

ديوات حافظ ابراهيم



دار القصة بيوتنا

0118572



Library Alexandria

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورّبه:

أحمد أمين	أحمد الزين	إبراهيم الأبياري
أستاذ اللغة العربية	بالقلم الأدبي	مدرس
بالجامعة المصرية	بدار الكتب المصرية	بالمدارس الأميرية

الجزء الأول

ويشمل:

المدائح والتهاني ، الأهاجي ، الإخوانيات ، الوصف ،
الخرجات ، الغزل ، الاجتماعيات

إلى أن العجوة

للصحافة والطباعة والنشر
بيروت - لبنان



المعروف حافظ إبراهيم بك

نموذج من خط حافظ ابراهيم

شكرتُ جميل صنعكم به معي
ودعيت العين نقياس الشعور
لاؤل برؤ قد ذامه جفني
على ما ذاقه قمع السرور
منقذ ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العلمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للامستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

(١) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقر بذلك . وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقدر سنة تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة الدكتور بنسي ، وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

(٢) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهبية (أى حراقة) بالنيل ، بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

(٣) كُتِبَ الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تثر عليه في دفاترها .

(٤) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهسي ، واسم أمه الست هانم كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

(٥) الدبلومات والشهادات المحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :

ملازم ثان ١٨٩١/ ٢/١٣ ... ١٨٩٣/ ٧/٣١
ملازم أول ١٨٩٣/ ٨/ ١ ... ١٨٩٤/ ٥/ ٦

في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ... ١٨٩٥/ ٣/٢٣
معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/٢٤ ... ١٨٩٥/١٠/١٥

في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ١٨٩٥/١٠/١٦ ... ١٨٩٦/ ٣/١٧
ملازم أول بإدارة التمينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ... ١٩٠٠/ ٥/ ٢
أحيل على الاستيداع ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ... ١٩٠٣/١٠/٣١
أحيل على المعاش ١٩٠٣/١١/ ١

(٧) كانت إحالة على المعاش بناء على طلبه، فقد كتب تظلماً قال فيه "إنه مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى عليه أربع سنوات وهو في الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويتمس إحالة على المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ورفقة عائلته الكبيرة التي لا يقوم مربب الاستيداع بلوازمها" . "وبناء على ذلك تقرر إحالة على المعاش كاتمامه" .

(٨) كان مرتبه في الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) في أثناء خدمته بإدارة التمينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة، منها :

يوم	شهر	
١٥	٩	في سواكن .
٥	٢	» وطوكو .
-	١٠	قبلي حلقا .

(١٠) حينما أحيل إلى المعاش كتب وكيل الحرية مانصه : "إن محمد حافظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والقايش (الذين كانوا في عهده) " .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتبة قدره ٣٠ جنيا . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للغيرين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيا شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُحب أن يطلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيا .

(١٤) أحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٢٤ ١٩٣٢

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما .

وبيانها كالاتي :

يوم	شهر	سنة	
٨	٦	١٤	مدة خدمته في الحرية والنداحية .
٢١	١٠	٢٠	» بدار الكتب .

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية . وفي سنة ١٩٢٣

طلب اجازة ثلاثة أشهر نقضاتها خرج القطار ابتداء من ٣٠ أغسطس .

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) رسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) في أعلى الصعيد ، وكان يسكنها إبراهيم افندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قاطر ديروط وزوجته الست هانم .

ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة في هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد ، فكان ذلك إرهابا لطيفا ، وإيماء طريفا ، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفة النيل .

كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا ، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل ، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان ، إذ كان والدها أمين الصرة في الحج ، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى في عروقه كالدّم المصرى ، لم يترنم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب ، ولم يُشَدّ بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم ، لأن ما كان في (شوق) دم تركى أرسنقراطى ، وما في حافظ دم تركى ديمقراطى ، ولأن تركية شوق غذتها بيئة القصور التى ولد بها ، وعاش في أكنافها ، وتنفس في جوها ، وتركية حافظ غلبتها حياته البائسة ، وعيشه في أوساط الجماهير ، واندماجه في غمار الناس ، بعيش عيشتهم ، وبمجا حياتهم ، فسات عصبته التركية إلا نادرا ، فكان شوق إذا شعر في الترك وحروبه والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه ، بفخر بنصرهم ، ويترنمهم ، ويراعى العلاقة القسوية بين عابدين وبلدز ، وبين الخديوى والخليفة ، وإذا شعر حافظ في ذلك لم تر عصبية جنسية ، إنما هى عصبية دينية ووطنية ، فهو يفخر بنصرة الترك ، لأنها نصرة للإسلام ، ويخشى على الخلافة لأن في ضعفها ضعفا لدينه ، وفي النيل منها نيلا من وطنه .



لم يمض أبو حافظ طويلا بعد ولادته ، ولم يرزق ولدا غيره ، وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره ، فانتقلت به والدته إلى القاهرة ، ونزلت عند أخيها ، فتولى أمره ، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبا تُعَلَّم فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .
ثم دخل مدرسة القريّة وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّم فيها ما يُعَلَّم في المكتب على نمط أرق .

ثم تمحّول إلى مدرسة المتديان ، ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، ولكن لم يطل مقامه فيها ، فانتقل مع خاله "محمد افندي نيازي" إلى طنطا ، وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحدي ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . ومن حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاما . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بقى غض الإهاب ، جديده الشباب ، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى" باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو صفاها حتى أحسست من نفسى ميلا إليه يجاذب من الأدب الذى كان نهمة تقضى ، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه ، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة ، وبديهة مطاوعة ، وسرعة خاطر ، وحضور تادرة " .

”وقد قضينا رمضان هذه السنة نصل المغرب والمشاء والتراويح معا، ثم تلبث في سمرمجمع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نوادر الأدب، وما كان يطرأ في به بما يقف عليه من جيد الفريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى ابتاق الفجر . فتؤديه، ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد أدت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته“^(١).

فهو في سن السادسة عشرة يرى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصدقائه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا راحة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريفة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن تربيته . فحدث حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البَمْرُوش» حديقة مدرسة الفرير بطبطا، فكان يفرعه بتحرك حلقة باب المدرسة ليرى جمال بيته وجمال حركته، واستمر على هذا حتى صبح رجال المدرسة، وأكثوا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله^(٢). طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخيه، ولو كان أبوه حبا لمثلها منه، فشاب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب الملل؛ أشعره خاله بذلك، أو شعره هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقَلَّتْ عَلَيْكَ مَوْوَتِي • إِنِّي أَرَاهَا وَاجِبَةً

فَأَفْرَحُ فَإِنِّي ذَاهِبٌ • مُتَوَجِّهٌ فِي دَاهِيَةٍ

(١) من الأناشيد النجاشية في مجلة أبولو : يوليو سنة ١٩٢٣ (٢) المصدر نفسه .

شعر ساذج في سنّ الصبا ، ولكنه يكنّ عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائما يئتمه وعدمه ، وبصوره دائما يؤسه وشقاه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

بذكرنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيرا ما يشكو الدهر ويندب سوء حظّه ، ويترجم بأحداث الزمن . ويتنّى لو يوافيه حمامه ؛ فن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعُمُرِي كَيْفَ مَدَّ نَظْرًا ۝ وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهَمُّومُ زَوَالًا
وَالْمَوْتُ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا ۝ وَجُلُّ مُرَادِي أَنَّ أَوْسَدَ حَالًا
سَلَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى بِهَا ۝ ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْفَضَالَا

فَصَحَّحَ وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ السَّبِيلُ ، وَعَضَهُ الْفَقْرُ ، لَقَدْ أَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْ بَيْتِ خَالِهِ ، لِمَنْ أَيْنَ يَأْكُلُ ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علما لم يتبع نظاما ، ولم يستند إلى « شهادة » وهي أن يكون معلما في مكتب أو شبهة . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محاميا ، كلاهما إذا كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظا رأى أنه طلق اللسان ، حسن التآق إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محاميا .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتبيا ، ويتنظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشير المحامي بطنطا (بك قيا بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويرافع في القضايا ويكسبها؛ ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جربُ حظيَ قد أقرعته طمعا • يابِ أستاذنا الشَّيْمي ولا عجا

فمادري وهو مملوءٌ فقلتُ له • يما؟ فقال: من الحشرات وأحرّبا

ثم انتقل بعد ذلك الى مكتب محمد أبي شادي بك بطنطا، فكثت عنده مدة كان فيها مغتبطا كل الاغباط، وكان أبو شادي بك يرى نفسه قد عثر على كثر اثنين فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندي المحامي، فكثت فيه مدة من الزمن يستغل عنده^(١) .



لم تعلمن نفس حافظ إلى المهامة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - في نظري - إلى أمور : فالمهاماة تتطلب مكوثا على درس القضايا وكأبة وقائمه، ووضع مذكراتها، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع بالخطرات تحطه، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة؛ ثم كانت قتي غرا، فهو في السادسة عشرة، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب، ولم تعلمه الأيام، إنما كان همه أن يستعرض ديوان شعريقع منه على ما يرضى ذوقه، فيرتسم في حافظته؛ أما الصاية يكتب الفقه والقانون ومراجعتها، واستخراج الحكم منها، فعمل لم يلقه حافظ، ولم يدرسه، ولم يتذوقه، ثم هو ملول لا يستغل في مكتب واحد حتى يملأه وهي خصلة لا تُصحح، كالتاجر يفتح كل يوم دكانا في مكان ثم ينقلها ليفتح في مكان

آخر - وأخيرا - هو متلاف ، ينفق كل ما تصل إليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غربيا ، فأديب ناشئ ، وعالم فاضل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البعثة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واعتبط بدخولها ومضى نفسه بمنصب حكومي يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يفتى به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سنّ العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوي توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشي هولبوت (Huleatt) الإنجليزي قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارم باشا الفرنسي . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ، وجملت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ، فالمشتركة هي القوانين ، والتعليمات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمريعات في الطوبجية والسوارى (والجنباذ والشيش) . وعين المستر برايت الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج، وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء^(١).

هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت تتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها، وتحدد من تلاميها. وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بنى سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية، ثم أعيد للحربية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كيتشر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

نبره حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعاوده داء الملل القديم، ولم يلق جزؤ السودان، ولا جفاء الميثة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، ولى الأتس بها، وجوها البديع، وميشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي • دما ويسادني وجه القرباب
وحني صيرتني الشمس عبدا • صبيها بعد ما دبَّتْ إهابي
وحني قلَّم الإملاقُ ظفري • وحني حَطَمَ المقدار نابي
متى أنا بالغ يا مصر أرضا • أتم بترها ريح الملاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأخبار لاسماعيل سرهك باشا.

وزاد حاله سوءا في السودان كراهية كتنشر له ، إذ كان حافظ غير ممتنى بنظام ، ولا مراحميا حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول " وقصت همه النجمين ، وقصرت يد الجديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد نأى حجب ضفته على ، وبدرت بوادر السوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الحميم " الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يحمل الأراجيز في ذمه يحدو بها هو وأصحابه ، فنها قوله فيه :

تراه إذ ينفخ في المزمار • تحسبه في رتبة السردار
يحنن العاقل والنهبا • ويشقى الجاهل والغنيا



وافادته أيام عمله في الحمامة فاستظها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الهجة ، وحسن البيان ، فكان كثيرا ما ينيه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدث ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطا ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستبداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

" عند ما شبت حرب جنوبي أفريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظرا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوي قد قال أوتوز تجعل التأثيرين يعتقدون أنه راض عنهم طاعف عليهم . على أن الثورة أتمدت بدون إراقة دماء ، وحوكم عدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوا بها .

ولما عادت الخديوي في هذه المسألة ، رأت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقتصرت في حديثي على وصف الحادثة والخيانة العظمى التي ارتكبها بعض جنده نحو سموه ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات اخترتها وعربت لها ، فوجد نفسه في مأزق . رجع ، وموقف لا يدري كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض نفسه للشبهة في أنه حرض على الثورة في جيشه ، كما فعل جنده من قبله ، وإذا قبل يتضح للتأثيرين أن لا أمل لهم بمساعدته ، وبذلك يفقد كثيرا من احترامه وفؤاده . في الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير^(١) .

أثر هذا الحادث كثيرا في نفس حافظ وملأه يأسا وخالط نفسه شيء ليس قليل من الخوف ، فلم يقل في ذلك شعرا ، أو قاله وكتمه ، وزاد في خوفه ويأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأمير .

وخير ما يمثل في هذا الموقف قوله :

إذا نطقتُ قفّاعُ السجنِ متكأً • وإن سكّثَ فأتَ النفسَ لم تطيب

ثم التمس إحاطة إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يعمل ، فعرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) تلخّب المرء كرومر « جابر الثاني » .

بإعزاز الخديوى، لأنه شعر بقيته هو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه
حائهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم في الحكومة، فأخذ يسجل لهم الأعمال الحرة، يدل
على ذلك أن الذى قدم حافظا لصاحب الأهرام هو شوق بك . وصلته بالقصر
معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولست ندرى السبب في ذلك .

فظل بلا عمل يفشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان
في السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من عمله
وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم، ويغنى لهم بشعره وأدبه،
حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف
وعينه رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٢٢،
إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحوًا من عشرين سنة .

كما أعانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأتم
عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أتم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

في سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة يحيى عابدين
ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها، ثم
لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وبويعت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة في بيت خاله، وبعد
أن توفي خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازى بك ليست عائنة هائم، فكانت
تدبر به، وهوم بأمره، وكانت لم تزق بأولاد، فكانت تتبنى اثنين وظلت تهوم
بشؤونهن إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

وفي بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفي حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ بر . سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بفقر أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما ليلا أحسن من تعب . فاقص . على أن آتسهما بمحيطته .
وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه الى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في التزع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حدثته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بائسا في بيت خاله ، ولم ينجح في المحاماة ، وأصيب في متعبه فأحيل الى الاستبداع ، ثم الى المعاش في مستقبل عمره ، وكلت له نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليفا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم حل قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجد ثوران نفسه مغذا ، ولشغافه مسعدا ، ففتحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستلحة ، فضحكك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، لما يسمع حديثا ، أو يمرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بليهة حاضرة ، فتستغف الوقور ، وتستهوى الزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للتوارد والنكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشمر بأنه كان فيكما مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصوغ شعره أوثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتيح له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربحنا من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه التوارد، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتق إلى الأدب الأرستقراطي، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونواذرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة، وقصة حنتر ونحوها، ولم يعرفوا الأدباء الرافون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، مذه من سقط متاعه، ولم ينظر إليه عند ما يقتصر شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم لئال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفزقها في يوم واحد؛ قد يعرض له الفقير البائس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لستد رفقته وتفرج هم.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا، يأكل خيرا ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بته بذلك، ويدخن خير "سيجار" وأغلاء، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإثاق؛ خير أيامه وهو "موظف"

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء، فإذا لم يكن "موظفا" تغير أيامه ما استفاد فيها مالا بحسب، لو كان تاجرا لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أطن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإتفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إتفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدام، ثم تنقصه شيئا فشيئا كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتبا يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يدا شابه، وهذا هو زمن الإتفاق، فإذا هزم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شيع وري.

ومع هذا فلم يكن مخيا بمنصبه مخاهم بماله، فهو حريص على بقاءه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضن؛ فهو لا يقول شعرا يفضب به أحدا من ذوى السلطان خشية أن يزحزحوه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه؛ وإن قال شعرا سياسيا أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قل قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر - صراحة - هادئ لين، أو في ظروف مجية؛ بل قد قال في ذلك العهد أحيانا ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حاسه، كقوله للنفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الانجليز ويأدهم جبال الود.

ووال القوم منهم كرام • يماينُ النّبيّة أين حلّوا
وليس كقويمهم في الغرب قوم • من الأخلاق قد نهّلوا وعَلّوا

وإن شاورتهم والأمر جده * ظفرت لهم برأي لا يزال
فأدبهم جبال الوؤد وأنهض * بنا قيادنا لغير مهمل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة تضروب في شعره،
وجود في قريحته إلا نادراً؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،
ومضرة على الناس — ولعل أيام يؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شعبا
دائماً أمام عينه تنذره بالويل واليبور، وعظام الأمور، إن هو أصيب في منصبه
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد خروجه من وظيفته بإحالة إلى المعاش، إذ ألف
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها :
قدمت عامٌ يا سعادُ وعامٌ * وأبى الكائن في جماء يضامُ

وكانت نحو ما نرى بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يعلها، أو يحتفظ بها بأى شكل من الأشكال
فقال : " إني أخاف السجن، ولست أحتمله " .



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره ، إذا كنت وهو على أفراد ، فإذا نشرت
نقدك في صحيفة أو على ملا من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، ناغم أشد
النقمة ، حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه ، حتى لأحب إليه
أن تهجو من أن تهجو شعره .



وتفاته الرسمية — إن جاز هذا التمييز — ثقافة محدودة، فهي لا تعدودراته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني؛ فقد حدث أنه قرأه مرات . ونحنت هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أشغال شعربشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المصري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متخل الأدب وعبون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دؤن ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية سمع ذوقه، وتلى اختياره ، فاختار جيدا من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يحيل ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يكف على دراسة منظمة، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق، ولم يرسم له خطة يلزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تنقل من زهرة إلى زهرة ، وترشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المنقلة؛ فإذا شغل على أسلوب رقيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتب المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تجبه، واشتغل في البوليس فله ، وفي الجيش

فشمهم ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب للمها أيضا . ثم كانت هذه القوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبأ لنا إنه قلما كان يعني أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر ، فيأتي زائر ويأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة دارود ؛ وجزء من تفسير الأعلام لأبن سيرين . فاما الأول فلأنه كان في سنه الأخير دائم الشكوى من المرض ، كثير توم العليل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى تذكرة دارود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء ؛ وأما "تفسير الأعلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان ؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ ومحببه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأعلام ومحبها ، ويتعامل بها في أماله في منصب كبير ، أو مطلب خفي .

وشيء آخر يمد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصطحبه في أسفاره ؛ ثم يفتش مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرق المدارس ، تطرح فيها المسائل العلمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف عولجت

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمشيآت أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فكنته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان جاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الإنجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بفناء الناس ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطاردتهم النكات والنوادر ، كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية يأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمحت به عن أقرانه من نابتة مصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر بطالمة ويتذوقه، ويخضيه ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ؛ وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان رب السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضلته وقوته. فاتخذ حافظ مثله الأعلى يحذو حذوه، ويختط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الرأستين، وحامل اللوائين، وقد عبر عن تقديره له للبارودي وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القوافي إن لي مستهامة * بمدح ومن لي فيه أن أطلع المدى
أعزى لمديحك اليراع الذي به * تخط وأقرضني القريض المسددا
ومر كل معنى فارسي بطاعتي * وكل نفور منه أن يتوددا
وهني من أنوار علمك لمعة * على ضوئها أسرى وأفقون اهتدى
وأرو على ذاك الفخور بقوله * إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسب واللمب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكأنه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله؛ وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عنى البارودي بالتخير من شعر الفحول، فاختر ثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعره، وجوّد نظمه، وكذلك فصل حافظ، فقد تحير وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قمد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشره بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شاو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة
السيف، فاتمى - على عجل - تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش،
واستمر - طول حياته - تاريخه الأدبى، فلم يتحقق إلا شطر رجاءه، ولم يدرك
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حرياً بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال، لا يمكن
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ
العظمة فى الحروب، ومبلغ العظمة فى الآداب، والاحتلال هو الذى حطم
سيف البارودى، بل وحطم قلبه القوى، وقدم له قلماً آخر يشكو به الدهر،
ويبكي على زمانه الغابر، ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة،
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظاً لم يخلق رجل قتال؛ نعم كان منظره وجل حرب،
فهو مستحكم الحلقة، وثيق التركيب، مفتول الساعدين، عريض المنكبين؛ ولكن
لا أعلن أن قلبه يشاكل جسمه، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره،
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فن لى أن أرى تلك المغانى * وما فيها من الحسن المقيم
وها أنا بين أنياب المنايا * وتحت برائن الخطب الجسيم
أيتك والخطوب ترف رحلى * ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكي ويتوجع ويتشوق، ويستغيث بالأستاذ الإمام
المرة بعد المرة أن يرده إلى مصر "رَدَّ الشمس قطرة المزن إلى أسلمها"، ورد
الوفى الأمانات إلى أهلها" . وليست هذه بالنفس الحربية؛ ثم لما ثار الضباط

في السودان وهو منهم، وطردهوا وعادوا إلى مصر، وأحبوا إلى المعاش، لم ينطق بشكوى، ولم يثر على من ظلمه، ولم يهيج من نكبه؛ ولكنه سكت واستسلم، وأخذ يسمى إلى وظيفة في القصر، أو أن يكون شاعرا لخليفه أو أمير.

ولما عين في دار الكتب سكت وأمن في السكوت، إلا ما كان يقوله في المواسم والحفلات، أو ما تدعو إليه المناسبات.

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا في أملة - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم.



ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها، من مدح لثديوى والأغنياء، ومداخلة الإخوان، والشكوى إليهم، ونحو ذلك؛ وقل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا، وإنما هو أسلوب من سبقه ومعاينهم وأغراضهم. ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضلته إلا شوقي؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١:

قل للألى جعلوا للشعر جائزة • فيم الخلف الم يرشدكم الله
إني فتحت لها صدوا تليق به • إن لم تحلوه فالرحمن حلاه
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني • إلا فتى ماله في السبق إلاه
ذاك الذي حكمت فينا يراعته • وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي، وإسماعيل صبرى، وشوقي، ومحمد عبد المطلب.

ولكن يحق له هذا القول، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر، بل من الأدب عامة، كان حظا ضعيفا، فلم يحافظ له نما غير شوق، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحلى القوى بعد أن أغلق طويلا، كان في آخرات أيامه، وقد برحت به الحوادث، ودلف إلى القبر، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤.

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة، وهى مقطوعاته الصغيرة، يعبر بها عن معان دقيقة، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوق وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك.

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر في مصر إذا استثنى شوق، ولعله كان يرى في أعماق نفسه أن "شوق" لم يفضل به شاعريته، وإنما فضله بقربه إلى القصر وأنه شاعر الأمير، ولولا ذلك لما فضله، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى في هذه القصيدة نفسها، إذ يقول :

ذاك الذى حكى لنا راعته • وأكرم الله والعباس مشواه



قامت بعد ذلك حركة في مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة رأى، تبس على الشعراء هذا الشعر التقليدى في أسلوبه وفي أغراضه، وفي أوزانه وقوافيه، وتتعد شوق وحافظا سر التمدد، لأنهما قديمان في أفكارهما، مقلدان في أغراضهما، محافظان في أوزانهما.

كان من آثار هذه الحركة أن حافظ أن تار هو أيضا على الشعر القديم، فقال قصيدته المشهورة في الشعر، التى مطلعها :

ضمت بين النهى وبين الخيال • يا حكيم النفوس يا آبن المعالي
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكلاس والطاس ، والمدح والمجاء
والرثاء ، وحب سلمى وليل ، ومكان الآثار والأطلال ، والرحال والجمال ، ثم يقول :

آن يا شعرا أن تفك قيودا • قيدتنا بها دعاة المحال
فارضعوا هذه الكاثم عنا • ودعونا نشم ريح الشمال •

ر فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟
لم يحدد في بحوره وأورانه . ولم يحدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلا من
أن ينظم في موضوعات أمريئ القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر من رمح فليشرع من قلمه ، وإن أخطأ النجاح
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولا ، وآمال الشعب
العربي ثانيا .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من
تضييق القرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيظه ،
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ — وكان حافظ — بما له من حس مرهف ،
وعاطفة حساسة — يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما تار على الشعر القديم وحطمه ،

بني على أقدامه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ ينشئ مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحشهم وينضد عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج : راقيا متبها ، يفعل في النفوس - وذلك شأن الشعراء - مالا تفعله الخطب والمآلات ؛ فكان حافظ - حقا - شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يماره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقرعاً جارحاً مؤلماً على استنامتها وإخلاؤها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها • بنضها الأهل وحب الغربا
تمشق الألقاب في غير الملا • وتغذى بالنفوس الرتبا
وهي والاحداث تستهدفها • تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالي لب القوم بها • أم بها صرف الليالي لعبا
ويقول :

فأنت يا مصردار الأديب • ولا أنت بالبسلد الطيب



وكذا بمصر من المضحكات • كما قال فيها أبو الطيب
أمور تُمْتَر وعيش يُمْتَر • ونحن من اللهو في ملعب
وشعب يغتر من الصالحات • فرار النسيم من الأجرب

ويقول :

وإذا سلت عن الكثانة قل لم • هي أمة تلهو وشعب يلعب
ونحو ذلك كثير في ديوانه .

وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ، فيحيي أمته ، ويشرب بعد
أن كان يشذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ، والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا
سعدنا :

فاوض خلفك أمة قد أقسمت • ألا تنام وفي البلاد دخیل
عزل ولكن في البلاد ضراغم • لا الجش يفزعها ولا الأسطول
ويقول :

النسر يطعم أن يصيد بأرضنا • سنزیه كيف يصيده زفلول
ويقول :

أقننا بمد نوم فوق نوم • على نوم كأمحاب الرقيم
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأفة بين البقطة
النوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو
المدرس الحكيم الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتميز فرصة تحية
العام الجديد ، وتحية الملك ، ورتاء الفقيد ، وتهاى العيد ، ليت في ذلك كله عاطفته
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، وليشرب ويشذر ، ويرغب ويرهب ، فهو مجتهد من
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد
أن يخليه من غرضه الذى ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتنزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتنقّل ولكن لا في كاس أو مدام ، إنما يتنقّل في مصر ، ويتنقّل بمصر ، ويأرق في حب مصر :

وما أنا والغرام وشباب رأسي • وغال شبابي الخطب الجسام
امدك ما أرقّت لغير مصر • وما لي دونها أمل يرام
ذكرت جلالها أيام كانت • تصول بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال بها رجال • وأيام الزمان لها غلام
فأفلق مضجعي ما بات فيها • وباتت مصر فيه فهل الألام

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلًا أجوف ، يقول القبول عاما لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره أساسا لدعوته ، وسنادا لمجتمعه .

فقد كان يربص كل حادث هام يمرض فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه بما يجيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويحدث الجدال بين أنصار الكلاسيك وأنصار الجامعة ، فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، وبين مزايها ، ويكتب هو بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمسال .

وتحدث حادثة المؤيد ، وينقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب بحرية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى تفرغ المصريين باهتمامهم بصفاة الأمور ، وتركهم جسامها ، وتحزبهم فئات : منهم من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصيح مع الصالحين ، ثم يلذعهم لئلا

أليما في جبههم للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلا فما لم يقرعون صاحب المؤيد
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواي فيشن الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض
المصريين في معاوتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثهم ، ويذهب الشعور ،
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنقاذها ، وينبئ على
من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه
ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره
أم بكى ، وأمل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة
الإسلامية ، فكلم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوة إلى الإخاء
والقضاء على من يسخر بنور البغضاء ، وكلم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتبنى
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكانتها ، وكلم شعر في وحدة الشرق وتعاونه
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى اتلاف الشعوب ،
ينتهز لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للأمة
التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذي يقوله في زلزال مسينا :

فسلام عليك يوم تولد • ت بما فيك من مفان حسان
وسلام على امرئ جاد بالدم • مع وثقى بالأصفر الزمان
ذاك حق الإنسان عند بنى الإنسان لم ادعكم إلى إحسان
ومما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرثاء، فقد أكثر
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى • وجدت شعر المراثى نصف ديوانى
وقد أجاد فيه كل الإجادة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك ، أنه
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرثاء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية ،
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر ، وعلى العالم الإسلامى ، وموت
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة ، فهو يتسلل فى حذق ومهارة بعد
تصوير الفقييد صورة كاملة ، إلى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ
على عرشه ، ويقول فى سهولة وبساطة ما يرجع فيه وفاق أقرانه .

وشيء آخر ، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان
والحق عليه ، والنبط منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل ، فرماه بالبؤس والفقر ،
ورمى أمته بالفقر والتواكل ، وبالاختلال ، ورمى العالم الإسلامى بالغرب يمتص
دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى ينفر
بحرجه وينفجر ألمه .

وثالث ، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت ، دعاه ذلك إلى أن ينعى
نفسه ، ويتألم كثيرا لشيخوخته ، ويتوهم المرض فى كل عضو من أعضائه ، فإذا مات
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك ، لأن موته إنذار بموت حافظ ، وما أشد وقع
ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه للدمر وحققه عليه،
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لغائف القلب؛ ولولا هذه
مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ.



قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون
فيها رأيا بعد بحثها وتحصيلها، ودرس حججها، وكوقفه في مسألة الزوجية، لقد
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتميز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل؛ وكوقفه
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في الجباب ولم • تعصم فتلك مراتب الرسل
الحكم للأيام مرجعه • فيها رأيت فسم ولا تسئل
فإذا أصبت فأت خير قى • وضع الدواء مواضع الطل؟
أولا فحسبك ما شرفت به • وتركت في دنياك من عمل؟

فقرأ مضطربا لا يستطيع الجزم برأى؛ أو هو لا يريد، وتراه في بعض
المواقف السياسية يكنى بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع
اللورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس السن • إذا قال هذا صاح ذاك مفندا
ولو كنت من أهل السياسة بينهم • لسجلت لى رأيا وبلغت مقصدا
ولكننى في معرض القول شاعر • أضاف الى الخارج قولها

وهرب بذلك من إبداء رأى، وترجح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بمواطف الإنسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء . أما الأديب فلا يهمه كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليس شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها المطر .

فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تنتشر لحافظ قلة عمقه في البحث وإيمانه في الدرس ، وتخفف حدة قدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بمواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بإلقائه بالقدر الذي يؤثر فيهم بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بمواطف السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ، فهو بقراءته يفقد جزءا كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان بطيل الوقت في تخيير اللفظ الذي يحسن وقفه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتنفى بالبيت قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس .

وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيم، فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية، ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا يتنادون بها في مجلس الشورى، أو الجمعية العمومية، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة، ويصوغها حافظ شعرا قويا ينفذ قهوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه.

كان طلبة المدارس الثانوية والبالغة يخازنون إلى معسكرين: قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوق، وقسم يتعصب لشوق ويفضله على حافظ، وكما نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضل لأن شعره غذاء قلبه، وغذاء وطنيته، ومن فضل شوقا فضله لفنه وخياله. فشيبة الوطنية إمامهم حافظ، وشيبة الفن إمامهم شوق.



ظل حافظ يفتي بشعره التقليدي - أولا - والحديد - ثانيا - نحو خمسة عشر عاما تنهى سنة ١٩١١، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب. وطبيعى أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسى والاجتماعى فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم فى السياسة، وأن يتصل بالجراند، فكيف يسمح بالشعر السياسى عامة، ولشعر حافظ خاصة.

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته فى هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا، فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفى مناسبات ملحة، وبخفظة تام وحذر شديد، أو أن يحى الظروف.

غيره كثيرون بذلك وبقوله الوظيفة، ولكن لماذا نغيره وحده بالوظيفة ولا نغير من ألباء، لماذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوته، ولا نؤنب

الأمة وتقذاك تعجب به، ثم يتغير هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جمودا عجيبا ونحما أليما في حافظ وأمثاله، تصفق لهم طويلا، وتركهم يألون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعيهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تسجهم بقليل مما في أيديها، وتسم وتفرق في الترف، وتدمر المنى أن يبنى لها، ثم تضن عليه بأجره، فإذا طالبا به غضبت منه .

إنما — فليس من العدل أن نسرف في تقديمه على صحته، ونعيبه بكسر عوده وقبائره، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لم غزلا رقيقا فلم أجده • لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وفد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعات وسياسات، ولكن لماذا سكت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسيح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماع، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تتمعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول فنون مختلفة من الشعر لا تتناق وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوذه إنما كان في ثورته، وإجاده في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسته واجتماعاته، لا في غزله ونحرياته، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك السود، وليس ملك القانون، أو ملك الكان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير عندي من سوقة في جميعها .



وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، مما به الخيال، وحلاّه اللفظ، ووقع كل قهلات الأوزان . فهو لا بد أن تتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال، وصياغة وجمال؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة الثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبست على إثارة المشاعر، وأفضل في نفس السامع؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم أاربه؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذا الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات الثالث والثاني»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة . والقصيد على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا . وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة الناثر! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر .

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة، قوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى . وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فتقوية فياضة، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه، وهلجت مشاعره؛ وهواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعولأن تكون حياتنا

أسعد وأقوى؛ لحافظ يريد منا أن نتبوا مقعدنا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الاحتلال، وأن يعادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا تواكل ولا استئانة ولا خنوع. ويريد أن تكون لفتنا حية قوية؛ وأن نجتد في الحياة حتى تنم بطياتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح، فهو يمتلئ شعورا بذلك، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح؛ فإن العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبحث عليها، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبحث عليها. كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي ينوب رقة في غزل، أو هياما في حب؛ فإن هذا النوع قد كثرت حتى ملّ، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص.

فزية عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل: وجنتها؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضة.

قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجتد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة، بل لاجتد شعره فيها حيا قويا، كما ترى في قصيدته في الشمس.

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي. كان مظهره الخارجي مخوفا مرحبا، لا يراه الزائر حتى يضحك

من ضحكه، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين، كالشمعة نضىء وهى تحترق، أو كالممثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه ينوب حمرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره، وقوتها في مجلده؛ وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة، ويحمل على الإجابة فيها، فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم، والتأويل وعدمه، والترغيب والترهيب، والمدح للتشجيع، والذم للتعزير، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي التعزير أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه، وأقرب إلى نفسه؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل، والأمل يحتاج إلى سرور، وهو قليل في نفسه . فغير شعر حافظ ما اتصل بعاطفته الحزينة؛ فاما فرح بالطبيعة، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا، بحثت لها عن التوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه، فكانت صيغتها قوية، وموسيقاها قوية . يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه، وأنسبه لمعناده، ويعرض لتراذلات، يقلبها حتى يختار خيرها، ويثر لسانه ليتخير أشدها عودا، وأصلها مكسرا؛ ويعتمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق» ،

ويمدح بعض الشعراء بأنه «ذوّاق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب. وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإبداع في الصياغة. وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

فقد كان يصنع البهت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على أذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدّة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه واغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قلل حظه من الابتكار، وقلل حظه من التصوير، فصر خياله عن أن يوص في باطن الشيء فيوصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به، وقصر عن أن يخلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، فتفلج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قرية المثال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرأ قصته في مدح البارودي التي مطلعها « تعمدت قتل في الهوى وتممدا » إذ يصف ذهابه إلى حبيته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بمجديد، أو فاقرأ قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :

يللى ما أنا حى • يربى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأوا الفن فى جميع
عناصره ، حسب الشاعر النابضة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يموض
ما قصص بالبراعة التامة فيما أثنى ؛ لئن قصص حافظ فى الخيال قد غطى عيه شيوخ
الجمال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .



وقد رأى حضرة صاحب المعالي على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية
حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه
وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبى معاليه للقيام بهذا العمل ، تفضل وطلب إلى جمع شعره
وضبطه وشرحه ، وتبويه وتقديمه ، فاغتبطت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن
حافظا شاعر كبير ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر
الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهمه غيرة وحاسة ، وكان داعيا
للهبضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا - وقد بدأنا - نحنى ثمار جهادنا ، أن نوزج قادة حركتنا ؛
وأول واجب نفعله فى تاريخ شاعر أن نجمع شعره ، ونسقى بنشره ، ونأخذ فى درسه .
ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة
زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تمهّدوا بالحركة الوطنية ، وسهروا
عليها ، وضخوا فى سيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سام ولا ملل ، ولم يفت فى ساعدهم

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .
فإنراج ديوان حافظ أمانة في عنقنا نؤتيها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين) ،
(وإبراهيم الإبياري) ؛ فقد لقينا من العناية في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالى . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .
كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره ، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق ، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه ، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به ، لما بقي من شعره إلا القليل .
وقد جمع في حياته بعضا منه ، متممدا على ما نشر في الصحف والمجلات ، ومل ما كان منه عند الأصقاء ، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صغار؛ نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك ، وقد استفدنا منها ؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ؛ أما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب دمشق السيد أحمد حيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه ، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١ ، وكذلك فل في شوقي وجمع ما نشر في رثائهما ، وبعض ما كتب عنهما ، وسمى كتابه " ذكرى الشاعرين " .
ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجوعا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة ، وما نشره السيد أحمد حيد " في ذكرى الشاعرين " .

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلدات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحي الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها الفصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا يذكر ظروف القصيدة وملابساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتنا وجوها؛ إذ في ذلك أكبر إغاثة على فهمها وتقديرها؛ وشرحنا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعيننا نابتة الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعيننا الخاصة والمتهمين؛ وقد رنا أن الديوان ستناول به أيدى الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ورجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له، وأذينا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، وافقه الموفق ما

الجزء الأول

المحتويات

صفحة	
٣	المدائح والتهاني
١٥٩	الأهاجي
١٦٢	الإخوانيات
٢٠٥	الوصف
٢٣٩	الغمريات
٢٤٦	الفزل
٢٥٠	الاجتماعيات

الملاح والنهاني

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

(١) حال بين الجفني والوسني . حائل لو شئت لم يكن
 أنا والأبام تقيف بي . بين مشتاق ومفتن
 (٢) لي غواد فيك شكره . أضلني من شدة الوهن
 (٣) وزفير لو علمت به . خلت نار أفرس في بدني
 يا لقنوى أنتي رجل . حرث في أمري وفي زمني
 أجهاء أنتيكي وشقا ؟ . إن هذا منتهى ألحني
 (٤) يا هماما في الزمان له . همة دقت عن الفطن
 (٥) وقسى لو حل خاطره . في ليل النعير لم تحني
 يا أمير الحج أنت له . خير واق خير مؤمني
 (٦) هزك البيت الحرام له . همة المشتاق للوطن

- (١) الوسني : النحاس . أي حال بين الجفني والنوم حائل مرصصك لو وصلت ما حال .
 (٢) الوهن : الضعف . أي أن ل غواد قد اشتت ضعف حتى لم تك تحب ضلوه ، فأكرت رجوده فيها .
 (٣) نار الفرس : هي النار التي تمدها بحوس فارس ، ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه .
 (٤) دقت عن الفطن ، أي لا تركها الأنعام لقصر القول فيها . (٥) يريد أنه لا يضطره إلا الخير
 فهو كان لا يأم مثل خاطره ما توقع أحد منها فدوا . (٦) هزك البيت : استخفك لزيارته .

(١) فَرِحَتْ أَرْضُ الْحِجَازِ بِكُمْ • فَرَحَهَا بِالْمَسَائِلِ الْمَسْتِ
(٢) وَسَرَتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَكُمْ • بَكَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ

تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء

(١٣١٧ - ١٨٩٩ م)

(٤) بَلِّغْتِكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَزَلِ • وَلَمْ أَقِفْ بَيْنَ الْمَسْوَى وَالتَّذَلِ
(٥) وَلَمْ أَصِفْ كَلَامًا وَلَمْ أَيْكْ مَقَرًّا • وَلَمْ أَتَحْمِلْ خَطَرًا وَلَمْ أَتَبَلِ
(٦) قَلَمٌ يُبْقِي فِي قَلْبِي مَدِيحَكَ مَوْضَعًا • تَجَسُّوْهُ بِهِ ذِكْرِي حَيِّبٌ وَمَسْزِلِ
(٧) رَأَيْتُكَ وَالْأَبْصَارَ حَوْلَكَ خُسَعٌ • فَقُلْتُ (أَبُو حَفِصٍ) يُرِيدُكَ أَمْ (عَلِي)
(٨) وَخَفَضْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَى مَجْدِ أُنِي • تَدَارَكْتُهَا وَالْخَطْبُ لِقَطْبٍ يَسْتَلِي

(١) سكن الناهر « الفرح » لضرورة الوزن . والمهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والمحن : المنصب .
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأبيناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البصرة ١٢٦٩ هـ . وتعلم العلم في الجامعين الأحمدى والأزهري ، وتولى مدة نائب طلبة وعضاية ردينية ، وأثر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالإسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بَلِّغْتِكَ ، أى وصلت إلى مديحتك . ولم أنسب : لم أشب بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشراء في تقديم النزل والتفخيم وما إليها على الملح في أوائل القصائد . (٥) اغتال الشيء : ادعاه لنفسه وهو لغيره . وتبيل الرجل : تكلف البلب وتشبهه بالنبل . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :
فما نيك من ذكرى حبيب ومزمل * الخ

(٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد . وعمل : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله « والخطب لقطب » : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .

(١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْبَيْتِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ • وَكَتَبَ لَهَا فِي الْقَوَافِدِ (أَبْنُ مُقْبِلٍ)
(٢) وَجَرَّتَ لِلْفَتَا حُسَامَ عَزِيمَةٍ • بِحَدِيدِهِ آبَاكَ الْيَكْلِبُ الْمُتَرَلِّ
مَحَوَتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلِّ ضَلَالَةٍ • وَأَثَبَتْ مَا أَثَبَتْ غَيْرَ مُضَلِّلٍ
لَنْ تَغْفِرَ الْإِنْتَاءُ مِنْكَ بَاضِلٍ • لَقَدْ عَلَفَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَفْضَلِ
(٣) فَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكَلَاتِ بِحِكْمَةٍ • سِوَاكَ وَلَا أَرَبِي هَلْ كُلُّ حَوْلٍ



وقال بمدحه ويصف حضرته :

(١) قَالُوا صَدَقْتَ فَبَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا • مَا حُكِّلَ مُنْتَسِبٌ لِلْقَوْلِ قَوْلًا
(٢) هَذَا قَرِيبِي وَهَذَا قَدَرٌ مُتَدَحٍّ • هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ
إِنِّي لَا أَبْصِرُ فِي أَشْيَاءِ بُرْدَتِهِ • نُورًا بِهِ تَهْدِي لِحَقِّ ضُلَالُ
(٣) حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُثَلَّى مَنَاقِبُهُ • بِيَابِهَا أَرْدَحَتِ لِلنَّاسِ آمَالُ

(١) (١) القفح (بكسر القاف) : واحد قفاح الميسر، وهي سهامه . وقفح ابن مقبل : يضرب مثلا
في حسن الأثر والقوة . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل، شاعر
مخضرم من المعمرين ، وكانت كثير القسامة ، فازدحه سبعين مرة متواليّة ، ضرب به المثل
في القسوة . (٢) جرد الحسام : سله من غده . (٣) أربي : زاد .
والخزل : الصير بالأمور وتحويلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا قد في غيرها . (٤) القوال :
حسن القول الحسن . أي قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به .
(٥) القريضي : الشاعر . وممدوح : أي ممدوح . (٦) الخائب : الخائن والأناحل
الكريمة ، الواحدة : متقة .

(١) رَأَيْتُ فِيهَا بِسَاطًا جَلَّ نَاجِيَهُ • عَلَيْهِ (فَارُوقُ) هَذَا أَلَوَقِ يَخْتَالُ
 (٢) بِمَشِيَةِ بَيْنَ صَفَى حِكْمَةٍ وَتَنَى • يُحِبُّهَا اللَّهُ لَا نِيَهُ وَلَا خَالَ
 (٣) تَبَسَّمَ الْمَصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَدًّا • لَمَّا سَمَوَتْ إِلَيْهَا وَهَى يَمُطَالُ
 (٤) فَكَانَ لَفْظُكَ دُرًّا حَوْلَ لَبَّتِهَا • الْمَدْلُ يَنْظِمُ وَالتَّوْفِيقُ لَأَلَّ
 (٥) لِي كُلِّ حَوْلٍ لَبَّتِ الْجَاهِ مُتَجَعِّ • كَمَا تُشَدُّ لَبَّتِ اللَّهِ أَرْحَالُ
 (٦) وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا • لَهَا عَلَى أُخْتِهَا فِي الرُّوضِ إِذْ لَالُ
 (٧) تَفْتَحُ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْمَعُهَا • مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا نَوَّرَ أَلْقَالُ
 (٨) تَنَزَّتَ مَنْظُومَ تِيْجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا • قَرَّاحٌ يَنْظِمُهُ فِي وَصْفِكَ أَلْبَالُ
 (٩) يَا مَنْ تَيَجَّنتِ الْفَتْيَا بَطْلَعَتِهِ • أَذْرَكَ فَتَاكَ فَقَدْ صَافَتْ بِهِ الْحَالُ

- (١) يصف بساطاً رآه في دار الإمام فأعجب نفسه وناجيه • والفاروق : اسم أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل • (٢) الخال : الكبر والاختيال •
 (٣) الجدل : القرح • وإليها ، أى إلى الفتيا • والمطال : المتجذرة من الحل والزينة •
 (٤) البة : موضع القلادة من الصدر • واللال : صاحب التورق ، والقياس : لؤلؤ •
 (٥) يريد بيت الجاه : بيت مدرسه • ويريد بالمتجع هنا : الانزعاج ؛ يقال : انزع فلان
 فلاناً ، إذا أناه طالباً مروه • (٦) يريد بالزهرة النضة : القصيدة التي يمدح بها • والنضة :
 الناضرة • ويريد بأختها : الزهرة الحقيقية • والإدلال : الإنفاط في التيه • (٧) نور القال :
 صارداً نور (يضع النور ويسكون الواو) • والنور : زهر النبات • وانفال والقول : كلاهما بمعنى واحد •
 (٨) يقول : إنه ثر اللؤلؤ الذي يحمل به تيجان الملوك وظلمه شعرا في مدحه • والمراد تشبه شعره فيه
 بدر التيجان • (٩) الفتيا : ما أفتى به الفقيه •

مدحة محمود سامي البارودي باشا^(١)

[نشرت في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠ م]

- (٢) تَمَعْتُ قَتْلِي فِي الْمَوَى وَتَعَمُّدًا • فَاِئْتَمْتُ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ اُغْتَدَى
(٣) كِلَانَا لَهُ عُذْرٌ فَعُدْرِي شَبِيبَتِي • وَعُدْرُكَ اَنَّى جِئْتُ سَيِّقًا مُجَرَّدًا
(٤) هَوَيْنَا كَمَا هُمَا كَمَا هَانَ فَعَيْنَا • وَلَعَكْنَا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُودًا
(٥) وَمَا حَكَمْتَ اَشْوَاقُنَا فِي نُفُوسِنَا • بِأَيِّرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى
نُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ اَبْجُنُوبٍ مَنَازِلُ • بَنَاهَا اَلْقَى وَاخْتَارَهَا اَلْحُبُّ مَعْبَدًا
(٦) وَقَتَانِي اَوْسَى اِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا • فَرَاخَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَاعْتَدَى

(١) محمود سامي البارودي باشا ، هو ابن المرحوم حسن حتى بك مديردقنة وبربر في عهد
المختفورة محمد علي باشا . ولد البارودي في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ ، وتعلم الفنون العسكرية في المدونة
الحربية ؛ وكان من فحول شعراء العربية ، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية . وآخر المناصب التي
تولاها في الحكومة المصرية رئاسة النظار بعد شريف باشا ، وقبل الثورة العربية ؛ ولبت في هذا المنصب
قليلًا ، ثم ثبت الثورة العربية فكان من أقطابها ، فلما هدأت نارها نفي إلى جزيرة سردينيا مع من نفي
ثم حفاه الحديوي عباس الثاني في سنة ١٣١٧ هـ . وتوفي في سنة ١٣٢٢ هـ . وله ديوان شعر ، طبع
منه جزيان ، ومختارات من شعر الشعراء العباسيين طبعت في أربعة أجزاء . (٢) يريد أنه تصد
قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الموتى . وتصد المحبوب قتله بسهام لخطه . وأئمت : أذنبت .
(٣) الشجيرة : الشباب . وعاجه بهيجه : آثاره . والسيف المجهز : الحلول من غمده .
(٤) هنا ، من المهران ، وهو القل ، والوؤد (فتح الهاء وضها) : هيمز ولا يهز : السيادة
والشرف . (٥) أي لم يكن خضوعها لخب بأقل من خضوعها للبهامة والكرم ، وبالكمل زدت
سؤددا وشرقا . (٦) « أوسى إلى القلب لحظها » الخ ، أي أحسه الحب فأنم به إيمانا ثابتا
في غدقه ورواحه .

^(١) تَيْمَمْتُهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زَيْهِ • وَحَاسِدُهَا فِي الْأَثْقَى يُغْرَى بِئِ الْعَدَا
^(٢) مَرَيْتُ وَلَمْ أَحْذَرْ وَكَانُوا بِمَرَصِدٍ • وَهَلْ حَذَرْتُ قَبْلِي الْكَوَاكِبُ رُصْدَا
^(٣) فَلَمَّا رَأَوْنِي أَبْصَرُوا أَلْمُوتَ مُقْبِلَا • وَمَا أَبْصَرُوا إِلَّا قَضَاءَ نَجْمَدَا
^(٤) فَقَالَ كَظِيرُ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ قَائِلَا • فَإِنَّا نَرَى حَقًّا بِحَتِيفٍ تَهْلِدَا
^(٥) فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا أَنْفَاءُ سَبِيلِهِ • وَإِلَّا أَعْلَ السَّبَبِ مِنَّا وَأَوْرَقَا
^(٦) فَظَنُّوا جَمِيعًا فِي الْمَنَاحِ لِبَصِيرَفَا • شَبَابًا صَارِي عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ مُفْعَدَا
^(٧) وَخُضْتُ بِأَحْشَاءِ الْجَبِيعِ كَأَنَّهُمْ • نِيَامٌ سَقَاهُمْ فَاجِئُ الرُّعْبِ مُرْقِدَا
 وَرُحْتُ إِلَى حَيْثُ أَلْمَنِي تَبَيَّنْتُ أَلْمَنِي • وَحَيْثُ حَدَا بِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَاحِدَا

(١) تيممتها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زيه » : أنه ليل مقر ليس في هيئة المعهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالחסد » (ها) : البذر، لشيء بها في الجبال . (٢) سري يسرى : صار بالليل . والمرصد : المرقب . والرصد : الرقابة ، جمع راصد . (٣) يريد بقوله : « نجمد » أنه قضاء يحقق لاشك فيه ، حتى كأنه جسد يلمس ويخطر . (٤) يقال : ساء فآله ، أى ساء ظنه . و « حقا بحتيف تهلد » ، أى موقعا فقد موتا ، يريد نفسه متقددا سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظا في تسمية " نقد " بأباه في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : (ولا الهدي ولا القلائد) : إنهم كانوا يقدرون الإبل بجمعاء خبر الحرم . (٥) أعل : من العلل (بالتحريك) ، وهو السقعة الثانية . أى إن لم يخل له سبيله سوى السيف من دماث مرة بعد مرة . (٦) خط القائم خطأ وضبطا : تحسر وتردد نفسه ساعدا إلى حلقه حتى يسعه من حوله . وشبابة الصارم : حقه ، وجمعه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف سلولا على النعم • فقد حدثا ولم ندم شبا القسمل

(٧) خضت بأحشاء الجبيع : صررت وسطهم وعبرت عليهم . والمردق : الشراب القوي يجلب

الرتاد .

- (١) وَحَيْثُ قَسَا الْغَدِيرُ رَقُبُ زَوْرِي • وَتَسَالُ عَنِّي كُلَّ طَيْرٍ تَقَرَّدَا
(٢) وَتَجُورُ رَجَاءَ الْقَصْرِ لَوْ أَتَيْلَ الدَّبِي • عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْوَدَا
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدُّوا غَدَايَ قَرْعِهَا • لَخَافُوا لَهُ مِنْهَا قَهَابًا إِذَا بَدَا
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقِيلًا • وَلَمْ تَتَّعِنِي عَنْ مَوْعِدِي خَشْيَةَ الرَّدَى
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبَتْهَا - كَيْفَ قُتُّهُمْ • وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعْبَدَا
فَقُلْتُ: سَلِي احْتِشَامُهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ • وَأَسِيفُهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْحِقْدُ قَدَ بَرَى • صُدُورُهُمْ أَنْ يَتْلُفُوا نَسْكَ مَقْصِدَا
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرُّوَاكِ طَرِيقَهُمْ • فَقَدْ يُقَصُّ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا
(٧) قُلْتُ: دَعِيَ مَا تَحْذَرِينَ فَاثْنِي • أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنَّتِي أَيْدَا
(٨) فَالَتْ لِنُفْرَتِي وَمَالَهَا أَلْمَوَى • خَدَّتْ نَفْسِي وَالْقَصِيرُ رَدَا
(٩) أَهْمٌ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكُرُ أُنِّي • فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هُدَاكَ إِلَى أَلْمَدَى

- (١) نرد الطائر، كثره: رفع صوته وطرب به. (٢) أسبل: أرنى. والخالك: التندب والبواد. (٣) قلوا: قطروا. والندائر: الضفائر. والقرع من المرأة: شعرها، جمه فروع. وحاكوا: ضجوا. والفتاب: البرق. ويريد بهذا البيت والقي قبله أن محبوبه تريحو كما يريحو الصبي أن يشد الغلام ويستتر البدر، أو أن يحمل البدر قبا من غداها السود سراً لمحبوبها عن عين الزباء. (٤) الطريق المبد: المهدي المملوك. (٥) يرى المحقد صدورهم، أي أسقمها وأذاها. (٦) يقص: يصاد. والبازي: نوع من الصقور يتخذ الصيد. والأصيد (هنا): الأضرع للصيد الأصرف به. (٧) الأبد (يتبدل الياء): القوي التندب. (٨) مالاها: ساعدها وشايعها. (٩) يريد بهذا البيت والقي قبله أنها آمنت لتفري بنفسها وساعدها مل فتك هواها له وهواه لها، نعمت به ورحم بها، ثم ذكر هدى المدح فاحتدى يديه.

- (١) كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَالْخَطْبُ يَتَنَى • به أَلْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْعِدًا
 (٢) أَمِيرَ الْقَوَافِي، إِنَّ لِي مُسْتَهَامَةً • يَمْدَحُ وَمَنْ لِي فَيْكَ أَنْ أُبْلَغَ الْمَدَى
 (٣) أَعْرَبَنِي لِمَدْحِكَ الْبِرَاعَ الَّذِي بِهِ • تَخُطُّ وَأَقْرِضُنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا
 (٤) وَمُرَّ كُلِّ مَعْنَى فَارِسِيٍّ بَطَاعَتِي • وَكُلِّ نَفْسٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا
 (٥) وَهَبَنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً • عَلَى ضَوْئِهَا أُسِيرُ وَأَقْفُو مَنْ أَهْتَدَى
 (٦) وَأَرْبُو عَلَى ذَلِكَ الْفَخُورِ بَقُولِهِ : • (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الْدَّهْرُ مُنْشِدَا)
 سَلَبْتُ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا • فَأَمَسْتُ بِحَارِ الشَّعْرِ لِلدَّرِّ مَوْرِدَا
 (٧) وَصَبِرْتُ مَثَوْرَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى • نَظْمًا بِأَسْلَافِ الْمَعَانِي مُنْضِدَا
 (٨) وَجِئْتُ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَصَلَّتْ • إِذَا مَا تَلَوَّهَا أَلْفَى النَّاسُ مَجْجِدَا
 (٩) إِذَا ذَكَّرُوا مِنْهُ النَّسِيبَ رَأَيْتُنَا • وَدَاعَى الْمَهْوَى مِنَّا أَقَامَ وَأَقْعَدَا

- (١) التقى الخطب بالخطب، أي توافقت الخطوب على وثراكم بعضها على بعض. (٢) مستهامة أي قصاها تمة بمدحك. (٣) البراع : الفلم . والمسدد : المرفق الصواب. (٤) يربد « بالفتح الفارسي » : المعنى البديع ؛ وقد نسب إلى فارس (دم الفرس) لأنهم كانوا أهل إبداع وغيال في الشعر . والفخور : الشارد المنفتح على طالع . (٥) السرى : المنى بإقبال . وأقفو : أتيح . (٦) يقال : وبا يربو، إذا زاد . وأربي عليه في الأمر : زاد عليه فيه . طوعه « بآربي » : لكان أقوم . وذلك العمود : يربد به أبا الطيب أحمد بن الحسين المنفي الكوفي الشاعر الكبير المشهور ، وهو قائل الشطر الثاني من هذا البيت ، وصدره : « وما ألهم إلا من رواة ضاعدي » . (٧) المنضد : المحسوم بضه إلى بعض . (٨) ضله تفصيلا : يجه . (٩) النسب : التشبيب بالمرأة وذكر محاسنها وأوصافها في الشعر .

وإنْ ذَكَرُوا مِنْهُ الْحَمَاسَ حَسِبْنَا * تَرَى الصَّامِرَ الْمُخْضُوبَ خَدًّا مُورَدًا^(١)
ولو أَنَّى نَافَرْتُ دَعْرَى وَأَهْلَهُ * بَفَعْرِكَ مَا أَبْقَيْتُ فِي النَّاسِ سَيِّدًا^(٢)

تهنئة لسمو الخديوي عباس الثاني بعيد الفطر^(٣)
(١٣١٨هـ - ١٩٠١م)

مَطَالِيعُ سَمَدٍ أَمْ مَطَالِيعُ أَقْفَارٍ * تَجَلَّتْ بِهَذَا الْعِيدِ أَمْ تِلْكَ أَشْعَارِي
إِلَى سُدَّةِ (الْبَاسِ) وَجَّهْتُ مَدْحِي * بَتَهْنِئَةٍ شَوْقِيَّةِ النَّسِجِ مِطْفَارٍ^(٤)
مَيْلُكَ أَبَاحَ الْيَدُ لَمْ يَمْنِهِ * وَيَالَيْتَ ذَلِكَ الْعِيدَ يَسْبُطُ أَعْدَارِي^(٥)
وَيَحْمِلُ عَنِّي لِلْمَزِيْرِ حَيْمَةً * وَيَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِي وَأَخْبَارِي
(لَا إِلَهَ إِلَّا) زِينَةُ الْمُلْكِ وَجْهَتِي * وَإِنْ قَبْلَ شَيْءٍ فَقَدْ نِلْتُ وَأَوْطَارِي^(٦)
أَحْنُ لِدِكْرَاهُمْ وَأَشْدُو بِمَدْحِهِمْ * كَأَنِّي بِجَوْفِ اللَّيْلِ هَائِفٌ أَتَحَارِي^(٧)

- (١) الحامس، أى الشعر المقول فى الحامسة . والحامس (يفتح الحاء) : الشدة والمহারبة . والمخضوب : المصبوغ بالدم . يقول : إذا قال أبايتا فى الحامسة تمشتنا السيوف المنضبة بالدماء كما تمتشق الخندود والموردة .
(٢) المنافرة : المفارقة . أى وناظرت أدهم والناس بفانرك الكثرة ما أبقيت فى الناس سيذا إلا سدة .
(٣) قول الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا فى يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م - ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ . ثم خلفه أنجلا سنة ١٩١٤ م عقب نشوب الحرب العظمى . (٤) السدة : باب البيت ، أو ساحة ، والمراد هنا : حضرة الخديوى . وشوقية النسج : نسبة إلى شوق الشاعر .
والمطافير : الطليعة الرائحة . (٥) يشير بالشطر الثانى إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حضرة فيضلى فلم يمينه الذى قد أباحه العيد ، فهو يمتدح من قصيره . (٦) آل محمد ، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة . والوجهة : القصبة . والشئى : نسبة إلى الشيعة ، وهم من يتولون على بن أبى طالب وأهل بيته . وقد روى فى هذا البيت جمل وشيعة عن محمد على وأشياعه . والأوطار : الحاجبات (٧) أشدو : أترجم . وحامض الأحجار : الطائر المنزود فى السحر .

وَأَشِيدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَايِدِي • نَعَمْ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُنْكَارِ
 لِحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزِينُهُ • يَذْكُرُكَ يَا عَبَّاسُ (فِي رَفْعٍ مَقْدَارِي
 (١)
 كَذَا خَلِكُنْ مَدْحَ الْمُلُوكِ وَهَكُنَا • يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ تَرْتَّارِ
 (٢)
 وَيَتَلَبُّ أَصْدَافَ الْبَحَارِ بَنَاتِهَا • بِنَفْتَةٍ يَخْفِرُ أَوْ بِمَخْطَرَةِ أَفْكَارِ
 (٣)
 مَعَانٍ وَالْفَافُظُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) • طَوْتُ بَزَلٍ (بَشَارِ) وَرِيقَةُ مَهْيَارِ
 (٤)
 إِذَا نَظَرْتُ فِيهَا أَلْيُونَ حَسِبْتَنِي • لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَنَدُولِ الْجَارِي
 (٥)
 أَمْوَلَايَ هَذَا أَلْعِيدُ وَافَاكَ فَاجِبُهُ • بِحُلَّةٍ لِإِفْئَالٍ وَبَيْنِي وَإِشَارِ
 (٦)
 وَيَمْنُهُ وَأَنْثَرْتُ مِنْ سَعُودِكَ فَوْقَهُ • وَتَوَجَّهْتُ بِالْبُشْرَى وَوَمَرُهُ بِالسَّافِرِ
 (٧)
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْنِي سُمُودَهَا • لَدَى مَلِكٍ يَسْرِي عَلَى عَدْلِهِ أَلْسَارِي
 (٨)
 وَلَا زِلْتُ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدًا • وَلَا زَالِيَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ

- (١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والترتار : المشتق الذي يكثر الكلام تكلفا .
 (٢) بنات الأصدا ف : الأكل التي تكون فيها . والفتخ : الفخ ، وأضاهه إلى السحر ، لأن السحر
 ينث في القعد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المنبي . ويقول :
 إن لشعره من الجزالة والرفة ما يفوق جزالة بشار ورفقة مهيار . (٤) الجدول : النهر الصغير .
 (٥) حباه يحبوه : أصطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إشارا : خصه بالإكرام .
 (٦) به ، أي أضى عليه من اليمن ، وهو البركة . والقي في القاموس وشرحه : « بمن طبعه »
 بمعنى هذا القمل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسري على عدله الساري .
 أي أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار مثارا يحتذى به .
 (٨) الهدت : صدر المجلس ؛ فارسي معرب .



وقال أيضا يمدحه ويهينه بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م
 ما ذا أَدَّخَرْتَ لِهَذَا أَلَيْدٍ مِنْ أَدَبٍ • فَسَدَ عَهْدُكَ رَبِّ السُّبْحِيِّ وَالْقَلْبِ^(١)
 تَسْدُو وَتُرْفُفُ بِالأَشْعَارِ مُرْتَجِلًا • وَتُبْرِزُ الْقَوْلَ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْعَجَبِ^(٢)
 وَتَصْفُلُ اللَّفْظَ فِي عَيْنِي فَأَحْبِبْنِي • أَرَى فِرْدَوْسِيَّوْفَ أَلَيْدٍ فِي الْكُتُبِ^(٣)
 هَذَا هُوَ أَلَيْدٌ قَدْ لَاحَتْ مَطَالِمُهُ • وَكُنَّا بَيْنَ مُشَاتِيٍّ وَمُرْتَقِبِ^(٤)
 فَادْعُ أَلْيَانَ يَوْمِ لَاطِلَوْلِهِ • يَدُ الْبَلَاغَةِ فِي الْأَشْعَارِ وَالْخُطْبِ^(٥)
 إِنِّي دَعَوْتُ الْقِسْوَانِي حِينَ أَشْرَقَ لِي • عِيدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الطَّلَبِ^(٦)
 وَأَقْبَلْتُ كَأَيْدِيهِ إِذَا أَنْسَجَمَتْ • عَلَى الْوَرَى وَغَدَّتْ مَعِي عَلَى كَثِبِ^(٧)
 قَفُتُ أَخْشَارُ مِنْهَا كُلِّ كَاسِيَةٍ • تَاهَتْ بِنَفَرَتِهَا فِي تَوْبِهَا الْقَشِبِ^(٨)
 وَحَارَ فِيهِ بَيَانِي حِينَ نَحْتُ بِهِ : • بِالْمِزْنِ بَدَأُ أَمْ بِالْمُجْدِ وَالْحَسْبِ
 يَا مَنْ تَنَافَسَ فِي أَوْصَافِهِ كَلِمِي • تَنَافَسَ الْعَرَبُ الْأَعْمَادُ فِي الْقَسْبِ^(٩)

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تسدو : تفرم .
 وأدفع بالشر : قاله على البداية ولم يهجه قبل إنشاده . (٣) تصفل اللفظ : تجلوه وتكبه
 وردقا وطلاوة . وفردت السيف : ماؤه الذي يجري فيه ؟ عزوب . يشه الشعر في هجته وبيانه بالف
 في لغاه وروائه . (٤) لا تطارله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله :
 يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يحوجه الى تكرار الطلب . (٦) غرة الطلب : الغن .
 وأنسجت : توالى وتناوبت . والكعب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؟ ويريد
 بها الألفاظ في توب من الجبال . والنفرة : الحسن . والقشب : الجديده .
 (٨) تنافس : تنافس وتبارى .

- (١) لَمْ يَبْقِ (أَحَدٌ) مِنْ قَوْلِ أَحَاوِلُهُ • فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَاعِزَّنِي وَلَا تَعِيبْ
فَلَسْتُ مِمَّنْ سَمَتْ بِالشَّعْرِ هُمُتُهُمْ • إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَنَى الْعَرَبِي
(٢) لَكِنْ عَيْدَكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقَنِي • كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتَ الْبُلْبُلِ الطَّرِيبِ
(٣) عِيدَ الْجُلُوسِ، لَعْدَ ذَكَّرْتَ أَتْنَهُ • يَوْمًا تَأَبَّهَ فِي الْأَيَّامِ وَالْخَفِيبِ
(٤) الْيَمْنُ أَوَّلُهُ وَالسُّمْدُ آخِرُهُ • وَبَيْنَ ذَلِكَ صَفْوُ الْعَبِيشِ لَمْ يُسَبِّ
(٥) فَالْعَرْشُ فِي فَرَجٍ، وَالْمُلْكُ فِي مَرَجٍ، • وَالْخَلْقُ فِي مَنَاجِ، وَالذَّهْرُ فِي رَهَبٍ
(٦) وَالْمُلْكُ فَوْقَ مَرِيرِ الْمُلْكِ تَحْوُسُهُ • عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَرَعَى أَعْيُنُ الشَّيْبِ
(٧) الْحِلْمُ حِلْيَتُهُ، وَالْعَدْلُ قِبْلَتُهُ، • وَالسُّمْدُ لَمَحَتْهُ كَشَافَةُ الْكَرْبِ
(٨) مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ • إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقِيبِ
فَهُوَ أَبْنُ أَكْرَمٍ مَن سَادُوا وَمَنْ مَلَكُوا • وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَادَةِ النُّجَبِ

(١) يريد «أحمد» : (أحمد شوقي بك)، وكان «شاعر الأمير» إذ ذاك، ولقب بهذا القب؛

وقال مغنرا به : شاعر الأمير وما • بالقليل ذا القب

(٢) يشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبل أكثر ما ينطق صوته بالفناء. في البالي
المقبرة . وقد شبه الشاعر عيد الجلوس في إطلاله ألسنة للتراء بالفناء، بالدر في إطلاله أصوات البلابل
الفناء . (٣) تأبه، من الأبهة، وهي الظلة والبهجة . ويريد بهذا اليوم يوم تولية الخديوي عباس
الثاني، وهو اليوم الثامن من شهر يناير سنة ١٨٩٢م الموافق اليوم الك من من جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ .
والخفب : السنون، جمع خفة (بالكسر) . (٤) لم يسبب : لم يرحم بما يكدره .

(٥) المرح : شدة الفرح . والرهب : الخوف . (٦) الملك (يسكون اللام) : لغة في الملك
(بكسرها) . وترعى عين الشيب، أى تحرسه الكواكب . (٧) الأفة : واحدة الملايح، وهذا
من التوارد . يريد أن السعد يدور في طلعه وملاح وجهه . ويصح أن يراد «باللعة» : النظرة، أى أنه
يسعد من يلحبه . (٨) يريد أن الله تولى أسرة العباس بالرعاية في الآباء والأبناء .

(١) يَأْمَنُ تَوْحَمَ أَنْبَ الثَّمَرِ أَعَذَبُهُ • فِي التَّوْقِ أَكْذَبُهُ ، أَزْدَيْتَ بِوَدَيْ
(٢) عَذْبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَصْصُهُ • ذِكْرُ (ابن توفيق) عَنْ تَوْعِنٍ عَنْ كَنْبِ

نهضة الأمير محمد عبد المنعم

وكان وليا العهد أبيه الخديوي عباس ، غالبا في ذكرى مولده لأول العام الثالث من عمره
[نشرت في ٣٠ يناير سنة ١٩٠١]

فِي عِيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ • بِرِوَعِيدِ مَوْلَانَا الْكَبِيرِ
(٣) إِشْرَاقُ عِيدِ الْفِطْرِ وَالِ • نَاصَحِي عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ

تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه

[نشرت في ٢ شباط سنة ١٩٠١]

لَمَحْتُ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمُ هُبُّ • فَمَلَّنِي آيَ الْمَلَا كَيْفَ تُكَبُّ
وَمَثَلُ لِي عَرْشِ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي • فَارْهَبَ قَلْبِي ، وَأَجْلَلَةَ تَرْهَبُ

- (١) أزدي بالأدب : تهاون به . يفتد في هذا البيت العبارة المأثورة : « أعذب الشرأ أكذب » .
(٢) توفيق ، هو محمد توفيق باشا ، بكر أنجال إسماعيل باشا ، تول خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م ؛
وتوفي سنة ١٨٩٢ م ، خلفه ابنه عباس . (٣) شبه العبدین السابقین فی الیت الأول ، بعد الفطر
وعيد الأضی ، لما اشتهر من وصف الأول بالصغير والثاني بالكبير . (٤) ولد السلطان عبد الحميد
في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م وخلق في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ،
وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

سَلُّوا فَلَكَ النَّوَارَ هَل لَّاحَ كَوَّكِبٌ • عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرِشِ أَوْ رَاحَ كَوَّكِبٌ؟
 وَمَهْلُ أَثَرَتْ تَمَسُّ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ • إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْمَجِيدِ) تُنْسَبُ^(١)؟
 وَمَهْلُ قَرٍّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُنَوِّجٌ • كَمَا قَرٌّ فِي (يَلْدِزِ) ذَلِكَ الْمُعَصَّبِ^(٢)؟
 تَجَمَّلُ عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَاجُهُ • يَبِشُّ وَأَعْسَادُ السَّرِيرِ تُرْحَبُ^(٣)
 تَمَّا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَبَقٌ • لَطَلَتْهُ وَالْقَرْبُ جَذْلَانُ يَرْقُبُ^(٤)
 قَقَامٌ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَرَعَتْ • بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكَ مُجْدِبُ^(٥)
 وَقَرَّبَ يَتَى الْمَسْجِدَيْنِ قَرِيبًا • إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَنِعْمَ الْمُقَرَّبُ^(٦)
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إطفَاءَ نُورِهِ • وَإطفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ
 فَرَاغَهُمْ مِنْهُ بِجَيْشٍ مُدَجِّجٍ • لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَذْهَبُ^(٧)
 بُدَانِي مُخَوِّصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَانَمَا • لَهُ يَتَى أَطفَاءِ الْمَيْتَةِ مَطْلَبُ

(١) المجيدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يلدز : كان قصر الخلافة بالآستانة .
 والمعصب : المتوج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالصاية ، قال عمرو بن كلثوم :

بكل مصب من آل سعد • يشاج الملك يحيى المهربنا

(٣) تجل : ظهر . وحش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجذل (بالضم) وهو
 الفرج . والشبق : المشتاق . ويريد بالتجذلان : المختلن . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما
 راجعنا من معجمات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في النظم الأول : « جذلان » .

(٥) المدوحة : الشجرة الطيبة المتعة القل . (٦) يريد « بالمسجدين » (هنا) :
 بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى الخطب الحميدى المجازى من دمشق الى المدينة ، وقد بدى
 العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالقرع منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .

(٧) راعهم : أفرغهم . والمدجج : المسلح .

إذا تَارَ في يَوْمِ الرَّغْمِ مَالٌ مَتَكِبٌ • مِنْ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنْهَالِ مَتَكِبٌ^(١)
 لَهُ مِنْ دُومِيسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرَكِبٌ • وَمِنْ تَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرَكِبٌ^(٢)
 فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عَصَابَةٌ • عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحِزْبٌ مَذْبَقُ^(٣)
 مَلَكْتَ عَلَيْهِمْ كُلَّ نَجٍّ وَبَلِيَّةٍ • فَلَيْسَ لِمَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ
 تَخَافُهُمْ أَيْدِي اللَّيَالِي كَانَتْهُمْ • بِهَا مَثَلُ النَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ^(٤)
 وَكَمْ سَأَلُوها لَمْ أَذْيَالُكَ أَلْتِي • لَهَا فَوْقَ أَبْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ^(٥)
 فَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَتَى • كَذَلِكَ يَشَقُّ الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ
 فِإِصْحَابَ الْعِيدَيْنِ لَا زِلْتَ سَالِمًا • يُهَنِّئُكَ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ^(٦)
 فَنِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طَيْبٌ وَنَضْرَةٌ • وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكِبٌ
 أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مَوْزِدٌ • وَمِنْهَا الْجَنِينُ ، وَمِنْهَا مُنْتَقَبٌ^(٧)
 وَأَشْكَالًا شَقِيٌّ فَهَذَا مُنْتَظَمٌ • وَفَلكَ مَشُورٌ وَفَلكَ مُقَبِّبٌ^(٨)

- (١) الرغْم : الحرب لما فيها من الأصوات والجليلة . ومتكب من الأرض ، أي ناحية منها .
 والأطواد : الجبال الطويلة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تبتدئ بهذا الجيش
 لكثرة عدته . (٢) الشَّم : الجبال العالية ، واحدا : شَم .
 (٣) يشير إلى حزب تركيكة الفتنة الذي كان يمارض السلطان عبد الحميد في سياسته .
 (٤) تخاذفهم ، أي تخاذفهم في تسريدهم في البلاد بالأمثال السائرة بين الناس
 من لسان إلى لسان . (٥) سألوها ، أي سألوها الليالي . وأبرام السموات : أغلاكها .
 والمسحب : المكان الذي تحب عليه الأذبال . (٦) يريد « بالعدين » : عبد جلوس السلطان
 وعبد تأسيس الدولة الثانية . (٧) الجنى : نسبة إلى الجنين ، وهو القضة . (٨) المقبب :
 المنصوع على أشكال القباب .

(١) وَبَعْضٌ تَجَلَّى فِي مَصَابِيحَ، زَيَّيْتُهَا • يُضِيءُ وَلَا نَارٌ وَبَعْضٌ مَكْتَرِبٌ
(٢) وَأَنْظَرُفُ بُنَاتِهَا التَّجَمُّ مُمَرِّقًا • فَهَلْ أَنْتَ يَا بُنْتَانُ أَفْقٌ مُكَوَّبٌ
(٣) وَأَتَمَعُ فِي الدُّنْيَا دُعَاءَ بَنَصْرِهِ • يُرَدِّدُهُ الْبَيْتُ الْعَيْتِيُّ وَيَثْرِبُ

تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه^(١)

[نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م]

(٢) تَهَنُّتُ مِنْ مِصْرَ ذَاكَ التَّاجِ وَالْقَمَرَا • قُلْتُ لِلشَّعْرِ هَذَا يَوْمٌ مَنْ شَعْرًا
(٦) بِأَدْلَةٍ فَوْقَ أَعْلَامٍ لَهَا أَسَدٌ • تَحْمِسِي بَوَادِرِهِ الدُّنْيَا إِذَا زَارَا
(٧) بِالْأَمْسِ كَانَتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ ضَاحِيَةً • وَالْيَوْمَ فَوْقَ ذُوَاكَ الْبَدْرُ قَدْ سَفَرَا
(٨) بِؤُولِ عَرْشِكَ مِنْ شَمْسٍ إِلَى قَمَرٍ • إِنَّ غَابَتِ الشَّمْسُ أَوَّلَتْ تَاجَهَا الْقَمَرَا
(٩) مَنْ ذَا يُنَاوِيكَ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةً • بِمَا تَشَائِنَ ، وَالدُّنْيَا لَمِنْ قَهْرَا

- (١) يريد بقوله : « يضيء » ولا نار : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكروب : ذو الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صل الله عليه وسلم .
(٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١ م ، ودخل الملك في يناير سنة ١٩٠١ م ، وتوفي في سنة ١٩١٠ م .
(٥) يريد « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أي قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والمهلال شعار الدولة العثمانية ، وغير ذلك .
والبوادر : جمع بادرة ، وهي ما يبدو من الشر . أي يسبق به عند الحدة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . وانفرا : جمع ذفرة ، وهي ما ارتفع من الجواضع . ويريد « بالبدر » : ابنتها الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهر وانكشف . (٨) أولت : أعطت .
(٩) المتأروا : المادة والمعارضة .

(١) اِذَا اَبْسَمْتِ لَنَا فَالْتَفَرُّ مُبْتَسِمٌ • وَإِنْ كَثُرَتْ لَنَا عَنْ نَايِهِ كَشْرًا
لَا تَتَّبِعِينَ لِمَلِكٍ عَزَّ جَانِبُهُ • لَوْلَا التَّمَاوُنُ لَمْ تَنْتَقِرْ لَهُ أَثَرًا
مَائِلٌ رَبُّكَ عَرِشًا بَاتَ يَحْمُرُهُ • عَدْلٌ ، وَلَا مَدَّ فِي سُلْطَانٍ مَنْ قَدَّرَا
خَبَرَتْهُمْ فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَبَرُوا • عَلَى مَرَاغِقِهِمْ وَالْمَلِكُ قَدْ سَبَرَا
تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمَلِكِ مِنْ مَلِكٍ • إِلَى وَزِيرٍ إِلَى مَنْ يَغْرِسُ الشَّجَرَا
وَكَانَ فَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً • وَدُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذَرَا
بِالْبَرِّ صَافِقَةً دَاسَتْ سَنَائِكُهَا • مَنَاجِمَ التَّيْرِ لَمَّا عَاقَبَتْ أَلْمَدَرَا
وَفِي الْحَارِ أَسَاطِيرُهَا إِذَا غَضِبَتْ • تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْنِفُ الشُّرَا
وَمَنْ فِي السَّلَامِ وَالْإِتِّمَامِ بِاسْمَةٍ • عَرَائِيسُ يَكْتَسِينَ اللَّيْلَ وَالنَّفَرَا
حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا • أَغْوَالَ قَفَرٍ وَلَكِنْ تَهْتَشُّ الْحَجَرَا

(١) كشر عن نايه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو يستعمل هنا في معنى التشر والتفضي .

(٢) تل آفة مرثمهم ، أى هدم ملوكهم وأذهب عزهم .

(٣) المرافق : النافع والمصالح . والملك (يشكين اللام) : لغة في الملك (يكسرها) .

(٤) من يدرس الشجر ، أى الفلاح .

(٥) الصافقة : الخيل . والصارف منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، وهو من الصفات المهدودة فيها . والسائبك : أطراف الخوافر ، الواحد : سنيك (يضم السين والياء) . والمدر : التراب المطبق . يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أخفاها وأكثرها ثروة حتى إن غيولهم كدوس ما تضمنت الأرض من ذهب ، لكثرة ما في أيديهم من الأمانك الننية ، وكثرة أن تدوس التراب .

(٦) شبه سفنهم في الحرب يراكن النار . (٧) الخفر (بالضرب) : شدة الخفاء .

(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ربه السفن من القذائف .

اليَوْمَ يُثْرِقُ "إِدْوَارُ" عَلِ أَمْسٍ • كَأَنَّهُ الْبَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَنَرَ^(١)
 لَوْ أَمَطَرَ النَّيْتُ أَرْضًا تَنْتَظِلُ بِهِمْ • عَدَتْ رُؤُوسُهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطَرَا^(٢)
 الْيَوْمَ يَلِثُ تَاجُ الْعِزِّ مُعْتَشِمًا • رَأْسًا يُدَبِّرُ مُلْكًا يَكْلَأُ الْهَشَرَا^(٣)
 يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ • فَالْهِنْدُ فَالْكَلْبُ حَتَّى يَتَبَرَّ بِالْجُزْأِ^(٤)
 قَدْ سَالَمَتْهُ اللَّيَالِي حِينَ أَنْجَزَهَا • عَقْدًا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمُ مَا أُطْرَا^(٥)
 (إِدْوَارُ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَفْدٍ • وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْإِفَاقِ مُتَصَرَا^(٦)
 حَقَنْتَ بِالصُّلْحِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا • رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا^(٧)
 هُمْ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُّوا عُدُولَهُمْ • وَتَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُّوا لَنَا (عُمَرَا)
 كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْرِي فِي طَرِيقَتِهِ • عَدْلًا وَحِلًّا وَإِقَاعًا بِمَنْ أُشْرَا^(٨)

- (١) آذى البحر : موجه ، وجمه : أراذى (بشديد الياه) . شبه به الأم التي تحت سلطان الناج
 البريطاني في كثيرها . (٢) « عادت رؤوسهم » الخ : أي صرفت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض .
 يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يحجبون وجه الأرض برؤوسهم فلا يحمه المطر .
 (٣) « عشتيا » أي مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يديره
 ويقبله كما يشاء . (٥) أطره ، عوجه وثناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسالاه حين لم يقدر
 على مساوئته ومعارضته فيما أراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل
 فأقده . ويريد « بالشعاب » : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق
 في الجبل . والصامد الذكر : السيف الذي شفرته من الحديد الذكر ، ومنه من الحديد الأنثى .
 والحديد الذكر : هو أيض الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح في الحرب التي كانت بين
 الجور والإيجل ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر
 قصيدته في تنويع إدوارد السابع . (٧) أمر بأمر (من باب فرح بفرح) : بطر ، يريد
 العاصي المخرد .

إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

فلما في سفره إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحبا له في هذا السفر

- صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ • وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَدَوَّالِبٍ يُنْصَفُ^(٢)
 حَبِيبُ الْمُدَى عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً • قَسَرَ يَجْنِي بَعْدَ مَا كَانَ يَرْجَفُ^(٣)
 فَرَحْتُ فِي نَفْسِي مِنَ الْيَاسِ صَارِمٍ • وَعُدْتُ فِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفُ^(٤)
 وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا • وَكَانَ كُنْ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ^(٥)
 كَانَ فَوَادِي إِيرَةَ قَدْ تَمَطَّلَتْ • بِجَبِّكَ أَيْ حُرْفَتْ عَنْكَ تَمَطَّلُ^(٦)
 كَأَنْ يَرَايَ فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ • مَدَامُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَلْدِفُ^(٧)
 كَأَنَّكَ وَالْأَمَالَ حَوْلَكَ حُومٌ • تَمِيرُ عَلَى عَطْفِهِ طَيْرٌ رُفُوفُ^(٨)
 وَأَزْهَرَ فِي طَرِيقِي يَرَايَ وَأَعْمَلِي • وَلَقَطْنِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَمْنِي وَيَقْطَعُ^(٩)

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدف : أضرعت وصددت . (٣) يرفف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعاناه وهى أن حافظا كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالتأثر الإسلامية من صلاة وصوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والضرع لله تعالى مبالغا في كتمان ذلك عن حوله ؛ فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في تلك الأوله ؛ ثم انتهى بهديه ؛ وبقل شك يقينا . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكريم مع الخضر عليها السلام ؛ وإكثار موسى على الخضر في الأسطة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تمطط : تربع . (٦) تلدف : تسيل . (٧) الحوم من الطيور ؛ التي تملد حول الماء ، الواحد : حائر . التير : الماء الخارج في الرى . والسقان : الجبانان . (٨) أزهر : أنتج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارِ مَدْحِكَ طَاقَةً • يُطَالِعُهَا طَرْفُ الرَّبِيعِ فُيَطْرُقُ^(١)
 تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مُخَرَّجَةٍ • وَتَمْتَشِي عَلَى وَجْهِ الرِّايِضِ فَتَعْرِفُ^(٢)
 إِمَامَ الْهُدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبْدَعُوا • لَمْ يَدَعَا عَنْهَا الشَّرِيسَةُ تَعْرِفُ^(٣)
 رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ • فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوُّوْا
 وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِعِينَ كَأَنَّهُمْ • «عَلَى صَنِيعِ الْجَاهِلِيَّةِ عَكْفُ»^(٤)
 فَأَشْرِقَ عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ لَمَلُهَا • تَرَقُّ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلْطَفُ
 فَأَنْتَ بِهِمْ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا • تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْعَ عَذَابًا فَيُرْشَفُ^(٥)
 كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفْعِ، مُنْصَفٌ • كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسَيِّفٌ^(٦)

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر . والطاقة : الحزمة من الزهر . ويطالعها طرف الريح ، أى تنظر إليها منه . فيطرق ، أى يصاب بما يؤذيه ؛ يقال : طسرف فلان عين فلان ، إذا أصابها شيء . فدمعت ؛ وقد طرفت عنه (مبنيًا للجهول) نهى مطروقة . يريد أن مدحه للاستاذ الإمام يهوق أزهار الريح حشا ، فإذا نظر إليه الريح ارتدت طرفه عنه حسرا .

(٢) تهادى ، أى تهادى . والتهادى : المشى فى لين وثقل ؛ ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإهداء ، أى أن الريح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به . والحررة : أول وقت السحر . وتصرف (بضم الزاء) ، أى تصبى ذات حرف (يفتح العين وسكون الزاء) ، أى رائحة طيبة ؛ أى أن الريح تمر على الرياض حاملة طيب هذه الطاقة فتسطر الرياض به . (٣) أبدهوا : أمدنوا . وتعرف (بضم الزاى وكسرهما) : تصرف وتعرض . (٤) جاثمون : ملازمون لأم . يوحوا ؛ ولفه من باب (نصر وضرب) . وقوله : «على صنم» الخ : مجز بمت من قصيدة لفرزدق ، وقوله :

لقد لم الجيران أن قدورنا جوامع للأزواق والمرج زفرف

ترى حولن المقترين كأنهم على صنم الخ

والكف : الساكنون ، من كف على الشيء ، إذا زنه وحسب قسره عليه .

(٥) جيم ، أى فهم . ويشير إلى ما هو معروف من تجمد ماء البحر بحرارة الشمس وصيرورة هذا البخار سخا ، ثم مطرا . والأجاج من الماء: الشديد اللوحة . ويرشف ، أى يشرب . وأصل الرشف : مص الماء بالشفقين . (٦) الأيادى : اللثم . وظالب الحقد : لا يصدق على أحد .

له كل يوم في رضى الله مَوْفَّقٌ • وفي ساحة الإحسان والبر مَوْفَّقٌ
تَجَلَّى (جمال الدين) في نور وجهه • وأشرق في أنشاء برديه (أحَفٌ)^(١)
رَأَيْتَكَ في الإنشاء لا تَغِيبُ أَلْجَا • كَأَنَّكَ في الإنشاء والعلم (يُوسُفُ)^(٢)
فَأَنْتَ لِمَا إِنْ قَامَ في الشرق مُرْجِفٌ • وَأَنْتَ لِمَا إِنْ قَامَ في الغرب مُرْجِفٌ^(٣)
كَلَّمْتَ كَمَا لَوْ تَسَاوَلَ كُفْرَهُ • لِأَصْبَحَ إِيْمَانًا بِهِ يُخَفِّفُ^(٤)



وقال يهتته بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م]

بَعَثَا صَاحِبِي يَوْمَ الْإِيَابِ • وَفَقَايِي (بَيْتِ تَمِيمٍ) قِفَايِي
إِنِّي وَالَّذِي يَرَى مَا يَنْفَعِي • لَمْ شَوْقُ لِفَلِّ تِلْكَ الرَّحَابِ^(٥)

- (١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغاني العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن إسماعيل باشا ، وتلقى عليه العلم أذ كان الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاة النهضة الحديثة وهذاتها . ويريد بالأحف : الأحف بن قيس التميمي ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالعلم ، وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصعبه ، وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالى سنة سبع وستين .
- (٢) الجا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو تاجقه يوسف الصديق عليه السلام ، ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتاه حكا وطما) الآية .
- (٣) لما ، أى لمة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض فى الأخبار السيئة على أن يوقع فى الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ . منها . (٤) يخفف به : يتعبه به . يشير الى ما هو مأثور فى كلام الفرس من قولهم : كل شئ يتناوله الطبل يخول الى علة ، وكذا فكك المكسر ، فكل شئ يتناوله الصحيح يخول الى صحة ، والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه البقرة . ويريد الشاعر أن كمال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لصير إيمانا .
- (٥) الذى يرى ما ينفعه هو الله تعالى .

يَا أَيْمَنَّا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِذْ • نَاءِ وَالشَّرْعِ وَالْمُدَى وَالْكَتَابِ
 أَنْتَ نَيْمُ الْإِمَامِ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ • وَيَوْمَ الْإِمَامِ فِي الْغُرَابِ
 خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ • بِهِ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ^(١)
 وَبَدَأَ مَاؤُهُ تَكَاطِيرَكَ الْمَصْدَرِ • تَحُولُ أَوْ كَالْفِرْدِ أَوْ كَالسَّرَابِ^(٢)
 يَجْبَلُ كَأَنَّهُ مُحْضَفُ الْأَبَدِ • حَرَارِ مَنْشُورَةٍ بِسُورِ الْمَتَابِ^(٣)
 عَلِمْتَ مَنْ يُقَلُّ فَانْبَعَثَ لَدَيْهِ • تَقَعْدُ مِثْلَ أَنْبِئَانِهِ لِلتَّوَابِ^(٤)
 فَهِيَ تَسِيرُ كَأَنهَا دَمُوعَةُ الْمَغْدَرِ • طَرَفٌ فِي مَسَاجِدِ الدُّعَاءِ أَجْجَابِ^(٥)
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبُثَانِ سُبُلَ النِّجَاةِ قَوْقَ الْكُتُبِ^(٦)
 بَاتَ يُنْبِئُهُ عَنْ مُكَالَفَةِ الْبَحْرِ • يَرِ وَرُقَى الشُّجُوعِ وَالْأَقْطَابِ^(٧)
 وَسَرَى الْبَرْقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشْدِ • رَى بِقُورِ الْمُنْهَرِ الْأَوَابِ^(٨)
 فَسَى أَهْلَهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ • يَرِ وَغُودًا بِالْبُشْرِ وَالْتِرَابِ^(٩)
 أَدْرَكُوا قَنْدَرَضِيغَهُمْ فَأَقَامُوا • يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ

-
- (١) الجوارى : السفن • (٢) المصقول : المجلز • وفرد السيف : ماؤه الذى يترقق فيه •
 وهو فارسى سريز • والغراب : ما يرى على البعد فى نهاية الأفق كأنه الماء، وليس به • شبه الشاعر به
 ماء البحر فى الصفاء • (٣) المتاب : المربع • ويوم المتاب ، أى يوم القيامة • شبه ماء البحر
 بصفت الأبرار فى الصبر والبقاء • (٤) طلت ، أى السفينة • وتقل : تحمل •
 (٥) مسح الدماء ، أى طريقه • (٦) حباب البحر : موج • (٧) الرقى : المرافقة •
 (٨) الأواب : الكثير الرجوع إلى الله • (٩) بشر بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض
 النسخة من أن محمد بن الحنفية سريح إليهم فى ظل من الغمام ، شبه الأستاذ الإمام به •

لَيْتَ مِصْرًا كَثِيرًا تَعْرِفُ الْقَضَ • لَيْلِي الْقَضِيلِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ
 أَنَهَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْحَبَّةِ • يَدِ وَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 وَتَهَانِكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْ • يَحْ) وَمَسَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمَصَابِ^(١)
 لَا ظَلَّتْكَ بِالْقُلُوبِ مِنْ الشَّمَةِ • يَحْ وَوَارَتْ عِيْدَاكَ تَحْتَ التُّرَابِ
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَنْسَابِ^(٢)
 ثُمَّ أَتَرَفْتَ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا • بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ^(٣)
 فَفَرَّأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ • دِيْنَاتِ الْمُتَهِمِينَ الْوَهَابِ^(٤)
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أُنْزَلَ اللَّهُ • لَهُ وَخَا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْزَابِ
 أَيُّهَا الْإِمَامُ أَكْثَرَتْ حَسَا • دِيْنِي فَاتَتْ نُفُوسُهُمْ فِي التَّهْلِي
 أَبْصَرُوا مَوْفِقِي فَمَزَّ عَلَيْهِمْ • مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عِلَاكَ أَيْتَابِي^(٥)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا • يُسْمِعُونَ الْوَرَى طِينِ الدُّبَابِ^(٦)
 وَنُسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا تَمِينَا • بَعْدَهُ عَنْ رِيَابِ ذَلِكَ الْجَنَابِ

-
- (١) «وخانك في سبيل أبي حنص»، أي آسمانك في نصرة الحق، وعوسيل أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب. (٢) يريد (مجلة المنار) المروعة، التي كان يحررها المحرم الشيخ محمد رشيد رضا
 تلميذ الأستاذ الإمام، وقد أنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م).
 (٣) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تحوير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن
 الكريم. (٤) سكن إلى الأمر: الطمان إليه ووثق به.
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء، أي اجروا النية على الكيدل والوشاة في.
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام.

قُلْ لِمَجِجِ الْمُتَافِقِينَ وَمِنْهُمْ • خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدٌ أَمْ الْحَبَابِ^(١)
عَبْدَ تِلْكَ أَلَى يُحَرِّمُهَا اللَّهُ • لَهُ إِزَاءُ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ^(٢)
إِنِّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ • مَا تَمَنَّوْا وَآتَى غَيْرُ صَائِي^(٣)
شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا • وَلَاؤِي فِي عُقُودِ الشَّبَابِ



وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

لَوْ يَنْظِمُونَ اللَّائِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ • مُدْغِبَتَ عَنَّا عِيُونَ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ^(٤)
لَأَقْسَرَ الْجَيْدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ • وَالتَّغَرُّمُ لُؤْلُؤِي وَالْكَأْسُ مِنْ حَبِّ^(٥)



وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف
ورسموا له صورا ترزى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا • نَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : كناية عن الخمر . والحباب : الفقايع التي تعلق الشراب في الكأس . ويريد « بعد أم الحباب » : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدنا لخمير .
(٢) إزاء الأزلام ، أى معها . والأزلام : سهام الميسر ، الواحد زلم (بالحرىك) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان ليعبد من دون الله ، الواحد نصب (وزان حق وقسل) . ويشير بهذا الى قوله تعالى : (إنما الحمر والميسر والأنصاب والأزلام الآية) . (٣) صائى ، أى صائى (بالهمز) ، وهو الخارج من دين الى دين ؛ واستعمله هنا في المتحول عن مودته . (٤) يريد « عيون الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام في عيونه من مقالات وخطب . (٥) الجيد : المتق . وحبيب الكأس : الفقايع التي تعلق الشراب . والمراد بهذا البيت والذى قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظمو مثل ما نظمت في خطبك ومساكنك لم يجدوا غير ذلك والذى لآلئ التفرود وحبيب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولا مستغفرتهم كل ذلك .

أَوْ نَقْصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ نَقَصُوا • دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ
تَحَرُّوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ • وَاللَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ
لَا تَحْزَمَنَّ فَلَسْتُ أَوَّلَ مَا جِدَ • كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَحَافُ الْفُجَارِ
رَحِمُوا بِذَانِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةً • عَقُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْمَارِ^(١)
وَقُولُوا عَنْكَ الْقِيَحَ وَمَعَكُنَا • يُمْنَى الْكَرِيمِ بِنَارَةِ الْأَشْرَارِ^(٢)
لَنْ يَحْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْجُبُوا • فَلَقَى الصَّبَاحَ وَمَشَرَاقَ الْأَفْئَارِ^(٣)
أَوْ يَلْتَفِتُوا طَبَاكَ حَتَّى يَلْتَفُوا • بَيْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةِ الْجَبَّارِ^(٤)
مَا أَتَتْ ذِيكَ الْبَيْضُ فَتَلْتَنِي • مُتَسَرِّلاً بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ^(٥)
لَيْبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ • عَنْ عَزَلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ^(٦)

(١) يشير الى قوله صل الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في مصف أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره المجر بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تحوّل عليه الخير، اذا اضره . ويعنى : يجل ويصاب : (٣) أو يصحوا، أى حتى يصحبوا . ولفق الصباح : ضومه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء ؛ يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرسى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس الدار : الذى يزمها ولا يرحا . ويشير الى أنهم كانوا قد رموه على صورة تشريفه قد عزل من منصب الإفتاء وأقام في داره . واستماه « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد في كتب اللغة التى بين أيدينا ، وهو استعمال شائع بين كتاب المصر . والذى في كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ؛ وليس مراداً هنا .

تهنئة الخديوى عباس الثانى بعيد الأضفى سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١) طُفُّ بِالْأَرِيكَهَ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ • وَأَقْبَضَ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي
(٢) يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ • بُقْرِبَ صَاحِبِ مِصْرٍ كَانَتْ أَوْلَانِي
(٣) صُنْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لُؤْلُؤَهُ • فِي تَاجٍ (كَسْرَى) وَلَا فِي عَقْدٍ (بُورَانِ)
(٤) أَغْرَيْتُ بِالْفَوْصِ أَفْلايِي فَمَا تَرَكْتُ • فِي بِلْجَةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
(٥) شَكَا (عُمَانُ) وَتَجَّ الْغَائِصُونَ بِهِ • عَلَى اللَّائِي وَتَجَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي
(٦) كَمْ رَامَ شَاوِي فَلَمْ يَذْرُكْ سِوَى صَدْفٍ • سَاحَتْ فِيهِ لِنَظَائِمٍ وَوَزَانِ
(٧) عَابُوا سُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا • وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمَيْدَانِ
وَالْيَوْمَ أَنْشِدُهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ • عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَبَا مَ (حَسَانِ)

(١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه المخلصون للهديوى من شحات الولاء بالقرن يودون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤنه ، أو المواضع التي تذبح فيها ذبائح .
(٢) أولاك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هي بوران دخت بنت كسرى ، أرمي بوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره باللائى التي في هذا التاج وذلك العقد .
(٤) أغراء به : حظه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والمهند يجلب منها القزق . يقول : إن منافع القزق بهذا الموضع ومن يهوصون به قد شكروا وتنبطوا من كثرة ما أناله من اللآلى الغالية التي أروع بها شعري وأحول بينهم وبينها ، وهي مبالغة في تشبيه شعره بالغمامة . والثاني بالهمز (وسل الشعر) : المبيض السيء الملقب . (٦) الشاور : الناية . ويريد «بالنظام والوزان» : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد «بالنواصي» : أبا نواس الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

(١) أَزُفَ فِيهِ إِلَى (الْبَاسِ) غَايَةً • عَفِيفَةً الْخَذِيرِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ
 مِنْ الْأَوَانِسِ حَلَاها يَرَاغُ قَتَى • صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٍ غَيْرِ تَشْوَانِ
 (٢) مَا ضَاقَ أَصْفَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ • وَلَا اسْتَمَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَانِ
 (٣) وَلَا اسْتَهْلَ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مِدْحَتَهُ • فِي مَوَاطِنَ يَجْلَلُ الْمُلْكُ رَيَّانِ
 أَظْلَمَتْ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ • فَأَصْبَحَتْ أَرْضُهُ تُشْرِى بِمِيزَانِ
 جَرَى بِهَا الْخَصْبُ حَتَّى أَتَبَّتْ ذَعْبًا • فَلَيْتَ لِي فِي تَرَاهَا نَصَفَ قَدَانِ
 نَظَرْتُ لِلنَّبِيلِ فَاهْتَرَّتْ جَوَانِبُهُ • وَقَاضَ بِالْغَيْرِ فِي سَهْلٍ وَوِذْيَانِ
 (٤) يَحْمِرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْعَدِرٍ • لَمْ يَتَّخُفْ أَرْضًا وَلَمْ يَتَّخِذْ لُطْفَانِ
 كَانَ هَ وَرِجَالُ الرِّىِّ عَمْرُسُهُ • مُمْلِكٌ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ
 (٥) قَدْ كَانَ يَشْكُو ضَيَاعًا مَدَّ جَرَى طُلُقًا • حَتَّى أَفْتَتْ لَهُ خَرَانِ أُسْوَانِ
 (٦) كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحِيَّةٍ • فَأَضَتْ عَلَيْنَا بِجُودِ مَنْكَ هَتَانِ

- (١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالهانية، وهي الفتاة التي غنيت بجمالها عن الحل . ويريد بقوله :
 « عفيفة الخضر » : اختصاص مدحه بالخضرى تشبيها لها بالهانية التي لم يطرُق خدرها غير حلبيها .
 « ومن آيات عدنان » أى أنها هريمية صمية . (٢) أصفره، أى لونه . والراح : الخمر .
 ويريد بقوله : « ولا استمان » الخ . أنه لم يعرجل طريقة الشعراء في ابتداء قصائده المدح بوصف الخمر
 وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والغيد من النساء : التوأم البينات منهن ، الواحدة غادة .
 (٤) على قدر، أى على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يمتد لطفيان » : أنه لم يفرق البلاد
 بكثرة فضائه . ويشير بهذا البيت الى ما يقوم به المهتدون في تدبير ماء النيل .
 (٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أى متعلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » :
 مصر والسودان . وهتان ، أى منصب .

^(١) رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا • وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ غِلْظِ وَسُلْطَانِ
^(٢) وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا • لَكِنْ أَمَرْتُ فَلْيِ الْأَمْرِ جَيْشَانِ
^(٣) هَذَا مِنَ الْغَرِيبِ قَدْ سَأَلَتْ مَرَاكِه • وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْقَى بَطُوفَانِ
وَلَاكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَائِيهِ • وَسَدُّهُ لَكَ فِي خِصْبِ وَعُمُرَانِ
^(٤) مِنْ كُرْدَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ • طَبِهُ كَلَّمَهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)
^(٥) فَكُنْ بِمُلْكِكَ بِنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا • تَجْعَلْ بِسَائِكَ إِلَّا كُلَّ مِغْوَانِ
وَأَنْظُرْ إِلَى أُمَّةٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ • حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ
^(٦) لَأَذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعُلِيَاءَ وَاعْتَصَمَتْ • وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
^(٧) حَسْبُ الْأَرِيكََةِ إِنْ اللَّهُ شَرَفَهَا • فَاصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُوقُ فَوْقَ كِيَوَانِ
^(٨) نَاهَتْ بِهَيْدِ مَلِيكَ فَوْقَ مَفْرِقِهِ • لِمَلِكِ مِصْرٍ وَلِلْسُودَانِ تَاجَانِ
هَذَا هُوَ الْمُلْكُ فَلْيَهْنِ مُلْكُكَ • وَذَا هُوَ الشَّرُّ فَلْيُنْشِدْهُ أَزْمَانِ

- (١) تقلص، أي تجبض وتقامر . (٢) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذي تم سنة ١٨٩٨ م . ويرد « بالجليلين » : الجيش المصري والجيش الإنجليزي .
- (٣) أوقى بطوفان، أي جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردان : إقليم من السودان معروف . ويرد « بالجليل » : جبل الطور الذي كلم الله فيه موسى بن عمران عليه السلام فوه .
- (٥) يقول : هي لشبك رجالاً تمتع بهم عند الشدائد ، ولا تمتد إلا على كل عظيم المعونة منهم .
- (٦) سدتك، أي بابك . (٧) كيوان : اسم زحل بالفارسية ، وهو ممنوع من الصرف وإنما أوردته الشاعر هنا مجروراً بالكسرة لفروضة القافية .
- (٨) المحرق (يخنق الزاء وكسرهما) : وسط الرأس ، وهو الوضع الذي يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهني سموه بالعام المجري :

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤]

قَصَرْتُ عَلَيْكَ الْعُمَرَوَهُ قَصِيرٌ • وَظَلَيْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ^(١)
وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي لِحْنِيكَ دَوْلَةً • لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ^(٢)
فَوَادَى لَهَا عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ • وَدُونَكَ مِنْ ذَلِكَ الضُّلُوعُ سُتُورٌ
وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَانِحِي • وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ^(٣)
كَتَمْتُ فَقَالُوا: شَاعِرٌ يُبْكِرُ الْهَوَى • وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْفَرَامِ خَيْرٌ
وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى • وَعَطَلْتُ أَفْلاكًا بَيْنَ تَدَوُّرٍ^(٤)
وَأَشْعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنْ بَرْقَرَةٍ • غَرَامِيَةٍ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ
وَلَكِنِّي اخْفَيْتُ مَا بِي وَأَنَا • لِكُلِّ غَرَامٍ عَافِلٌ وَعَذِيرٌ^(٥)
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشُّكَايَةَ ذِلَّةً • وَإِنِّي بَسْتَرِ الدَّلَّتَيْنِ جَدِيرٌ
وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ : شِعْرٌ أَذِيه • وَآخَرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَيْرٌ^(٦)
وَلَوْلَا لِحَاجُ الْحَاسِدِينَ لَمَا بَدَأَ • لِيَكُونَنَّ سِرِّي فِي الْفَرَامِ صَمِيرٌ^(٧)

- (١) قصرت عليك العمر، أي حبسته على حبك . (٢) الولاء . (فتح الواو) : الإخلاص .
(٣) انتقضت، أي فسدت ، كما تنقض الإمارات على أمرائها ، أي تخرج طيعهم وتشتت حوا الطاعة .
(٤) السرى : السير بالليل . يقول : إنني لو شئت بطلت من الوعة وحرارة الوجد ما يذلل النجوم
من سيرها ، ويحطل الأفلاك من دورانها ، فتصني ليبي ، وترى لوجدي . (٥) العاذر : العاذر
والنصير أيضا . (٦) ستر ، أي ستور ، قيل يعني مفعول . (٧) اللجاج : التنادي في العناد
والخصومة . يقول : لولا عناد ذوي الحسد والينضاء لما بدأ بما أكتفه من غرام وشوق ما يشمر الناس بهما .

(١) وَلَا تَرَعْتَ هَذَا الْبِرَاعَ أَنَامِلُ • لَشَكْوَى وَلَكِنَّ الْجِلَاحَ يُسِيرُ
 عَلَى أَتْنَى لَا أَرْكَبُ الْيَاسَ مَرَبَّحًا • وَلَا أَكْبِرُ الْبَاسَاءَ حِينَ تُغِيرُ^(٢)
 فَكَمْ حَادٍ عَلَى الْحَيْنِ وَالسَّيفِ مُصَلَّتْ • وَهَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَهُوَ عَاسِرُ^(٣)
 وَكَمْ تَلَمِيحَةٍ فِي غَفْلَةِ الدَّهْرِ تَفَتَتْ • مُدَوِّمًا لِمَا بَيْنَ الضُّلُوعِ سَاسِرُ
 فَقَدْ يَشْتَنِي الْعَصَبُ السَّيِّئُ بَرُورَةً • وَيَجْبُو بِقَفِظٍ عَازِرُ وَأَسِرُ
 عَنِ ذَلِكَ الْعَامِ الْجَدِيدِ يُسْرِى • يُبْشِرِي وَهَلْ لِلْبَاسِينَ بَشِيرُ
 وَيَتَكَلَّرُنِي رَبُّ الْأَرِيكََةِ تَقْلَرَةً • بِهَا يَجْعَلُ لَيْلُ الْأَسَى وَيُسِيرُ^(٤)
 تَلِيكَ إِذَا غَفَى الْبِرَاعُ بِمَنْحِهِ • مَرَّتْ بِالْمَعَالِي هِمَزُهُ وَسُرُورُ^(٥)
 أُمُولِي إِنْ الشَّرْقُ فَدَلَّاحَ تَجْمُهُ • وَأَنْ لَهْ بَعْدَ الْمَاتِ نُشُورُ^(٦)
 تَقَاوَلَ خَيْرًا إِذْ رَأَاكَ مُتَمَلِّكًا • وَفَوْقَكَ مِنْ نُورِ الْمُهَيِّمِينَ نُورُ^(٧)
 مَضَى زَمْنٍ وَالْفَرْبُ يَنْطَلُو بِجَوْلِهِ • عَلَى وَمَالٍ فِي الْأَنَامِ ظُلُومُهُ^(٨)

- (١) يقال : شرع الرع ، إذا سده وسوَّبه . شبه القلم بالرع في ذلك . وبشر : يبيح .
 (٢) «لا أكبر الباساء» الخ ، أى لا أستعظم الشدة إذا نزلت بي ، بل أستين بما أصبر على مضغها .
 (٣) الحين (يفتح الحاء) : الهلاك . والسيف المصلى : الميزد من غده . (٤) رب الأريكة
 هو خديوي مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل سناها السرير المنجد الزين في قبة أرويت .
 (٥) الهزة (يسكن الهزة) : الأريحية والخفة . (٦) النشور : البعث . (٧) الضغول :
 من القنابل (يسكون الهزة) ، وهو ضد الطير ، فهو نجا يستحب ، أما الطير ، فهو نجا يسوء .
 (٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويمطو : يمدو . والحول : القوة .
 والقنمير : الحين والصبر .

إلى أن أتاح الله للصغير تهنة . قتلَ غمراً الخطيب وهو طيرٌ^(١)
جرت أمة اليابان شوطاً إلى العلا . ومصرٌ على آثاريها تنيرُ
ولا يُمنعُ المصريُّ إذراكَ شأوها . وأنتَ لطلابِ العلا نصيرُ^(٢)
قف موقفَ (الفاروق) وانظر لآئمة . إليك بحباتِ القلوب تُشيرُ^(٣)
ولا تستشر غيرَ العزيمية في العلا . فليس يسواها ناصحٌ ومشيرُ^(٤)
فعرشك محروسٌ وربك حارسٌ . وأنتَ على ملكِ القلوب أميرُ

تهنة إلى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهبتك أم أشكو فراقك فائلاً . أيا ليتني كنتُ السجينَ المصقداً^(٥)
فلو كنتُ في عهد (ابن يعقوب) لم يقل . لصاحبه : أذكركي ولا تنسي فلداً^(٦)

(١) كنى « بالصغير » عن الشرق . وظل السيف : تلم حده . والفرار : الحد . والطير :
المحدد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطورا ، أى حده .

(٢) الصغير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشأو : الغاية .

(٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : إذا حاولتُ أمراً تكون
فأية المجد والعلا فاضله ، ولا تستشر غيرَ عمر بن الخطاب ، ومنك البعده الغاية .

(٥) المصعد : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتجون بقامم في السجن لحسن
أخلاقه وجعل مشرته ، فلو تول السجين في عهد يوسف عليه السلام لأكر البقاء بجمانيه في السجن ولم يقل
لصاحبه الذى نجا : (أذكركى عند ربك) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

مدحة كتب بها الى محمد بك هلال^(١)

^(٢) هَجَمْتَ يَا طَبِيبُ وَلَمْ أَهْجَعْ • مَا أَنْتَ إِلَّا عَائِشٌ مُدْعَى
^(٣) لَوْ كُنْتَ تَمَنَّى يَرْفُقُونَ الْهَوَى • قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ مُهْدَا مَعِي
^(٤) يَا مَنْ تَحَابَبْتُمْ سَبِيلَ الْهَوَى • أُعِيدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجَعِ
^(٥) وَحَسْرَةً فِي النَّفْسِ لَوْ قُتِلْتُ • عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجَعِ
 وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَتَى • وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ
^(٦) طَبِيبُكُمْ مِنْ وَاحِدٍ مُفَرِّمٍ • تَحِيَّةُ الْمُوجِعِ لِلْوَجِعِ
 لِيَّ مَا أَقْبَى فَوَادَ الدُّجَى • عَلَى فَوَادِ الْمَاشِقِ الْمُوَلِّعِ
^(٧) هَذَا غَلِظُ لَمْ يَرْضَهُ الْهَوَى • مَا يَبْنِي جَنَّتِي أَسْوَدَ الْأَسْفَعِ
^(٨) وَذَلِكَ فِي جَنَّتِي فَتَى مُدْتَفٍ • عَلَى سَوَى الرُّقَّةِ لَمْ يُطْبَعِ

- (١) هو ابن إبراهيم بك هلال؛ وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتبا فاضلا، قد اشتغل بالصحافة زمنا غير قصير، وكانت له صحيفة أسماها «الزّواب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهرج: التوم بالليل. (٣) الجوى: الحفرة وثقة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحاسن النسي: تحببه ويبدعه. (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطوق، هو اليأس المحيط بأحافها. وتسجع: تهدر وتردد أصواتها. (٦) الواجد: ذو الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فواد الدجى» السابق ذكره. وراضه يروضه: ذلك. والأسفع: الشديد العواد؛ يريد الليل. (٨) يشير بقوله: «ذلك» إلى فواد العاشق «السابق ذكره».
- والمدتف: الذي أخفله المرض المنرف على الموت.

(١) وَأَقْبِدْ أُنْكُتْهُ فِي الْحَمَا • وَقْتُ : يَا قُمْسُ بِهِ فَاقْنِي
 نِهَارُهُ أَمْرُعُ مِنْ خَاطِرِي • وَصَلُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَنِي
 وَغَدُهُ لَا تَقْطِنِي نَارُهُ • كَأَنَّمَا يَقْمِسُ مِنْ أَضْلِي^(٢)
 نَسَاءَلْتُ عَنْ نُجُومِ الدُّجَى • لَمَّا رَأَيْتُ دَانِي الْمَصْرَعِ
 قَالَتْ : تَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ • قَدْ بَاتَ يَنْ الْبَاسِ وَالْمَطْلَعِ
 يَنْ كَالْمَقْشُودِ أَوْ كَالَّذِي • أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُنْزَعِ^(٣)
 إِنْ كَانَتْ فِي بَيْتِ الدُّجَى هَائِمًا • أَمَّا هَذَا الْبَذَرُ مِنْ مَطْلَعِ
 أَوْ كَانَتْ فِي عِلْيَ الْجَنَى مُغْرَمًا • أَمَّا هَذَا الظُّلَى مِنْ مَرْتَعِ
 قَبِيحَاتٍ يَا أَهْمُ أَنْ تَقْلِي • مُنِيرَ أَفْجَانِي أَوْ تَقْلِي^(٤)
 إِنْ لَقِيتُ الْهَزْبَةَ مِنْذُ أَنْتَنِي • ضَمْنِي بُوْدُ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي^(٥)
 الضَّارِبِ الْهَزْبَةَ مِنْذُ أَنْتَنِي • عَلَى بَرَاغِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ^(٦)

(١) الأُعيد : المائل المتق ، العين الأصطف ، الخنق لينا ، والأش : غيدا .

(٢) قيس التار وأكتبها : أخذ منها قيسا (بالحرك) ، أي شعة .

(٣) المقشود : المصاب بقواده .

(٤) أُرطمس ، أي طمس في علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد الضن ، وهو البخل . والألمى : الذكر المتوقد ذكاه .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الرعوس . ومعنى البيت أن هذا الممدوح قد فرض مثل نفسه على المبدعين من الشعراء أن يقدروا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد لها راجعاً من كتب اللغة « انتنى » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

والحامل الأقدام مَشْرُوعَةً • كَأَنهَا بَعْضُ الْقَنَّا الشَّرْعِ ^(١)
 إِذَا دَعَا الْقَوْلُ أَتَى طَائِعًا • وَإِنْ دَعَاهُ إِلَيَّ لَمْ يَسْمَعْ ^(٢)
 مَحَبَّتُهُ دَفْعًا فَالْقِيَةُ • قَتَى كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالْمَنْزَعِ ^(٣)
 سَوْدَةٌ كَالْخَمْرِ إِنْ عَقَّتْ • جَاءَتْ وَفَضَّلُ بَائِمِ الْمَشْرِعِ ^(٤)
 وَعَزَمَةٌ لَوْ قُتِمَتْ فِي الْوَرَى • بَاتُوا مِنَ الشَّمْرِى عَلَى مَسْمَعِ ^(٥)

تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحي

وكان مدبرا لبني سويف إذ ذاك

فِي عِيدِ كَرِيمٍ • يَزُوهُ بُنُورِ جَيْنِكَ ^(٦)
 لَمْ تَقْتَبِلْهُ الْبَرَاءَا • إِلَّا لَلْتُمْ يَمِينِكَ

- (١) المشروعة : المسددة نحو الفرض • والقنّا : الرماح ، الواحدة قنّاة • والشّرع ، بمعنى المشروعة .
 (٢) إلى (بالكسر) : الحصر والعجز عن اليان • (٣) المنزع : الأصل الذي ينزع إليه
 أي يجذب ويحيل ، ويقال : «نزع فلان إلى مرق كريمة» ، «ونزع إلى أبيه» ، أي مال إليه وأشباهه .
 (٤) انخر المصنفة (تشديد التاء) : القديعة • والمنشع : المورد الذي يسبق منه • (٥) الشمري :
 فوكب ير يطلق بعد الجوزاء • ومعنى البيت : أن مزمته لو وزعت على الناس لسوا إلى منزلة الشمري •
 ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأبقيناها على قصبها •
 (٦) اقتبل الأمر : استقبله •

تهنئة سليمان أباطة باشا^(١)

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس مجله (على بك)

تَرَامَى لَكَ الْإِقْبَالُ حَتَّى شَهَدَانُهُ • وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى أَمَانُهُ^(٢)
 (سُلَيْمَانُ) ذَكَّرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ • يَمِزُّ (سُلَيْمَانُ) وَإِقْبَالَ دُنْيَاهُ^(٣)
 إِذَا سِرَتْ يَوْمًا حَذَرَ الثَّمَلُ بَعْضُهُ • عَخَافَةَ جَنِيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَنْشَاهُ^(٤)
 وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَغْنَّتْ طُيُورُهُ • وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْئَانِ : بِمَحْرُوكِ اللَّهِ^(٥)
 وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرِّيحُ خَادِمٌ • وَتَعْتَمِدُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ
 تَحُلُّ بِحَيْثُ الْفَجْدُ أَلْقَى رِحَالَهُ • «فَطَاهِرَةٌ» وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ^(٦)
 لَيْسَتْ الشَّفَا تَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا • فَالْهَسْنَا تَوْبًا مِنْ أَلْعَزَّ رِضَاهُ
 وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَحْفَقُ قَلْبِيهِ • فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاكَ أَحْشَاهُ
 وَهَنَا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَصْبَحَتْ • تَسُوُّ لَنَا الْأَيَّامُ مَا تَتَمَنَّا^(٧)

- (١) سليمان أباطة باشا، هو ابن حسن أباطة، وكان مولده في نحو سنة ١١٨٣م وأتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية؛ وأخر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد المنصور له توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العرابية؛ وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م. (٢) ترامى لك : تصدى لك لراه. «ردان» : خضع. والمقدار : القدر بالتحريك. بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئا يرى. (٣) يريد سليمان الثاني نبيه الله سليمان بن داود، عليهما السلام. (٤) يشير بهذا البيت إلى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبيه الله سليمان مقبلا بجنوده، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادئ النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون). والموالى العبد، الواحد مولى. (٥) الأفئان : الأضغان، الواحد فسن (بالتحريك). (٦) ألقى راحته : أقام. وطاهرة : بلد بآقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق، وهو بلد المدوح. ويريد «باليث» : الكمية. (٧) الجديدان : الليل والنهار. ولا يبردان، فلا يقال : الجديد لرواحتهما.

(١)
وَبَاتَ بَنُوكَ الْفُرَّ مَا بَيْنَ رَافِلٍ * بِحُلَّةٍ يُمْنٍ أَوْ شَكُورٍ لَمَوْلَا
(سُلَيْمَانُ) دُمَ مَا دَامَتِ الشُّهْبُ فِي الدَّبْحِ * وَمَا دَامَ يَسْرَى ذَلِكَ الْبَدْرُ مَمْرَاهُ
وَكُنْ (لَعْلَى) بَهْجَةَ الْعُرْسِ إِنَّهُ * بِعِزِّكَ فِي الْأَفْرَاجِ نَمَتْ مَزَابَاهُ
وَلَا تَنْسَ مَنْ أَمْسَى يُقَلِّبُ طَرْفَهُ * فَلَمْ تَرَ إِلَّا أَنْتَ فِي النَّاسِ عَيْنَاهُ

(٢) فكثور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أَعْجَبْتُ كَادَ يَسْلُو تَجَبُّهُ * فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ جَمَّ الْعَرَبِي
(٣)
صَالِحَ الْعَلَاءِ فِيهَا وَالتَّقَى * « بِالْمَعْرَى » فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ
(٤)
مَا تُغْشِرُ الزَّهْرِ فِي أَشْجَالِهَا * ضَاحِكَاتٍ مِنْ بُكَاءِ السُّحْبِ
(٥)
نَظَّمَ الْوَنِيمِ فِيهَا لُؤْلُؤًا * كَتَابِيَا أَلْيَسِيدِ أَوْ كَالْحَلِيبِ

(١) الفر : جمع آخر ، وهو السيد الشريف الكريم الأضال . ورفل في ثوبه : برذله ويختر .
والهين : البركة . (٢) هو الشاعر القرطبي المعروف ؛ ولد سنة ١٨٠٢ م ، وكانت وفاة ياريس
سنة ١٨٨٥ م . ومن كتبه : كتاب اليؤساء الذي نقله الى العربية المرحوم حافظ بك . وفي هذه
القصيدة يشير حافظ الى نفي فكثور بأمر لويس بونايرت في سنة ١٨٥١ م وإلى غصوبة قريحته في مقامه ،
وكثرة ما وضع من المؤلفات . (٣) الهام : الربوس ، الواحدة هامة . وقد قارنه بأبي العلاء
المعري لأن كليهما شاعر فيلسوف . (٤) الأكام : جمع كم ، وهو غطاء الزهر ؛ وكفى
بضحك الأزهار من قهقهتها . ويريد « بكاء السحب » : مطرها . (٥) الوسي : الطراديل
الربيع . والثنايا : الأسنان الواحدة ثنية (ضغ الثناء وتشد يد الياء) . والفيد : جمع فهداء ، وهي المرأة
المتينة لنا .

- (١) عند مَنْ يَقْضَى بِأَهْلِي مَنْظَرًا • مِنْ مَعَانِيهِ الَّتِي تَلَقَّبُ بِـ
بَسَمَتِ اللَّذَّهَيْنِ فَاسْتَهْوَتْ نُهَى • مُغْرِمِ الْفَضْلِ وَصَبِّ الْأَتَبِ
(٢) وَجَلَّتْهَا حِكْمَةٌ بِالْفَةِ • أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
(٣) سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمُ • شَدَّوْهَا بَيْنَ الْحَوَى وَالطَّرِبِ
(٤) هَلْ تَنْقُتُ أَوْ أَرَنْتُ بِيَسْوَى • (شَعْرِ هُوَعُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ
(٥) كَانَ مَرُّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعُلَا • تَنْظَمُ الْأَمْلاكَ إِنْ لَمْ يَشْرِبِ
(٦) عَافَ فِي مَتَّاهُ أَنْ يَدُنُو بِهِ • عَفُو ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُغْتَصِبِ
(٧) بَشَّرُوهُ بِالتُّدَانِي وَتَسَوَا • أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَائِي الْأَيِّ
(٨) كَتَبَ الْمُنْفَى سَطْرًا لِلَّذِي • جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَأَعْجِبِ
أَبْرَى عَنْهُ بِمَعْنَى مُدْبِئٍ ؟ • كَيْفَ تُسَدِّى الْعَفْوَكَفُ الْمُدْبِئِ ؟
(٩) جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَائِهَا • مَالَهَا فِي مِجْنِهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأهلى منظرا : خير «لما» في قوله السابق : «ما تقرر» الخ .
(٢) جلها : صقلها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها :
تقردها وترتها . (٤) أرن : صاح . (٥) مر النفس : شدد المراس .
(٦) يشير الى نفي فكورسة ١٨٥١ الى بروكل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد يقى
جهدا عن وطنه ثمانى عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود الى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، وقد و
بقسمه ، فلم يعد الى إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المغتصب» : لويس بوناپرت
السابق ذكره . (٧) العصاي : التي ساد بقضه ، نسبة الى عصام المذكور في قول الشاعر :
• قمى عصام سودت عصاما •
(٨) المنفى : فكور هويو . (٩) الأحلام : الفضول ، الواحد حلم (بالكسر) .
والأصفاة : القيود ، الواحد مفد (بالضم) .

طَبَعَ الظُّلُمُ عَلَى أَفْئَالِهَا • يَلْطَافُ خَائِمًا مِنْ رَهَبِ^(١)
 أَمَّنَ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَغَدَتْ • لَا تَرَى إِلَّا بَيْنَ الْعَكْنِ^(٢)
 أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَنَهَى • يَجُوشُ مِنْ ظِلَامِ الْحُجُبِ
 جَاءَهَا (هُجُوجُ) بَسْرُومِ دُونِهِ • عِزَّةُ النَّاسِ وَزُهُوُ الْمُؤَكِّدِ^(٣)
 وَانْبَرَى بِصَدْعٍ مِنْ أَغْلَالِهَا • بِالسَّيَاحِ الْحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ^(٤)
 هَالَهُ إِلَّا يَرَاهَا حُزْرًا • تَمْتَلِي فِي الْبَحْثِ مَتْنُ الْكَوْكَبِ^(٥)
 سَاءَ الْآيَرَى فِي قَوْمِهِ • سِيرَةُ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ
 قُلْتَ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا • لَمْ تَنْشُبْ شَائِبَاتِ الْعَكْنِ^(٦)
 أَنَا كَالْتَجَمِمْ يَبْرُ وَتَرَى • فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا دَعِي

تهنئة سمو الخديوي عباس الثاني^(٧) بعيد الأضحي

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

سَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ • وَسَطًا عَلَى جَنَّتِكَ مِمَّ مُقْلِقُ
 حَارَ الْفِرَاشِ وَحَرَّتْ فِيهِ فَأَتَمَّا • تَمَحَّتِ الظُّلَامُ مُعْدَبٌ وَوُورِقُ^(٨)

- (١) القلى : النار . (٢) أمن : بالغ . (٣) الزهر : الاختيال . (٤) صدع :
 يكسر ويصلم . والأغلل : السلاسل ، الواحد غل (بضم النون وتشديد اللام) . والقضب : السورف ،
 الواحد قضب . (٥) القن : الظهور . (٦) لم تشبه : لم تحالطه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو
 الخديوي على ضوئه من سجنه في دنشواي . وهو يجازي بهذه القصيدة تعزية أساميل صبرى بإثباته عليها :
 لو أن أطلال المنازل تنطق • ما ارتد حران الجوارح شيق
 (٨) الخرق : المسبلة التي ذهب مع النوم .

دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَقْتُونُ الْمُنَى • وَمَعْنَى الشَّبَابِ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ^(١)
 عَجَبًا يَلْذُكَ السُّكُوتُ مَعَ أَلْهَوَى • وَسَوَاكَ يَبْعَثُهُ الْفَرَامُ فَيَنْطِقُ
 خُلِقَ الْفَرَامُ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا • ظَنُّوا الظُّنُونُ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا^(٢)
 وَرَمَوْكَ بِالسَّلْوَى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي • تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا
 أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا • يَمُرُّ الْقُؤَادُ مِنَ النَّوَاطِرِ يُسْرِقُ^(٣)
 نَفْسَ بَرِّكَ عَنْ قُؤَادِكَ كَرْبُهُ • وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّمَا تَسْمَرُ^(٤)
 وَأَذْكُرْنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَنَانِهِمْ • جَمْعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَغْرَقُوا
 مَا لِلْقَوَائِي أَنْ تَكُنَّ وَلَمْ تَكُنْ • لِكَادِيهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ^(٥)
 مَا لِلْيَلَالِ بِغَيْرِ بَايِكَ وَاقِفًا • يَبْكِي وَيُجِلُّهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ^(٦)
 إِنِّي كَهَمَّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ • أَلْهُو وَأَرْجِلُ الْقَرِيضَ وَأَعَشَقُ^(٧)
 نَفْسِي بِرَغَمِ الْحَادِثَاتِ قَتْبَةً • حُودِي عَلَى رَغَمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ
 إِنَّ الَّذِي أَغْرَى الشَّهَادَ بِمُغْلَقِي • مُنَعْتُ قَلْبِي بِهِ مُتَمَلِّقُ^(٨)
 وَاقِفْتُهُ إِلَّا أَبُوحَ وَإِنَّمَا • يَوْمَ الْحِسَابِ يُحْمَلُ ذَاكَ الْمَوْتِقُ^(٩)

- (١) دوج : ذهب ومعنى ، ومقتون المني ، أي طامع فيما لا ينال . (٢) الأمغران : القلب واللسان . وأغرقوا : بالقوا وأغرقوا . (٣) يقول : إن ما يكتمه القواد تبديه العين . (٤) قس : قرح وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) بشرق : ينص . (٧) ألم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أره به وحسه عليه . (٩) واقفه : طأهه . يريد أن سرجه سيطر مكنوا الى يوم القيامة .

وَتَقِيْتُ مِنْهُ بَقْرَهُ وَبَعَادَهُ • وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوقِفٌ
 صَاحِبَتْ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ • مَتَنَ الْخِلَافِ لِمَا بِهِ أَتَخَلَّقُ^(١)
 وَصَبِرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَمَيَّا بِهِ • حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الْأَحْمَقُ^(٢)
 أَصْبَحْتُ كَالْذَهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ • وَجَيْنَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ^(٣)
 وَعَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ شَيْءٍ نَفَرِهِ • دُرّاً أَقْلَدُهَا الْمَهَا وَأَطُوقُ^(٤)
 (صَبْرِي) أَسْتَوِّدُ دِفَائِنِي وَهَزَزْتِي • وَأَرْبَتِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُنْسَقُ^(٥)
 فَاجْتَمَعَ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبَقَتِي • فِي مَدْحِ (عَبَّاسٍ) وَمِنْ ثَمَّكَ يَسْبِقُ
 قَالَ الرَّئِيسُ فَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ • بَاعُ تَطْلُوعٍ وَلَا لَمَدِجٍ رَوْقُ^(٦)
 (شَوْقِي) تَسَبَّهْتُ فَمَا مَلَكْتُ مَدَامِي • مِنْ أَنَّ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّقِيقُ^(٧)

- (١) المتن : الظهر - وركوبه متن الخلاف : كتابة عن المناظرة والشقاق . يقول : إني وإياه
 لاختلافان ، أنا ملازم فعل مريضه ، وهو دائب عل أن يخالف ما في طبي وأخلاق . (٢) بما به :
 يعجز عنه . (٣) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . وحسن الشاعر
 الشعر والجميل بالذكر لما في الأزل من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من نأق يشبه بياض النهار
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يسبب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وهرف
 في النسب . والمعرق (بفتح الزاء وكسر الهاء) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المها : البقر الوحشي ،
 يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون ، الواحدة مهاة . (٥) استعار : هيج . ويريد «بالدقائق» :
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دقية . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فياضح .
 (٦) يريد «الرئيس» : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : كتابة من اتساع المقصورة وقوة
 الاستقامة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسب : التشبُّه بالنساء وذكر محاسنهن .
 ويريد «بالشقيق» : الثالث ، والذي وجدناه في كتب اللغة أن «الشقيق» بمعنى المشتاق ؛ وليس مراداً
 هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جارى فيها صبري ، ومطلعها :
 أما العتاب فبالأحبة أخلق • والحب يصلح بالعتاب ويصدق

^(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَأَ الْأَنَامِ مِدْحَةٍ • تَجَدَّيَا رَبِّهَا وَالْمَنَاطِقُ
 لَمْ تَنْزُكَرَا لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً • تَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَلْعَقُ
 قَفِي عَلَى شَوْقٍ لِمَدْحِ أَمِيرِهَا • وَرَاعَتِي مِنْ الْأَنَامِلِ أَشَوْقُ^(٢)
 مَاذَا أَقُولُ وَأَتَمَنَّى فِي مَدْحِهِ • بَحْرَانِ بَابَ كَلَامِهَا يَتَدَقَّقُ
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي • لَوْلَا كُنَا فَوْقَ السَّمَاءِ تُحْبَلُ^(٣)
 فَلَيْتَنِي الْبَّاسُ أَنْ يَكْفَهُ • عَلَيْنِ هَزْمُهَا الْوَلَاءُ الْمَطْلُوقُ^(٤)
 وَلَيْتَنِي دُنْعًا لِلْبِلَادِ وَأَعْلَاهَا • يَغْفُو وَيَرْجُمُ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْتَقُ
 (عَبَّاسُ) وَالْبَيْدُ الْكَبِيرُ كَلَامُهَا • مُتَالِقٌ بِإِزَائِهِ مُتَالِقُ^(٥)
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ • تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتُهْنِقُ^(٦)
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَبَّهُ • أَنَّ الزَّمَانَ لِي يَقُولُ مُصَدِّقُ:
 (لَكَ مِصْرٌ مَا ضَرَّهَا مَمَّا • وَلَكَ الْقَدُّ الْمُتَحَسِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)^(٧)

(١) الأطواق : جمع طوق، وهو الوسع والطاقة . (٢) اليراعة : القمل .

(٣) السالك : أحد مجيبي نيرين يقال لأحدهما : السالك الراح، وللآخر : السالك الأعزل .

(٤) يريد « بالعطين » : صبري وشوقي السابق ذكرهما .

(٥) هذا ، أي البيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأساقى . وذا ، أي

العباس . وتُهْنِقُ : تسرع .

(٦) هذا البيت من نصيدة صبري في هذا العيد ، والتي أشرنا إلى مطلعها فيما سبق .

تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه^(١)

[نشرت في أول مجلدة ١٩٠٨ م]

أَتَى الْحَبِيبُ عَلَيْكَ وَالْحَرَامِينَ • وَأَجَلَ عِيدَ جُلُوسِكَ التَّقْلَانِ^(٢)
 أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ • أَمْنًا وَفُضِّتَ بِنِعْمَةِ الرُّضَايَا
 وَجَعَلْتَ بِالْمُسْتَوْرِ حَوْلَكَ أَمَةً • شَتَّى الْمَذَاهِبِ بِحَمَةِ الْأَضْفَانِ
 فَفَدَوْتَ تَسْكُنَ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعَى • حَبَاتِهَا وَتَعْمَلُ فِي الْوِجْدَانِ^(٣)
 رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ • بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ
 بَغَلَّتْ أَمْرَ النَّاسِ شُورَى بَيْنَهُمْ • وَأَقَتَّ شَرَعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ
 لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجُيُوشَ بِمَشِيدِ • رَجَحَتْ بِمِيزَانِكَ كِفَّةُ الْإِسْرَارِ
 لَوْ شَاءَ زَلَزَلْنَا عَلَى أَعْدَائِهِ • أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدُّوَرَانِ^(٤)
 يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى أَلَمِدَا • وَكَأَنَّهُمْ مَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ^(٥)
 وَكَأَنَ مَقْدَمُهُمْ إِذَا لَمَعَ الشَّحَى • سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَائِ
 يَتَوَاقُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ • وَغَمَ الْوُثُوبِ ثَلَاثُ الْبُنَائِ^(٦)

(١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحبيب : جمع حاج . والتقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترعى حياتها : الارتعاض : الرعى ، وهو مبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلنا وأذهلها ، أى الأرض . يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء ، أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تحف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندى : السيف . والمران : الرماح القوية المدنة ، الواحدة : مرارة . (٧) الردى : المهلاك .

فَإِذَا الْمَدَائِعُ فِي الزَّالِ تَجَاوَيْتَ • بِزَيْبِهَا وَتَلَحَّصَ الْجَيْشَانِ
 (١)
 وَإِذَا الْقَنَابِلُ دَمَدَتْ وَتَفَجَّرَتْ • تَحْتَ الْغُبَارِ تَفَجَّرَ الْبُرْكَانِ
 (٢)
 وَإِذَا الْبَادِقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا • طُلُقًا وَأَسْبَابُ الْهَلَاكِ دَوَانِ
 (٣)
 أَبْصَرْتُ جِنًا فِي مَسَالِخِ قَبِيَّةٍ • وَشَهِدْتُ أَفْسِدَةً مِنْ الصَّوَانِ
 (٤)
 مُرَّمٌ يَخُوضُوا الزَّائِرَاتِ وَيَنْفِقُوا • ثُمَّ الْجِبَالِ قُوَّةَ الْإِيمَانِ
 (٥)
 تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قُرَاهُمْ • لَمَّا حَلَقَتْ بِأَوْثَقِي الْإِيمَانِ
 (٦)
 نَالَهُ مَا شَكُّوا بِصَدَقِ دُونَهَا • هُمْ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ
 (٧)
 لَكُنْهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ • لِرِوَايَةِ الدُّسُورِ خَيْرَ صَمَانِ
 يَأْيُ الشُّعْبِ الْكَرِيمِ نَمَسُوا • وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ تَوَانِ
 مَالِي أَذْكَرُكُمْ وَتِلْكَ رُبُوعُكُمْ • مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَائِثُ الشُّجْعَانِ
 (٨)
 أَدْرَكْتُ الدُّسُورَ عَيْرَ مَلُوثٍ • بِدَمٍ وَلَا مُتَلَطِّعًا بِهَوَانِ

(١) استعمال «القنابل» بمعنى فداخف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.
 ودمدت عليهم، أي أوجعت الأرض بهم وأضيق عليهم العذاب. (٢) طلقا (بضم الطاء والغلام)، أي اضلاقا بلا احتباس ولا تقييد. (٣) المسالخ والمسالخ: الجلود، الواحد: صلاح.
 يقول: منهم من في صور الإنس. (٤) الزائرات: البحار. ومن الجبال: أعاليها.
 (٥) تلج صدره بالنسب: برد واضدان سكن قلبه إليه. ويريد «أوثق الأيمان»: اليمين التي حفظها
 السلطان على احترام الدستور. (٦) دوتها، أي دون اليمين. (٧) درجوا: ساروا.
 والنسب (بالفتح): الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدستورية النجدة في جميع المسالك
 وهي أن يحلف الملك اليمين على احترام الدستور، وإن كان الملك مقلوما بصدقه عند رعيه، ولكن
 ليكون ذلك الحلف ضامنا للدستور. (٨) الهوان: الفل.

وَقَلَّمْتُ فَنَلَّ الرِّجَالِ وَصَكَّمْتُ * يَوْمَ النَّعَارِ كَأَمَّةِ الْبَابِ
 تَقَبَّضُوا ظِلَّ الْمَلَالِ فَإِنَّهُ * جَمُّ الْمَبَةِ وَإِسْعُ الْإِحْسَانِ ^(١)
 يَرَى لُؤْمَى وَالْمَسِيحِ وَاحِدٍ * حَقَّ الْوَلَاءِ وَحُرْمَةُ الْأَدْيَانِ
 نَحْنُو الْمَوَاتِقَ وَالْمُهَوَّدَ عَلَى هُدًى ^٢ * نَوَارِةَ الْإِنجِيلِ وَالْفُرْقَانِ
 وَتَذَوُّقُوا مَتْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا * فِي مِصْرَ الْقَاطِطِ بَغِيرَ مَعَانِي
 وَدَعُوا التَّفَاعُطَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ * إِنَّ التَّفَاعُطَ آيَةُ الْإِذْلَانِ ^(٣)
 وَتَسَبَّقُوا لِلْبَاقِيَاتِ وَأُظْهِرُوا * لِلْعَالَمِينَ دَفَاتِنَ الْأَذْهَانِ ^(٤)
 وَلِي زَمَانُ الْمُتَعَتِّينَ كَمَا أَنْطَوْتُ * حِجْلُ الشُّبُوحِ وَلِإِمْرَةِ الْخُصْيَانِ ^(٥)
 لَا الشُّكَّ يَنْعَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرُّؤْيَى * تُجْنِدِي الْمُسِيءَ وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ ^(٦)
 وَضَعَ الْكَتَابُ وَسَبَقَ جَمْعُهُمْ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْمَانِ

(١) تخيروا ظلّ الملل ، أى التجروا إليه واستظلوا به ؛ يقال : نفيا الشجرة ، اذا دخل
 فى أظلالها ، أى ظلها ، واستظل بها . (٢) الباقيات : المآثر الخالدة بعد زوال أحوالها .
 ويريد «دفاتن الأذهان» : نتائج الفراع ونمرات العقول . (٣) يريد «بإمرة الخصىان» :
 السلطة التى كانت للأخوات فى القصور . (٤) الرؤى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقى :
 جمع رقية ، وهى الوردة التى يرقى بها من به طة . ويشير «بالرؤى والرقى» : الى أحوال أبى الهدى الصباوى
 فى زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به الى طلب السلطان من الحيل والأكاذب بالرق والتأويل
 والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : «وضع الكتاب» : الى قوله تعالى إخبارا عما يكون
 فى البيت يوم الحساب : (وضع الكتاب قترى المجرمين) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد
 لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيدهم قبل الدستور . والكتاب ، هو السجل الذى أحصيت
 فيه أعمالهم . والإذمان : الخسوف والافتقار

(١) وَتَوَكَّلْهُمْ فِي الْفُيُودِ فَقَائِلٌ * هَذَا فُلَانٌ قَدْ وَتَّى فُلَانًا
(٢) وَمَلَبَّ لَفَرِيحِهِ وَمُطَالِبٌ * بَدَمَ أُرَيْسَ بِمَسِجِ الْحِثَانِ
(٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ * بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمٌ ثَانِي
(٤) سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ * لَيْدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ الْحَيَانِي
(٥) يَابِومَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ * يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَاةِ الْأَوْطَانِ
(٦) اللَّهُ كَمْ أَطْفَأَتْ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ * دَهْرًا وَكَمْ هَدَاتْ مِنْ أَتْجَانِ
(٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمَنْ بِهَا * شَوْقًا وَذَاكَ إِلَى رَبِّ لُبَانِ
(٨) خَلَّوْا الشَّابَّ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا * بِاللَّتَمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
(٩) وَتَعَانَقُوا بَعْدَ النَّوَى نَحْمَائِلِ * يَحْلُو بِهِنَ تَعَانِقُ الْأَعْصَانِ
فَقَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا * لَا يَتَّقِينَ عَوَادِي الْأَجْفَانِ

(١) توسموم ، أى نفوسوا في وجوههم وتمزفوم . (٢) يقال : لب فلان فلانا ، إذا أخذ بتقليبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه في الخصومة ثم جرّه . ومسج الحيطان : البحر . يشير الى من كان بأمر السلطان بإغراقهم في مضيق البغفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اتصص للضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعيدون ، ويريد رجال السياسة الذين كان قد تقادم السلطان عبد الحميد عن بلادهم لطلبهم إياه بالهستور . (٦) ذكت النار : أشتد لها . (٧) فروق (يفتح القاء) : اسم القسطنطينية . والربى : جمع رهوة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خللوا الشباب على البشير ، أى أنهم كادوا من فرحهم يشرى العودة الى بلادهم يحلون على من بشرهم بذلك حلل شبابهم بذكر ثيابهم . وأخلقوا بالقم الخ ، أى أكثروا من تقيل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد « بعهد الخليفة » : القرمات المكتوب بعهد إليهم ، وتأمين الخافجين منهم . (٩) الخائل : جمع نخيلة ، وهى الموضع الكبير الشجر .

عَجَبًا لَمْ يَـقَدْ خُلِقْنَ أَوَّاسًا * يَبْرُزْنَ فِي قَرَجٍ وَفِي أَحْزَانٍ^(١)
 أَهْلًا بِحَايِرَةِ النَّسَامِ وَمَنْ إِذَا * سَفَرَتْ عَنَّا بِلْهَالِ الْقَمَرَانِ
 خَطَرَتْ فَمَطَرَتْ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا * هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ^(٢)
 بِأَلْتِهَا خَطَرَتْ بِمَضَرٍّ وَأَشْرَقَتْ * فِي يَوْمٍ أَسْمَدَهَا عَلَى طُهْرَانِ^(٣)
 أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ أَبْيَضَتْ لَهُ * كَكِدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَبَائِنِ^(٤)
 عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا * (تَمُوزَ) مِثْلَ تَرْقُبِ الظَّلَامِنِ^(٥)
 شَهْرٌ بِهِ بُتَّ الرَّجَاءُ وَأُنْشِرَتْ * أُمَمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ^(٦)
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نَمَّةٌ * يَتَدَوُّ بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ
 وَعَلَى قَرْنَيْسِ الْحَضَارَةِ مِئَةٌ * تُتْلَى أُنْشِيدُهَا وَأَغَانِي
 تَمُوزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةٌ * تَمُوزُ، أَنْتَ مُمَى الْأَسِيرِ الْعَانِي
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِيبًا عَلْنَا * نَجْجِرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مَبْدَانِ
 أَيْسُودُ مِنْكَ الْآمِلُونَ بِمَا رَجَوْا * وَنُسُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحِرْمَانِ

- (١) حاضرة النعام : كاشفته . ويريد بها الحرية . معنا : خضع . والقمران : الشمس والقمر .
 (٢) طهران : مدينة ب إيران معروفة ، وهي ماصتها . يقى في هذا البيت الدستور والحرية ليعبر وإيران
 مثل تركيا . (٣) أضناء الشوق : أسخمه . وأبيضاض الكبد : كثافة من شدة الحزن .
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت
 فيه الأمة اللبنانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ، ولهذا جعله الشاعر
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنبات ، وهو الإحياء بعد الموت .
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

تَمْوُزُ، إِنَّ بِنَا الْبِكَ لِحَاجَةً • فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ
 مَنَى عَلَى دَارِ السَّلَامِ نَحِيَّةً • وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ^(١)
 وَعَلَى رِجَالِ الْحَيْشِ مِنْ مَا شِ بِهِ • أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي^(٢)
 وَعَلَى الْأَلَى مَكُونًا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى • ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِصْيَانِ^(٣)
 وَإِلَى الْجَهَازِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ • إِلَّا أَقْبَانُ الْأَصْفَرِ الرَّانِ^(٤)
 مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّحِ حَبَابًا إِلَى • خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ^(٥)
 أَمْسَى بِمَالِكِهِ وَيَنْصُرُغِيهِ • وَضَلَّاهُ بِجُثَالَةِ الْعُرْبَانِ^(٦)
 تَالَهُ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمْلَ الْقَنَا • وَزَنْتُمَا بِمَوَاطِنِ الْعِيقَانِ^(٧)
 وَغَرَسْتُمَا أَرْضَ الْجَهَازِ أَسِنَّةً • وَأَسْلَمْتُمَا بَحْرًا مِنَ الشَّيْرَانِ^(٨)
 وَأَقْنَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً • مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ^(٩)
 لَدَمَاهُمَا وَرَمَاهُمَا وَذَرَاهُمَا • مَا حَى الْحُصُونِ وَمَا حَى الْبُلْدَانِ^(١٠)
 إِنْ تَأْتِيَا طَوْعًا وَالْأَقَاتِيَا • كَرِهْمَا بِلَا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

(١) دار السلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا الى الحسنى :
 اطأوا إليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الزان : الذهب . ويشير هذا البيت وما بعده الى ما كان
 يضره الى الجاهز والشريف من عيبان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف :
 أمير مكة . والمسمى : المنتصب . (٦) بماله : بشايه . والخثالة : سفة الناس . (٧) الضمير
 في « جندتما » يعود الى والى الجاهز وشريف مكة . والقا : القطعة العظيمة من الرمل تقاد بمحدودة ، شبه بها
 الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العيان » : دوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعيان :
 جمع عتاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح .
 (٩) المعاقل : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذوت الرمح القرباب في الحراء
 تذود ذروا وتذود ذروا ، إذا غرقته وأطارته . ويريد « بمأوى الحصون » : الخ : السلطان .

(١) ^(١) وَإِلَيْكَ يَا قَرَعَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً * عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَنِ)
 (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَبُّبُ النَّهْيِ لِقَرِيبِهِ وَتَبَّ النَّفْسُ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ
 (٣) يُهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَلِكِ سَائِكًا * تَعْتُو لَهُنَّ سَبَائِكُ الْعِقْيَانِ
 (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا أَسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا * بِالْمَدْحِ تِيحَانًا عَلَى تِيحَانِ

إلى أحمد شوقي^(٥) بك

يهنته حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية

إِنْ هَذَا وَكَبَّهَا فَلَسْتُ مُهْتًا * إِنْ عَيْدُكَ قَبْلَهَا عَسُودًا
 قَدْ كَانَ قُدْرُكَ لَا يُجِدُّ تَبَاهَةً * وَسَعَادَةُ قَفْدَا بِهَا مَحْدُودًا

تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدمه من الحج

[١٩٠٩ ١٣٢٧ م]

^(٦) مَنِ تَلَّتْهَا يَا لَإِسِّ الْمَجْدِ مُعَلِّمًا * أَدِينَا وَدُنْيَا؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمًا

- (١) الشوارد من الشعر : المصانف التى تترد عن أذهان الشعراء وتبرز فيها لغزاتها . وحسان هو ابن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تعزو : تخضع . والعقيان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عرشها وتملكت .
 (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوال سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بجمعية أمير مصر ، ثم سافر إلى أوروبا ليتم دراسته ، ثم عاد إلى المهية ثانية ، وبق بها حتى خلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢
 عن نحو أربعة وستين عاماً ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب .
 (٦) التوب الملم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ؛ شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلَيْلَهُ مَا أَتَهْلَكَ فِي مَضَرِّ حَالِيَا • وَفِيهِ مَا أَتَهْلَكَ فِي الْبَيْتِ مُحَرِّمًا
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَكْبَكَ مُشْرِقًا • وَقَدْ يَمَسُّ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحَرَّمًا^(١)
 مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى • يَفِضُ جَلَالُ الْمَلِكِ وَالِدَيْنِ مِنْهُمَا
 فَيَا لَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي • بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَجَاً وَمَقَامًا^(٢)
 وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أَجَبَتْ أَجَبَ الْوَرَى • فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمًا^(٣)
 تَسِيرُ إِلَى تَمِيمِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةِ • مِنْ الْعِزِّ تَعْدُوهَا الزُّوَاهِرُ أَتَمًّا^(٤)
 فَلَمْ أَرَأَ أَفْقًا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ • جَوَانِبُهُ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأَتَمًّا
 وَلَوْ أَنِّي خَيْرْتُ لَأَحْزَنْتُ أَنْ أَرَى • لِعَيْسِكَ وَحَدِي حَادِيًا مُتَرَمًّا^(٥)
 أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةٍ • عَلَى رَجَبَا صَلَّى إِلَهُ وَسَلَّمَا
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا • بَأَيَاتِهِ أَنْجِيلُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَا
 حَلَلَتْ بِأَتَاكِفِ الْجَزِيرَةِ عَارًا • فَأَنْصَرَّتْ وَاِدِيهَا وَكَنَتْ لَهَا سَمًا^(٦)
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْعَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا • فَبَاتَ عَلَيْكَ النَّيْلُ بِمَحْسَدٍ وَزَمَرًا^(٧)

(١) يم : قصد - والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : ويريد قدرته على أداء فرصة الحج ؛ يشير الى قوله تعالى : (وفيه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .
 (٣) يريد «بالشمس» : أم الخديوي ، وكانت قد هجرت معه . (٤) يريد «شمس الهدى» : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : الناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفاتها .
 وأتَمَّا ، أى أتمما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض بخلاف بياضها شقرة ، ويقال : إيه إكرام الإبل ، الواحد أعيى ، والآثى عياء . (٦) أتكايف : الجزيرة : جوانبها . وأنصرت وادبها ، أى جعلته اضرا حسنا بهيجا من الحصب . ويريد بقوله : «وكنَتْ لَهَا سَمًا» : أنه كان ضا مطرا ؛ وقد هطل المطر في جزيرة العرب أيام حجه .
 (٧) البطعاء والأبطح : مسيل لاء واسع ، فيه دفاق الحصى . وبطعاء مكة : مسيل وادبها .

(١) وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها • بمثلك تيموت النقيصة منيما
 ولا أبصر الحاج من بعد شخصه • على عرفات مثل شخصك محرم
 رمت فسدت الحار ظم تكن • حاراً على إبليس بل كن أسهما^(٢)
 ، إن الذي ترميه وقف على الردى • وإن لاذ بالأفلاك يا خير من ردى^(٣)
 وبين الصفا والمروة أزدت عزة • يسعك يا (عباس) لله منسب
 هزول لولوى الكريم مظلماً • وكم هزول الساعي إليك وعظماً^(٤)
 وطفت وك طافت بسديتك المني • وكم أمسك الراسي بها وعمرماً^(٥)
 ولما استلمت الركن حاجت محبونه • فلو أنه أسطاع الكلام نكلاً^(٦)
 تذكر (زين العابدين) وجده • وما كان من قول (الفرزدق) فيها^(٧)

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف • وسيموت النقيصة ، أى محمود المختبر (يفتح الباب) •
 (٢) الجار : الحصى الذى يرى به الحاج فى منى • (٣) الردى : الهلاك • يقول : إن
 الذى ترميه هالك لاحتالة وإن تحسن منك بأفلاك السماء • (٤) المرولة : الإسراع فى المنى •
 ويريد « بالساعي » : طالب المعروف • (٥) السدة : الباب • وتحزم بسدة : احتسبها واستأن
 من نوابب الدهر بالوقوف بها كما يتأمن الداخل فى الحرم من العدوان عليه • (٦) محبونه ،
 أى أشواته • (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ،
 أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة • وتوفى سنة أربع وتسعين ،
 وقيل : اثنتين وتسعين • والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمي أحد فحول الشعر
 فى العصر الأموي ، وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ، وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر هجرية • ويشير الشاعر
 فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأه • والبيت يمرره والحسل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا النقي الطاهر الملم

- (١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَسْكَ رَاحَةً • مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مَتًى
دَعَوْتَ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ إِجَابَةٌ • وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا قَبَا
أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَلْكَ أَنْ تَرَى • بِأَرْجَاءِ وَادِي النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمَا
(٢) وَأَنْ تَنْفِيَّ الْجَبَدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ • وَأَنْ تُرْهِفَ السِّيفَ الَّذِي قَدْ تَسَلَّمَا
دَعَوْتَ لِصِرَافٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ • لَكَ أَهْلُهُ مِصْرَ أَنْ يَبْعَثَ وَتَسَلَا
فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا • بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَجْمَعَ النَّهْرُ أَقْلَمَا
(٣) سَلِيلَ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ • أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ لِمَا تَهْدَمَا
لَنْ بَاتَ بِالْجَبَدِ الْمُؤْتَلِّ مُفْرَمًا • لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْجَبَدِ مُفْرَمًا
(٤) وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فِؤَادَهُ • لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتَسِمًا
(٥) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهَيِّمِينَ قَلْبَهُ • فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبٌ (تَوْفِيقٌ) مُفْعَمًا
(٦) وَإِنْ بَاتَ تَهَاضًا وَمِصْرًا إِلَى الذَّرَا • فِنْ جَدَّهُ الْأَعْلَى (عَلِيٌّ) تَسَلَّمَا
(٧)

(١) المتشبه : الأصل الذي ينسب إليه الإنسان ، أى يشبه . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين :

يُكَادِ بِمِثْلِهِ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ • وَصَكَّنَ الْخَطِيمُ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلُّ

- (٢) أرهف السيف : حده . وتتل : تكسر حده ، أى نعيد لمصر الفترة التي تطرق إليها الضعف .
(٣) الملك (يكون اللام) : لغة في الملك (بكسرهما) . وأججم : تأخر . (٤) المجيد المؤتمل :
المؤتمل الثابت . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير ، ولد سنة ١٧٨٩ م ، وتولى عرش مصر
في حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفي في نفس السنة التي ولد فيها . (٥) تامة الحب والشفق تيمنا :
استعبده . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ، ولد سنة ١٨٣٠ م ، وولى خديوية مصر في ١٨
يناير سنة ١٨٦٣ م ، وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفي في ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م . (٦) توفيق ،
هو محمد توفيق باشا ابن اسماعيل باشا ولد في سنة ١٨٥٢ م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفي
سنة ١٨٩٢ م . وأجمع : انبث . (٧) عل ، أى محمد علي باشا جد الأسرة المالكة ، وله
عدة قوله تام ١٧٦٩ م ، وولى مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفي في ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

- (١) حَوَى مَا حَوَى مِنْ تَجْدِيمٍ وَنِجَارِهِمْ • وَزَادَ قَاتِعًا الْمَادِيمِمْ وَأَغْلَمَا
 (٢) دَعَا بِكَ وَاسْتَسْقَا ظَبْيٌ دُعَاءَهُمْ • مِنْ الْأُفْقِ هَتَانُ مِنَ الْمُنْزَنِ قَدْ هَمَى
 (٣) أَلَحَّ عَلَى أَوْعَارِهِمْ وَسُوءِهِمْ • وَجَبَّ عُبُوسَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَسَّيَا
 (٤) وَلَمَّا طَلَوَ بَطْلَاءَ مَكَّةَ هَزَّه • إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فَيَمَّا
 (٥) أَطْلَفَ بِهِ ثُمَّ أَنْتَى عَنْ فِنَائِهِ • وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمَا
 (٦) طَلَمْتَ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَمَا • وَعُدَّتَ الْبِنَا أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمَا
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ قَرْمَمَ • وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْصِمِ الْحَجِّ مَوْصِمَا
 (٧) وَأَمَنْتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ • وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمَا
 (٨) وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى اسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ • أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَمَا

- (١) النجار: الأصل - وأغله: أعجزه عن الكلام - (٢) استسقاوا: أى حلبوا النجايا -
 والضيم في «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة - والهتان: المنصب - والمنز: السحاب ذو الماء -
 وهى: سال لا يثنيه شئ - ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخديوى فأغصبت به الأرض
 وقاضت بالخير - (٣) ألح على أوعارهم: دام عليها - والأوعار: ما صعب من الأرض - وعيوس
 الفقر: ما أجذبته وقل نباهه، صار كالوجه العابس الذى لا يشر فيه - وتبسم: أى أغصبت وكثر
 نباهه، فاستمار «البسم» لخصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها - (٤) طوى، أى المنز
 السابق ذكره - وبطلاء مكة: سبل واديا - وهزه: حركه - ويميم: قصد -
 (٥) الفتاة: الساحة - ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطلاء مكة
 تشوق إلى الصكبة فصار إليها، ثم ارتد عنها إجلالا لها ولم يطر عليها - وعب منه: شرب - ويريد
 بالسامري: موسى السامري الوارد ذكره في القرآن في قصة بنى إسرائيل، «صنع لهم مجلا من الخلق
 وحضهم على عبادته، وكان ذلك في غيبة نبي الله موسى عليه السلام في ميثاق ربه» قال تعالى في سورة
 طه: (قال فلما قد فطنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) الآيات - (٦) أيمن الخلق: أى تبركهم -
 (٧) دما: أى ملأوا بالقتل وسفك الدماء - (٨) لا يظويه: أى لا يبرده ولا يصرفه -

وَجَدْتَ وَجَدَتْ رَبَّةَ الطُّهْرِ وَالْتَقَى • عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخَصَّبَ الْعَامُ مِنْكَ^(١)
فَلَمْ تَبْقِياَ فَوْقَ الْحَزِيرَةِ بَائِسًا • وَلَمْ تَتْرَكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعِيدِمَا
فَارْضِيئَا الدِّيَانَ وَالَّذِينَ كُلَّهُ • لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالَّذِينَ عَنْكَ

(٢) تحية محمد سعيد باشا

بمناسبة عودته من أوروبا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٢٣٠ هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا • يَا مُصْرُفَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ^(٣)
نَيْلٌ يَقْبِضُ عَلَى سُهُولِ رَحْمَةٍ • وَقَفَى يَقْبِضُ غَوَائِلَ الْعَرَاتِ
عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ • وَتَهَلَّى بِمُفَرِّجِ الْأَزْمَاتِ

(الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين لكبا في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوخ الصناعية ، إذ كان مديرا لتعليمية

[نشر في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

لَمْ تَحْجِدْ مَا يَقْبِ بِقُدْرِكَ فِي الْحَبِّ • يَدُ فَيْهَدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِأَمْرِكَ مَكْتُو • بَا عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «ربة الطهر» : والدة الخديوى • (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف
ولد في سنة ١٨٦٣ م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ، ورأس الوزارة مرتين
الأولى من سنة ١٩١٠ م الى سنة ١٩١٤ م والثانية سنة ١٩١٩ م وكان وزيرا لتعارف في الوزارة السعدية
سنة ١٩٢٤ م ثم اعتزل السياسة . لى أن توفى في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨ م ، وكانت معروفه بالعقل
والهدوء في الشؤون السياسية . (٣) تباريا : قسابقا .



وقال يودعه :

أُنشدنا في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديراً لمديرتهم ونقل

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

إِنِّي دُعِيتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِقَاءَ * فَأَجَبْتُ رَغْمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي
 (١) وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَيُّنْ) نَخَانِي * أَدْنَى وَلَمْ يَرَعْ الْقَرِيضُ ذِمَامِي
 فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى * أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي
 وَاتَّجَلَّتْ لِي أَبْكَوْتُ هَذَا مَوْقِي * فِي حَفْلَةِ التَّوْدِيْعِ وَالْإِسْتِرَامِ
 وَأَنَا الْخَلِيقُ بَابُ أُرْتَلَّ لِلْوَرَى * آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ
 وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا * يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَاجِبُ الْإِعْظَامِ
 (٢) (بِنَهَا)، لَقَدْ وَفَّيْتَ قِسْطَكَ مِنْ مَنِي * وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ
 فَدَعِي سِوَاكَ بِقُرْبٍ مُوَفِّقٍ * هُوَ فِي الْحُكُومَةِ تُحْبَبَةُ الْحُكَامِ
 لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَتْنِي إِلَى * رُبِّ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ
 وَغَدًا بِأَبْرَاجِ الْعَمَلِ مُتَقَلًّا * كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ السَّرَى بِغَامِ

(١) القدام : الحق والحكمة .

(٢) بها : عاصمة مديرية القليوبية .

تهنئة محمود سامي بك (باشا)^(١)

قالها في حفل أقيم لكرمه بفندق الكونتنتال لمناسبة ترقيةه إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م]

رَبَّكَ وَالِدَكَ الْكَرِيمُ عَلَى النَّقَى • وَعَلَى الزَّاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّامِرِ
فَنَشَأَتْ بَيْنَ رِعَايَةٍ وَعِنَايَةٍ • وَدَرَجَتْ بَيْنَ عَمَامِدٍ وَمَقَامِرِ
وَسَمَوَتْ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا • وَبَرَعَتْ قَوْمَكَ بِالذِّكَايِ النَّادِرِ
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولَنَا وَنُفُوسَنَا • فَأَهْنَأُ بَوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَائِرِ
وَأَهْنَأُ بِأُوتَيْتِهِ مِنْ نِعْمَةٍ • فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ
يَا مَالِيَّ الْكَرِيمِ مِنْهُ مَهَابَةٌ • وَكِفَايَةٌ يَا مِلَّةَ عَيْنِ النَّاطِرِ
إِنِّ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ • لِعَزِيمَةٍ تَمُضِي وَرَأْيِي بِاتِرِ
فَأَقِضْ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا • وَأَقِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْفَادِرِ
وَأَحْدُمْ بِلَادَكَ بِالَّذِي أُوتَيْتَهُ • مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَائِرِ
هَنَأْتُ مِصْرَ وَنِيلَهَا وَرِجَالَهَا • لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْأَمِيرِ
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ قَدْرَكَ عَالِيًا • وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالنِّسَاءِ الْعَاطِرِ

- (١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف . تولى رحمه الله عدة مناصب
لية في الحكومة المصرية آنوعها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦
(٢) يشير بهذا البيت الى أن والده الممدوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة
ار العلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .
(٣) العهد الزاهر : الماضي ، المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : القاطع .
(٥) يقال : أقال فلان حار فلان وعثرته ، إذا صفح عن زلة ودفع عنه ما يتوقع سببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ • أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالْأُغَاثِ وَشَاكِرٍ
أَمْهِنْدِسِ النَّبِيلِ السَّعِيدِ نَحِيَّةً • مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها نَحِيَّةُ شَاعِرٍ
يَدْعُو إِلَيْكَ أَنْ يُكَثِّرَ بَيْنَنَا • أَمْثَالَ (سَامِي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوَفَّقًا (كَحَلِيٍّ) • فِي الْأَطِبَّاءِ يَسْتَحِقُّ الشُّعَاءَ
أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِلْمِ • سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ
كَمْ نَفُوسٍ قَدْ سَلَّمَهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ • بِتِ بُلْطُفٍ مِنْهُ وَتَمَّ سَلِّ دَاءَ^(١)
فَارَانًا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا • وَحَبَانًا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ^(٢)
حَفِظَ اللَّهُ مِبْضَعًا فِي يَدَيْهِ • قَدْ آمَنَتِ الْأَنْسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ^(٣)

نحية خليل مطران بك

أُنشدها في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية تكريمه بمناسبة الإتمام عليه بالنشأن المجدى

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَى بِي عَرَفُهَا فَهَاجَ الْقَرَامَا • وَدَعَانِي فَزُرْتُهَا إِلْسَامَا^(١)
جَنَّةٌ تَبْعُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو • صَدَا النَّفْسِ رَوْقًا وَنُظَامَا

(١) سَلَّمَهَا : انزعمها وأمرجها . (٢) لُقْمَان : حكيم معروف . وحَبَانَا : أعطانا . (٣) المِضْع :
الشرط . وَالْأَنْسَى : الحزن . (٤) العُرف : الرِجْل الطويلة . وَإِلْسَامَا : أى زيادة قصيرة .

- (١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي طَلْيٍ نَقِيٍّ • ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ النَّيَّامِيِّ
- (٢) وَتَقَلُّتُ فِي حِمَالِهَا الْخُطْبَ • سِرِّ يَمِينًا وَبَسْرَةً وَأَمَامًا
- (٣) فَإِذَا رَوْضَاتُ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ • ضِ تَمِيمَانٍ تَحْتَ رِيحِ الْخُرَّامِيِّ
- (٤) جَاءَتْهَا تَحْطِطُ الرُّنَّانُ وَالنَّجْمُ سَاهٍ • وَبُيُوتُ الْأَزْهَارِ تَبْنِي الْمَنَامَا
- (٥) جَاؤَتْهَا مَوْضِي فَهَبَ نَيْمٍ • أَذْكَى مِنْ الْأَمْسَى وَهَاجَ الْهَيْمَامَا
- (٦) فَتَرَسَّمْتُ مِنْهَا أَثَرُ الْخَطِّ • يَوْ وَخَافْتُ فِي الْمَيْدَانِ احْتِشَامَا
- (٧) وَتَسَمَّعْتُ عَلَى أَطْنِ الشَّوِّ • قَى وَأُرْوِي مِنَ الْفُؤَادِ الْأَوَامَا
- (٨) فَإِذَا مَدَّجَانِ مِنْ لَحَابِ الْشَّوِّ • رَقَى قَدْ شَاقْنَا فُؤَادِي فَهَامَا
- تِلْكَ سُورِيَّةٌ يَمِيزُ بَيَانًا • تِلْكَ مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا
- فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ • عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَمَامَا
- (٩) مَالَتَا تَحْشُودَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ الْأَغْ • حَصَانٌ وَأَخْشَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا

- (١) الموهن : مخوصف الليل . (٢) الخائل : المراضع الكثيرة الشجر ، الواحدة نخيلة .
- (٣) تميمان : تبختران . والخزاي : خيري البر ، وزهره من أجليب الأزهار قطة .
- (٤) كفى « بهو النيم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل ودكود غلامه .
- (٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » ، وهو خطأ لا يجزه اللغة ، ولعل في لفظي « أذكى » « وهاج » في هذا الشطر تقدما وتأخيرا ، والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسم من ذلك اليب . والأسمى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .
- (٦) خافت في المسير ، أى خفتت منه وخفتت من وقع الخطو فلا يسمع .
- (٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاحتياق الى حديقها .
- (٨) المراد « بالهجة » هنا : طريقة النطق بالألفاظ وجوس الكلام .
- (٩) الدرحة : الشجرة العظيمة المتسعة .

- (١) ثُمَّ أَلَقَتْ فِئَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ • وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا
فَوَهَّمَتْ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدَ • رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْعَامَا
(٢) فَسَوَارِيْتُ ثُمَّ عَلِقْتُ أَنْفَا • سِى مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا
ظَنَّا ذَلِكَ الْمَكَانَ خِلَاءَ • لَا رَقِيبَا يُخْنِي وَلَا تَمَامَا
بِغَسْرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ • كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَسَا وَسَلَامَا
حِينَ قَالَتْ لِأَخِيهَا بِنْتُ مِصْرٍ : • إِنَّكُمْ أَمَةٌ أَبْتُ أَنْ تُضَامَا
(٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ • كَلِمَاتٍ تَبَيَّنَ مِنْهَا النُّيَامَا
(٤) رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوِزُوا الْقُطْبَ فَأَنُوا • مَوْقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا
يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْقَيْدِ • يَسَّ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا
(٥) فَأَنْبَرَتْ ظَلِيَّةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : • بَعْضُ هَذَا قَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا
أَنْتُمْ الْأَسْبَقُونَ فِي هَكْلٍ مَزْمَى • قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا
(٦) إِنَّمَا الشَّامُ وَالِكِنَانَةُ صَنَوَا • نِ رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِزَامَا
(٧) أُمُّكُمْ أُمُّنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا • مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَابِي الْفِطَامَا
(٨) قَدْ تَرَلَّنَا يَحْوَارِكُمْ حَمِيدُنَا • مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا

(١) أماطت الشام : أبعدته ونجته . (٢) خلقت أخاسى ، أى حبستها عن التردد فى صدرى
للاستماع يعرف مكان . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، والبيان اللذان يد هذا البيت من قصيدة
له ستأتى فى هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف عزم التأمين وكثرة ارحمها لم
فى طلب الزرق . (٥) بعض هذا ، أى قول بعض هذا اذ لا تستحق كذا . (٦) الصنو :
الأخ الشقيق . (٧) ريد « بالأم » : الفلة العريضة . (٨) اقدام : الحزمة والقامة .

وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا * مَتَزِلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامًا
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا * فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَتَبِينَا * مَا لَمْ تُبَارِكْ سَلَا وَالْعَمَامَا ^(١)
 وَقَبَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا * وَأَجَدْنَا تِسَارًا وَالنَّظَامَا
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقٍ وَصَبْرِي * فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَنْهَامَا
 مَلَاةَ الشَّرْقِ حِكْمَةً وَأَقَامَا * فِي شَنَايَا النُّفُوسِ أُنَى أَقَامَا
 غَيَا الْمُشْرِقِينَ مَا تَرَكَ الْأَذَى * لِمَا لَكَ حَيْرَى وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَبَا * سِ فَكَانَا بِرَاعِهِ وَالْحُسَامَا ^(٢)
 فَاشَارَتْ فَنَاءُ مَصْرٍ وَفَالَتْ : * قَدْ كُنْتَ لَمْ تَتْرَكْ لِمَصْرٍ سَلَامَا ^(٣)
 أَمَّ النَّاسُ قُدْرَةً وَمَضَاءً * وَنُحُوضًا إِلَى الْعُلَا وَأَعَزَامَا ^(٤)
 أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ * أَنْجُمَا إِثْرَ أَنْجُمٍ تَسْرَامِي ^(٥)
 تَرَكْبُ الْمَسْوُولَ لَا تَغَادِي وَتَمِشِي * فَوْقَ هَامِ الصَّبَابِ لَا تَنْتَهَامِي ^(٦)
 قَدْ تَمَعْنَا "خَلِيلَكُمْ" فَسَمِعْنَا * شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيِ وَأَقَامَا ^(٧)
 وَطَمِعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا * وَكَتَرْنَا مِنْ تَعْجِيزِنَا الْأَقْلَامَا

(١) السِّل : المذهب . ويريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره

حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « عباس » : الخديوي السابق عباس علي الثاني .

(٢) قَدْ كُنْتَ : حِكْمٌ . ويريد « بالأنجم » : رجال سوريا المغرقيين في أنحاء العالم .

(٣) لَا تَغَادِي ، أَيْ لَا تَتَّعَدِي . (٤) الشَّار : النَايَة .

نَظَّمَ الشَّامَ وَالْمِراقَ وَمِصرًا * سَلَكَ آيَاتَهُ فَكَانَ الْإِمَامَا
 فَشَى النَّصْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشَّعْرُ وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الرَّمَامَا
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ * لِمَنْ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْيَوْمَامَا^(١)
 شَارَةً زَانِتَ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ * شَارَةً النَّصْرَ زَانِتَ الْأَعْلَامَا
 فَعَقَدْنَا لَهُ اللَّوَاءَ عَلَيْنَا * وَاحْتَفَلْنَا بِرَيْدِهِ إِكْرَامَا
 ذَاكَ مَا دَارَيْنَ حَدِيثَ نَشِيٍّ * يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيَسْجِي النَّدَامَا
 قَدْ تَسَقَطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ * مَنْ رَى الثَّقَلَ سُبَّةً وَاجْتَرَامَا^(٢)
 فَمَنْ الثَّقَلَ مَا يَكُونُ حَلَالًا * وَمَنْ الثَّقَلَ مَا يَكُونُ حَرَامَا



صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قُوَيَّ * مَا كَمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَأَلِيشَا
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يَنْدُ * يَمِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا
 فَاجْعَلُوا حَفَلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً * بَيْنَ مِصْرٍ وَأُخْبَا وَسَلَامَا
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا * مَلِكُ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بِسَامَا^(٣)
 هُوَ آمَانَا وَحَايِي جَمَانَا * أَبَدَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النيل، أي أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني.

(٢) تسقط الأخبار: جمعها وأخذها شيئا بعد شيء.

(٣) مع "عباس" من المصروف لضرورة الوزن.

تهنئة له أيضا للإناعام عليه بالوسام السابق ذكره

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م]

(١)
وَسِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرَكَ الرَّحْمَ . سُبُّ مَنْ شَاءَ فَلْيَسُبِّهِ وَسَامَةً
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ . زَادَ قَدْرَ الْعُلَا وَقَدَّرَ الْكَرَامَةَ
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ . فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عَلَامَةٍ
لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ . وَصَفَاءٍ وَهَمِيَةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالي بك (باشا)

أشدها في فندق شبرد في ٤ يونيو سنة ١٩١٤ عند ما نشر كتابه المعروف « مجدفة الأزار »
الذي ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقي محاضرات وخطب
في فرنسا ينوه بها بالعرب ومصر والشرق

(٢)
يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْفَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا . رَكَرَى الْأَوَائِلُ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ
تَشَرَّتْ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِيهِمْ . جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نِسَانِ
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ . وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَبُنْيَانِ
جَلَوْتُ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلِّي . لَا يُسْتَهَانُ بِهَا تَسَاجٍ (هَرْنَانِي) (٣)

(١) الضمير في « وسامه » للصدر . (٢) الروضة الغناء : هو التي تمر الريح فيها غير
الصوت لحاجة إليها والصفاء . (٣) تساج هرناني . يريد تشبيه واصف غالي بكنوزهم
الشاعر الفرنسي المعروف مؤلف رواية هرناني ، وهي رواية تمثيلية معروفة تمت من عيون الأدب الفرنسي
وقد ترجمت إلى العربية .

طَنُوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَثْنَتَ تَحُطُّهُمْ • بِمَا عَا لَكَ مِنْ نَخِيرٍ وَتَيْسَانِ (١)
 مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طَوْرًا وَتَبْهَرُهُمْ • حَتَّى أَدْعَاكَ وَحَبَاكَ الْفَرِيقَانِ
 لَوْلَا أَسْمِرَاكَ فَازُوا فِي آدَعَانِهِمْ • (بَوَاصِفٍ) وَخَيْرُنَا أَى خُسْرَانِ
 عَرَسَتْ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً • فِي أَرْضِ (هَجُوجٍ) بَغَاثَ طُرْفَةِ الْحَايِ (٢)
 حَذِيقَةً لَكَ لَمْ تَهْدَ لَهَا شَبَهًا • بَيْنَ الْحَذَائِقِ فِي زَهْرِ وَأَفْسَانِ (٣)
 يُحْيِي شَذَاهَا نَفُوسَ الْوَافِدِينَ وَمَا • مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَائِفُوا بِرَمْحَانِ (٤)
 لَكُنْهَا مِنْ أَزَاهِيرِ التَّهَى بِحَمَتِ • مَا لَا تُنَاقِضُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ (٥)
 بِالْأَنْبَسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضُوعُ بِهِ • وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْقَرَبِ شَرْقَانِ (٦)
 أَتَمَّتْهُمْ مِنْ نَيْسَبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقَتْ • تُسَوِّدُ كُلَّ نَخِيلٍ الْقَلْبِ وَلَهَانِ (٧)
 وَزِدْتُهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبَحْتَرِيِّ) قِطْعًا • مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَتْهَا كُفَّ (تَيْسَانِ) (٨)
 سَلَّ (الْقَرِيدَ) وَ (لَا مَرَيْنَ) هَلْ جَرَّيَا • مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) يَمِيلَانِ

(١) طنوك منهم، أى تلك القنوسيون فرسبا منهم. وهما: خضع وذل. (٢) يربد بأزهرات: المخطوطات الأديبة التى ترجعها، وهجوع، هو فكند هوجو الشاعر المعروف أظفر التريه به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرقة: التريب المستحسن المذهب. (٣) الشذا: قوة ذكاء. الراحعة. (٤) ناعمة، أى تباريه وتغالبه فى الضح، أى الراحعة العليا. (٥) تضوع: ضوع وتشتت. (٦) النيسب: التشبيب بالنساء وذكر محاسن فى الشر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والتشون: مجازى الدموع. (٧) تيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) أظفر التريه فى التريه ديموسيه فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولأما زين، هو القوم دلا ماوتين الشاعر القرنى؛ وله سنة ١٧٩٠ وتوفى فى سنة ١٨٦٩ وهو معروف بركة النزل حتى قبل له: شاعر الحب والجمال. والوليد، هو أبو عبادة البحتري. والطائي، هو أبو تمام حبيب بن أوس؛ وكلاهما شاعر معروف.

وَهَلْ هُمَا فِي سَمَاءِ الشَّمْرِ قَدْ بَلَّغَا • شَاوُ (النَوَاسِي) فِي صَوْنٍ وَإِخْلَانٍ^(١)
 وَدَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا • فِي بَيْتِ (أَحْمَد) لَوْ رَضَى نَدِيمَانِ^(٢)
 أَمْسَى كَأَبْكَ "كَالسَيَا" يُعِيدُ لَهُمْ • سَرَأَى الْحَوَائِثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَرْمَانِ
 قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّقْعِ عَنَتَرَةٌ • يُصَارِعُ الْمَوْتَ مِنْ حَتِيسٍ وَذُبْيَانِ^(٣)
 وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمْنَحِي إِلَى أَسَدٍ • كِلَاهُمَا غَرِبُ حَيَابٍ وَلَا وَايِ
 هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِّى بِهِ فَرْعٌ • وَذَلِكَ أَرْوَعُ مِنْ أَسَادِ خُفَّانِ^(٤)
 إِلَهَ دُرِّ بَرَاجٍ أَنْتَ حَامِلُهُ • لَوْ كَانَتْ فِي أَعْمَلِي يَوْمًا لِأَغْنَانِي
 وَفَقْتُ تَدْعُمُ عَنِ آدَابِنَا تُهْمًا • كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا حَكْلٌ بُيَانِ
 فَكُنْتُ أَوَّلَ يَضِيرِي أَقَامَ لَهُمْ • عَلَى نَبَالَةٍ مِصْرِي أَلْفَ بُرْهَانِ

(١) وهل هما، أي القسريد ولأمارتين . والنواسي ، هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المعروف . والشاو : الغاية . (٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين المتني الشاعر المعروف . (٣) النقع : الفباري الحسرب . وعنترة ، هو ابن شقذاد العبسي ، وهو من لحوق شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب الحلقة التي أولها :
 هل فاعل الشعراء من مرقم • أم هل عرفت الفداء بعد توم
 وميس وذبيان : قبيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن الممدوح قد تربع بين بعض شعراء عنترة في كتابه .

(٤) «لا يلوى به فرع» ، أي لا يصرفه ولا يركده خوف . والأروع : التهم الشجاع . وخفان : موضع قرب الكوفة نأوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الممدوح التي قالها على لسان بشر بن عواقة ، وذكر فيها لقاءه للأسد ومواجهته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجعها الممدوح إلى اللغة الفرضية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أعظم لو شهدت يطقن غبت • وقد لاقى المزبر أحاك بشرا

مَا زِلْتُ تُنْفِي عَلَى أَسْمَاعِيهِمْ جُحْبًا • فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ^(١)
 حَتَّى أَتَيْنَتْ وَمَا لِلْعَرَبِ مُجْتَرِي • عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَانِ^(٢)
 مَحَوْتَ مَا كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ • مِنَ الْبَرَاهِينِ قُلْتُ قَوْلَ (رِبَانِ)^(٣)
 أَتَمَحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيُّ مُفْتَرِيًا • عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ ذُورٍ وَجُهَانِ^(٤)
 ظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْعَارِ تَقْصُصًا • وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آتِنِ^(٥)
 وَأَنَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِثْلَةٍ • عَدَا وَذَلِكَ لِيَّ أَوْ لِنُقْصَابِ^(٦)
 وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) فِي قَصَائِدِهِ • لَقَالَ آمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي^(٧)
 مَا لِي أَمَّا جُرْ بِأَلْمَوِّ وَبَيِّنَ يَدِي • مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي
 فِي شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) مَا تَنَبَّهَ • عَلَى نَوَائِجِهِمْ دَغَّ شِعْرَ (مُطْرَانِ)
 بُورِكْتَ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ • لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَصْلِهِ أَثْنَانِ^(٨)
 بَلَّغْ إِذَا جِئْتَ (بَارِيزًا) أَفَاضِلَهَا • عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَقَهَا بِشُكْرَانِ^(٩)

(١) السلطان : الحجة والبرهان . (٢) الزارى : السائب . (٣) ريبان :
 هو الفيلسوف الفرسى المعروف الذى رَدَّ عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده فيما رى الإسلام
 والمسلمين به من تهم ؛ وقد غمز الأدب الشرق بقدة مفاخر سبذكرها الشاعر بعد . (٤) يقال :
 أَمَحَى عَلَيْهِ بِالْشَّمِّ ، إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ . وَالْمُفْتَرَى : الْكَاذِبُ الْخَفِيُّ . (٥) «رَأَانَا» أَخْ ، أَيْ ظَنَ
 أَنْ شَعْرَاءَ الْعَرَبِ لَمْ يَصِلُوا إِلَى الْقَصِيدَةِ إِلَى مِثْلِيَّةٍ ، وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى الْمُبِيزِ فِي الْمَطْوِيِّ وَقَصَّاصِ الْفَنَاءِ الْعَرَبِيَّةِ
 وَمَقْصُودُهَا عَنَّا تَأْدِيَةُ مَا يَرِيدُهُ الشَّاعِرُ . (٦) يَرِيدُ يَا بَنَ جُرَيْجٍ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ جُرَيْجِ الرَّومِيِّ
 مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، الشَّاعِرُ الْمَكْتَبَرُ ، صَاحِبُ التَّوَلِيدِ الْغَرِيبِ وَالْحَقَائِقِ الْمُبْتَكِرَةِ ؛ وَلَمْ يَبْدَأْ دَسْتَهُ ٥٢٢١ .
 وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٣ هـ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْمُحَلَّاتِ مِنَ الْقَصَائِدِ ؟ (٧) الْوَزِيرُ ، هُوَ بَطْرِسُ خَانِ بَاشَا
 أَمِيرُ الْمَدِينَةِ .

(١) وَخَصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولَا) بِأَطْيَبِهَا * كَيْمَا يُغَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ
(٢) وَاجْعَلْ لِسْفَرِكَ ذِيلاً فِي شَوَاعِرِنَا * وَقِفْ لِمَنْ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ النَّاسِ
(٣) وَاتَّقِ عَلَى الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشِدْ * بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنِ
(٤) وَعُدْ إِلَى الشَّرِيقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ * وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ قَوْقُ (كِيَوَانِ)
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِيتَهُ * وَأَشْرَحْ وَلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لُعْمَانِ)
(٦) وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَى أَرْبَكُنَا * مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل بالسلطنة^(٧)

[نشرت في أتل يتارسة ١٩١٥م]

هَيْبَةً أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ * لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ
(٨) تَسْمُ عَرْشُ (إِسْمَاعِيلَ) رَجَا * فَاتَ لَصَوْبِ الْجَانِ الْمُلْكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.
- (٢) يرغب حافظ الى المدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتاباً أكثر من شعر النساء، الريات يكون ذيلاً لكتابه الأول.
- (٣) أشاد بذكرك، أي رضه بالتناء عليه. وبكل حسنة وحسان، أي بكل مجيدة محبة في الشعر ومجيدة محسن.
- (٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالقارسة.
- (٥) يرغب الى مدحيه أن يشرح لعلمان مرضى باشا إخلاصه لخدمته ليلفه إياه، وكان حيان باشا في سراي الخديوي عباس الثاني في منزلة كبير الأسماء الآن.
- (٦) الأريكة : سرير الملك. والجديدان : الليل والنهار.
- (٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م.
- (٨) قسم العرش : ملاه. والصوبان : السما الموعجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعاراً لذلك.

وَحَمَّهٖ بِإِحْسَانٍ وَعَدِلَ • لِحِمْنِ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدِلُ
 وَجَدَّدِ سِيرَةَ الْعَمَرَيْنِ فِينَا • فَإِنَّكَ بَيْنَنَا لِلَّهِ ظِلُّ^(١)
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا • تَبَوَّاهُ الْمَلِكُ الْمُتَغَلُّ^(٢)
 وَهَشَّ النَّاجُ حِينَ عَلَا جَيْتَانَا • عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلُ^(٣)
 تَمَنَّى لَوْ يَفِرُّ عَلَى أَبِي • تَذِلُّ لَهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَذِلُّ
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ قَسَا • فَهَاهُوَ ذَا بِلَاسِهِ يُبْدِلُ^(٤)
 وَمَا كُنْتَ الْقَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي • وَلَا النَّاجُ الَّذِي بَكَ بَاتَ يَطْلُو^(٥)
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أَغَالِي • حُسَامٌ لِلْأَرْبَعَةِ لَا يُفْلُ^(٦)
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي • وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلُ^(٧)
 وَمَا مِنْ جَمْعٍ لَخَيْرٍ إِلَّا • وَمِنْ كَفَيْكَ تَجَمَّعَ عَلَيْهِ وَبُلُ^(٨)
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قَدَمًا • وَقَدْ عَرَفَ الْكَافِرُ ضَلَاكَ قَبْلُ
 لَكَ الْعَرَّاشَانِ هَذَا عَرْشُ مِصْرَ • وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ عَمَلُ
 فَالْفَ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأَى • وَعَزَمَ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلُ

(١) السران : أبو بكر وممرضى الله بهما - (٢) تاه : اختال - وتبواه : جلس عليه .

(٣) مثل اللام : ارتاح إليه . (٤) يذل ، أى يخرط فى التيه والاختيال .

(٥) قوله : « ولا الناج الذى بك بات يطلو » أى ليس الناج الذى علا بلاك غرباً عن المعالي

أيضاً . (٦) لا أغالى ، أى لا أبالغ . ولا يفل ، أى لا يظلم حده . (٧) « نهنت من

غرب العوادي » ، أى كفتت من الثواب وصرقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حده .

(٨) الويل : المطر الكثير .

^(١) مَرَرْتُ لَا تَحْفَ بِهِ قُلُوبٌ • تَحْفَ بِهِ الْخُطُوبُ وَضَمِيلُ
^(٢) (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ آيَادٍ • عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ
^(٣) وَالْآلَاءِ وَأَنْتَ أَطْنَبْتُ فِيهَا • وَفِي أَوْصَافِهَا فَأَنَا الْمُقِلُّ
^(٤) عُيَيْتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى • تَيَبَّ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مَحْلُ
 وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَتْ فِيهَا • وَأَنْتَ الْفَيْثُ لَمْ يَمْسِكْهُ بَحْلُ
^(٥) وَكَمْ أُخْبِيتَ مِنْ أَرْضِ مَوَاتٍ • فَأَصَحَّتْ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَفْلُ
^(٦) وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَدْبٍ • وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغْدٌ وَفُضِّلُ
^(٧) وَكَمْ أَسْتَفْتَى فِي مَضِيرٍ جَرِيحًا • عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطْلُ
^(٨) وَكَتَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ وَفَاءً • وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْقُصْهُ أَهْلُ
^(٩) وَكَتَ قَتَى بَعْدَ أَيْكَ نَدْبًا • لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلُ
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلَى • بَلَاءٌ مُجَرَّبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ
^(١٠) تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ قَتَى وَكَهْلًا • فَلَمْ يَلُغْ مَدَاكَ قَتَى وَكَهْلُ

- (١) يضمحل : يخلو ويذهب . (٢) كان المنفردة السلطان حين كامل بنى كل
 العناية بخير الفلاح ورواحته ؛ وكان رئيسا لجمعية الزراعة مدة من الزمن . (٣) الآلاء : النعم .
 والقل : الموجز في الكلام . (٤) المهل : الجلب . (٥) استراد المكان : طلبه
 ونجّره لقرول فيه . (٦) الفل : زيادة الخير . (٧) من كَثْبٍ : أى من قرب .
 (٨) الوفاء : الحفظ . (٩) التذب : هو من اذا تذب لحاجة أسرع في قضائها ، والسريع
 الى القضاء . (١٠) يشترطه : « توليت الأمور قَتَى وكَهْلًا » ، الى الخالص الى قولها في عهد
 أبيه اسمايل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني ؛

وَجَرَّبْتَ الْحَوَاثِ مِنْ قَدِيمٍ * وَمِنْكَ مَنْ يُجَرِّبُهَا وَيَسْلُو^(١)
 وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً * وَنِيرَانًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا^(٢)
 فَلَمْ يَلْمِمْ بِسَاحِجِهِ جَمُودٌ * وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشْلُ^(٣)
 وَمَا غَادَرْتَهُ حَتَّى أَفَاقُوا * وَمِنْ أَمْرَائِهِ عَيْشُهُمْ أَبْلُوا^(٤)
 فَيْشُ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَبْيَا * لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلٌ
 وَوَالِ الْقَوْمِ إِنَّهُمْ كِرَامٌ * مَيَامِينُ النِّقْيَةِ ابْنُ حَلَا^(٥)
 لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَمَحَّتْ * ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ^(٦)
 وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْقَرْبِ قَوْمٌ * مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَعَلُوا^(٧)
 فَإِنْ صَادَقَهُمْ صَدَقُوكَ وَدَا * وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَشَّتْ مِثْلُ
 وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جِدُّ * غَلَفَرْتَ لَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يَزِلُّ^(٨)
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ * أَسَاطِيلُ وَأَسْبَافُ تُسَلُّ^(٩)
 فَاذْنَعُهُمْ حِبَالُ الْوَدِّ وَأَنْهَضُ * بِنَا فَيُغَادِرُنَا لَحَيْرٌ سَهْلُ^(١٠)

- (١) يسلو : يختبر . (٢) النيراس : المصباح . (٣) ألم بالمكان :
 زلزاله زيادة غير طويلة . (٤) أبى المريض : شفى .
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميون النقيية : محمود المختبر .
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والقرا : المرتفعات ، الواحدة ذروة . وتستهل : تظهر .
 (٧) النبل (بالتحريك) : الثوب الأول . والطلل (بالتحريك أيضا) : الثوب الثاني . يريد أنه
 ليس في أم أرباب أمة مثل الانجليز قد ارتوت من منهل الأخلاق . (٨) يزل : يخلط .
 (٩) يقال : تماذا حبال الود ، إذا تواءما .

(١) وَخَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا • فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْفَرَبِ نَقْلُ
 إِذَا تَزَلَّتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبُ • أَلَمْ يَبْنَاهُنَا قَلْقًا وَشُقْلًا
 حَيَارَى لَا يَقْرَأُنَا قَرَارُ • تُتَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عَزْلُ (٢)
 فَأَهْلًا بِالْذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي • آلا سِرِّيَا (حُسَيْنٌ) وَنَحْنُ نَتَلُو
 وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ • بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو
 فَأَمْرُكَ طَاعَةً وَرِضَاكَ غُنْمُ • وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزْلُ (٣)

إلى الطليبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر
 وكانت (لونا) هي المولدة

[نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م]

(لُونَا) شُهْرَةٌ فِي الْعَلْبِ تَاهَتْ • بِهَا يَمُضُّ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي
 وَمِنْ عَجَبٍ تَدِينُ بِدِينِ (مُوسَى) • وَتَأْتِينَا بِمُحِيزَةِ (الْمَسِيحِ) (١)

(١) يريد بالشر الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن التربين جلتا حلا خيلا على كواحلهم .

(٢) الغزل : الغن لا سلاح لهم ، الواحد أمزل .

(٣) الجزل : الكثير .

(٤) يريد تشبيه هذه الطليبة في طبها بغيري الله موسى عليه السلام ، إذ كانت مسجزة إحياء المروق .

ذكرى شكسبير^(١)

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمى بانجلترا الذى أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[نشرت فى ١ مارس سنة ١٩١٦ م]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْيَكْنَانَةِ شَاعِرٌ • شَخُوفٌ بِقَوْلِ الْبَقْرِينِ مُفْرَمٌ
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرَاكَ أَنْ مَشَتْ • إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ^(٢)
نَظَرْتَ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَةٍ • وَفِي كُلِّ عَصْرِئِهِمِ أَنْشَأْتَ تَحْمُكُمُ
فَلَمْ تُخْطِ الْمَرَى وَلَا غَرَوْ أَنْ دَنَتْ • لَكَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى فَاكُمُ مَلَهُمُ^(٣)
أَفَقِ سَاعَةً وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً • تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَأَى الطَّلَاءُ - هُمُ هُمُ^(٤)
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَعَهُمْ دَمٌ • وَفَوْقَ جُبَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْمِهِمْ دَمٌ^(٥)
تَفَاتَوْا عَلَى دُنْيَا تَقُورُ وَبَاطِلٍ • يَبْزُلُ إِلَى أَنْ حَبَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ
فَلَيْتَكَ تَحْبَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً • لَتَنْظُرَ مَا يُصْبِي وَيُذِي وَيُؤْلِمُ^(٦)
وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا • فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُحْتَمُ^(٧)

(١) وليام شكسبير، هو الشاعر الانجليزى المعروف، ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.

(٢) الأعمى : وصف يطلق على الجبل كما هنا ، وعلى القرد ؛ يقال : رجل أعمى ، وقوم أعمى .

(٣) القصوى : البعيدة . (٤) رافى طلائه : أجهنى ظاهره . (٥) ظهرها ، أى

ظهر الأرض . (٦) أصحاء السهم : قتل . (٧) أجم العلم ناراها ، أى أشعلها المسلم

بمقراته المهلكة .

وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّيْعَ لَا زَالَ غَالِبٌ • سَوَاءٌ جَهُولُ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمُ
لَهَا بَلَّغَتْ مِنْهُ الْحَضَارَةُ مَارَبًا • وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ ^(١) يَزْعُمُ
أَهَبَتْ بِهَذَا مِنْ قُرُوبٍ ثَلَاثَةً • وَكُنْتَ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَتَقِمُ ^(٢)
وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيًا بَنَيْتَهُ • وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ
إِلَّا إِنْ ذَكَرَى شَكْسِيرَ بَدَتْ لَنَا • بَشِيرَ سَلَامٍ تَقَرُّهُ يَتَبَسَّمُ
فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلَهُمْ لَتَهَادَثُوا • قَلِيلًا وَحَيَا شَعْرَهُ وَتَزَعَّمُوا ^(٣)
وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَهُ مِدْقًا • وَلَمْ يُزْعِفُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَحَّمُوا ^(٤)
لَهُ قَلَمٌ مَا خِىَ الشَّيْبَةُ كَأَنَّمَا • أَقَامَ يَسْقِيهِ الْقَضَاءُ الْحُمُّ ^(٥)
طَهُورٌ إِنْ مَا دُنُسَتْ كَفَّ كَأَيِّبٍ • وَثَوَّبٌ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرِيسِ مِرْقَمٌ ^(٦)
وَلَوْعٌ بِتَصْوِيرِ الْعُبَّاجِ فَلَمْ يَحْزُ • بِعَاطِفَةٍ إِلَّا حَسْبَنَاهُ يَرْسُمُ
أَرَانِي فِي (مَا كُنَيْتَ) لِلْفَيْدِ صُورَةً • تَهْكَأُ بِهَا أَحْسَاؤُهُ تَتَضَرَّمُ ^(٧)
وَمَثَلٌ فِي (شَبْلُوكَ) لِلْبُخْلِ مَخَنَةٌ • عَلَيْهَا غُبَارُ الْمُوَيِّ وَالْوَجْهَةُ أَقْمَتُ ^(٨)
وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلَيْتَ) حُسْنًا • وَفِي مِثْلِهَا تَبَا الْبِرَاعَةُ وَالْقَمُّ

(١) مع، أى من الطمع • (٢) أهدت : دعوت •

(٣) تهادثوا قليلا، أى كفوا عن الحرب • يشير إلى ما كان إذ ذاك من تفرقة ناز الحرب العظمى •

(٤) تقم الحرب واتصلها : دخل فيها وخالطها • (٥) شبة القلم : مع •

(٦) الرقم : القلم • (٧) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكسبير في شجرة ماكينيت

التي ترجعها حافظ ونشرت في هذا الديوان • (٨) المويون : القمل • والأقم : العابس

الجهنم •

دَجَّ السَّحَرَى (دُمِيَّو) وَ(جُولِيَّتَ) إِنَّمَا • يُحْسِ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُسَمِّ
 أَنَاهُمْ بِنِسْرِ عَقَبَرَى كَانَهُ • سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُثَلَّى وَتُكْرَمُ
 نَدِيٌّ عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ نَضْرَةً • وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةٌ وَهُوَ يَقْدُمُ^(١)
 يُؤَوِّي إِلَى قُرَاهِ أَنْ نَسَجَهُ • لِيَوْمٍ وَأَنْتَ الْخَائِكَ الْيَوْمَ فِيهِمْ^(٢)
 كَيْتَكَ التُّقُوشِ الزَّاهِيَاتِ بَعْدَ • لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ
 فَلَمْ يَذَنْ مِنْ أَحْسَانِهِ مُتَأَخَّرٌ • وَلَمْ يَحْجِرْ فِي مَبْدَاهِ مُتَقَدِّمُ
 أَطْلُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَمَاءِ خِيَالِهِ • وَحَلَقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَقْبَحُ^(٣)
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّبِيعَةِ وَقَعَهُ • فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا
 وَقَالُوا نَحْنُ دَانَا بِمَا يُسْجِزُ النَّهْيَ • فَلَنَا إِذَنْ آثَارُهُ نَنْتَرِسُ^(٤)
 وَلَمْ يَتَحَدَّ النَّاسَ لَكُنْهُ أَمْرٌ • بِمَا كَانَتْ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ
 لَقَدْ جَهَلُوا حَقْبَةً ثُمَّ رَدُّهُمْ • إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَرَحِمُوا^(٥)
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُصَفُّونَهُمْ • لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمُ
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ • وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

(١) يريد « بالندى » تشبيه شعره بالزهر المبلل بالندى ، والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندى) بخفيف اليا مع كسر الهمزة لا بتشديدها .

(٢) يقول : إن شعره بلغة سانية وساريتها لكل عصر يجيل لقراءه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قراوه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم . (٣) لا يجنم ، أى لا يتكلف .

(٤) نحن دانا : بارانا وتأمننا النوبة . وترسم آثاره : اتقنى بها وسار عليها .

(٥) الحقيقة : الالة من الدهر .

فَقُلْ لِي التَّائِمِينَ وَابْتِغِ حَافِلٌ • بِهْ يَنْتَرُ الدُّرَّ الْقَيْنُ وَيَنْظُمُ
لَنْ كَانَ فِي مَخْنَمِ الْأَسَاطِيلِ نَفْسُهُمْ • لَفَعْرُكُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْقَرْدِ أَعْظَمُ

الى عظمة السلطان حسين كامل^(١)

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدة غلطا في السرايى الذى أقيم له هناك

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م]

فِي سَاحَةِ (الْبَدْوَى) حَلَّتْ سَاحَةٌ • عِزُّ الْبِلَادِ بِمِزْهَا مَوْصُولُ^(٢)
وَأَيُّ (الْحُسَيْنِ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ • يَرَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوْسِمًا • لِمَلِكِهِ التَّقِيدِى وَالْتَجِبِيلُ
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ^(٣) • وَلِكُلِّ عَافٍ مَرَبَعٌ وَمَقِيلُ
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَخَفْ • رَدًّا فَا فِي السَّاحَتَيْنِ بَخِيلُ
بَرَكَاتُ هَيْدَى لَا يَبْقِضُ مَعِينَهَا • قَفَعَاتُ تِلْكَ كَثِيرُهَا مَأْمُولُ^(٤)
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ • وَالْقَيْثُ لَا يَسْقَى طِينَهُ مُحْوَلُ^(٥)

- (١) انظر التعريف بالمفتور له السلطان حسين كامل في الحاشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .
(٢) يريد « بالبدوى » : السيد احمد البدوى المعروف بخرجه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة الثانية : ساحة السلطان . (٣) العلف : طالب المروف . والمرج : المكان يقام فيه وقت الريح . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هدى » : إشارة الى ساحة البدوى . ولا يقبض معينا ، أى لا يقل ولا يتقص مورها . والمعين في الأصل : الماء الجارى . « وتلك » : إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجذب .

وَبَدَأَ بِمُوجِ بَسَاكِينِهِ وَعِطْفِهِ • قَدْ كَادَ مِنْ طَرَبِ الْإِقْدَاءِ يَمِيلُ^(١)
 ذَكَرُوا بِمُقَدِّمِكَ الْمُبَارَكِ مَوْقِعًا • قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَّدَ ذِكْرَهُ • أَثَرُهُ يَنْبَغِي الْعِبَادِ جَلِيلُ
 تَرَاثُ السُّعُودِ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ • يَحْبَابُوبُ التَّكْوِينِ وَالْتِهَالُ
 دَامَتْ مَائِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ • كَأَيْسَرَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟
 فَاهْتَأُ بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنُ) فَهَهُدُ • عَهْدُ بَحْقِيقِي الرَّجَاءِ كَفِيلُ
 وَانْهَضْ بِشَعْرِكَ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّمَا • لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ
 وَلِيَنْفِيهِ الْبَدْوَى أَنْ صَدِيقَهُ • عَنْ وَدِّهِ الْمُتَهَوِّدِ لَمْ يَحْصُولُ
 قَدْ جَاءَهُ بِسْمَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ • أَطْلُ وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّبْلُ^(٢)

(١) يمزج : يضطرب • والطف : الجانب •

(٢) يريد « بالأمل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان •

عمر بن الخطاب^(١)

أُنشدّها في الحفل الذي أقيم لبيع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدرب الجمالين

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

- (٢) حَسْبُ الْقَوَائِي وَحَسْبِي حِينَ أَلْقَيْهَا * أَتَى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أُهْدِيهَا
(٣) لَاهُمْ، هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ * عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا
(٤) قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أَوْقَبَهَا * وَلَيْسَ فِي طَوَاقٍ مِثْلِي أَنْ يُوقَبَهَا
(٥) فُرْسَرِي الْمَعَانِي أَدْ يُوَاتِنِي * فِيهَا غُلَى ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

(مقتل عمر)

(٦) مَوَلَى الْمُشِيرَةِ، لَا جَادَتْكَ غَايِدَةٌ * مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا

- (١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله، ثم أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها؛ ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة؛ ولما أحس أبو بكر بدنو أجله استخلف عمر. وتاريخ عمر حامل بالأموال الجسام؛ وقتل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليل بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ.
- (٢) الفاروق: اسم لعمر بن الخطاب، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه فرق بين الحق والباطل.
- (٣) لاهم، أى اللهم. (٤) الطوق: الجهد والطاقة. (٥) سرى المعاني: شرفها ورفعها. ويواتني: يطعن ويقتل.
- (٦) مولى المشيرة، هو أبو ثؤلة غلام المنيرة بن شعبة وهو فارس الأسفل، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المنيرة، ورجاه في تخفيفه، فلم يجبه إلى ما طلب، فأسرها في نفسه، وتحجج به الفرس حتى طعنه بجنجه وهو قائم يصلي. ويقال: إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبي ثؤلة عليه، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الحرمان القاسي، واختير أبو ثؤلة لتنفيذ هذا الفرض. واتقادة: السحابة تشا غدة والجمع النوادي. وجادتك: أمطرتك؛ يدعو عليه بانقطاع الخير والرحمة عنه.

مَزَقَتْ مِنْهُ أَيْدِيًا حَشَوُهُ هِمٌّ * فِي ذِيَةِ اللَّهِ عَلَيْهَا وَمَا ضِيهَا ^(١)
 طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُتَقِيًا * مِنْ الْحَنِيقَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا ^(٢)
 فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَايِرَةً * تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ أَسِيهَا ^(٣)
 مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاحِيَةً * وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَعَانِيهَا ^(٤)
 تَبَيَّنَ الْمَعَالِيقُ مِنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ * وَالْمَسَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا ^(٥)
 حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهْدِمُهَا * صَاحَ الزُّوَالُ بِهَا فَاذْنُكَ عَلَيْهَا
 وَأَهْلًا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ * جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَبَادِيهَا ^(٦)
 كَمْ ظَلَمْتُهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنَعَةٍ * عَنْ أَعْيُنِ الدَّمْرِ قَدْ كَانَتْ نُوَارِيهَا ^(٧)
 مِنْ الْعَيْنَاةِ قَدْ رِيَسَتْ قَوَادِمُهَا * وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيَسَتْ خَوَافِيهَا ^(٨)
 وَاقِهِ مَا غَالَمًا فِدْنًا وَكَادَهَا * وَأَجَنَّتْ دَوَحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا ^(٩)
 لَوَاتِنَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ * لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْآيَامِ تَأْيِيهَا

(١) الأديم : الجلد . وقوله : « عَالِيَا وَمَا ضِيهَا » يصف همة عمر بالرفعة والمضاء .

(٢) الخاصرة : الخصر . وفي أعلى مجاليها ، أى فى أروع مظاهرها .

(٣) الآسى : الطيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والنفانى : المنازل ، الواحد نفى .

(٥) تبيو : تكل وترتد . (٦) الأبادى : الكتم . (٧) كم ظلمتها ، أى أن هذه الدولة

ظلمت جوانب الشرق . (٨) القوادم : حشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش

الواحدة قادمة . والغواقي : صفار الريش ، وهى تحت القوادم . (٩) غالما : اغتالما وأهلكها .

واجنت : استأصل . والهدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل ، والجمع دوح . ويريد « بالحوال » : غير

العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة الدول الاسلامية على أيديهم ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا

فى إسقاط الدولة الأموية وإضمار الدولة العباسية حتى سقطت .

(١) بِالْيَتِيمِ تَمِيمُوا مَا قَالَهُ (عُمَرُ) * وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا :
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ * مَطَامِعًا بَسَّاتُ الضَّعِيفِ تُخَفِّفُهَا

(إسلام عمر)

(٢) رَأَيْتُ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقِفَةٍ * فَأَنْزَلَ اللَّهُ قِرْآنًا يُرْصِحُهَا
وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتُ بِصُحْبَتِهِ * عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَأَجَازَتْ أُمَانِيهَا
قَدْ كُنْتُ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرَّتْ لَهَا * بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
نَحَرَجَتْ تَبَيَّنَ إِذَاهَا فِي (عَهْدِهَا) * وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُؤَالِيهَا
فَلَمْ تَكَدْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْفِئَةِ * حَتَّى أَنْكَفَأَتْ تُتَاوَى مِنْ يُتَاوِيهَا

- (١) يقال بلغت روجه التراقي، اذا شارف الموت - والتراقي : أعالي الصدر حيث يترقى النفس .
(٢) يزكيا : يعزها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر -رضي الله تعالى عنه - حين كان يرى الرأي فينزل به القرآن ، حتى بلغت موافقاته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه غلامه ، وكان نائما ، فقال : « اللهم حرم الدخول » ، فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف من عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إعزاز الاسلام بدخوله فيه . (٤) يؤالها : يتاعرها ، وحوالقه تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه لقي صل الله عليه وسلم ، فلقه نعيم بن جده الله وأخبره بإسلام أخيه وزوجها سعيد بن زيد ؛ يره ذلك ، فرجع عمر اليها غاضبا ، وكان عندها خياب بن الأرت وسه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ؛ فلما دنا عمر من البيت مصمها ، وأحسوا هم به ، فاخترن خياب ، ودخل عمر ، فشر على الصحيفة وقرأ ما فيها ؛ فأعجب به وأطراه ، ومال قلبه الى الاسلام ، قصد الى النبي صل الله عليه وسلم وأسلم على يده .
(٥) انكفا : وجع . وتاوى : تآوى ، أى تعادى .

(١) تِمِمْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مَرْبِّهَا • فَوَزَلْتَ نَبِيَّةً قَدْ كُنْتَ تُنَوِّهَا
 (٢) وَكُنْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ • قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدِ بَاتَ يُطِيرُهَا
 (٣) وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَارْتَفَعْتَ • عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالُ يُعَانِيهَا
 (٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَيِّعَةً خَشَعَتْ • لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا
 (٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُنْجِدُهَا • وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّادِقِ) مُنْجِيهَا
 (٦) كَمْ أَسْرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُقْتَبِلًا • بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

(عمر وبيعة أبي بكر)

(٧) وَمَوْفِيقُكَ بَعْدَ (الْمُصْغَلَى) أَفْتَرَقْتُ • فِيهِ الصَّعَابَةُ لَنَا غَابَ هَادِيهَا
 بَايَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَسَهُ • عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِمِهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «بائية» : البنية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٢) لا يطاوله : لا يناهله . وأطراء بطريه : أحسن التناء عليه وبالغ في مدحه .
 (٣) الكاهل : مقدم أهل الظهر مما يلي العنق . (٤) بلال ، هو ابن رباح ، وكان مولد لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم أحقه ، وكان له خازنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، ومات رحمه الله بدشق ستة عشرين هجرة . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى اظهار المسلمين أمرهم بهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخشونه خوفا من المشركين ، وجهر بلال بالأذان .
 (٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ، ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الخلاف الذي سبق ما بين أبي بكر ، وحسه عمر يوم السقيفة ، ومناصرة أبي بكر مدة خلافته ، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد . (٦) أسراكَ : أصلها أسراكَ ، أي طلب رأيك . (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها بله شتم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة .

وَأُطِيفَتْ قِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ • يَنْ الْقَبَائِلَ وَأَنْسَابَتْ أَفَاجِيهَا ^(١)
 بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًى فِي حَظِيرَتِهِ • وَأَنْتَ مُسْتَعِيرُ الْأَحْشَاءِ دَائِمَهَا ^(٢)
 نَبِيَّهُمْ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ • مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِهَا ^(٣)
 تَصِيحُ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ • عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيفِ أُبْرِيهَا ^(٤)
 أَنْسَاكَ حُبُّكَ طَهَّ أَنْهُ بَشَرٌ • يُجْرِي عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْنِ يُجْرِيهَا
 وَأَنْتَ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ • مِنْ الْمَنِيَّةِ لَا يُغْنِيهِ سَاقِيهَا
 نَسِيتَ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةً تَزَلَّتْ • وَقَدْ يُدَكِّرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيهَا
 فَحَلَّتْ يَوْمًا فَكَانَتْ قِتْنَةً عَمِّمْ • وَتَابَ رُشْدُكَ فَأَنْجَاهَتْ دِيَاغِيهَا ^(٥)
 فَلْيَسْقِفْنِي يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ • فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا ^(٦)
 مَلَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَيْ تَأْوِلَهَا • فَلَمَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْأَيْدِي تَبَارِيهَا ^(٧)

(١) اسعرت : اقتدت . (٢) يحيى الميت : مد طه نوره وضاه به .

(٣) هام جم : ذهب على وجهه لا يدري أين يذهب . والعجيج : الصباح ورفع الصوت . ونبأة : الصوت الخفى ، ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير هذا البيت والآيات الخمسة بعده إلى ما تولى الناس وعسرهم من الدهش بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إن عررفهم بينهم جدهم بقطع رأس كل من يقول : " مات محمد " حتى جامعهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » الآية ، فاهدوا إلى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .

(٥) حم : طامة . وأنجأت : أقيمت وزالت . والدياغي : القملات .

(٦) الأماسي : جمع آسية ، وهي السود .

(٧) الفصير في « لما » ر « تارلما » الخلة . والأوس والخزرج : قبيلة الأصهار . وتباريها :

تباريها الخلة على الخلة .

(١) وَعَنْ كُلِّ قَرِيبٍ أَنْ صَاحِبَهُمْ • أَوَّلَىٰ بِهَا وَأَوَّلَىٰ الشَّخَنَاءَ تَبِهَا
(٢) حَتَّىٰ أَتَرَيْتَ لَمْ تَارْتَدْ طَائِعُهُمْ • عَنْهَا وَأَنْتَ (أَبُو بَكْرٍ) أَوَاخِيهَا

(عمر وعليّ)

(٣) وَقَوْلُهُ (لَمَلِيٍّ) قَالَمَا (عُمَرُ) • أَكْرَمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ بِمُلْقِهَا!
حَرَفْتُ دَارَكَ لَا أَتَىٰ عَلَيْكَ بِهَا • إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَبُنْتُ الْمَصْطَقَىٰ فِيهَا
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفِصٍ) يَقُوهُ بِهَا • أَمَامَ فَارِيسَ (عَدْنَانَ) وَحَامِيهَا
كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ • لَا تَنْتَقِي أَوْ يَكُونُ الْحَقُّ ثَانِيهَا
فَإِذْ تُكْرَهُمَا وَتَرْحَمُ كُلُّمَا ذَكُّرُوا • أَعَاطِمًا أَلُمُّوا فِي الْكَوْنِ تَالِيهَا

(عمر وجبله بن الأيهم)

(٤) تَمَّ خِفْتُ فِي اللَّهِ مَضْمُونًا دَعَاكَ بِهِ • وَصَكَّمْتُ أَخْفَتَ قَوِيًّا يَنْتَقِي تَبِهَا
(٥) وَفِي حَدِيثٍ قَتَىٰ غَسَانَ مَوْعِظَةً • لِكُلِّ ذِي نَفْسَةٍ يَأْتِي تَنَاسِيهَا

(١) صاحبهم ، أى الذى نصبره لخلافة منهم . (٢) أبى أو أخيه ، أى مكن لها روتق صلاتها وتواما . والأرواحى : الرا ، الواحدة آخية . (٣) يشير هذه الآيات الى امتناع على من البيعة لأبى بكر يوم السقيفة ، وتهديد عمر إياه بخيرق به اذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم . (٤) المصوف ، أى الضعيف ، والقياس مضعف ، كقولهم : أسداه الله فهو مسود ، والقياس سعد (فتح العين) . وبه ، أى باقه . وتبها : كبرا . (٥) قى غسان ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء الفساسة ملوك الشام ، كان قد اعتنق الإسلام ، وبنها هو يوما يطوف إذ ولى أعرابى ثوبه ، فظلمه جبله لطمه شتمت أفعه ، فشكاه الأعرابى الى عمر ، فأمر أن يقتل منه ، وأبى جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ الى القسطنطينية ، ونصر . والنعرة (بغير يك العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيلاء والكبر .

فَا الْقِسْوَى قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتِهِ * عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقِ) قَاضِيهَا
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ * وَإِنْ تَخَاصَّمَ وَآلِيهَا وَرَاضِيهَا

(عمر وأبو سفيان)

وَمَا أَقْلَتَ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى * عَنْكَ الْمَدِيَّةَ مُعْتَمِرًا بِمُهْدِيهَا ^(١)
لَمْ يُفْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ * وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يَحْيِيهَا
قَبِلَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرِقُهُ * فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا ^(٢)
قَدْ نَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ * وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَوْبِيهَا ^(٣)
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا * قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا ^(٤)

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ما تركته ولا تناضت عنه . وبمهديا، أي معارية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدم، فذهب أبو سفيان بالأدم والكتاب إلى عمر، واحتسب المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فإين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين وسعوة، ولنا في بيت المال حق، فإذا أحرست لنا شيئا قاضيتا به، فقال عمر: اطرحوه في الأدم (أي القيد) حتى يأتي بالمال، فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أعجب بالأدم، قال: نعم، وطرح فيه أباك؟ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدم وحسب المال؛ قال: أي والله، والخطاب لو كان لطرحه فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما يده من الأوصاف: أبا سفيان . والفرق: وسط الرأس .
(٣) قوله به . رفع ذكره ومدحه وعظمه . (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اقتص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل يده أمانًا لدخله وأخضع به من المشركين . وقوله: «بعد البيت» أي بعد الكعبة .

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْقَعْ لَدَى (عَجْرٍ) * فِي هَقَوَةٍ (لَا فِي سُفْيَانٍ) بِأَتِيهَا
 تَأْتِيهِ لَوْ قَمَل (الْخَطَابُ) قَمَلْتُهُ * لَمَّا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا^(١)
 فَلَا الْحَسَابَةَ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا * وَلَا الْقَرَابَةَ فِي بُطْلٍ يُجَامِلُهَا^(٢)
 وَتِلْكَ قُوَّةُ نَقِيسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا * ثُمَّ الْجِبَالِ لَمَّا قَزَتْ رَوَاسِيهَا^(٣)

(٤) (عمر وخالد بن الوليد)

سَلَّ قَاهِرُ الْقُرْسِ وَالرُّومَانِ عَلَى شَقَعَتِ * لَهُ الْقُسُوحُ وَهَلْ أُنْعَى تَوَالِيهَا^(٥)
 غَزَى قَائِلٌ وَخَيْلٌ أَفْقَهُ قَدْ عَقِدْتُ * بِالْيَمَنِ وَالنَّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاسِيهَا^(٦)

(١) ترخص في الأمر : ساهل . يقول : لو ضل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : الباطل . (٣) التميم : المرتفعة . والرواسي : التل . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينسئ أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومنه أمر بعزل خالد بن الوليد ، وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد وبناته النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتزوج أمراً في حرب الردة ، وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وسببه له وإسقاطهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك لئيم طالع في الحروب ونجاشته . وقد علم عمر بذلك ، فغشى من ائتمان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ، وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلك لرؤية فيك ، ولكن افتتن الناس بك ، فغمت أن تفتن بالناس » . وبين خالد إلى آخر حياته مطبعا لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ، وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر القرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) التواصي : جمع تاصية ، وهي مقدم الرأس . والمسدوع في مثل هذه العبارة إدخال البلاء ، على « التواصي » لآل « اليمن » كما هنا ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الخيل مسدوع بنواصيا انقبه » فدخولها على اليمن على سيل القاب ، والقلب في اللغة سماعى .

يَرَى الْأَعَادَى بَارَاءِ مُسَدِّدَةٍ • وَالْقَوَارِيسَ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِهَا ^(١)
 مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّاقِرُهَا • وَلَا رَمَى الْفَرَسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا ^(٢)
 وَلَمْ يَحْزُرْ بَلَدَهُ إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا • اللَّهُ أَكْبَرُ تَدْوَى فِي نَوَاجِيهَا ^(٣)
 عِشْرُونَ مَوْقِفَةً مَرَّتْ مُحَبَّلَةً • مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانُ الْفَتْحِ تُحْصِيهَا ^(٤)
 وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا • وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا ^(٥)
 أَنَاهُ أَمْرُ (أَبِي حَفْصٍ) فَقَبَّلَهُ • كَمَا يُقَبَّلُ آتَى اللَّهِ تَالِيهَا ^(٦)
 وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَانِ سَطَوْتِهِ • وَبَعْدَهُ مُسْتَرَجِعُ النَّفْسِ هَادِيهَا ^(٧)
 فَاتَّجَبَ لَسِيدَ غَزُومٍ وَفَارِيهَا • يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا ^(٨)
 يَقُودُهُ حَبِيشٌ فِي عِمَائِيهِ • وَلَا تُحْمَرُّكَ غَزُومٌ حَوَالِيهَا ^(٩)
 أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُتَّسِلًا • وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَاشِيهَا ^(١٠)
 وَأَنْفَعُ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ • وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُقَدِّسُهَا

- (١) المذاكي : الخيل التي تم سها وكلت قوتها . وانساب المذاكي : تكملة عن انتشارها وكثرتها
 تشبهاً بانساب الماء . (٢) قارحها ، أى القوى المكتمل منهم . (٣) المسموع
 تدوى (يشهد بالراء) ، أى يرتفع الصوت بها . (٤) محبلة ، أى واحدة مشقة بالانصرافها .
 ومعنى البيت أن خالداً ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالها : أى يقامى
 حرها وشدها . (٦) أمر أبى حفص ، أى أمر عمر بن عبد الله . (٧) غزوم : قبيلة خالده .
 (٨) يريد « بالحبشى » بلال بن رباح ، وهو الذى قذف أمر عمر فى خالده بأن يجره بياته حين استعيا
 أبو عبيدة من تغبده ، فهد بلال عامة خالده ووضعا فى رقبته ، ثم رجعا الى رأسه ثانية ، وقال : نطيع
 أمراءنا ونكرم ساداتنا . والموال : الرماح . وتحريكها : تكملة عن الثورة على عمر والانتصاف لخالده .
 (٩) الضمير فى «أنقى» يعود الى فارس غزوم خالده بن الوليد . والجراح : هو أبو عبيدة بن الجراح .

(١) وما عَرَنَهُ سُكُوكُكَ فِي خَلْفَتِهِ • وَلَا ارْتَقَى إِمْرَأَةَ الْجَرَاحِ تَمُوجِهَا
(٢) (نَغَالِدُ) كَانَ يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ • قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَاقِهِ تَوَجُّجِهَا
(٣) فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ • إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيَهَا
لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ (عُمَرَا) • لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيَهَا
(٤) وَمَا نَهَى (عُمَرَ) فِي يَوْمٍ مَضَرَّه • نِسَاءً مَحْزُومَةً أَنْ تَبْكِيَ بِوَاكِهَهَا
(٥) وَقِيلَ: خَالَتْ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبَتَا • فِيهِ وَقَدْ كَانَ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيَهَا
فَقَالَ: خِفْتُ أَفْتَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ • وَفِتْنَةَ النَّفْسِ أَعَيْتَ مَنْ يُدَاوِيَهَا
(٦) هَبْهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ • وَأَنْهَا سَقَطَةً فِي عَيْنِ نَاعِيهَا
(٧) فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زُلَّتُهُ • حَتَّى يَعْيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيَهَا
تَأَفُّهُ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى • وَلَا شَفَى غُلَّةَ فِي الصَّدْرِ بَطْوِيَهَا
(٨) لَيْكُنْهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ • عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُسَلِّمْ مَوَاضِيَهَا

(١) التوبة: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أي عمر بن الخطاب. (٣) الترفيه: الرغد والنعيم. (٤) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني النخيلة اجتمعن في دار يمين على خاله بن الوليد، فقال: وما علمن أن يكين أبا سليمان ما لم يكن تقع أولفلة. (٥) صاحبا، يريد أبا بكر، «دنيه»، أي في خاله. وأعطى القوس باريها، أي استعان في الحرب بمن له معرفة وحذق، وهو من يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسن ويحمده. (٦) هبوه، أي هبوا حمسر، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفي حين تأمينا، أي في عين من يمدد سقطات عمر وزلاجه. (٧) حصيف الرأي: جيده ومحكمه. و«نابها»، أي ما ينبو من سيوف الهند وبكل دبرته. يقول: من عرف بالحكمة في الرأي لا تبيسه زلة، كما لا يحط من قدر سيوف الهند أن تبهر مرة. (٨) المواضي: السيوف الماضية. و«لم تسلم»، أي لم تكسر أشعارها.

(١) لَمْ يَرَّعْ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ • وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
(٢) وَمَا أَصَابَ أَبْنَهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ • لَدَيْهِ مِنْ رَافِقَةٍ فِي الْحَدِّ يَنْدِيهَا
(٣) إِنْ أَلَدَى بَرَأً (الْفَارُوقَ) نَزَّهَهُ • عَنِ النَّفَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا
فَقَالَتْ خُلُقٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طِينَتُهُ • اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا
لَا الْكِبَرُ يُسْكِنُهَا، لَا الظُّلْمُ يَصْحَبُهَا، • لَا الْحَقْدُ يَعْرِفُهَا، لَا الْخِرْصُ يَغُويهَا

(٤) (عمر وعمر بن العاص)

(٥) شَاطَرْتُ دَاهِيَةَ السُّوَاسِ ثَرَوَتَهُ • وَلَمْ تَخَفْهُ بِمِصْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا • وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تُثَبِّتِ الْأَرْضَ كَابِنِ الْعَاصِ دَاهِيَةً • يَرِي الْخُطُوبَ بِرَأْيِ لَيْسَ يُخْطِئُهَا

(١) خؤولة، أى خؤولة قبيلة خالد لعمر : فأمر عمر حنته بنت هاشم بن المفسيرة بن عبد الله بن عمرو بن نخزوم . وفيما ينافيها ، أى فى معصية المولى . (٢) يقول : إن ابنه لم يزل معه راقية وهو يحمى فى شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسمه . ويشير بذلك الى حقه ولده عبد الرحمن فى الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات . (٣) برأ الفاروق : خلقه .

(٤) كان شأن عمرو رضى الله عنه مع عماله أن يصادروهم فى أضاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للدين ، فينبغى أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب الى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من مناع وديق وآتية وحيوان لم تكن حين وليت مصر . فكذب اليه عمرو : إن أرضنا أرض مزروع ومتجر ، فنحن نصيب فضلا عما يحتاج اليه لغفتنا . فكذب اليه : إني قد خيرت من عمال السوء ما كنت ، وكناك الى كتاب من ألقاه الأخذ بالحق ، وقد سؤرت بك غنا ؛ وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأطلعه عليه وأنرج اليه ما يطالبك به ، وأعطه من النلفة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص حل دهائه وطرومكاته وبهذه عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر . (٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(١) فَلَمْ يُرِغْ حِجْلَةً فِيمَا أَمَرَتْ بِهِ • وَقَامَ (عَمَرُوا) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزْجِيهَا
(٢) وَلَمْ تَقِلْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ • أَمْوَالُهُ وَقَشًا فِي الْأَرْضِ فَاشْتَبَا

(عمر وولده عبد الله)

(٤) وَمَا وَقَى أَبْنُكَ (عبد الله) ابْنُكَ • لَمَّا أَطْلَمْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَايِبِهَا
بِهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ • مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ أَهْتَرَتْ أَعَالِيهَا
فَقُلْتُ : مَا كَانَ (عبد الله) يُسْمِعُهَا • لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ بُرْوِيهَا
قَدْ أَسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ • وَبَاتَ بِأَمِيمٍ (أَبَى حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا
(٥) رُدُّوا النَّيَاقَ لَيْتَ الْمَالِ إِنْ لَهُ • حَقَّ الزَّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِحِهَا
(٦) وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاضِعُهَا • رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَجِيبِهَا
(٧) مَا الْإِشْتِرَاكِيَّةُ الْمُنْشُودُ جَانِبِهَا • بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا
(٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْتَيْهَا • فَإِنَّهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

- (١) أَرَاغَ يَرِغُ : طَلَبَ • وَيُزْجِيهَا : يَسُوقُهَا • (٢) وَلَمْ تَقِلْ عَامِلًا مِنْهَا ، أَيْ لَمْ تَفِدْ أَحَدًا مِنْ عَمَالِكَ مِنْ شَاطِرَةِ مَالِهِ • وَقَشًا ، أَيْ أَقْشَرَ وَكَثُرَ .
(٣) يَشِيرُ الشَّاعِرُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى مَا يَرَى مِنْ أَنَّ عَمْرَمَ يَوْمًا يَبْتَغِي بِدَثِّهَا آثَارَ النَّصَةِ فَسَالَ مِنْ صَاحِبِهَا ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، فَانْهَاهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ظَنًّا أَنَّ ثَرَّةَ ابْنِهِ لَا تَقْضِي لَهَا ، وَرَأَتْهُ لَوْلَا جَاهُ بَيْنَ النَّاسِ مَا قَدَّرَ عَلَى إِطْعَامِهَا • (٤) الْأَيْقُ : الْبَيَاقُ •
(٥) يَنْجِيهَا : يَزِيدُهَا • (٦) أَغْنَتْ مُسْتَجِيبِهَا ، أَيْ أَعْنَتْ أَصْحَابَ الْحَقُوقِ عَنْ اسْتِجْدَائِهَا وَاتِّسَاسِهَا بِمَنْزِلَةِ السُّؤَالِ • (٧) الْمُنْشُودُ : الْمَطْلُوبُ • يَرِيدُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الْإِشْتِرَاكِيَّ الْمَعْرُوفَ مَا هُوَ إِلَّا فَرْعٌ مِنْ هَذِهِ الْخُطَّةِ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا عَمْرَمٌ • (٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ ، أَيْ الْغَرَبُ ، أَهْلُ هَذِهِ الْخُطَّةِ وَفِيهَا بَنَتْ ، فَإِنَّ الْغَرَبِيِّينَ قَدْ عَرَفُوهَا وَعَمَلُوهَا بِهَا قَبْلَنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا •

(عمر ونصر بن هجاج^(١))

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْر) فَعَرَبَهُ • عَنِ الْمَدِينَةِ تَبِكُهُ وَيَبْكُهَا
وَكَمْ رَمَتْ قَعِمَاتُ الْحُسَيْنِ صَاحِبَهَا • وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا^(٢)
وَزَهْرَةُ الرُّؤُوسِ لَوْلَا حُسْنُ رَوِّقِهَا • لَمَّا أَسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كُفَّ جَانِبَهَا
كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ قَيْنَانُهُ عَجَبٌ • عَلَى جَبِينِ خَلِيقِ أَنْفٍ يُحْلِيهَا^(٣)
وَكَانَ أَلَى مَتْنَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا • شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا^(٤)
هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَقَقَا • وَلِحُسَيْنِ تَمَنَّى فِي لَيْسَالِهَا
جَازَزَتْ لَيْسَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ • فَفَاتَى عَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِهَا^(٥)

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضي الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى نصر ما شريها • أو من سبيل إلى نصر بن هجاج

فقلت لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أود لو كان معي طول ليلة ليس منا أحد . فذهبا محرر ، تخفقا بالدفء ، ودما بنصر خلق لثته ، فناد أحسن مما كان ؛ فقال : لا تأسكن في بلدة يتناك النساء بها ، وأنتجه إلى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولي سلطان فلا . وكان نصر من أجل الناس .

(٢) قصبات الحسن : مجاليه . ونصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فمن سبق أطلقها وأخذها ليل أنه السابق .

(٣) الة (بالكسر) : الشعر المثار رشفة الأذن ، والجلع لم . وغبانة : طويعة حسنة .

(٤) عفاطها ، أي عفاقل المدينة . وعفاقل النسب : كرائمهم ، الواحدة عطفة . وبسبها : بأسرها .

(٥) عاقل الة : المبرد منها . وحاليا : المزين بها .

فَصَحَّتْ فِيهِ تَحَوُّلٌ عَنْ مَدِينَتِهِمْ • فَإِنَّا قِتْنَةً أَخْتَى تَمَادِيهَا
وَقِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ تَوَالِحُهَا • كِفْتِنَةُ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا^(١)

(عمر ورسول كسرى)^(٢)

وَرَاعَ صَاحِبَ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا • بَيْنَ الرِّعَايَةِ عَطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا^(٣)
وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنْ لَهَا • سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا
رَأَاهُ مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَارَى • فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَهْمَى مَعَانِيهَا
فَوْقَ التَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْجِ مُشْتَمِلًا • بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْمَهْدِ يُبْلِيهَا^(٤)
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ • مِنَ الْأَكَابِيرِ وَالْذُنُبِ بِأَيْدِيهَا
وَقَالَ قَوْلَةً حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا • وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَرُويهَا:
أَمِنْتُ لَمَّا أَقَمْتُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ • فَنِمْتُ نَوْمَ قَرِيرٍ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نوالها : أى روائعها الطيبة ، جمع نالفة . وسوافى الحرب ، أى عواصفها . والأصل فى السوافى :
الريح تحمل الغبار . يقول : إن الحسن يفعل فى النفوس بلطفه وركته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها .

وروي بعض الأدباء : فلا عن حافظ «لوالها» باللام مكان «نوالها» بالنون ، والواضع : الرابع
الحارة المحرقة ، جمع لالفة ، والمعنى عليه يستقيم أيضا كما هو ظاهر .

(٢) يشير بهذه الآيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة
جعل يستهدى إلى قصره ، فلم أنه لا يسكن قصرا ، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كبريت أقر العرب
وهناك كان الخليفة العظيم واقفا على الرمل أمام البيت ، جاعلا من معاداة أسد إليها رأسه ، ولم يكن حوله
من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد فى راحته ، فلما رأى الرسول ذلك دهش ، ووقف أمامه خاشعا
وقال عبارة المعروفة : عدلت يا عمر وأمت غنمت . (٣) عطلا (بالضم) ، أى متجردا من

مظاهر الأبهة . (٤) الدوح : جمع دوحة ، وهى الشجرة الظليلة المتسعة الظل . واخشل الرجل
شويه : تلفف به وأداره على جسده .

(عمر والشورى^(١))

يارافقاً راية الشورى وحارسها * جزاك ربك خيراً عن محيها
 لم يلهك النزع عن تأييد دولتها * وللمنيّة آلامٌ تُعانيها^(٢)
 لم أنس أمرَكَ للمقداد يحمله * الى الجماعة إنذاراً وتنبها
 إن ظلّ بعد ثلاث رأيا شعباً * بقرَد السيف وأضرب في هوايها^(٣)
 فأعجب اقوّة نفيس ليس يصرفها * طعمُ المنية مرّاً عن مراميها
 درى عيبدُ بني الشورى بموضعها * فعاش ما عاش بينيها ويوليها
 وما استبدّ برأي في حكومته * إن الحُكومة تُغري مُستبدّها
 رأى الجماعة لا تشقى البلادُ به * رغم الخلاف ورأى الفرد يُشقيها

(١) كان عمر بن الخطاب بالشورى في أحوالهم، وكان يقول: لا خير في أمر أريم من غير شورى . وهو أول من قرأ قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة، فقد سئل عند ما طعن عمر بن موسى به بسده، فقال لقد ادّ بن الأسود : اذا وضعتوني في حفرة فأدخل عليا وعثمان وازير وسددا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر، ولا شيء له من الأمر، وتم على رؤسهم، فإن اجتمع نخبة ورضوا رجلا وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رأسهما، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم، فليحكموا عبد الله بن عمر، فأبى الفريقين حكم له فليتناووا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيه عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقيين إن رضوا عما اجتمع عليه الناس . والى هذه القصة يشير الشاعر .

(٢) دولتها، أى دولة الشورى .

(٣) بعد ثلاث، أى بعد ثلاث ليل . والموايد : الأعناق .

(مَثَلٌ مِنْ زُهْدِهِ)

يَا مَنْ صَدَقَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا • فَلَمْ يُفَرِّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبَهَا ^(١)
 مَاذَا رَأَيْتَ بَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوَا • أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْإِثْوَابِ زَاهِبَهَا
 وَيُرْكِبُوكَ عَلَى الْبُرْذُونِ تَقْدُمُهُ • خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَاتِبَهَا ^(٢)
 مَتَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِبِهِ • وَفِي الْبَرَادِيزِ مَا تُزْهِى بِعَالِيهَا ^(٣)
 فَيَصَحَّتْ : يَا قَوْمُ، كَادَ الرَّهْوُ يَفْتُلِي • وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِهَا
 وَكَادَ يَضْبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) • وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا ^(٤)
 رُدُّوَا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا • رُدُّوَا نِيَابِي لِحَسْبِي الْيَوْمَ بِالْيَا

(مَثَلٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

وَمَنْ رَأَاهُ أَمَامَ الْقَيْدِ مُنْبِطِحًا • وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا ^(١)
 وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَشْيَاءٍ لِحَيَاتِهِ • مِنْهَا الدُّخَانُ وَفُؤُهُ غَابَ فِي فِيهَا ^(٢)

- (١) صدف : أعرض وجهه . (٢) البرذون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر .
 ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجع ، فزل عنه وأتى
 برذون فركبه ، ففره ، فزل فضرِب وجهه بردائه ثم قال : قبح الله من طلع ، هذا من الخيلاء ، ثم دعا
 بفرسه بعد ما أجهأ بأما فركبه ، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده برذونا .
 (٣) الملهبة : حسن السير في تحضر . وأزهي (بالفتح الجهور) : اختال . وعالها : راكبا .
 (٤) يصبر : يبذل . (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضي الله تعالى
 عنه كان يتمسك باليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء ، تشغل بذلك أولادها من طلب الطعام
 حتى يتأموا ، لحمل إليها عمر من بيت المال شيئا من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينسخ الطعام ،
 ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وتأنوا . (٦) انبطح : قام على وجهه مبتدئا على الأرض .
 وما ذاك النار : أوقدها . (٧) فوه غاب في فيها ، أي فوه غاب في قم النار وهو ينفضها .

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى • حَالِ تَرْوُعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَأَيْهَا
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي عَدِيدِهِ • وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَائِلَاتِ مَا فِيهَا^(١)
(مَثَالٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)^(٢)

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةِ قَوْمٍ شَرِكْتَهُمْ • فِي الْجُوعِ أَوْ تَعَجَّلَ عَنْهُمْ غَوَائِهَا^(٣)
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ - • فِي الزُّهْدِ مِثْلُ سُبْحَانَ مُوَلِّهَا
فَمَنْ يُبَارِي (أَبَا حَفِصٍ) بِسِيرَتِهِ • أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَسْبِيحَهَا
يَوْمَ اسْتَهْتَزَوْهُ الْخُلَوَى مَالًا هَا : • مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْخُلَوَى فَأَتِيَهَا
لَا تَمْنِطُ نَسْهَوَاتِ النَّفْسِ جَاعَةً • فَيَكْشُرُ الْخُبْرَ عَنْ حَلَوَاكِ تَجْزِيَهَا^(٤)
وَهَلْ يَبْقَى بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا • تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِّهَا
قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ إِيَّائِي لَسْتُ أَرْزُوهُ • مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَتِيَهَا^(٥)
لَكِنْ أُحِبُّ شَيْئًا مِنْ وَطِيفَتِنَا • فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا^(٦)

(١) المأثري : جمع ماق وموق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف ، وهو يجري الدمع .

(٢) يشير الشاعر بهذه الآيات الآتية إلى حادثتين من خشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان إذا زلت بالقوم حجة لا يأكل داخل بيته ، وبأخذ طعامه ويشترك مع القوم إلى أن تنتهي الحجة ، حتى يطهروا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما حكى عنه من أن امرأته اشتبهت الخلاء ، فأذنت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها ، فلما نهي هذا إلى عمر مرة ما أذنت إلى بيت المال وقصر من نفقتها بقدر ما أذنت . (٣) « أو تعجل » الخ ، أى حتى تكشف عنهم غواشيها ، أى ما ينشام ويصلهم من الثقة والطمع ، الواحدة غاشية . (٤) تجزئها ، أى تمنى عنها .

(٥) لست أرزوه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٦) وظيفتنا ، أى ما يجري علينا من بيت المال .

(١)
 حَتَّى إِذَا مَا مَلَعْنَا مَا يُكَافِئُهَا * شَرَبْتُهَا ثُمَّ لَمْ يَأْتِهَا
 (٢)
 قَالَ : اذْهَبِي وَأَعْلِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً * أَنَّ الْقَنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِهَا
 وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ نَحْسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ * دُرِّيهِمَاتٍ لِنَقْضِ مِنْ تَشَبُّهَا
 فَقَالَ : نَبَّهْتَ مِنِّي غَافِلًا فَدَعَى * هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا
 (٣)
 وَيَلِي عَلَى عُمَرٍ يَرْضَى بِمُوفَاةٍ * عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَرِيدَهَا
 مَا زَادَ عَنْ قُوَّتَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ * أَوْلَى فَقُصِّى لَيْتَ الْمَاءَ رُدِّيَهَا
 كَذَلِكَ أَخْلَافُهُ كَانَتْ وَمَا عُهِدَتْ * بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقُ مُحَاصِيهَا

(مِثَالٌ مِنْ هَيْبَتِهِ)

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ * تَهَيَّيَ الْخُطُوبَ فَلَا تَمْدُو عَوَادِيهَا
 فِي مَلَى شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرَحَمَةٍ * لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ بُغْيُهَا
 (٤)
 وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي أَوَّلِ صَرَامَتِهِ * فُؤَادُ وَالِدَةٍ تَرَعَى ذَرَارِيهَا
 (٥)
 أَغْنَتْ عَنْ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ دِرْثَهُ * فَكَمْ أَخَافَتْ غَوَى النَّفْسِ عَاتِيهَا
 (٦)
 كَانَتْ لَهُ كَمَعًا (مُومَى) لِصَاحِبِهَا * لَا يَنْزِلُ الْبُطْلُ مُجَنَّازًا يَوَادِيهَا

(١) لَا أَتْنِهَا، أَيْ لَا أَعُودُ إِلَى طَلَبِ ذَلِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً . (٢) كَاسِهَا، أَيْ التَّجَعُّلُ بِهَا .

(٣) بِمُوفَاةٍ عَلَى الْكَفَافِ، أَيْ بِمَا يَزِيدُ عَلَى الْحَاجَةِ مِنَ الرِّزْقِ . (٤) أَوَّلَى صَرَامَتِهِ، أَيْ

فِي أَوَّلِ شِدَّتِهِ . (٥) الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ : السِّيفُ الْمُخِطَرُ . وَالِدَتُهُ : الْعَمَّا يَضْرِبُ بِهَا، وَدُرَّةٌ

مَرْمُورَةٌ . وَالنُّفُوسُ : الضَّالَّةُ . (٦) الْبُطْلُ (بِالضَّمِّ) : الْبَاطِلُ . وَيُرِيدُ بِالشَّطْرِ النَّسَافَ أَنَّهُ

لَا يَضْرِبُ بِهَا إِلَّا فِي حَقِّهِ .

(١) أَخَافُ حَتَّى الدَّارِي فِي مَلَايِمِهَا * وَرَاعَ حَتَّى النَّوَائِي فِي مَلَايِمِهَا
(٢) أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرْتُ * أَنْشُودَةَ رَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا
قَالَتْ: نَذَرْتُ لِمَنْ عَادَ النَّبِيُّ لَنَا * مِنْ غَزْوَةٍ لَعَلَّ دُفَّ أَغْنِيهَا
وَيَمَّتْ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ * أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
وَأَسَاذَتْ وَمَشَتْ بِالْدَّفِّ وَانْدَفَعَتْ * تُشْجِي بِالْحَانِي مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
(والمصطفى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِبِهِ * لَا يُبْكِيَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا
حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بُعْدِهَا (عُمَرُ) * خَارَتْ قُورَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرِيدُهَا
وَحَبَّاتُ دُفِّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقَا * مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْلُوقُهَا
قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا * بَجَاءِ بَطْنِ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّئُهَا
فَقَالَ مَهِيْطٌ وَحَى إِلَهٍ مُبْتَسِيًا * وَفِي إِتْسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّئُهَا
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا * إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَاسَ عُزَيْرِهَا

(١) النوايا : النساء غزيرن بحسنن وجاهلن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أرايت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالدف ، وتضرب بين يديه ، فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لئن بذرها ، وضربت على الدف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكر أن عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت فخرج عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبها : « لقد فر شيطانها » حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قوراه : ضعفت . وأرداه : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشئها : يخوفها .

(١)
(مثال من رجوعه الى الحق)

(٢) وَفَتَبَةٍ وَلِمُسَا بِالرَّاحِ فَاَنْتَبَدُوا • لِمَسْمُ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا
(٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمَتْ بِهِمْ • وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا
(٤) حَتَّى بَيَّضَتْهُمْ وَالْخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ • تَمَلُّوْ ذُوَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا
(٥) سَفَهَتْ أَرَامَهُمْ فِيهَا فَبَا لَيْعُوا • أَنَّ أَوْسَمُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا
(٦) وَرَمَتْ تَفْقِيَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ إِذَا • بِالشَّرِبِ قَدْ بَرَّعُوا (الْفَارُوقُ) تَفْقِيهَا
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ • وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا
(٧) فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ) • فَقَدْ يَزُنُّ مِنَ الْخِيَطَانِ آتِيهَا
(٨) وَأَسْتَذِنُ النَّاسَ أَنْ تَفْتَحَ بُيُوتَهُمْ • وَلَا تُلِمَّ بِدَارٍ أَوْ تُخَيَّبَ

(١) بشر بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسور الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يباغتهم، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها، وهي دخوله عليهم من غير الباب، وعدم استئذانه، وبجسه عليهم، وكل هذه نهي عنها الله، فالتقى عنهم بعد أن رمت جهنم .
(٢) الراح : الخمر .
(٣) ظهر الحائط : ملاه . واعتكر الليل : اغتطى ظلامه . والليل الساجي : الساكن الراكدة الظلمة .
(٤) يريد بالذوابة أهل الراس . والذوابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيا : شاربها .
(٥) فيها : أى فى الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا .
(٧) نون « عمر » هنا لفردة الوزن . وفى كتب الحر أن المأذى المني على النعم إذا اضطر الشاعر الى تنويه الله فيه وبها : النعم والنصب ؛ فمن الأول :

• سلام الله . يا طرطيا •

ومن الثاني :

• يا عديا لقد وثك الأواق •

• ويزن • بهم • (٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

وَلَا تَجَسَّسْ فَهَذِي الْإِيَّ قَدْ زَلَّتْ • بِالْقِيَمِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاحِيهَا
فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرَتْ حُجَّتُهُمْ • لَمَّا رَأَيْتَ يَمُكِّبُ اللَّهُ يُمْلِكُهَا
وَمَا أَثْنَيْتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرْجٍ • مِنْ أَنْ يُمَجِّدَكَ بِالْآيَاتِ عَاصِيهَا

(عُمَرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ)^(٢)

وَسَرَّحَ فِي سَمَاءِ السُّرُجِ قَدْ رَقَعَتْ • بَيْعَةَ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا
أَزَلَّتْهَا حِينَ غَالُوا فِي الطُّوَافِ بِهَا • وَكَانَ تَطَوُّافُهُمْ لِلَّذِينَ تَسْوِيهَا

(الْحَامِيَّة)

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ • لِلشَّاهِدِينَ وَاللَّاعْتَابِ أَحْكِيهَا
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ • مِنَ الطَّبَائِعِ تَقْدُوقُ نَفْسَ وَاعِيهَا
لَعَلَّ فِي أَمَةِ الْإِسْلَامِ نَابِلَةٌ • تَجَلُّوْا لِحَاضِرِهَا مِرَاةً مَا ضِيهَا
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا • مِنَ الصُّرُوحِ وَمَا عَانَاهُ بَانِيهَا
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ (عُمَرِ) • حَتَّى يُبَيِّنَ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيهَا

(١) الحرج : الإثم . وجهه يحسبه : غلبه بالجملة . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، فخاف أن ينصرف تكريهم لها إلى متى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، قطعت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرة : الشجرة الطويلة ؛ أروع من الشجر مالا يشوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد عالت تيمنا واختارنا على شيلاتها من أعالي الأنهار هذه البيعة . (٤) غالوا : بالنوا وأكثروا . (٥) نابغة ، أي هجوة شريفة من جمالي النيل . (٦) النابغة : الناشئون . (٧) النافي : النائم .

تحية محمد عسران عبد الكريم

انشدها في الحفل الذي أقيم لكرمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة
أول مرة، وهي على لسان تجار اللؤلؤ

لقد عاشرتنا فليئت فينا • مثالا للزراعة والحكمال
بحلم كان محمود المزايأ • وعندل كان محمود اللؤلؤ
فإن كنت اعترلت إباء ضيم • فذلك بالوظائف لا ييالي
غبت القلوب تسوق شكرا • إليك بقدر حبات اللؤلؤ^(١)

تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه عجل بنشرها
قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م]

ورد الحكمة عبقري زمانه • فتظري يا مصر بحجر بيانه^(٢)
وأي الحسان فهتوا ملك النهى • بقيام دولته وعود حسانه^(٣)
البل قد ألقى إليه بسميه • والماء أمسك فيه عن جريانه^(٤)
والزهر مصنع وانما نيل خضع • والطير مستيع على أفنانه^(٥)

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرجال (ضم الحاء) والحسن (بالفتح) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) الخلال : المواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة نخلة .

(١) وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لَأَنْدَلِيَّةٍ • شَوْقِيَّةٌ تَشْفِيهِ مِنْ أُنْجَاهِ
(٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَّ مَرَّتِمَا • إِصْنَاءُ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ لِأَذَاهِ
(٣) فَاصْدَحْ وَغَنِ الثَّبِلَ وَأَهْرُزْ عَطْفَهُ • يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ
(٤) وَأَذْكُرْ لَنَا الْحِرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا • وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُيَانِهِ
(٥) مَاذَا تَحْمَلُ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي • أَثَبَتْ صُرُوفُ الدَّغِيرِ مِنْ أَرْكَائِهِ
وَاهَا عَلَيْهِ وَأَهْلُهُ وَبُنَاتُهُ • أَبَامَ كَانَ النَّجْمُ مِنْ مُكَائِهِ
(٦) إِذْ مُلْكُ أَنْدَلِيسٍ عَرِيضٌ جَاهُهُ • وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَبْعَانِهِ
الْفَنَحُ وَالْعُمُرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ • وَكَتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ
(٧) لَيْسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِيَاسَ حَضَارَةٍ • قَدْ كَانَ يَحْلُمُهُ عَلَى جِبْرَانِهِ
(٨) زَالَتْ بَشَاشَتُهُ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ • مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ أَنْسَانِهِ
(٩) وَطَوَى الْتَرَى سِرَّ الزَّوَالِ فَيَا تَرَى • هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كُتْنَانِهِ

(١) أندلسية شوقية، أي قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس.

(٢) يريد «بأحمد» الثاني رسول الله صل الله عليه وسلم. (٣) صدح : رفع صوته بالغناء.
والعطف : الجانب. (٤) الحمراء، هو ذلك البناء الذي لا يزال على طول عهد في غرناطة أبجل ما يرى في البلاد الاندلسية، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني، وفي هذا القصر كان يعيش سلاطين بني الأحمر. (٥) تحمل : تهدم. وذراه : أعاليه. وصرورف الزمان : حواده وفتناته.
(٦) ويصان كل شيء : أوقله. (٧) جبرانه، أي ممالك الغرب المجاورة للأندلس.
(٨) إنسانه، أي أهله. (٩) سر الزوال، أي الدبيب في زوال ملك العرب عن الأندلس يسفر الشاعر في هذا البيت والذي بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاح به

لشوقي لما يقب على أطلال الحمراء ؟

فَكَلَّمْتَ بِلِكَ الطُّلُولُ وَأَقْصَحْتَ • لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَاهِدِ
 وَلَمَلَّ نَكْبَتَهُ هُنَاكَ نَفَرُكُ • وَتَمَدَّدُ قَدْ كَانَتْ فِي تَيْجَانِهِ
 عِبْرٌ رَأَيْنَاهَا عَلَى أَيَّامِنَا • قَدْ هَوَّتْ مَا نَابَهُ فِي آتِهِ
 وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ إِثْرَ حَوَادِثِ • جَاءَتْ مُشْمَرَةٌ لِمَدِّ كِبَانِهِ
 سُجَّانَ جَبَارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا • وَمُقَلَّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ
 أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا • بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ^(١)
 أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمَرَةٍ • بَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ^(٢)
 كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى • بِقَرِيضِهِ وَالْمُعْجِبِ مِلْءُ جَنَانِهِ^(٣)
 يَحْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مِتِّدَ الْخَطَا • دِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أَرْدَانِهِ^(٤)
 كَمْ صَكِّ مَسْمَعِنَا يَحْتَدِلُ لَفِظُهُ • وَأَطَالَ مَحْتَنَّا بِطُولِ لِسَانِهِ^(٥)
 مَا زَالَ يُعَلِّنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ • حَتَّى آسَفَاتِ الْعُمْ مِنْ إِعْلَانِهِ
 نَصَحَ الْمُدَّةَ لَهُمْ فَرَادَ غُرُورُهُمْ • وَاشْتَدَّ ذَاكَ السَّبِيلُ فِي طُنْيَانِهِ
 أَوَّلَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلٌ • لَمْ يَلْفَيْتِ الْبُودَى عَنْ أَوْنَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه • (٢) أعْيَانُهُ ، أى رجال الشعر المبرزين فيه • « ويريد بالزمرة »
 ضعاف الشعراء ، وكان منهم في رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : « كَمْ
 خَارِجٍ » الخ وكان قد تلاخذا قبل مقدم شوقي ثم احتكا اليه حين قدم • (٣) أصل الحصب : الرى
 بالحصى ثم استعمل في كل رى • (٤) شتد : متهل • وأردانه ، أى أنوابه • والأردان : جمع
 ودن بضم الراء ، وهو أصل الكم • (٥) الجعلد : الجسر •

قُلْ لِلَّذِي قَدْ قَامَ يَتَأَوَّأُ أَحَدًا * خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسْتُ مِنْ قُرْبَانِهِ ^(١)
 الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ * لَطَلَّتْهُ بِالْدَّرِّ فِي مِيزَانِهِ ^(٢)
 هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ * إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ ^(٣)
 إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ نَسَمَ مِنْبَرًا * فَتَمَوَّذًا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ ^(٤)
 تَحَدَّ الْخَيَالُ لَهُ بِرَأْفَا فَاحْتَلَى * فَوْقَ الشَّهَائِسِ فِي طَيْرَانِهِ ^(٥)
 مَا كَانَ يَأْمَنُ عَقْرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ * رُوحَ الْحَقِيقَةِ تُمَسِّكًا بَعَانِهِ ^(٦)
 فَأَيُّ بَأْسٍ لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ * أَوْ تَطَمَعُ الْأَنْعَامُ فِي إِيَّانِهِ ^(٧)
 هَلْ لِلْخَيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهِلٌ * لَمْ يَنْفِخْهُ الرُّوَادُ فِي دِيَّانِهِ ^(٨)
 إِنَّا نَلْهَوُ إِذْ نَجِدُّ وَإِنَّهُ * لَيَجِدُ إِذْ يَلْهَوُ بِنَظْمِ جُحَانِهِ ^(٩)
 أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا * هَامَ الثَّرَيَّا وَالشَّهَائِسُ بَسَانِهِ
 يُمْلِي عَلَيْهِ عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ * مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجْدَانِهِ

- (١) يتأوأ أحداً، أى يبلغ غاية شوق . (٢) فى أوزانه، أى فى الأوزان التى يتنظم منها شوق . و « بالدَّرِّ » : متعلق بقوله : « قَسَمْتَهُ » . (٣) يريد أن شوقاً قد جاءه فى غير زمانه ، وزمانه الجدير به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو من سجدوا بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) قسم الشيء : علاه . (٥) البراق ، هى الدابة التى يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج . والسها : كوكب خفى من بنات نضش الصغرى . ويست : يسرع . (٦) الثمان : سير الهمام الذى تمسك به الدابة . يقول إن النبى صلى الله عليه وسلم من الزلل والخلل ، وهو أنه جعل الحقيقة فرضه الذى يرى إليه فى صلاته ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) التبل : المورد ينهل منه الطالبون . والرواد : الطالبون . (٨) الجمان : الخوف . (٩) الهام : الروس الواحدة طامة .

بَسَلٌ عَلَى شُعْرَانَا أَنْ يَنْطَقُوا • قَبْلَ الْمُثُولِ لَدَيْهِ وَأَسْتِذَانِهِ ^(١)
 عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَتَنَهُ يَدُ الْإِلَى • خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ ^(٢)
 وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَقَّقَ أَهْلُهُ • فِي الرَّقِيشِ حَتَّى غَرَّ فِي أَلْوَانِهِ ^(٣)
 بَخْدِيدِهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْإِلَى • وَأَعَادَ سُودَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ ^(٤)
 وَرَمَى جَبْدَيْدَهُمْ نَحْرَ بِنَائُوهُ • بِرُؤَايَ زُخْرُفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ ^(٥)
 شُعْرَاءُ قَفَّحِ الطَّيِّبِ أَثَرَهُ ذِكْرُهُمْ • فِي أَرْضِ أُنْدُلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ ^(٦)
 وَدَّ (ابْنُ هَازِيٍّ) (وَابْنُ عَمَّارٍ) بَهَا • لَوْ يَنْظُرَانِ مَعًا بَلَشَمَ بَنَانِهِ ^(٧)
 وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لَأَقْبَلَا • رَغَمَ الْإِلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبِقَانِهِ ^(٨)
 يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ • وَاسْتَقْبِلِي الظُّلْمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ ^(٩)
 مَدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدْدِي • عَهْدًا طَلَّوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ

- (١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشعر ومعايه التي رثت وليت . (٣) الرقش : النقش والزين . (٤) السودد : البياضة والرفعة .
 وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرؤاء : حسن المنظر . (٦) قفح الطيب : هو كتاب قفح الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل قاس ، ثم مصر ، المرقى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوفيا قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب .
 (٧) بها : أى بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأسدي الأندلسي الشاعر المعروف . ومع « هانا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الرزازتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أى يمتشان أمامه بحجة واحتراما . (٩) المطرية : صاحبة من خواص القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكلمة ابن هاني .

(١) كم تجلّس لله في نبيته • فسكّرت من ديوانه وديانه
(٢) غنى مغنيه فهاج غناؤه • فبحو الحمام على ذوايب يانه
(٣) فترجّحت أنجباره وجمالته • أعودها طرباً على عباده
(٤) فكان مجلّنا هناك قصيدة • من نظمه طلّعت على عباده
فالحمد لله الذي قد رده • من بعد غرّبه الى أوطانه
فتنظّروا آياته وتسمّوا • فدقام ببلدكم على أغصانه

في حفل عكاظ

أشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برأية أحد شوق بك دار التمثيل العربي لصحة
جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .
وهي تتضمن مدحا لشوق بك رئيس الحفل ونيا على المصريين امتنانهم بلث ملوكهم الأتقيين

أثيت سوق عكاظ • أثنى بأمر الرئيس
(٥) أزمى إليه قواف • منكمات الروس
(٦) لئست بذات رواء • ترمي به في الطروس
ولا بذات جمال • يترى بها في الثروس

(١) الدقان : جمع دن (الفتح) ، وهو إناء كبير فخر . (٢) عجر الحمام : بكازه . ولبان :
شجر سبط القوام لين ، وروث كورق الصفصاف ، الواحدة باقة . وذوايب : أعاليه . (٣) يرد
عبدان الفداء . (٤) الضمير في "نظمه" لشوق . وعبدانه (بضم العين وكسرهما) ، أي عبيده من
بقية الشعراء . (٥) أزمى : أسوق . (٦) الرواء : حسن المنظر . والطروس :
الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

(١)
 لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ • بَقِيَّةً مِنْ نَيْسٍ
 فَهَنْ قَفَرُ غَوَالٍ • مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيسٍ
 وَهَنْ جُهْدُ مُقِلٍّ • حَلِيفَ هَمْ وَبُوسٍ
 قَالَ الرَّيْسُ وَمَنْ ذَا • يَقُولُ بَعْدَ الرَّيْسِ
 سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا • يُنِيسُ شَرَابَ الْقُسُوسِ (٢)
 مَمْتَقًا قَبْلَ عَادٍ • فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ
 تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ • نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ (٣)
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ • ثُمُوسَ فِي الْكُؤُوسِ
 بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقٍ • فِي جَلْوَةِ كَالْمَسُوسِ
 تُزْهِى بِمَعْنَى سَرَى • أَلَى بِمَعْنَى تَمُوسِ (٤)
 وَلَيْلَةٌ مِنْ "عُكَاظٍ" • صَمَّتْ حُمَاةَ الْوَيْطِيسِ (٥)
 أَحْبَابَهَا ذِكْرَ عَهْدٍ • آثَارُهُ فِي الْعُكُوسِ (٦)
 عَهْدٌ سَمَّا الشَّرْفِيهَ • إِلَى جَمَالِ الشُّمُوسِ

(١) النيس : بقية الروح . (٢) يريد « شراب القسوس » : الخمر، وذلك لما اشتهره
 القسوسة والرهبان من أذخار الخمر وتضييقها في الأديار . (٣) تذكي : تشعل .
 ونار الميوس : النار التي يمدونها ، ويضرب بها المثل في قوة الاشتعال ودوامه . وقد شبه بها الخمر
 في الخمر حتى كأنها تتهب . (٤) السرى : الزرع . والشموس : الفؤاد الصعب المائل .
 (٥) الوطيس : الحرب . ويريد « بجماة الوطيس » : حلة الأعلام . (٦) يريد عهد سوق
 عكاظ الأول في البلاعية ، أيام كان يحضرها لحول النمر . ينشدون الأشعار .

وورثه كان أصفى • من مَوْرِدِ القَامُوسِ^(١)
 يفتنّها بحديث • أسوقه للجُلُوسِ
 قد زُوتُ مُتَحَفٍ مِصْرَ • في طُهورِ يَوْمِ الخَيْسِ^(٢)
 في زُمرَةٍ من رِفاقِ • غُرِّ الشَّمالِ سُوسِ^(٣)
 فِضْقَتُ قَرْعًا بِأَمِيرِ • علِ النَّفُوسِ يَبِيسِ^(٤)
 وَكَلْتُ أَصْرَعَ عَمَّا • لحظها المَحْكُوسِ^(٥)
 وَصَرَعَةُ النَّفَمِ أَدْعَى • من صَرَعَةِ الخَنْدَرِيسِ^(٦)
 رَأَيْتُ جَنَّةَ (خُوفُو) • بِقُرْبِ (سَيُورِ) سَرِيسِ^(٧)
 فُلْتُ بِاقْصُومِ هَذَا • صُنْعِ المَقْصُوفِ الخَيْسِ^(٨)
 أَجْسَادُ أَمْلَاكِ مِصْرَ • وَشَأْنِي مِثْلِ مِصْرَيسِ^(٩)
 من بعد تَحْيِينِ قَرْعًا • لَمْ تَسْرَحْ فِي الرُّمُوسِ^(١٠)
 أَرَى فَرَاغَ مِصْرَ • فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ
 مَعْرُوضَةٌ لِلْبَرَايَا • أَجْسَادُهُم بِالْقُلُوسِ

(١) القاموس : البحر الرمثي • (٢) شوس ، أى من على القوم وعظائمهم ، الواحد : شوس
 وهو فى الأصل : الذى يغير بغيره لئلا يتكبروا بها • (٣) بيس : شديد •
 (٤) حظها ، أى حظ مصر • (٥) الخندريس : النمر الممق • (٦) خوفو وسيريس :
 ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين • (٧) ميس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن
 كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ؛ وموضعها الآن البدرشين ومدينة رحبة • (٨) الرموس :
 القبر ، الواحد : رمس •

(١١) عَنْهُمْ تَبَشَّنا زَمَانًا * فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ
 قَدِيسَ ظُلُمًا جِئَانًا * وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ
 (٢) لَعَلَّهُمْ حَصْنُوم * مِنْ هَادِمَاتِ الْقُؤُوسِ
 (٣) عَلِمْنَا بِأَنْ سَوْفَ يُمْنِي * بِيَوْمِ شَرِّ عَبُوسِ
 (٤) لَوْ أَنَّ أَمْثَالَ (مِنَا) * فِي الْغُرُبِ أَوْ (رَمْسِينَ)
 (٥) بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا * حَفَايَا التَّقْدِيسِ

مدحة للغفور له (قواد الأول)

أنشدها بين بدى جلالة حين زيارته مدرسة قواد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانِ لَأَنْتَ قَصْرٌ * خَلِيقُ أَنْ يَتَبَعَ عَلَى النُّجُومِ
 (٧) كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَفَرٌ * وَزَهْوُ لَحْدِيهِ وَلِلْقَدِيمِ

- (١) الدروس : الضاء والبي . ويريد «مظلمات الدروس» : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .
- (٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قداماء المصريين من التحصين والامتناع على من يريد اقتسامها .
- (٣) الضمير في «يمني» يعود على «حي» المتقدم ذكره . ويمنى : يحل وصاب . (٤) مينا ورمسين : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولد المنفوره الملك قواد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتقى عرش الملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفى بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالبلاسية ، من القصور التي بناها المنفوره إسماعيل باشا الخديوي ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردمت هذه الترعة قريبا . وهذا الموضع الذي بنى فيه القصر يقع الواقع على الصغرى ، وقد استبدل به المنفوره الملك قواد الأول قطعة أرض في مركز طلعا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة .
- (٧) يريد «بالعدين» : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهد أيام كان مدرسة ثانوية .

قَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًّا وَمَجْدُ • وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَشْوَى لِلْعُلُومِ ^(١)
 فَمِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى مَجْدِ أَثِيلٍ ، • إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى فَحْصِ عَمِيمٍ
 أَضْفَتَ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا • بَزُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ
 فَيَا لَكَ مَنَزَلًا رَجَبًا سَرِيًّا • بَقْتِهِ أَتَامِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ
 وَحَاطَنِهِ بُسْتَانِ أُنَيْبِ • يُرِيكَ بِحَالِهِ وَجْهَ النَّعِيمِ ^(٢)
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا • لِمَصْرٍ وَهَكَذَا مَنَحُ الْكَرِيمِ
 وَلَا تَعْجَبْ فَمَصْرٌ عَلَى وَلَايَ • وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقِ عَظِيمِ
 يُطَالِمُهَا بِرُكْلٍ يَوْمٍ • وَيُرْعَاها بِعَيْنِ أَبِي رَحِيمٍ
 وَيُغِثُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ • إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ ^(٣)
 كَسَوَتْ الْأَزْهَرَ الْمُعْمُورَ ثَوْبًا • مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْمِزْجِ الْمُفِيمِ ^(٤)
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُزْهِى • بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ ^(٥)
 رَأَى فِيكَ (الْمِيزَ) زَمَانَ أَطْلَ • قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ ^(٦)
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرَبٌ وَشَوْقٌ • كَمَا هَشَّ الْحَمِيمُ إِلَى الْحَمِيمِ ^(٧)
 وَهَلَّ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدُوتَ • بِهِ أَصَوَاتُ شَعْبِكَ كَالْمَزِيمِ ^(٨)

(١) قَوَى : أَثَامَ . وَالْمَتْنُ : الْمَكَانَ قَامَ فِيهِ . (٢) الْأُنَيْبُ : الَّذِي يَجِيءُ بِجَسَدِهِ .
 (٣) أَرْضُ السَّيْفِ وَالْكَيْنِ وَنَحْوُهَا : مَجْدُهُ وَحَدُّهُ . وَخَارَتْ : ضَعُفَتْ . (٤) الْحَطِيمُ :
 جَبَلُ الْكِبَاةِ (بِكسر الحاء وسكون الجيم) . (٥) يَرِيدُ الْمَزْمُونِ اللَّهُ الصَّاطِئُ ، الَّذِي اخْتَلَتْ
 فِي أَيَّامِهِ الْقَاهِرَةُ ، وَبَنَى الْأَزْهَرَ . وَظَهَرَ الْأَدِيمُ : وَجْهُ الْأَرْضِ . (٦) الْحَمِيمُ : الصَّدِيقُ .
 (٧) دَوَّى : عَلَا صَوْتُهُ فَصَحَّ . وَالْمَزِيمُ : صَوْتُ الرُّطَدِ .

(١) كَذَا فَيَحْمِلُ التَّاجِينَ مَلَكٌ • يُعِزُّ شَمَائِرَ الدِّينِ الْقَسِيمِ
وَيَخْتَنِي رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى • هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
أَيَّاذَنْ لِي الْمَلِكُ الْبَرَّاءَى • أَهْنَى مِصْرَ الْأَمْرِ الْكَرِيمِ
فِيَامِصْرُ أَجْعِدِي لِلَّهِ شُكْرًا • وَتَبِيبِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقُومِي
فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبِ • تُزَفُّ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ "نَسِيمِ"
(٢) فَدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ • تُشَادُّ لَطَالِبَ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ
بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمُقَدَّى • وَتَحْيَا يَصْرُفِي عَيْشَ رَجِيمِ
فَنَرَفُهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتِنَمَهَا • وَأَسْنِدُهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ
بَابِي (مُحَمَّدٍ) وَبَابِي (عِيسَى) • قَسَوْدُهُ وَأَيَاتِ (الْكَلِيمِ)
(أَبَا فَاوُوقَ) حُذِّبِيهِ الْأَمَانِي • وَحَقَّقَهَا عَلَى رَغَمِ الْغَمِيمِ
أَقْفَنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَتَوْقَ نَوْمٍ • عَلَى نَوْمٍ كَأَنْصَحَابِ الرِّقِيمِ
وَأَصْبَحْنَا بِمَيْتِكَ فِي نُحُوضِ • يُكَافِي نُهْضَةَ النَّهْتِ الْجِيمِ
خَفُطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلَّ يَوْمٍ • نَحْفُفِكَ بِالْوَلَاةِ الْمُسْتَدِيمِ

- (١) يريد « بالتاجين » تاج الملك ، وتاج الدين • (٢) يريد بالبناء : دار البرلان .
ويريد « بنيم » : محمد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا لوزارة اذ ذاك • (٣) القيم : الطام •
(٤) الضمير في « عودته » للدستور • والكليم : موسى عليه السلام • (٥) يريد
« بأصحاب الرقيم » أهل الكهف ، ويضرب المثل بطول نومهم • قال تعالى : (وليثروا في كهفهم
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) الآية • والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أو هو كهفهم الذي
بنوا إليه • (٦) ابن : البركة • ويكافئ : يماثل • والجيم من البت : الناهض المنتشر •

تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة^(١)

فالها على أترال الاعتداء، عليه بإطلاق النار في حطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية^(٢)

[نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصِيرٍ • قَدْ رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصِيرٍ • لَيْسَ فِيهَا لَيَوْمٍ جَدِّ سِوَاكَ
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصِيرٍ • وَوَقَّاعًا بُلْطَفِهِ مَنْ وَقَّاعَا
قَدْ شُغِلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ • وَشُغِلْنَا بِأَنْ يَتِمَّ شِفَاكَ
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحَرَّرِ • جُوبِ مَا سَأَلَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ
قُلْ لِدَاكَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْقَائِمِينَ الْمُحَرَّرِينَ • كَيْفَ تَرَى السَّمَاءَ؟^(٣)
أَتَمَا قَدْ رَمَيْتَ فِي تَخِيصٍ (سَعْدُ) • أَمَّةٌ حُرَّةٌ فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا باياتا من أعمال مركزه سنة ١٨٦٠م وبعد أن قضى في الأزهر حينا من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة، وفضل لاهتمامه بالاشتراك في الثورة العربية، فاشتغل بالمهام إلى أن أختير للقضاء بمحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢م وهو أول محام دول صاحب القضاء في مصر، ثم ولي منصب وزارة المعارف، وهو أول من تقرر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية، ثم تولى وزارة الحفانية، ثم كان عضوا بالجمعية التشريعية، وتولى زعامة اللجنة الوطنية ورأس الوفد المصري، وظل زعيما لتلك اللجنة من سنة ١٩١٩م إلى أن توفي في أغسطس سنة ١٩٢٧م رحمه الله.
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤م بينما كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يرددون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك عبد الأخصى (سنة ١٣٤٢هـ) (١٩٢٤م)، ومن ثم يسافرون إلى البحيرة للمفاوضات، تقدم من سعد باشا عبد الحفيظ عبد الحفيظ الدلباشي وأطلق عليه رصاصة مرت بالذراع اليمنى فاعلى الإبط، وست الذي الأيمن، وكان الجرح غير شديدا، فشفى منه بعد أيام.
- (٣) يريد بالأنبياء القائمين عبد الحفيظ الدلباشي، وهو الذي اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا.

وقال فيه أيضا :

أشدنا في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان اسطافانو بالاسكندرية تكريما لسمد وأبنائها بجنازة من حادث الاعتداء عليه

السَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا رَغُولُ • أَنْ يَسْتَقِلَّ عَلَى يَدَيْكَ النَّبِيلُ
إِنَّ الَّذِي أُنْدَسَّ الْإِيْمُ لِقَتْلِهِ • قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جَبْرِيلُ
أَيَمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ تَحْيَا بِهِ؟ • خَطْبُ عَلَى أَبْنَاءِ مَعْرَ جَلِيلِ
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُذَّةٍ • ذُرِحَتْ لَنَا نَسْطُو بِهَا وَنُصُولُ
وَلَأَنْتَ أَمَضَى نَبَلَةٍ تَرَى بِهَا • فَاهْذُ وَأَقْصِدْ فَالْبَالُ قَلِيلُ^(١)
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا • سَتُوبِهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُفْلُولُ^(٢)
إِنَّا رَبِّنَاهُمْ بِسَدْبِ حُورٍ • عَنْ قَصِيدِ وَاْدِي النَّبِيلِ لَيْسَ يَحُولُ^(٣)
بِأَشَدَّنَا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى • خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخُطُوبِ مُثُولُ^(٤)
بَقِيَ بِجَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرُ مُشْتَتٍ • إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ^(٥)
فَارِضٌ وَلَا تَحْفِضُ جَنَاحَكَ ذِلَّةً • إِنَّ الْمَدَى سِلَاحُهُ مَقْلُولُ^(٦)
فَارِضٌ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسٌ • لِيَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجِيلُ^(٧)
فَارِضٌ تَخْلُقُكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمْتُ • أَلَا تَنَامُ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

(١) أقصد السهم : أصاب القتل • (٢) يريد بالنسر : الانجليز؛ واستعمله هنا للإشارة

إلى الحب من أن يصيد الزفول (فرخ الحمام) بالنسر • (٣) الضمير في « ربناهم » للإنجليز •

والعذب : الماضي في الحاجة ، النافذ في قضائها • والحلول : الشدائد الاحتيال • (٤) مثول ، أى

بالملاحة حاضرة • (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف • (٦) مقلول : مغرم

بمكر الخذل لا يصلح لضرب والطمأن • (٧) يريد « زمكانه وارتفاع منزله »

عَزَلٌ وَلَكِنْ فِي الْإِهْدَادِ ضَرَاغِمٌ * لَا الْحَيْشُ يُعْرِضُ زَلَالًا
 اسْطَوْلُنَا الْحَقُّ الصَّرَاحُ وَجَبْنَا أَلَا * حُجَّجَ الْفِصَاحُ وَتَرَبُّنَا التَّنْذِيلُ
 مَا الْحَرْبُ تُدْرِكُهَا قَنَا وَصَوَارِمٌ * كَالْحَرْبِ تُدْرِكُهَا نَهْيٌ وَعُقُولُ^(٢)
 خُضْبَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدْرَعَا * وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ
 أَزْعِمُهُمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُدَجِّجٌ * وَزَعِمُنَا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ^(٣)
 وَكَذَلِكَ الْمُنْدِيلُ أَبْلَغُ ضَرْبَةٍ * مِنْ صَارِمٍ فِي حَدِّهِ التَّنْذِيلُ
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا * وَيَحْفَظُهَا التَّكْوِيلُ وَالتَّهْلِيلُ
 زَلَزِلْ بِهَا فِي النَّصْرِ كُلَّ مُكَابِرٍ * لَبْرَى وَيَسْلَمْ مَا حَوَاهُ الْفَيْلُ^(٤)
 لَا تَقْرَبِ (التَّامِيزَ) وَأَحْذَرِ وَدَّهَ * مَهْمَا بَدَأَ لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ^(٥)
 الْكَيْدُ تَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَايِهِ * وَالخَلْلُ فِيهِ مُتَوَبُّ مَصْقُولُ^(٦)
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ * قَدْ عَادَ عَنْهُ فِي الْفُؤَادِ غَيْلُ^(٧)
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكُوا عِنَانَ زَمَانِهِمْ * وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ^(٨)

(١) العزل : الدين لا سلاح مفهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .

(٢) أذن الحرب : أسهل فارها . والفتنا : الرماح ، الواحدة فتاة . والصواريم : السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أي ذو شوكة وحدة في سلاحه . والمدجج : اللابس السلاح . (٤) التبل : الأجرة وموضع الأسد .

(٥) معنى التبي عن قرب التاميز : التحذير من خداع أهله . (٦) الخلل : الخداع والمكر .

(٧) التليل : شدة الطلح . (٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سير الجاهم الذي

وَلَمْ أَحَابِلْ إِذَا لَقَوَا بِهَا • قَنَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرُهُمْ مَحْمُولٌ ^(١)
 فَاحْذَرِ سِيَّاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ • سَعِيدِيَّةٌ إِنْ السِّيَاسَةُ غُولٌ
 إِنْ مَثَلُوا فَدَعِ الْخَيَْالَ فَإِنَّمَا • عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمَثِيلُ
 الشُّبْرُ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسَخٌ • وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جَبَلٌ
 وَلِكُلِّ لَقِيطٍ فِي الْمَعَايِمِ عَنْهُمْ • مَعْنَى يُقَالُ إِنَّهُ مَقْضُولٌ
 نَصَلَتْ سِيَّاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا • وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخِصَابُ نُصُولٌ ^(٢)
 جَمَعُوا عَقَاقِيرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا • مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ
 يَا سَعْدُ أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَكِيلُنَا • وَعَلَيْكَ عِنْدَ مَلِكِنَا التَّغْوِيلُ
 فَادْفَعْ وَانْصِلْ عَنْ مَطَالِبِ أُمِّيَّةٍ • يَا سَعْدُ أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ
 الْبَيْلِ مَنَعُهُ لَنَا وَمَصَّبُهُ • مَا إِنْ لَهُ عَنْ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ
 وَثَقَتْ بِكَ الثَّقَّةُ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ • لِلرَّبِّ فِيهَا وَالشُّكُوكُ سَيْلُ
 جَمَلَتْ مَكَائِكَ فِي الْقُلُوبِ حَبَّةٌ • أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ
 كَادَتْ تُجْنُ وَقَدْ جُرِحتْ وَخَانَهَا • صَبْرٌ عَلَى حَمْلِ الْخَطُوبِ جَبِيلُ
 لَمْ يَتَّقْ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَعَا • لَكَ رَبِّهِ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ
 يَا سَعْدُ كَادَ الْبَيْدُ يَصْبِغُ مَاتِمًا • الِصْمَعُ فِيهِ أَمَى طَلِكَ يَسِيلُ ^(٣)

(١) الأحابيل، أي الهمايد.

(٢) نصلت : انكشفت ونزحت من لونها للكاذب الى لونها الصادق . وحال : محمول .

(٣) البيد، أي جلد الأضغى من سنة ١٣٤٢ هـ . وقد حطت فيه التباهي بسبب الإهداء الى سعد باشا .

لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَاطْلَوْتَ الْمُنَى • سُدَّ أَطْلَاطُكَ وَاقْصَى التَّامِلِ
 خَلَّتْ أَمَامُ مَنْ رَمَى، فَلِكْفِهِ • حَزُّ الْمُدَى وَلِكُفِّكَ التَّقْيِيلِ^(١)
 هَذَا يَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ • مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْقَطَارِ مِثْلُ^(٢)
 حَلِيقَتِهِ بِدِيمِ زَكَّى طَاهِرٍ • فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مَبْنُوكُ^(٣)
 فِي كُلِّ غَضِيرٍ لِبُخَاةٍ جَرِيرَةٍ • لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَرْوُلُ^(٤)
 جَارُوا عَلَ (الْفَارُوقِ) أَعْدَلُ مَنْ قَضَى • فِينَا وَزَكَّى رَأْيَهُ التَّكْزِيلُ^(٥)
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَتًا • وَيَدَا وَسَيْفَ نَيْتِنَا الْمَسْلُوكُ^(٦)
 قِفْ يَا خُطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا • قَبْلَ الرَّجِيلِ لِقُطْعِ التَّائِيلِ
 فَأَوْضِ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاغْتَرِمَ • وَاقْطَعْ لِحَبْلِكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ
 وَأَرْجِعْ الْبِنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيًا • وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا لِإِكْلِيلِ^(٧)
 إِنَّا سَتَمَعْلُ لِلْخَلَّاصِ وَلَا تَقَى • وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ^(٨)
 كَمْ دَوْلَةٌ شَهِدَ الصَّبَاحُ جَلَالَهَا • وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُوكُ^(٩)
 وَقُصُورِ قَوْمِ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّجَى • طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُوكُ^(١٠)

- (١) المدي : جمع مديّة، وهي السكين . (٢) يريد «بالوسام» ما أصاب صدره من الدم .
 (٣) الجبرية : البناية . (٤) الفاروق، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة
 بإيه خيلة . وزكي : عزيز . يريد ما كان يزيل من الآيات تعزيرًا ومواقفة لما كان يراه عمر .
 (٥) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم علياً رضي الله تعالى عنه خيلة أيضاً . (٦) وفدي :
 نصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهي قول، أي متفرقة مهزومة .
 (٨) الطلوك : جمع ظلل، وهو الشخص من آثار الدمار .

يَا أَيُّهَا النَّشْرُ الْكَرَامُ نَجِيسَةٌ • كَالرُّوضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ^(١)
 يَا زَهْرَ يَمْرُورِ زَيْنَهَا وَحُمَاتَهَا • مَدْحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّيْسِ فُضُولُ
 جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا • وَالْوَرْدُ لَمْ يُنْظَرْ إِلَيْهِ دُبُولُ^(٢)
 كَمْ مِنْ سَحِينٍ دُونَهَا وَجَاهِد • دُمُهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُوبُ^(٣)
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّيْسِ وَحَقَّقُوا • أَمَلِ الْإِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ
 أَنْتُمْ رِجَالٌ غَدٍ وَقَدْ أَوْفَى غَدٌ • فَاسْتَفِيلُوهُ وَجَحْلُوهُ وَطُوبُوا^(٤)

الى الأستاذ أحمد لطفي السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين تريم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَامِسَ الْأَخْلَاقِ فِي • بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي
 لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا • دِلُّ فِي مَقَامِكَ أَوْ يُجَارِي^(٥)
 بِالْأَمْسِ قَدْ عَلِمْنَا • أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَطْلَقْنَا • بِالطَّلِيَّاتِ مِنْ التَّنَارِ^(٦)

- (١) القول : دمج الصبا • (٢) في ورد الصبا ، أى في زهرة الشباب
 (٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد مبادئها • ومطلوب : لم يتأربه •
 (٤) أوفى : أتى • وجعلوه ، أى اجعلوه يوما أبيض • وطولوا : انحلوا واعتزوا •
 (٥) بجارى : يتنازع • (٦) بشر هذا البيت الى عهد المدوح في رأسه تحرير « الجريدة »
 وما كان يكتبه فيها من مقالات • (٧) أطلقه بكذا : أنحفه به •

(١) بكتاب رَسْطَالِيسَ تا • ج نَوَادِرِ الصَّلَاحِ الْمُدَارِ
 جَاهَنْتَ فِي تَفْصِيلِهِ • وَوَمَلَّتْ لَيْلَكَ بِالنَّهَارِ
 تَرِبَ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ • مَأْسُ بِمِيزَانِ التَّجَارِ
 وَتُصَوِّدُ مَعْنَى رَبِّهِ • صَوْنُ اللَّائِي فِي الْحَارِ (٢)
 وَتُضْنُ دُهْقَانَ الْكَلَا • مَ كَضْنُ دُهْقَانِ النُّضَارِ (٣)
 حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الْأَنَا • وَالْأَخْبَارِ وَالْأَخْبَارِ
 صَمًا يُصَوِّرُ فِي الْفُصُورِ • مِ لَدَى الْفَرَاغَةِ الْكِبَارِ (٤)
 إِنِّي قَبِرْتُ كِتَابَهُ • بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْأَخْبَارِ
 فَاذَا الْمُنْزِجُ مَائِلٌ • جَنَّبَ الْمُؤَلِّفَ فِي إِطَارِ
 وَعَلَيْهِمَا نُورٌ فِيهِ • خُصُّ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ
 فَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ السَّيَا • سَةً وَأَزَوَى فِي عُقُودَارِ
 نَرَكَ الْحَبَالُ لَسِيرِهِ • وَرَأَى النُّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ
 لَا تَقْلُبُوا رَبَّ النَّهَى • وَحَذَارِ مِنْ خَطْلِي حَذَارِ (٥)
 هَجَرَ السَّيَاةَ لِلْسَيَا • سَةِ لَا لِنُورِ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نَوَادِرِ الصَّلَاحِ، أى أَمِنْ نَوَادِرِ الزَّمَنِ وَأَخْبَارِهَا • (٢) رَبِّهِ، أى مَوْقِفِهِ
 أَرِسْطُوطَالِيسَ • (٣) دُهْقَانُ الْكَلَامِ (بِالنَّصْبِ)، عَلَى الدَّاءِ • وَالْهَقَانُ (بِكَسْرِ الدَّالِ وَتَحْمِصِ) :
 النَّاجِرُ • وَالنُّضَارُ : الذَّهَبُ • (٤) الصَّحْ (بِالتَّحْرِيكِ) : الْحَادِثُ بِالْعُسَةِ ؛ وَشَبَّهَ بِالْمَعْدُورِ
 فِي الْفُصُوصِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَرَامَةِ الْحَقِّ • (٥) الْخَطْلُ : الْخَلْعُ وَالزَّلَلُ •

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي • بَنَى لَهُمْ حَلَقَ السَّارِ
 لَسَمَوْا إِلَى حَامِي الْقَضِي • لَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالذَّمَارِ^(١)
 وَأَفَاهُمْ بِدَعَائِمِ الْإِ • أَخْلَاقِي وَالْحِكْمِ السَّوَارِي^(٢)
 أَسَّ السَّيَّاسَةِ وَالنَّجَا • حِجِّ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ^(٣)
 كَكَلَفْتُ بِهَا وَمَسَّكْتُ • قَبْلَ النَّبَالِي وَالْجَوَارِي^(٤)
 يَا مَاشِقَ الْخُلُقِ الْعَرِيدِ • حِجِّ وَشَائِي الْخُلُقِ الْمَوَارِي^(٥)
 إِنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُهُورِ • لَةِ وَالْعَبَا حَقَّ اخْتِبَارِ^(٦)
 لَمْ يَخِيرْ فِي نَادِيكَ هُجْرَ • رُ الْقَوْلِ أَوْ خَلَعَ الْبِنَارِ
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا • ضَعُ آيَةُ الْقَوْمِ الْإِحْيَارِ^(٧)
 مَرُّ الْعَكْبَرِ جِيْنَ يَدِ • عُرُوكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّغَارِ
 يَسُرُّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا • فَلَأَنْتَ مَأْمُونُ الْبِنَارِ^(٨)
 وَأَجْعَلْ عَلَى قَسَمِ الطَّرِيدِ • بِي صَوَى تَلُوحٍ لِكُلِّ سَارِي

- (١) القمار : كل ما يترك حفظه وحمايته . (٢) الدعائم : العمدة ، الواحدة دعامة .
 والسواري : جمع سارية ، أي التي تسير في الناس . (٣) يراد « بسيدة البحار » : إنجلترا .
 (٤) الفياق : الجيوش الطيبة ، الواحد فيق . والبحواري : السفن ، الواحدة جارية .
 (٥) الشائ : المنفض . (٦) حجر القول : القبيح منه . وخلع البدار : كناية عن التهنيت
 وعدم المبالاة . (٧) الصغار : القذل . (٨) قم الطريق (بفتح اللام وضمة هاء) :
 وسطه . والعمود : العلامات التي تجسّل على الطريق لينتدى بها ؛ الواحدة صورة (بضم الصاد
 وتشديد الراء) .

إِنَّا لَمِ (كُتِبَ السَّيَا • سَةِ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ^(١)
 تَجَلَّ بِهَا قَبْلَ (الْقَا • دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ^(٢)
 إِنَّا نُنَاضِلُ أَمَةً • أَقْطَبُهَا أُنْدُ ضَوَارِ^(٣)
 عَرَكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ • وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِ^(٤)
 أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كَيْلُنِيْمَ يُحْمِرُ كُلَّ قَارِ
 إِنِّ يُنْكِرُوا بَعْضَ الْغَمْرِ • ضِ عَلَى أَدِيبٍ ذِي أَقْتِدَارِ
 فَلَاتَهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا • أَنْتَ الْمُتَرْجِمَ فِي إِسَارِ^(٥)
 لَمْ يَمِ أَحْمَدُ أَنْ يَمِي • بَايَ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ^(٦)
 وَهُوَ الْمُجَلِّ فِي أَسَا • لَيْبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِ^(٧)
 لُقَّةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ • هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِ^(٨)
 تَابَى الْفُسْلُو وَتَحَسَّبُ ال • لِأَغْرَاقِ كَالْتَوْبِ الْمُعَارِ^(٩)
 وَالْقَلُّ إِنِّ عَيْمَ الْأَمَا • نَةً كَانَتْ عُنَوَانَ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطوفنيا . والأوار : شدة الطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطف السيد وقتئذ ، وكان يرد حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطوف السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الانجليزية . والضواري : المنجودة الصيد والأقراص . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطارى ، أى الطارىء ، أى ما يطرأ على القول من أحداث . (٥) «أن التريجم» الخ : أى أنه تنقيد بأغراض التوفيق ومباينة لا يملوها . (٦) يريد بقوله : «بأي قيس أو نزار» : بيان لشرب الأعدمين . وقيس ونزار : فيلطان من العرب معروفان . (٧) الجبل : السابق الذى يجرى . أولاً . (٨) زخارفنا ، أى ما يزين به الأدباء . أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتجميل . (٩) الفخر والإغراق فى الشيء : المبالغة فيه .

الى حفنى بك محمود

قالها حين رثه الوفد لضوية البرلمان عن بندر الجزيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١)
يا كَامِيَّ الخُلُقِ الرُّضَى وصاحبَ الـ • آدَبِ السَّرى ويا فِئْتِي الفِئْتَانِ
(٢)
إِنْ رَمَحُوكَ فانتَ مِنْ بَيْتِ رَمَى • بِسِهَامِهِ عَنِ حَوْزَةِ الأوطانِ
زَكَالِكَ إقْدَامٌ ورَأَى شَاهِدٌ • وَتَقَى إيمانٍ وَحُسْنُ بَيَانِ
(٣)
لو كنتَ بَيْنَ التَّائِخِينَ لَأَدْرَكُوا • ما فيكَ يا (حفنى) مِنْ رِضْوَانِ

الى سعد زغلول باشا

أنشدها حين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على البانزة دندرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤)
ما بَالُ (دَنْدَرَةٍ) تَمِيسُ سَهَادِيَا • مَيْسُ العُرُوسِ مَشَتْ عَلَى إِسْتَبْرَقِ
وَالنَّيْلُ يَحْمِرُ تَحْتَهَا مُتَهَلِّلَا • وَالْمَوْجُ بَيْنَ مُهَالِلٍ وَمُصَفَّقِ
(٥)
أَتَمَلَّهَا وَالتَّبَهُ بَنِي عَطْفَهَا • حَمَلَتْ رِكَابَ رَعِيمِ قَلْبِ المَشْرِقِ

- (١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .
(٣) يشير بهذا البيت الى أن المدح من بلد آخر غير البلد الذى رثى لثبابة عنه ، ولو كان من لأدرك
أهله ما فيه من رضى وغير . (٤) تميس : تتأيل وتجنثر ، والإستبرق : الدياج النظيف ،
وهو لفظ معرب . (٥) الحلف : الجانب . ويريد « قلب المشرق » : مصر ، لأنها من جزيرة
القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِضُ وَطَلَمَةً • قَدْ زَانَهَا وَنَحَّ الْحَيَيْنِ الْمُشْرِقِ
 هَذَا زَيْعُ النَّبِيلِ حَلَّ عَرِينَهُ • بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَاؤُفُودُ تَدَفَّقِي^(١)
 وَتَمَيَّنِي بِقُدُومِهِ وَرَفَّقِي • عِنْدَ الزَّحَامِ فَسَلِّى وَتَفَرَّقِي^(٢)
 وَتَنْظُرِي إِنَّ الْخِلَاصَ مُحَمَّمٌ • فَاللهُ أَسْلَمَ أَمْرَنَا لِمَوْفِي^(٣)
 كَمْ أَرْزَمَ صَرْتِ زِينَا فَاجْتَا حَهَا • (سَعْدٌ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُتَدَفَّقِي^(٤)
 يَا أَيُّهَا السَّابِقُ فِي طَلِبِ الْعُمَلَا • هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسَبِّحِ^(٥)
 سَبَقَ الْبَشِيرَ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا • وَرِكَابُ سَعْدٍ وَإِنِّي لَمْ يُحَقِّقِ^(٦)

تهنئة أحمد شوقي بك^(٧)

أنشدها في المهرجان الذي أقيم لكرمه بالأزهر في ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

بَلَّالٌ وَادِي النَّبِيلِ بِالْمَشْرِقِ أَنْجَبِي • بِشِعْرِ أَمِيرِ الدُّوَلَتَيْنِ وَرَجَّيْ^(٨)
 أَعْيِدِي عَلَى الْأَتَمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ • يَرَاعَةُ شَوْقِي فِي أَبْتَدَاءِ وَمَقْطَعِ^(٩)
 (١) العين : مأمى الأسد . (٢) يرى أن الرئيس اجتمع عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :
 "إلا أنت باحافظ" . (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأردى بها .
 ويقال : إن حافظا لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال : "لم يحصل ؟؟" ، فضحك سعد
 وقال : «أنا لا أعرف» . (٥) المحل : السابق الذي يحى . أولا . (٦) يقول : إن سعدا
 قد أغاض من صفته — وهى سبق فى سبيل العلا — على الباهرة ، فسبقت البشير وهو يجرى ، ولو كانت
 وانية لسبته أيضا ، لأنها اكتسبت فضيلة سبق بين حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم
 (أحمد شوقي بك) فى الحاشية رقم ٥٠ من ص ٥٠ . (٨) يد «بالدولتين» : الظلم والنزول .
 والترجيع : ترديد الصوت بالفتاء . (٩) فى ابتداء ومقطع ، أى فى أول القصيدة وآخرها .

(١) بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَهَا • إِذَا مَا نَبَا السَّالُّ فِي كَفِّ أَرْوَجِ
(٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ • مَوَاقِعُ صَبِّ النَّيْتِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ
(٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَسَاقُ خَلْفَهَا • وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ
(٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ • وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاةٍ زَعْنَرِ
(٥) أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ • وَأَحْنُ عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ تَدْيِ مُرْضِعِ
(٦) عَلَى سِنِّهَا رَفَقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ • وَرَوْحٌ لَمَنْ يَأْسَى وَذِكْرٌ لِمَنْ يَبْعِي
(٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا • يَبَاقُ جِبَادٍ فِي جَبَالِ مُرْجِ
(٨) تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا • تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي
(٩) مُحَاوِلَ قُوَّةِ الْفَيْصَرِ لَوْ لَمْ تُكْفَهَا • أَنَا مِلَهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ

- (١) نَبَا، بَنُو، كُلُّ وَارْتَدَّ، وَالصَّال: الرِّيحُ يَهْتَزُّ لَهَا، وَالْأَرْوَجُ: الشَّجَاعُ الشَّهْمُ.
(٢) صَبِّ (بَشْكِينِ الْيَاءِ) أَصْلُهَا صَبَّبَ (بِتَشْدِيدِهَا)، وَهُوَ الْمَطَرُ الْمَتَهَرُ الْمَصْبُوبُ، وَالْبَلْقَعُ:
الْأَرْضُ الْقَفْرُ لَا نَبَاتَ بِهَا، يَقُولُ: إِنْ آثَارُ ظِلِّهِ نَفَعَلُ فِي قُوسِ الشَّرْقِيِّينَ الطَّائِفَةِ مَا نَفَعَلُ الْحَبَّ
فِي الْأَرْضِ الْمَجْدِبَةِ. (٣) يَقُولُ: إِنْ رَأَى هَذَا الشَّاعِرُ قَدْ مَلَكَتْ نَاصِيَتِي الْأَفْهَامُ وَالْمَعَانِي
لَا يَمْتَصِعُ عَلَيْهَا مِثْلَ شَيْءٍ. (٤) النَّجَاةُ: الرِّيحُ تَحْرُفُ عَنْ مِهْبِ الرِّيحِ، وَتَقَعُ بَيْنَ رِيحَيْنِ.
وَالزَّعْنَرُ: الشَّجِدَةُ الصَّغِيرَةُ. (٥) الْمَكْدُودُ: مَنْ أَضَاءَ الْكَلَّةَ وَالْمَشَقَّةَ، وَالْمُرْضِعَةُ: الشَّجَرَةُ
الطَّيْلِيَّةُ الْمُتَقَسِّمَةُ الظِّلِّ. (٦) الرُّوحُ: الرَّاحَةُ وَالرَّحْمَةُ، وَيَأْسَى: يَحْزَنُ، وَيَبْعِي: يَحْفَظُ.
(٧) تَسَابِقُ، أَيْ تَسَاقَى، وَالطَّرْسُ: الصَّحِيفَةُ يَكْتُبُ فِيهَا، وَالْجِبَالُ: حَيْثُ تَجُولُ الْجِبَادُ، أَيْ تَجْرِي.
(٨) بَرْدُ الْفِكْرِ، أَيْ يَرِدُ فِكْرُ الشَّاعِرِ، وَالضَّمِيرُ فِي «بُرُوقِهَا» يَمُودُ عَلَى «الرَّيَاةِ» الْمُتَقَدِّمَةِ.
شَبَّ فِكْرُ الشَّاعِرِ وَرَاحَهُ فِي مَرْضَعَتِهِمَا بِالْبُرُوقِ، وَيَجُلُ بِرَقِّ بَرَاهَةِ أَسْرَجِ مِنْ بَرَقِ فِكْرِهِ.
(٩) الْجَمُوحُ: الْفَرَسُ الَّذِي يَرْكَبُ رَأْسَهُ لَا يَنْتَبِهُ شَيْءٌ، وَالْمُرُوقُ: الْخَفِزُ، يَقُولُ: إِنْ يَرَاخُهُ
تَسَبَّقَ أَفْكَارُهُ لَوْلَا أَنَّهَا تَرُدُّهَا وَتَكْبِيهَا.

(١) أَلَمْ تَقْلُوا أَنَا بَذَرْنِي نَبَاغِي • فَأَخْرَأَهْلَ الشَّرْقِي فِي أَيِّ جَمْعٍ
(٢) فُخَايِرُ مِنْ (شَوْقِي) يِرَاعِي • وَزَادُوا نَحْرًا مِنْ (عَلِيٍّ) بِمُضْعِ
(٣) فَذَاكَ شِفَاءُ الْحَسَمِ تَدَى جِرَاحِهِ • وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ
(٤) تَمْتَكُ ظِلَالٌ وَإِرْقَاتٌ وَأَنْعَمٌ • وَلَيْتَ عَيْشٌ فِي مَصِيفٍ وَمَرِيعٍ
(٥) وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ نَوَازُهُ • يُنْشَأُ عَلَى النُّعْمَى وَيَمْرَحُ وَيَرْتَعِ
(٦) لَنْ يَجْبُوا أَنَّ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ • فَتَى الْهَوَى وَالْقَلْبِ جَمَّ التَّمَتُّعِ
لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوَى الْقَوَافِي وَوَقِيمِهَا • وَإِتْيَانِهِ بِالْمُفْجِزِ الْمُتَمَتِّعِ
(٧) كَمَا شَبَّتَ هُوْدُ ذُؤَابَةَ أَحْمَدٍ • وَشَبَّتِ الْهَيْجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرَعِ
(٨) يَبْيُودُونَ (شَوْقِي) أَنْ يَرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ • وَمَا ذَاكَ عَنْ عَيْنٍ بِهِ أَوْ تَرْفَعِ
(٩) وَمَا كَانَ عَابًا أَنْ يَحْيَى بِمُنْشِدٍ • لِأَيَّانِهِ أَوْ أَنْ يَحْيَى بِمُجْمَعِ

(١) بذري : منلق ، بقوله : « فأنخرأه » . والنباغ : النبوغ ، فعلها من باب كرم .

(٢) يرد « يعل » : على إبراهيم باشا الجراح المعروف . والمضغ : المشرط .

(٣) ذاك ، أى المضغ . وتلك ، أى اليراعة . (٤) تمتك : أى تمهدتك بالزينة والثناء .
والإرقاة : المنسة المنقذة . والمرع : المكان بقام به فى فصل الربيع . (٥) النواز : الإقامة .

(٦) قى الهوى : جديده . يرد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب . (٧) يشير بالشطر الأول
إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « شبيتهى هود وأخواتها » أى سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد .

والذؤابة من الشعر : الضفيرة . والهيجا : الحرب . ويشير بالشطر الثانى إلى قول الشاعر :

وما شاب رأسى من سنين تنابت • على ولصكن شينتى الونائس

(٨) الذى : عدم القدرة على الكلام . والترفع : الكبر . ويشير إلى أن شوقيا كان فى الحفلات

لا يشند قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان ينبع عنه فى كل مجتمع من يشد قصائده .

(٩) العاب واليب ، كلاهما بمعنى واحد .

- (١) فهذا (كَلِمُ اللَّهِ) قد جاءَ قَبْلَهُ • (يهارُونَ) ما يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ بِصَدْعِ
 (٢) بَلَّغْتَ بَوْصِفِ النَّبِيلِ مِنْ وَصِفِكَ الْمَدَى • وإيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَج) ^(٣)
 وما سَفَتَ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا • وما قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفَرَج) ^(٤)
 فَأَطْلَعْتَهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَنَسَّقَتْ • مع النَّبَرَاتِ الزُّهْرِ حُصَّتْ بِمَطْلَعِ ^(٥)
 (أَمْ مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قد تَفَجَّرَتْ • يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ) ^(٦)
 وَ(تُوتَ) مَا أَعْيَا أَشْكَارَ مُوَفَّقِي • وَ(نَائِشُو؟ فِي الْوَرْدِ) إِلَهَامُ مُبْدِعِ

(١) كَلِمُ اللَّهِ : نبيه موسى عليه السلام • وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً • ويشير إلى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيراً من أهل هارون أُنسى أشد به أذى) الآيات • (٢) المدى : الغاية • ويشير بهذا البيت إلى قصيدة لشوقي في النيل ونارنج من ملوك من الفراعنة بحث بها إلى مرجبلوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :
 من أى عهد في القرى تندلق • وبأى كف في البرية تفسدق
 «ورع» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم • (٣) العاد : جمع عادة ؛ يراد عادات قدماء المصريين • وخوفو وخفرج : مكانان معروفان من ملوك مصر القراعة •
 (٤) تنسقت : انتظمت • والنبرات الزهر : النجوم • (٥) «من أى عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة • وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المنيب لأجل يوشع • ويشير إلى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون ، أولها :
 توتى يا أخت يوشع خرينا • أحاديث القرون العابرينا

(٦) يشير بقوله : «وفي توت» إلى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون أولها :
 درجت حل الكثر القرون • وأنت حل الدن السنون
 وبقوله : «نأشئ في الورد» إلى قصيدة له في المتحررين لمصوبهم في الامتنانات ، أولها :
 نأشئ في الورد من أماسه • حبه الله أبالورد حتر

(١) أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُغْرُوْنِي تَذَكُّرًا * كَمَا تَثَرَّتْ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَتَمِّعِي^(١)
 (وَسَلَّ يَلْدِزَا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَالَهَا * عَلَى الدَّعْرِ قَدْ أَتْنَى جَمَالَ (الْمُقَنِّعِ)^(٢)
 أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أُنْدُلُسِ) بِمَا * أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهْيِ خَيْرَ مَشْرِجِ^(٣)
 وَفِي نَسْجِ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بَابِي * مِنْ السُّهْلِ لَا تَنْتَقِادُ (لَا بِنِ الْمُقَفِّعِ)^(٤)

(١) يشير بقوله : "سلا قلبي" الى قصيدة لشوق فاهما في استقباله لمصر عند عودته من معاه بالأندلس، أولها :

سلا قلبي غداة سلا ربابا * لعل على الجمال له عتابا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صل الله عليه وسلم سماها : نهج البردة، وأولها :
 ريم على القاع بين البان والسم * أحل منك دمي في الأشهر الحرم
 والشئون : الدعوى .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلق السلطان عبد الحميد سماها : (عبرة الدهر) أولها :

سل يلدزا ذات القصور * هل جاءها نيا البسور

ويريد بالمقنع : المقنع الكندي ، وهو لقب ظب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأمدهم قامة وأكلمهم خلقا ، فيرون أنه كان إذا سفر التام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت ، فكان لا يمشي إلا مقنعا ، واسمه محمد بن ظفر بن عمير ، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .

(٣) أطلت علينا ، أى ظهرت لنا من أعل . ويشير الى قصيدة لشوق في رباعية مدنية أدرته ، وهي من أمهات مدن الدولة المملوكية ، وكانت قد سقطت في يد المغار في الحرب البلقانية ، وأول القصيدة :

يا أخت أندلس عليك سلام * هوت الخلافة منك والإسلام

والمرجع : المورد الذي يستق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوق في تفضيل حجاب المرأة على سفورها ، يخاطب بها المرحومة باحثة البادية ، أولها :

صداح يا ملك الكفا * ويا أسير الليل

وابن المقفع ، هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .

(١) ورائع وَصِيفِ فِي (أَبِي الْهَوَلِ) سُقْتَهُ • كَهَيْتَانِ نَوْرٍ قَبْلَ رَعِيكَ مَا رَعِي
(٢) نَزَجْتَ بِهِ عَنْ طَلُوقِ كُلِّ مُصَوِّرٍ • يُجِيدُ دَقِيقَ الْفَنِّ فِي جَوْفِ مَصْنَعٍ
(٣) وَفِي (انْظُرْ إِلَى الْأَقْمَارِ) زَفَرَةٌ وَاجِدٍ • وَأَنَّهُ مَقْرُوجُ الْفُؤَادِ مُوَزَّجٍ
بَكَيْتَ عَلَى سِرِّ السَّمَاءِ وَطَهَّرَهَا • وَمَا أَبْتَدَلُوا مِنْ خِذْرِهَا الْمُتَرَفِّعِ
(٤) شَبَاطِينُ إِنْسٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ خُلَّةً • وَلَا تَحْذَرُ الْمُخْبَوِّ لِلتَّسْمَعِ
(٥) وَسَيِّئَةٌ (لِلْبَحْرِئِ) تَسَخَّنَهَا • بِسَيِّئَةٍ قَدْ أَتَوَسَّتْ كُلُّ مُدْعِي
(٦) أَتَى لَكَ فِيهَا طَائِعًا كُلُّ مَا عَصَى • عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ الْقَرِيحَةَ أَلْمَى

- (١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير إلى قصيدة لشوق في وصف أبي الهول ، أوها :
أبا الهول طال عليك المصير • وبلغت في الأرض أقصى العمر
والنور (فتح النون) : زهر النبات .
(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير إلى قصيدة لشوق في وثاء ضحى ونورى الطيارين
فالمنايين ، وكأنا قد سقطت بهذا طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل انشوب الحرب العظمى ، وأوها :
انظر إلى الأقمار كيف تروك • وإلى وجوه المد كيف تحول
والواجد : ذو الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق عما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد
شبابطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للتسمع » : الشب التي يرحم بها من الشياطين من يسرق
السَّمْعَ من السماء . (٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لأبي عبادة البحرى على قافية السين في وصف
إيوان كبرى ، أوها :

صنت ضحى عما يدنس ضحى • وترقت عن جدا كل جيب
وقصيدة لشوق يمارسه بها ، يذكر فيها يده عن بلاده في منفاه ، ويرث فيها الأندلس ، وأوها :
اختلاف النهار والليل ينسى • اذكرا لي الصبا وأيام أنسى
(٦) الأملئ (بتشدب الياء ونخفت الشمر) : الذكي المتوقد .

تَجَا (الْبُحْرَى) إِيوَانُ (كُتْرَى) وَهَاجَه • وَهَاجَتْ بِكَ (الْمُتْرَامُ) أَنْجَانُ مُوجِعٌ ^(١)
وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي الرُّبُوعَ كَأَبْكَى • فَيَا لُكَا مِّنْ وَاقِفَيْنِ بَارُبِجِ
فَنَسُجْكَ كَالْيَسَاجِ حَلَاهُ وَشَيْه • وَفِي النَّسْجِ مَا يَأْتِي بِشَوْبِ مُرْقِعِ ^(٢)
وَيَشْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدًا • وَيَشْمُرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءً بِمَنْقَعِ ^(٣)
أَفْقَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّه • مِّنَ الْوَشْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْذِي ^(٤)
وَقَلْبِي أَدْرَكَتِ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَقِّعٍ • رُقَى السَّحِيرُ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانُ مُوَلِّعِ ^(٥)
تَمَلَّكَتْ مِّنْ مُلْكِ الْقَرِيبِ قَبِيحَهُ • فَلَمْ تُبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ لَمِيعِ ^(٦)
فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّازِلِ رَسِيلَةً • تُفِيءُ عَلَيْهِمْ وَأُنْثِي اللَّهُ وَأَفْنِجِ ^(٧)
عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنِتَقَهُ • فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِيعِ ^(٨)
جَلَا شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَآةَ عَصِيرِهِ • وَمِرَآةَ عَهْدِ الشَّعِيرِينَ عَهْدِ (تُبِيعِ)

(١) البحري، هو أبو عبادة أنوليد بن عبيد الله الطائي، الشاعر المعروف، والحراء: قصر بمرأطة بالأندلس، بنى في عهد دولة بني الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوشي: النقش. وشبه في الشطر الثاني الشعر الذي لا تستوي أجزائه في الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس: عامتهم. والمقع: الموضع يستقع فيه الماء. (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء الورود كارتافون الذي كشف عن قبر توت عنخ آمون:

أضفى إلى ختم الزمان فضه • وجبا إلى التاريخ في محرابه

والهذوع: الذئب، الدهن: (٥) الأسوان: الحزين. والرق: جمع رقية، وهي العودَة يتوقد بها من اللعل والأفات. (٦) تفيء عليهم، أي تعود عليهم بالخير والرزق. (٧) أوزعه الله الشكر: ألهمه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام في سورة النمل: (فتبسم حاسكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) الآية. (٨) تبع: لقب للملك حير. ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد حور لقديم والجديد.

يَحْيَىٰ لَنَا آتَا (بِاتَمَدَ) مَائِلًا • وَأَوْتَهُ (بِالْبَحْرِ) الْمُرْسَعِ^(١)
 وَيَشْأَوُرُقْ (هُوجُو) وَيَأَي نَسِيَهُ • لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْقَرِيدَ) بَارْبَعِ^(٢)
 وَإِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بَغَارِيسَ • وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيْعِ^(٣)
 أَنَا بَرَوْضِ مُزْهِيرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ • وَ (حَافِظُهُمْ) فِيهِ بَغْنَى وَرَتَبِي^(٤)
 قُلُّ لِلَّذِي يَنْبِي مَدَاهُ مُنَافِسًا • طَمِعْتَ لَمَسْرُ اللهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ^(٥)
 فَذَلِكَ سَبَبٌ سَلَّهُ اللهُ قَاطِعٌ • فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَغْرِ دَرَمًا وَيَقْطَعِ^(٦)
 وَقَلَّ تَدَقُّعُ الدَّرْعِ الْمَيْبَعَةُ صَارِمًا • بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي صَكْفٍ سَلْفِجِ^(٧)

(١) يريد «أحمد» أبا الطيب أحمد بن الحسين الخنفي الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) بناو : يسبق . ورق هوجو ، أى أشارة إلى تشبه ورق السحر . وفكتور هوجو ، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر انصراف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشيب بالنساء وذكر محاسن في الشعر . وأقريد : هو أقسر يد ديموسيه من إر شعراء فرنسا ، ولد بياريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفي بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا في شعره بالرفة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليال الأربع المشار إليها في هذا البيت في الحب والشك والسلوان ، وهي لية من (آبار) ولية من (كانون أول) ، ولية من (آب) ولية من (تشرين أول) . وفي كل لية من هذه الليال الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليال هي التي رفته إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بغارس ، يريد أمة القرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع في المعاني ، وفي هذا يقول حافظ من قصيدة له في مدح البارودي :
 ورم كل معنى فارسي بطاقي • وكل تصور منه أن يتوَدَّا

(٤) يريد «بحافظ» : شمس الدين محمد الشيرازي الشاعر الفناي المعروف ، وله شيراز في منزل القرن الثامن الهجري ، وتوفي سنة ٥٧٩٣ . يقول في هذا البيت والذي قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء القرس وما ابدعوا فيه من المعاني وأجادوا ، فحق شوق من رياض أشعاره ما يحكي رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازي لينبئ ويرتجى في رياض ذلك الشاعر العربي (شوق) .
 (٥) الهدى : الناية . (٦) يخزي : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفج : البحرى . الشجاع .

فُيْتِ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تُكْ ضَارِعًا * وَمَنْ تَرَمِهِ الْأَيَّامُ يَجْزَعْ وَيَضْرَعْ^(١)
وَأَخْصَبَتْ فِي الْمَنَى وَمَا كُنْتُ مُجِدًّا * وَفِي النَّفْيِ خِصْبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِجِ^(٢)
لَعْدَ زَادٍ (هُوجُو) فِيهِ خِصْبَ قَرِيحَةٍ * وَأَبَّ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدُّ مُسْرِجِ^(٣)
وَأُدْرَكَ (سَامِي) بِالْخَزِيرَةِ غَايَةً * إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَنْطَلِعِ^(٤)
تَذَكَّرْتُ عَذَبَ النَّيْلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةً * إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ شُمُشَعِ^(٥)
وَأَرْسَلْتُ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرِبَةً * فَقَطَعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلَى^(٦)
أُرْوَى وَلَا تَرَوَى وَأَنْتَ أَحَقُّنَا * يَرَى فَيَا قَلْبَ الْبُؤْغِ تَقَطَّعِ^(٧)
وَأِنْ شِغْتَ عَنَّا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِبِي * وَيَا مَاءَهَا فَأَكْفُفِي وَيَا أَرْضُ فَأَبْلِي
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلْدَّ بِنَهْلَةٍ * وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمَسْمَعِ
أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْتَ بَرْدُكَ سَالِمًا * وَمَنْ يَرَعُهُ يَسْلَمْ وَيَغْتَمُ وَيَرْجِعُ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخضبت في المنى » : أت شعره
جاد وحسن في المنى ، وما كان مجدا من قبل . والسديج : السيد الكريم . (٣) « فيه »
أي في المنى . والمرع : الخصب . شبه شوقيا (هوجو) كلامها زاده النى خصبا في غريخته
بنضوجا في شاهرته . (٤) ملوك القول : لغول الشعراء . ويشير إلى نفي المحروم محمود باشا
سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العراقية ، وما قاله في أثناء النفي من الشعر .
(٥) الهلة : القبة . والمشمشع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها
شوق ودعوى إلى مضاء إلى حافظ ، وهي :

يا ساكني مصر يا لا زوال على * عهد الوفاء وإن عينا مقيمينا

الآبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر ده حافظ طهيا في ص ١٨٧ .
(٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أقلت المياه : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى
في سورة هود : (وقيل يا أرض ابلغي مالك ويا مياه اقلعي) .

وَمَدَّتْ فَعَرَّتْ مِثْلَ مِصْرٍ وَأَصْبَحَتْ • رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَيْبِ مَوْسِمٍ ^(١)
 وَأَدْرَكْتَ مَا تَبَيَّنَى وَشَبَّتَ آيَةً • عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْسِمٍ ^(٢)
 يُخَفُّ بِهَا رَوْضٌ يُحْيِي بُدُورَهَا • بُكُورًا بِرَبِّهَا عَرَفَهُ الْمُتَضَوِّعُ ^(٣)
 جِئَ يَهْدِي النَّبْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ • تَهَادَى خَوْدٌ فِي رَدَائِهِ مُجْتَزِعُ ^(٤)
 لَقَدْ كُنْتُ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأُنْثَى قَطْرَةً • فَدُونَكَ فَابْرُدْ ظِلْمَكَ وَأَقْبَحُ ^(٥)
 أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُ مُبَايَعًا • وَهَذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَنِي ^(٦)
 فَتَنْ رُبُوعَ النَّبْلِ وَأَحْلِفْ بِنَظَرَةٍ • عَلَى سَاكِنِي التَّهْرِينِ وَأَصْدَحْ وَأَبْدِعْ ^(٧)
 وَلَا تَقْسْ (تَجِدَا) إِنَّهَا سَتَبْتُ الْهَوَى • وَمَرَعَى الْمَهَا مِنْ سَارِحَاتٍ وَدَرَجِ ^(٨)
 وَحَى ذُرًّا (لُبْنَانَ) وَأَجْعَلْ (لُتُونِسَ) • نَصِيبًا مِنَ السَّلَوى وَقَسْمَ وَزَجِ
 فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّائِحِينَ إِلَى الْعَلَا • وَفِي الشَّعْرِ زَعْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّجِ
 وَفِي الشَّعْرِ مَا يُغْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعْمُهُ • كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ بَيْتُ (لَا تُجْعَمُ) ^(٩)

(١) الربيع الموشع : الموشى بألوان الزهر والنبات . (٢) يشير إلى مصر شرق أقصى بناء على الشاطئ الغربي لنيل بالبحيرة . (٣) الربا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المتشر الرائحة . (٤) يتهادى : يمشى فى لبن وعفة . والخود : الشابة الحسة . والمهرج : المختطف الألوان . (٥) تقع ظناء بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكين التهرين : أهل العراق . والتهران : دجلة والفرات . وأصدح ، أى غن بالشعر . (٧) المهام : بقرة الوحش ، الواحدة مهامة . يريد النساء اللاتي تشبهها فى سمة البيوت رجالها . ويطلب إلى الشاعر أن يفتي بنجدة بشره ، كما يفتي أهل مصر . (٨) يشير إلى بيت لأشجع بن عمرو السلي الشاعر الباسي المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وعلى طوقك بأبن صمم محمد • وصدان ضوء الصبح والإظلام

فإذا تبيد رحه وإذا فضا • ملئت طيه سيوفك الأحلام

والمتضود هنا البيت الثاني .

وفي الشعر إحياء النفوس وربها • وأنت لرى النفس أعذب منيع^(١)
 فتبته عقوقاً طال عهد رقادها • وأقيدة شئت إليها بالأسع
 فقد غمرتها بحنة فوق حنة • وأنت لها يا شامخ الشرق فأدفع
 وأنت بحمد الله ما زلت قادراً • مل القمع فاستهض بياك وأهجع^(٢)
 وخد بزمام القنوم وأنزع بأهله • إلى العبد والعباء أكرم مترج^(٣)
 وقفنا على النهج القويم فأننا • سلكنا طريقاً للهدى غير مريج
 ملانا يطباق الأرض وجدنا ولوعة • بهند وتدعيد والزباب وبوزع^(٤)
 وملت بنات الشعر منا موافقا • بسقط اللوى (والرقتين) (ولعلج)
 وأقوامنا في الشرق قد طال نومهم • وما كان نوم الشعر بالمتوقع^(٥)
 تغيرت الدنيا وقد كان أهلها • يرون منون العيس ألبن مضجج^(٦)
 وكان يريد العلم عيراً وأينفا • متى يعبها الإيخاف في اليد تظلع
 فأصبح لا يرضى البحار مطبقة • ولا السلك في تياره المنطق

- (١) الأنس : جمع نسع (بكر النون) وهو سمر من جلد تشد به الرجال • يريد وصف الأكلة
 بالفتنة والأسر في أخلال العادات القديمة • (٢) وانزع بأهله، أى قد أهل الشرق وسرهم •
 (٣) قتال على النهج القويم، أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أمراض الشر • والمهج : الطريق
 الواضح البين • (٤) بنات الشعر، أى معانيه وأغراضه • و« سقط اللوى » الخ :
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء • (٥) منون العيس : ظهور الإبل •
 (٦) البر : القفاطة • والإيخاف : الإسراع • والميد : جمع يدا • وتظلع : تخرج في مشيتها •
 يقول : كانت وسائل العلم فيها مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسف راكبا •

وقد كَانَ كُلُّ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ نَبْلَةٍ • فَاصْبَحَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ مِدْقِ
 وَنَحْنُ كَمَا عَنَى الْأَوَائِلُ لَمْ تَزَلْ • تُنْقَى بِأَرْمَاحٍ وَبِبيضٍ وَأَدْرَعِ^(١)
 حَرَفْنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ قَهْلَ مَدَى • لَشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْسِ مُتَمَتِّعِ^(٢)
 لَدَى كُلِّ شُعْبٍ فِي الْحَوَائِثِ عُذَّةٌ • وَعُدَّتْنَا نَدْبُ التُّرَاثِ الْمُضَيِّعِ^(٣)
 بِإِصْبَغَةِ الْأَقْلَامِ إِنْ لَمْ يُقَمْ بِهَا • دِعَامَةُ رُكْنِ الْمَشْرِيقِ الْمُتَزَعِّجِ^(٤)
 أَتَمْنِي بِهِ شُمَّ الْأَنْسُوفِ عُدَّتُهُ • وَرَبُّ الْحَيِّ يَمْنِي بِأَنْفِ جُحَدِّعِ^(٥)
 عَزِيزُ طَلِيهِ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى • كَحَوَاكِبِهِ فِي أَفْقِهِ غَيْرَ طُلُجِ^(٦)
 وَأَعْلَامِهِ مِنْ قَوْفِهِ غَيْرَ خَفِيِّ • وَأَقْلَامُهُ مِنْ نَحْمِهِ غَيْرَ شُرْجِ
 وَكَيْفَ يُوَقُّ الشَّرَّ أَوْ يَبْلُغَ الْمُنَى • عَلَى مَا تَرَى مِنْ تَحْمِلِهِ الْمُتَمَدِّجِ
 فَإِنَّ كُنْتَ قَوْلًا تَكْرِيماً مَقَالُهُ • فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالشَّرْقِ أَوْ دَجِ

(١) يريد بالبيض : البيوت .

(٢) القهى : الغاية .

(٣) نخب التراث المضيع ، أى البكاه على ما حققه العرب الأقدمون من مآثر ومفانير .

(٤) الدعامة : عماد البيت . والمتزعزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال لقادة الأعمراء . والمجزع : المقطوع ، ويقال ذلك للذليل .

(٦) يقول : إن أعداء الشرق والمطامعين فيهم قد عزوا به وسادوا ، وأعطه ذلوا به وأستكانوا . ويشير بذلك إلى ما جرت له الاختيازات على الشرق .

(٦) الشرع : المستدة الموصولة إلى الغرض .

الى المحتفلين بتكريم حافظ

يجان قالها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء القرب في (جروبي) لتكريمه هو (وشوق) (وعطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ م]

قَدْ قَرَأْنَاكُمْ قَهَشْتَ نُهَانَا • فَاقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا ^(١)
فَاقْرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصَيَّبُوا • يَبِينُ أَفْكَارِنَا شُمَاعًا صَبِيلَا

تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

لَا يَكُنْ يُمْدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ • مُطَطَّرَةً فِي أَنْطُرٍ عَطِرَاتِ
وَبُنْيَى عَلَى أَعْمَالِكُنْ مُوَكَّلَى • بِإِطْرَاهِ أَهْمِلِ الْبِرَّ وَالْحَسَنَاتِ ^(٢)
أَقَمْتِ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا • وَجِئْتِ يَوْمَ الْفَتْحِ مُتَعِطَاتِ
صَتَمْتِ مَا يُعْصِي الرِّحَالَ صَيُّمُهُ • فَيَذَرْنَ فِي الْحَبَرَاتِ وَالْبَرْصَاتِ
يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ • نِسَاءُ قَصَبَيْنِ الْمُعْمَرِ فِي الْمُجْجَرَاتِ
وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّبَى • وَيَضْرِبْنَ غَرَسًا دَائِي الثَّمَرَاتِ

(١) قراءكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم ونثر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أتاه به في الإلاخمن ثناء طين وشكره لمن.

(١) وفي السَّيَةِ السُّودَاءِ كُنْتُ قُدْوَةً • لَنَا حِينَ سَالَ الْمَوْتُ بِالْمُهِجَاتِ
 (٢) وَقَفْتُ فِي وَجْهِ انْخِيَسَ مَدْبُجًا • وَكُنْتُ بِالْإِيمَانِ مُتَّصِمَاتِ
 (٣) وَمَا هَالَكُنَّ الرُّمَحُ وَالسِّيفُ مُصَلَّتَا • وَلَا الْمِنْفَعُ الرَّشَاشُ فِي الطُّرُقَاتِ
 تَعَلَّمَ مِنْكَ الرِّجَالُ فَأَصْبَحُوا • عَلَى عِمْرَاتِ الْمَوْتِ أَهْلَ نَبَاتِ
 (٤) (صَفِيَّةُ) فَأَذْنُكُنَّ لِلْجِدِّ وَالْمَلَا • كَمَا كَانَ (سَعْدُ) قَائِدَ السَّرَوَاتِ
 عَرَفْنَا لَهَا فِي تَجِيدِ (سَعْدِ) تَصِيهَا • مِنْ الْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ فِي الْأَزْمَاتِ
 تَهَوُّتُ لِلشَّيْخِ الْحَالِيلِ هُجُومَهُ • عَلَى الْمَسُولِ بِالتَّشْجِيعِ وَالْبَسَامَاتِ
 (٥) وَتَقَعَّه لَأَوْتِ وَالْفَقْرُ بِأَيْمٍ • وَفِي صَدْرِهَا نَوَاءٌ مِنَ الزُّقَرَاتِ
 (٦) كَذَا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الْكَرِيمِ وَصَبْرُهُ • عَلَى تَغْيِرِهِ وَاللَّهْرِ غَيْرُ مُوَاتِي
 تَحْتَى الْفَسَوَاتِي فِي ظِلَالِ مَلِكَةٍ • سَمَتْ فِي مَعَالِيهَا عَمَلُ الْمَلِكَاتِ
 وَظَلَّ (فُسَّادُ) مَفْعَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ • كَثِيرَ الْأَيَادِي صَادِقَ الْعَزَمَاتِ

(١) يريد بالسَّيَةِ السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات
 المهربات من الجهاد فيها بنصيب وافر . (٢) انخيس : الجيش . والمهجع : لابس السلاح .
 ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود أيام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت
 السيدات لم ولم يتفرقن ، وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي أوتلها :

خرج الفسواتي يتحجب من ورعت أرقب جمعه

(٣) المصلى : المهر من حمده . (٤) سرورات الناس : أشرفهم .
 (٥) نوء : من الزفرات ، أى تقل منها نوء بأسماله . (٦) الحوات : الحواشي .

إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

فالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرج كلية الآداب ، موضوعها :

”هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟“

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

(١) سَمَا الْخَطِيبَانِ فِي أَلْمَالِي • وَجَازَ شَأَوُهُمَا السَّمَاكَ

(٢) جَالًا فَلَمْ يَتَرَكَ جَمَالًا • وَاعْتَرَكَ بِالْهَيْ عِمْرَاكَ

فَلَسْتُ أَذِيرُ عَلَى اخْتِيَارِي • مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُحَاكِي

فَوْحِي عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا • وَوَحْيِي قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ

(٣) وَدِدْتُ لَوْ كُلُّ ذِي غُرُورٍ • أَمْسَى لَتَطِيمًا شِرَاكَ

تحية الشام

أضدّها في الحفل الذي أقيم لسباع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م]

(٤) حَيَّا بِكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ بُنْيَانٍ • وَطَالَعَ الْيَمْنُ مَنْ بِالشَّامِ حَيَاتِي

(٥) أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقُمُ عُنُقِي • بِمِنَّةٍ تَحَرَّجَتْ عَنْ طَوِّقِ تَيْفَانِي

- (١) الشار : الناية . والهاك : أحد كوكبين يرين يقال لأحدهما : الهاك الرابع ، والآخر : الهاك الأمل . (٢) الهى : المقول ، الواحدة نية . (٣) شراك النعل : سيره الذى يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في اللغة . (٤) بكور الحيا : الحرام المبرك . والأرباع : المنازل الواحد ربيع . وطالعه : طلع عليه . واليمن : البركة والخير . (٥) الطوق : الطاعة والجهد .

(١) قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا • أُنَى تَزَحَّتْ فَأَنْتَ النَّازِحُ الدَّانِي
(٢) مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ مَارِوَيْ • هَلْ يَحُلْتُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانِ
(٣) وَلَا عَثَبْتُ عَلَى خَلِّ بَضْرُ بِهَا • مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِزِّي
أَقْرَبَنِي أُنَى قَتُّ أَتَشِيدُكُمْ • فِي مَعَهْدٍ بِحُلَى الْعِزِّ فَإِنْ مُزْدَانِ
وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ • رَدُّ الشَّابِّ إِلَى شَعْرِي وَجُنَانِي
لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَغْطِيهِ • وَلِي هُنَا فِي حِمَاكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي
أُنَى رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَا • مِنَ الْجَلَالِ أَرَاهَا فَوْقَ (لُبْنَانِ)
(٤) لَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جَدَّتِهَا • عَلَى التَّمَاثِيلِ مَا يَمُتُّو الْجَدِيدَانِ
حَسِبْتُ نَفْسِي زَيْلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا • أَهْلِي وَنَفْسِي وَأَحْبَابِي وَجِيرَانِي
(٥) مِنْ كُلِّ أَلْبَجِ سَائِي الطَّرَفِ مُضْطَلِّعٍ • بِالخَطْبِ مُبْتَهِجٍ بِالضَّيْفِ جَدْلَانِ
(٦) يَمْتَشِي إِلَى التَّجْدِيدِ مَحْتَالًا وَمُبْتَسِمًا • كَأَنَّهُ حِينَ يَسُدُّ عُوْدُ مُرَانِ

- (١) أسدى : بذل وأعلى . واليد : المعروف والجليل . وزح : جد ، أى أنت إذا هددت حنا
بهمسك ، قريب بذكرنا لأيا ديك طينا .
- (٢) تقاضى : طلب . والعارة : المعروف . يريد أنه ما طلب إلى نفسه يوما أن تذكر جديلا أسدى
إليها ، فهو دائما تذكره ولا تنساه ، ولا تذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .
- (٣) بضربها ، أى بالعارة . وعزى ، أى معزى .
- (٤) الجدة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال الواحد منهما : الجدد .
- (٥) الألبج : الطلق الوجه . وسائى الطرف : مرتفعه ، أى طموح إلى المال . واضطلع بالأمر :
نهض به . والجذلان : القرح .
- (٦) المران : الرماح اللينة ، الواحدة مرارة . شبه بالرمح في استقامة الغاية .

- (١) سَعَكُمُ جَنَّةٌ تَجَاءُ لَيْسَ بِهَا • حَيْبُ سِوَى أَنَهَا فِي الْعَالَمِ الْعَانِي
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا • لَمْ تَلَقْ فِي وَشِيهِ صُنْعًا لِإِنْسَانٍ
(٣) فِي سَبِيلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلِيلِهَا • بَرُّ الْعَلِيلِ وَسَلَوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي
(٤) وَفِي تَفْشُوعِ أَهْلِ الرِّيَاضِ بِهَا • رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَسْوَانٍ
(٥) أَيْ تَحَبَّرَتْ مِنْ (لُبَّانٍ) مَرْتَلَةً • فِي كُلِّ مَرْتَلَةٍ رَوْحٌ وَعَيْنَانِ
(٦) يَأْتِيْنِي كَنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَا • قَلْبِي بِجَمْعٍ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجِدَانِي
(٧) أَقْصَى الْمَصِيفِ بُلْبَانٍ عَلَى شَرْفٍ • وَلَا أَحُولُ عَنِ الْمَشَقِّ (بَحْلَوَانٍ)
(٨) بِأَوْقَعَةٍ فِي جِبَالِ الْأَرْضِ أَتَشْدَا • بَيْنَ الصُّنُورِ وَالْقُرَيْنِ وَالْبَانِ
(٩) تَسْتَبِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاطَتِهَا • وَيَتَّقِي مَلَكًا فِي الشَّمْرِ شَيْطَانِي
(١٠) عَلَى أَجَاوِدِكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا • شَاعِرِ الْأَرْضِ فِي صُنْعٍ وَإِغْنَانِ

- (١) القبيحاء : الراسعة . (٢) الوشي : نمنة الثوب ونقشه ونحبه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء الغذب السلس الجبل . والعاني : المذهب . (٤) التفشوع : انتشار الراححة . والرياح : الراححة والراحة . والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « أني » الشرطية . (٦) الدعة : السكون والراحة . وجمع ، أي خبر مطروق ولا مشقت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرض : مرتفعات لبنان . والأرض : غير معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والقرين : غير كالسر إلا أنه أشد حرة وأزكى راحة وأعرض ودفأ وأصفى نورا . والبان : غير سبط القنوام لين وده كورق الصفصاف ، الواحدة باقة ، وبه تشبه القندود . (٩) من سماعتها ، أي من أصل هذه الجبال . (١٠) جاوده في القول ، أي باراه في جوده . ويريد « شاعر الأرض » : خليل مطران بك .

لَا يَدْعُ ابْنُ أَخَصَبَتْ فِيهَا قُرَائِمُكُمْ • فَأَعْمَزَتْ وَأَمَدَتْ عَهْدَ (حَسَانِ) ^(١)
 طِيبُ الْمَوَاءِ وَطِيبُ الرُّوْضِ قَدْ صَقَلَا • لَوْحَ الْخِيَالِ فَأَغْرَأَكُمْ وَأَغْرَأَنِي
 مَنْ رَأَى أَنَّ يَنْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً • ظِلْفُشْ أَحْيَاءُكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ ^(٢)
 تَأْتَتْ بِهَيْدَرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتَهَا • وَتَاءَ أَحْيَاؤُهَا يَمِينًا (بِطُحْرَانِ) ^(٣)
 بَقِي وَبَقِيَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِمَّ الْهَادِمُ الْبَانِي ^(٤)
 إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَنْعَ بَارِقَةٍ • فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي
 رَقِيبًا لِشَاعِرِكُمْ، رَقِيبًا لِكَلَامِكُمْ • جَرَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ ^(٥)
 أَرَى رِجَالًا مِنْ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرُ بَيْنَانِ ^(٦)
 قَدْ شَبِدُوا آيَةً بِالشَّامِ خَالِدَةً • شَتَّى الْمَنَاقِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَلَمَانِ
 لَيْتَ هَدَوْتُكُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ • تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَزْمَانُ أَزْمَانِ ^(٧)
 لَا غُرُورَ إِنْ عَمُرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْشَرُوا • فِيهَا أَفَانِيْنَ إِصْلَاحٍ وَعُمْرَانِ

(١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية
 بصرى ، ورجل المحررب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بطحران :
 خليل طحران بك الشاعر المعاصر المشهور . (٤) الخوض : اللان .

(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا - و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي
 أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه . (٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله :

« أزمان أزمان » : الإنسان في القدم . (٧) لا غرور : لا نجب . والأفانين : الضروب
 الواحدة أفنون (بالضم) .

(١) فذلِكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْحَوْقِ دَرَجَتٌ • أَعْنَةُ الرَّيْحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ
(٢) أَبْتُ أُمِّيَّةً أَنْ تَقْنَى عَامِدُهَا • عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ
(٣) مِنْ غَطَارِيقَةٍ فِي (جَلْقِي) نُجْبٍ • وَمِنْ غَطَارِيقَةٍ فِي أَرْضِ (حَوْرَانِ)
(٤) عَفَوْا الْمَذَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَمَنْدَمُ • عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيِّانِ
(٥) لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمٍّ يُحَاوِلُهُ • بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَالِغٍ مِنَ الْبَلْخَانِ
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (يَرُوتِ) مَا أَخَذْتُ • عَيْنَايَ فِي سَاحِلِهَا حَانُوتَ يُونَانِي
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : إِنَّهُ دَرْمُ • أَيْسَ الْفَلَاحِ لِدَوَانٍ غَيْرِ يَقْظَانِ
(٦) تَجَمُّوا أَرْضَ كَوْلَبٍ مَا شَعَرْتُ • مِنْهُمْ بَوَطُهُ غَيْرِيبِ الدَّارِ حَبْرَانِ
(٧) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاكِهَا • بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مِعْوَانِ
أَنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبْقِي مِنْ عَزَائِمِهِمْ • صَاحَتْ بِهِمْ فَأَرَوْهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

- (١) الأضنة : جمع حنان ، وهو سر الجمال الذي تمسك به الهابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى غزو الأمريكين في الطيران . (٢) الغسانيون : أمراء تخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بني أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين المدينتين يشير الشاعر .
- (٣) الضارعة : الأشراف والسادة ، الواحد ظريف (بالكسر) . وجلق (بفتح الجيم) : تشديد اللام اسم لكورة القزوة كلها ، أو هي دمشق قسما . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات تربة كثيرة ومزارع . (٤) طافوا : أورا وكروا . (٥) تيموا : قصدا . وأرض كولب : أمربكا ، نسبة الى كاشفها كريستوف كولب . يشير الى جيرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) الجوا في مناكها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : تاهض به تولى عليه . والحوار (بالكسر) : الحسن المعرة لكثيرها .
- (٧) الضمير في « صاحت » يعود على عزائهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هُمَا سَوَىٰ هِمِّ • تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَىٰ ذُلٍّ وَإِذْنَانِ
 (١) وَلَا يُسْأَلُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ • ذُرَا الشَّوَاخِ أَوْ أَجَوَافِ حِجَابِ
 (٢) فِي الْكَوْنِ مَوْرِقُهُمْ فِي الشَّامِ مَفْرِسُهُمْ • وَالْفَرَسُ يَزُكُو تَقَالًا بَيْنَ بُلْدَانِ
 (٣) إِنْ لَمْ يَقْضُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرِعُهُمْ • فِيهِ الْمُهَاجِرُ قَدْ عَزَّوْا بِسُلْطَانِ
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانِ قُدْرَتِهِمْ • فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانِ
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ • كَانُوا عَلَيْهِمْ لَتَيْنَا خَيْرَ عُنَاوَانِ
 أَتَى الثَّقَيْنَا النَّقَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ • أَهْلُ بَاهِلٍ وَإِخْوَانُ بِلَاخَوَانِ
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طَرْفِ • (الْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوِيِّ) وَ (زَيْنَانِ)
 (٤) وَكَمْ لِأَحْبَابِهِمْ فِي الصُّخْفِ مِنْ أَثَرِ • لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) وَ (إِنِ)
 (٥) مَتَى أَرَى الشَّرْقَ أَدْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ • عَنْ مَطْمَعِ الْقَرَبِ فِيهِ غَيْرَ وَسْتَانِ
 (٦) تَجْزِي الْمَوَدَّةُ فِي أَحْرَاقِهِ طُلُقًا • يَكْحَرِيهِ الْمَاءُ فِي أَشْيَاءِ أَفْئَانِ

- (١) ذُرَا الشَّوَاخِ : أعالي الجبال . (٢) مَوْرِقُهُمْ ، أى حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجيري (ورزان وعد بعد)، أى ظهر ورده . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموقفة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذي نشأوا فيه بلاد الشام . ويذكر : نحو . شهيم بالفرس الذي يضيد من تغير بيته وتربيته قوة ونماء . (٣) الْمُهَاجِرُ (بالضم وضع الجيم) : اسم المكان من طبر . (٤) الْمُقَطَّمُ وَالْأَهْرَامُ : صفيان مصريان معروفان أصحابهما من إخواننا الباقين . (٥) الْوَسْتَانُ : النائم .

(٦) طُلُقًا : مطلق . وَالْأَفْئَانُ : الأضغان ، الواحد قن بالتحريك . والذي في نسخة الديوان أفناء أفئان ؛ ولم نجد قوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالفاء مكان اللام فلا من الشاهر قه .

لَا فَرْقَ مَا بَيْنَ بُرْدَى يَبِيشُ بِهِ • وَمُسْلِمٍ وَحُدُودِيَّ وَنَصْرَانِي
(١)
مَا بِالْ دُنْيَاهُ لِمَا فَاءَ وَإِرْفَاهَا • عَلَيْهِ قَدْ أَذْبَرْتُ مِنْ غَيْرِ إِذْ بَابِ
(٢)
عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِغَدَادِ) عَفَا وَمَعْنَى • وَفِي (دِمَشْقِ) أَنْعَلَوْى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)
(٣)
وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) • كَيْفَ أَمَحَى بَيْنَ أَسَافٍ وَنِيرَانِ
فَلَمَّا سَاوَا كُلَّ حَقٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : • عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأَوْطَانِ دِينَانِ
(٤)
حَتْمٌ قَضَاؤُهُمَا، حَتْمٌ جَزَاؤُهُمَا • فَأَرَبًا بَنَفْسِكَ أَنْ تُمَتَّى بِجُحْرَانِ
(٥)
(النَّيْلِ) وَمَوْلى (الأُرْدُنِّ) فِي شَغِيفِ • يُهْدَى إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَلَمَانَ
(٦)
وَفِي (العِرَاقِ) بِهِ وَجْدٌ (يُدْجِلِيهِ) • وَ(بِالْفُصْرَاتِ) وَتَحَنَانٌ (لِلسَّحَابِ)
(٧)
إِنْ نَامَ مَا تَحَنَّنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ • وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَائِسٍ وَأَذْيَانِ
(٨)
رَأَيْتُ رَأَى (المَعْرَى) حِينَ أَرْهَقَهُ • مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ

- (١) فاء وارفا : أقل خيرها وتضميها • والوارف : الظل المنتشر المتسع • والإيدان : الإعلام .
(٢) يشير إلى عهد بغداد الخافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠ هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣ هـ)
(سنة ٨٠٩ م) وال عهد دمشق الزاهر أيام بى أمية ؟ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاما من (سنة ٤١ هـ)
(سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢ هـ) (سنة ٧٥٠ م) • (٣) قرصة : بلد معروف بالأندلس •
ويريد بهدها : دولة العرب بها • (٤) يقال : إني أربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرضك
عه ولا أرضاه لك • وتحنى : تصاب • (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت •
ويردى (بالضرب) : تهريدمشق • (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق يصبان
في الخليج الفارسي • ويريد «بصحان» : نهر سيجون في آسيا الوسطى الروسية الذى يصب في بحر آرال •
(٧) المدابرة : المقاطعة • (٨) أرهقه : آذاه • والمعزى : هو أبو العلاء المعرى
شاعر المعروف •

(١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنٍ • حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بَطْلُونًا
 (٢) وَلَى الشَّبَابُ وَجَارَتِي قُسُوتُهُ • وَهَدَمَ السَّقْمُ بَعْدَ السَّقْمِ أَرْكَانِي
 (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيْنِ أَسْأَلُهَا • أَسَوِّتُ أَمْ أَعَدْتُ حُرًّا أَكْفَانِي
 (٤) شَاهَدْتُ مَصْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي • بِضُجْعَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي
 كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي • وَكَمْ عَزِيزٍ مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي
 (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قَوْمِي فَأَنَّهُمْ • وَلَوْ أَسْرَاعًا وَخَلَوْا ذَلِكَ الْوَاوِي
 إِلَى مَلِكٍ وَقُومِي كُلُّ آوِيَةٍ • أَبْكِي وَأَنْظِلُمْ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ
 إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لِتَقْرَأَنِي • وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَايِ نِصْفَ دِيوَانِي
 (٦) أَتَيْتُ مُتَشَفِّيًا وَالشَّوْقُ يَدْفَعُنِي • إِلَى رَبَائِكُمْ وَعُودِي غَيْرُ قَيْنَانِ
 (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ • وَيَجْعَلِي عَنْ قُودِي بَرَحَ أَحْرَانِي
 (٨) وَجَنُّونِي عَلَى سُكْرِ مَوَائِدِكُمْ • بِمَاحُونَ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَانِ
 حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا لَيْتُ مِنْ كَرَمٍ • قَدْ كَذَّبْتُ أَتْسَى بِهِ أَهْلِي وَخُلَانِي

(١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هو نوح النبي عليه السلام ، وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :

والأرض طوفان مشافة • لأنها من درن تفل

(٢) جازتي : خلفني وتركني . (٣) حركل شيء : خالسه . (٤) الروح : الراحة .

(٥) الواني ، أي المتأخر عنهم . (٦) غير قينان ، يريد أن صوده ذابل ذار . والقينان من

النبات : ما طالته وحسن . (٧) استجيم : استريح . والبرح : الأذى والسقم .

(٨) يريد « بالأفاريه » : التوابل .

تهنئة محمد محمود باشا

لقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَفُ الرَّأْسَةِ بِأَمْحُ حُدُّ زَانَهُ شَرَفُ النَّهْيِ
 بُرْدَانٍ مِنْ تَسْجِ الْجَلَا • لِإِلِيهَا الْفَخْرُ أَتَى
 جَعَلَا مَقَرَّكَ بِأَمْحُ حُدُّ قَوْقُ أَكْنَافِ السُّمَى^(١)
 زَانَتْكَ أَلْقَابُ الرَّجَا • لِإِلِ الْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا
 أَمْنِيَّةٌ قَدْ نَالَهَا • أَمَلُ الْخُلُودِ وَنَلَّتْهَا
 فَالْكُ سَبِيلَكَ فِي إِلَهَا • دُمُوقًا وَمُزَعَا
 وَأَحْفَظْ لِمَصْرُحُوقٍ مِنْ • رَفَائَتْ فِي الْجُلَى لَهَا^(٢)

إلى الدكتور علي إبراهيم بك (باشا)

فالها وقد عمل الدكتور عملية لصاحب الدولة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م]

إِبَادًا قَدْ خَصَّهَا رَبُّهَا • بَابَةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ
 وَمِنْ شَرَطًا جَمَعَ مِنْ رَحْمَةٍ • وَصَنَعَ مِنْ يُمْنٍ وَمِنْ رَفْعِ
 نَجِيَّتًا مِنْ مَرَضٍ فَانْزِلِ • مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشَّرْقِ

(١) السبي : كوكب خفى من نبات نفس الصغرى • (٢) الجلى : ما جل من الشداهد .

تَوَلَّاهُ لَأَنْدَكَ صَرْحُ الْعَلَا • وَأَعْتَدَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ
وَبَاتَ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ • عَلَى نَيْبِ الْقَيْسِ وَالْخُلُقِ
صَانِكُ اللَّهِ لِحَبْرَةِ الْوَرَى • وَصَانَهُ لِلْمُصْرِفِ وَالْحَقِّ^(١)

وقال فيه أيضا :

(ارتجلها في حل أنيم لتكريمه سنة ١٩٣٠ م)

قُلْ لِلطَّبِيبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ • مَاذَا أَعْتَدْتَ لِلْجُرْجِ الْعَاشِقِ الْعَانِي^(٢)
قَدْ كَانَ يَبْضَعُهُ وَالْجُرْجُ يَرْمُقُهُ • يُبْنِي الْحَيِّبُ تُوَائِي صَدْرَ وَقْتَانِ^(٣)

الى المستشار محمود غالب بك^(٤)

والأستاذ أحمد لطفى السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْ • يَانْ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ
حَقِيمَتًا حَرَمِيَّتًا • رَغَمَ الْخَطُوبِ الْفَاجِعَةَ

(١) العرف : الخبر والجدود . (٢) تنص : تخضع وتذل . واعتدت ، أى أعددت .
والعاقب : الأسير . (٣) الميضع : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المنتشار بحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر
محكمة الجنائيات ، وقد عرضت على الدائرة التي يرأسها قضية القنابل المرموقة : اتهم فيها جماعة بالقتال .
القنابل مل بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢ تقى من النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يسلك عن ذكر
الأسباب التي حلت على هذا النقص . وأنه لم يخضع في هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ
أحمد لطفى السيد بك (طفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م
لفعل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضاه ، بدون رضا الجامعة .

(١) وَقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَ عَلَى • رَدَّ الْحُقُوقِ النَّاصِمَةَ
(٢) فِيهِ دَرُّ الْمُسْتَشَا • رُودِرْ ذَلِكَ الْبَاغِمَةَ
فَهُمَا اللَّذَانِ تَكَفَّلَا • عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةِ
(٣) نَظَرَ الْحَيَادُ بَيْنِهِ • فِي النَّاسِ هَوَلٌ الْوَاقِعَةِ
(٤) أَمْسَى الْمُحَايِدُ أَنْ يَرَى • مِصْرَ الْمَرْيُوزَةِ ضَارِعَةِ
كَذَبَ الْحَيَادُ فَلَنْ تَكُو • نَ جُحُودُ مِصْرٍ ضَائِعَةِ
(٥) فَالْحَقُّ لَا تُلَوِّى بِهِ • تِلْكَ السُّيُوفُ الْآلِمَةِ
أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي • وَالنَّفْسُ مِنِّي جَارِعَةِ
أَتَعِيشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ • تَحْتَ الشُّمُوسِ السَّاطِعَةِ

الى الدكتور طه حسين

أشدها في حفل أقيم للدكتور فهدق مينا هارس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه
[نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦) قَدْ أَجْدَبَتْ دَارُ الْحَيَا وَالنَّهْيِ • بَعْدَكَ مِنْ آرَائِكَ النَّاصِمَةَ
وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مِصْرٍ بَيْنَ • صَيْرٍ مِصْرًا كُلُّهَا جَائِعَةِ

- (١) الناصمة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدا نكرانها . (٢) الناصمة : الذكى العارف ، الذى لا يخون ضميره ولا يهين . (٣) كفى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا في هذا العهد يدعون أنهم على الحياد في الشؤون الداخلية في مصر، وأن المسؤولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة . (٥) ألوى بالناس : ذهب به . (٦) يريد «بدار الحيا والتهى» : الجامعة المصرية .

تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

^(١) أَرَأَيْتَ رَبَّ النَّجَافِ • عِيدَ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى
 وَشَهِدْتَ جَبْرِيلاً يَمْدُّ عَلَيْهِ ظِلَّ اللَّهِ نَدَا
 وَنَظَرْتَ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ • بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُقَدَّى
 وَتَمَيَّتَ نَسِيجَ الْوُفُو • دِيعْمِيهِ وَقَدْ فُوقَدَا
^(٢) هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رَبُّ النَّبْلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسَدَى
^(٣) النَّبْلُ يَحْمِرُ نَحْتَهُ • فَيَحْدُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا
^(٤) يَهْبُ الثُّنْجَارَ كَانَهُ • مِنْ فَيْضِ جَدَّوَاهِ أَسْمَدَا
^(٥) وَكَاتِمَا هُوَ عَالِمٌ • بِالْكِيَمَاءِ أَصَابَ جَدَا
 يَدْعُ السُّدَى تَبْعاً فَهَلْ • تَهْدِي الْوَدَى لِلْبَلِّ نَدَا
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ • يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَفْدَا
 أَتَى سَلَكَتْ تَمَيَّتْ أَدَى • حِيَّةً لَهُ وَتَمَيَّتْ حَمْدَا
 حُشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ • جَسَ مِنْ نَسِيجِ الْحَمْدِ بَرْدَا
^(٦) هَا صَوْلَجَانَتِ الْمُلُوكِ مِنْ • قَهْرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى

(١) تبدي : بدا وظهر . (٢) أسدى : أصل . (٣) بحنة : يشق .

(٤) الثنار : الذهب . والجسدي : العظيمة والمهروف . (٥) البسة : الحظ .

(٦) الصولجان : العصا المنطقية الرأس ، والجبع صوابلة ، وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال :

صولجان الملك ، لأن الملوك قديماً كانوا يشفونه شجاراً باللك .

حُنْتُ مَلَا صَيْدِ الْمُلُو • لِكَ وَلَا أَرَى لُفْلَاكَ حَنَا ^(١)
 فَأَبِينِ الرِّجَالَ رِنَايَةَ • يَنْسَقِ الْعُدُو بِهَا وَيَرْدَى ^(٢)
 وَأَضْرِبْ بِسَوْطِ الْبَاسِ أَع • حَطَّافِ الزَّمَانِ إِذَا أَسْبَدَا ^(٣)
 أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلُ مِنْ • لِكَ مَكَاتَهُ وَأَعَزُّ جُنْدَا ؟
 مَنْ مِنْهُمْ كَفَاهُ يَوْ • مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفَيْكَ أُنْدَى ^(٤) ؟
 مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَع • يَتُهُ وَقَامَ اللَّيْلَ سُهْدَا ؟
 مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ • سَامَى جَلَالُكَ أَوْ تَحْدَى ^(٥) ؟
 مَنْ مِنْهُمْ أَوْقَى حِجْمَا • وَحَصَاةً وَأَبْرُوعِدَا ^(٦) ؟
 فِي الشَّرْقِ فَاظْطَرَّ هَلْ تَرَى • حَبَابًا (كَلَامِ عَيْلٍ) عُدَا ؟
 هُبْدَى (الْحَزْرَةَ) وَالْعِرَا • قُ (وَفَارِسُ) يَهْدُنْ هَذَا ^(٧)
 وَإِلَيْكَ (مَعْكَةً) هَلْ تَرَى • أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (تَجْمَلَا)
 وَإِلَيْكَ (تُونِسَ) وَالْحَزَا • رَ (رَ) قَدْ لَبَسْنَ الْعَبَشَ نَكْمَا
 لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا • جُ فَوْقَ تَاجِ (النِّيلِ) جَمْدَا
 جَدَّدَتْ عَهْدَ (الرَّاشِدِيَّةِ) • نَ (نَ) تَقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدَا
 وَتَرَى طَبِيعَكَ تَحَايِلَ ال • خُلُقَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدَا

(١) الحميد : جمع أميد ، وهو الكبر المرفوع . (٢) يردى : يهلك . (٣) الأعطاف : الجوانب ،
 الواحد حطاف (الكسر) . (٤) أُنْدَى : أسحر . (٥) سَامَاكَ ، أى غالبك في السموات . ومحمدك ، فاعلمك
 الغلبة . (٦) الحجا : القتل ، والحصاة : جودة الرأي . (٧) يَهْدُنْ هَذَا ، أى إن أراكَ كان الصبران تهماص بها .

جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ مَحْوُ . تَأْتَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا^(١)
 أَطَعْتَ لَا مُتَرَبِّحًا . أَوْ غَفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا^(٢)
 رَوَيْتَ أَثْلَةَ الزَّمَانِ . يَمِينٌ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى^(٣)
 وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ . تَأْتِي زِمَامَ (مَصْرَ) أَبَا وَجَدًا^(٤)
 فَإِذَا نَهَيْتَ فِطَاعَةً . وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا
 أَطْعَمْتَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ . وَمَنْعْتَهُمْ عَطْفًا وَوُدًا
 أَوْفَعْتَ لِلْفَرَى نَهْ . حَجَّ صَلَاحِهِ فَسَى وَجَدًا^(٥)
 أَعَدَّدْتَهُ وَكَفَفْتَهُ . وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَدَّا
 وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ . نَقَارَ مِضْرٍ فَاسْتَرَدَّا
 وَرَدَّ الْحَيَاةَ حَزِينَةً . فَجَاءَ وَكَانَ الْمَوْتُ وَرَدًا
 وَحَتَّى الْكَثَاةَ بَعْدَ مَا . حَفَرْتُ لَهَا الْأَطْلَاعَ لَحْدًا
 فَتَنَعَتْ أَهْبَانًا فَأَبَى . حَرَنَ الضِّيَاءَ وَكُنْ رُمْدًا^(٦)
 وَأَقَمْتَ جَايِمَةً بِيضَ . رَتَشْتُ أَنْزَلَ الْعِلْمَ شَدَا^(٧)
 حَكَمَ سَيِّدَ الْعِلْمِ كَمَا . نَبْرَحِمِهِ الْجَهْلَ قَبْدًا^(٨)

(١) الأسي: الحزن. وإبراء: الزند: كناية عن إفاقة الموهوب وإجابة السائل. والأصل في إيراد الزند، استخراج ناره. (٢) لا متربحا، أي غير متربح من وراء معروفك وإعطائك قعداك. (٣) تصدى: تطلعا. (٤) الزمام (بالكسر): ما تقاد به الدابة. (٥) التبع: الطريق. وجد: اجتهد. (٦) الرد: المصابة بالرد، الواحد قردا. وكنى بذلك عن الجهل. و«بالضياء» عن العلوم والمعارف. (٧) رتشه أنزل: علم، أي تحقيره وتفضله. (٨) يقول: كم من وجل مؤده العلم وكان قبل ذلك على الرغم من عبدا بلعله.

وَرَفَعَتْ فِي تَغْيِيرِ الثُّغُورِ • رِيفَاتِ الْبَحْرِ بِنْدًا ^(١)
 أَسْتَمَرَسَتْ مَدْرَسَةً تُعِيْبُ • لَدُنَّا بِمَلِكِ الْبَحْرِ عَهْدًا
 فَتَى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرَ • رَيشِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدًا
 وَمَتَى أَرَى جَيْشَ الْإِسْلَامِ • دِيسْدُ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدًا
 وَنَظَرْتُ فِي الطَّيْرَانِ نَظْرًا • رَعَا مُصْلِحٌ لَمْ يَأَلْ جُهِدًا ^(٢)
 أَعَدَدْتُ عُذَّتَهُ وَلَمْ • تَرَمْنِهِ لِلْأَوَّلَانِ بُنَا
 أَعْظَمَ بِأَسْطُولِ الْمَوَا • إِذْ أَنْهَرَى فَسَطًا وَشَدَا
 مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ الْقِتَا • لِي رَأَى النُّسُورَ قَصِيدُ أُنْدَا ^(٣)
 وَتَرَاهُ عِنْدَ السُّلَيْمِ سِرًّا • بَا مِنْ طَوَاوِيرِ تَبْدِي ^(٤)
 وَطَوَاوِيفِ الْعَمَالِ كَمَ • أَوَّلَيْتَهَا رِفْدًا فِرْدَا ^(٥)
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لَبِيسَ مَا • أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَتْ عَقْدَا
 دُمُ يَا (فُؤَادُ) مُؤَيَّدَا • بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى
 وَأَعَدْنَا لَنَا عَهْدَ الْمَعْرِزِ ^(٦) الْفَاطِمِيِّ فَانْتَ أَعْدَى

(١) يريد «بئر النور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبنة : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها الخفوضه الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد الخفوضه الملك فؤاد الأول ظلمت مصر الطيران ، وانشأت أول أسطول بحري . (٣) رآه : رآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام العلم تشبه الطواريس في الإعجاب بجمالها والاختيال بحسنها . (٥) الرزد : السقاء والحصاة . يشير إلى ما ناله قبايات العمال في عهد جلالة من تأييد ومساعدات . (٦) كان «الحزب» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولد الخلافة سنة ٨٣٤١ . وتوفي سنة ٨٣٦٥ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهد من أزهى عصورها وأزهرها .

تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالى بك

قال هذين البيتين مرثجلا عنه ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفنى والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩م

أَمْحَى (نَجِيبٌ) وَكِيلًا • لَنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

فَلْيَنْعَمِ الشُّعْرُ بَالًا • فَالشُّعْرُ فَنٌ جَمِيلُ

التقریظات

تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكرى

[نشر هذان البيتان فى سنة ١٣١٣ هـ]

هَذَا كِتَابٌ مَدُّ بَدَأِ سِرِّهِ • لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِى

أَتَأْتِكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ • ثَوَابَ (عُمَانَ بْنِ عَقَابٍ) ^(١)

تقریظ "جريدة مصباح الشرق" لصاحبها إبراهيم المولى بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ • فَمَاؤُكُمْ قَدْ زَانَتْهَا (المِصْبَاحُ)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَقَبِيلُهُ • صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ ^(٢)

(١) وله السيد توفیق البكرى فى سنة ١٨٧٠ م، وقد كان قريبا للأشرف ومشجعة الطرق الصوفية، كما كان حضرا مجلس شورى القوانين . وكان يجيد اللتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته العربية الى مد فيها من أئمة الأدب والبيان . وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد، وصلى الخديوى السابق بكثير من الأوسمة . وله خبر هذا الكتاب، صابريج التلوز، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام، وتوفى رحمه الله يوم السبت ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٢ م . (٢) خص «عُمان بن عفان» بالذكر لأنه هو الذى قال ثواب جمع القرآن . (٣) مصباح الشرق : صحيفة سياسية أدبية، وكانت تصدر فى كل أسبوع فى مصر، أُنشئت فى (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت فى (سنة ١٣٢١ هـ)، (سنة ١٩٠٣ م) . (٤) القنيل : جمع قنينة، وهى ذبابة المصباح .

تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

(سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

(١) أَرَاكَ - وَأَنْتَ بَنَتْ الْيَوْمَ - تَمْتَحِي • بِشِمْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأُولَيْنَا
(٢) وَأَوْيَتِ النَّبُوءَةَ فِي أَلْمَانِي • وَمَا دَانِيَتْ حَدَّ الْأَرْبَعِينَا
(٣) فَرَيْنَ تَاجَ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) • كَمَا زَانَتْ فَرَائِدُهُ الْجَبِينَا
(٤) وَهَذَا الصُّوْلَجَانُ فَكُنْ حَرِيصَا • عَلَى مُلْكِ الْقَرِيصِ وَكُنْ أَمِينَا
(٥) حَسْبُكَ أَنْ تُطْرِكَ (أَبْنُ هَانِي) • وَأَنْتَ قَدْ فَتَوْتَ لَهُ قَرِينَا

(١) الهام : الروس ، الواحدة عامة .

(٢) يشير بهذا إلى ما أُرث من النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بشت على رأس الأربعين .

(٣) يريد « سامي » : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ - وفرايد القوت : يتأمله إلى لا تراهم لما .

(٤) الصولجان (في أصل معناه) : العصا المعوجة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معزب ، ويقال : صولجان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يحضونه علامة على توليهم الملك .

(٥) مطرك : ماحك . ويريد « باین هانی » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يقبب باین هانی ، وهي دارة بالخرية : كرة ابن هاني تسمى (بالحسن بن هاني) المعروف بأبي نواس .

تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الحديدين

[نشرت في ٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصِحْفَةٍ • أَتَّقَىٰ عَلَيْهَا الشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ ^(١)
 أَفْخَمْتَ مُصَلًِّ لِلْبَلَاغَةِ عِنْدَمَا • سَجَدَتْ بِرَحْبٍ فِنَائِهَا الْأَقْلَامُ ^(٢)
 فَعَلَّ مُؤَيِّدُكَ الْجَدِيدَ نَحْيَةً • وَعَلَّ مُؤَيِّدُكَ الْقَدِيمَ سَلَامُ

تقرير "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المولىحى بك ^(٣)

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى • سَجَدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي
 يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَقَبَسِمْ • يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَائِلِ وَشِفَارِ ^(٤)
 تَأْوِي أَلْفَبَاءُ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَائِسُ • وَتَحِيدُ عَنْهُ الْأُسْدُ وَهِيَ ضَوَارِي ^(٥)

(١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكر الفاء) :
 الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن ابراهيم بك المولىحى ؛ وله بالقاهرة
 سنة ١٨٥٨م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم تولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير
 عدة صحف ، وكان هو وأبوه ابراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحبا
 صحيفة صباح الشرق . ومحمد بك المولىحى ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ، وتوفى يوم السبت أول مارس
 سنة ١٩٣٠م . (٤) الضيفم : الأسد ؛ ويريد به هه : الشجاع . والعوامل : حديد الرماح ،
 الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهى حدة السيف . (٥) الضواري : المدرجة على الصيد
 والافراس . يريد أن هذا القلم إذا رقى ولطف أنست إليه الفباء ؛ وإذا فسا : خافه الأساد .

(١) ما حَالَ خُلُقِ الْمَاءِ بَيْنَ سَطُورِهِ • إِلَّا إِلَى خُلُقِ الزَّانِدِ الْوَارِي
فَإِذَا رَضِيَتْ فَأَحْرَفَ مِنْ رَحْمَةٍ • وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفَ مِنْ نَارِ
يَابِنَ الَّذِي غَشَى الْبِرَاعُ بَكْفَهُ • فَصَبَّتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ
(٢) لَكَ فِي دَمِي حَقٌّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ • يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرْتُ أَشْعَارِي
لَمْ يُنْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَسْزَلْ • حِفْظُ الْوَدَادِ يَجِيئِي وَشِعَارِي
(٣) هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَتْ آيَاتُهُ • آيَاتِ مُوسَى التَّنَجُّعِ فِي الْإِكْبَارِ
(٤) تَسْجَعُ الْحَرِيرَ بِأَبْوِكَ تَسْجَعُ نِجَارِهِ • وَتَسْجَعُ أَنْتَ حَرَارَةَ الْأَفْكَارِ
(٥) فَإِذَا نَثَرْتَ عَلَى الصَّبِيغَةِ حَنَّتُهَا • غَرَسْنَا أَلَمَّ عَلَيْهِ صَوْبُ قِطَارِ
(٦)

(١) ما حال ، أى ما تحول . ويريد « بخلق الماء » : الرقة والمذوبة . و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الوارى : الذى خرجت ناره .

(٢) صبت : مالت . (٣) كان المدوح كثير الإغداق على حافظ ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : (وقد آتينا موسى تسع آيات بينات) الآية .

(٥) النجار : الأصل والمهنة . ويشير بهذه العبارة إلى أن أبا المدوح وهو إبراهيم بك المولى كان من كبار تجار الحرير بمصر ، وكان شريكاً فى هذه التجارة لأشعيه عبد السلام المولى بشا عم المدوح وقد أعطاهما التوفيق فى تجارتها ، فدلهما يد المساعدة المنفورة لإسماعيل باشا الخديوى ، واختصهما بجملتهما وحدهما المقدمين ببيع ما يلزم لبيت الخديوى من أنواع الحرير ، واقتضى به فى ذلك صرامة مصر ووجهاتها ، فحصلت حالهما بعد ذلك .

(٦) الخ السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب فى صفته بأنواع الزهر النض المرموع مما توالى عليه من الأمطار . وفى الديوان المطبوع : « تارة » مكان « قطار » .

يا صاحِبَ المِصْبَاحِ ما ذَنْبُ النُّهَى • حَتَّى حَجَّجْتَ مَطَالِيعَ الأَنْوَارِ ^(١)
 فَدَكَنْتَ تَهْدِيهَا السَّبِيلَ بَضُوئِهِ • فَتَرَكْتَهَا فِي ظُلْمَةٍ وَعِشَارِ ^(٢)
 بَاتَتْ تُرْجَى مِنْكَ عَوْدَةٌ غَائِبٍ • نُورُ البَصَائِرِ فِيهِ وَالْأَبْصَارِ ^(٣)
 وَتَمَائِلُ الْفِكْرِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا • حِكْمًا فَاغْتَنَّا عَنْ الْأَسْفَارِ ^(٤)
 فَاشْرَعْ بِرَاعِكَ يَا (مُحَمَّدُ) إِنَّهُ • نَارُ اللَّثَامِ وَجَنَّةُ الْأَخْرَارِ ^(٥)
 وَأَبْعَثْ لَنَا (عِيسَى) فَهَذَا وَقْتُهُ • فَالْأَنَاسُ بَيْنَ مُخَادِجٍ وَمُوَارِي ^(٦)
 وَمُطَاوِيلٍ فِي الْكَاتِبِينَ وَمُدَّجٍ • فِي الْعَالَمِينَ وَمَوْلَعٍ بِقَحَارِ ^(٧)
 أَمِينُوا بِرَاعِكَ حِينَ طَالَ سُكُونُهُ • فَتَطَلُّمُوا لِمَرَائِبِ الْأَقَارِ ^(٨)
 إِنِّي لَأَنْظِظُكُمْ مَا تَوَرَّتَ وَإِنْ يَكُنْ • نَثْرُ النِّظِيمِ مَطِيَّةَ النَّارِ ^(٩)

(١) قد سبق التعريف بصحيفة «مصباح الشرق» في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء.

(٢) تهديها أى تهدي النهى . (٣) الأسفار: الكتب، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء).

(٤) اشرع براعك، أى سدد قلبك وصوبه نحو الأغراض السامية . (٥) يريد كتاب عيسى

ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبى الله عيسى عليه السلام سجد في آخر الزمان لهداية الناس .

والمواري: المداير الذى يطن خلاف ما يظهر . (٦) المطاول: المخاخر . والعالمين: جمع عالم

(بكسر اللام) فيها . (٧) يقول: ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين احتجبت صيفتك

فطللوا إلى المراتب العالية التى لم يكونوا ليعطوها إليها لو أنك دائب على الكتابة . (٨) يقول :

إن شعرى فى الحقيقة ليس إلا ظلاً لما نثر ، فهو مقبس من وحى قلبك ، وإيت تكن عادة الكتاب

توما ينظم الشعراء .

تقريظ كتاب مرآة العروس

المطبع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عيان المهرزي القاضى الشرعى

(١) (هُنَانُ) إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقَّعًا • شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّنْزِيلِ
جَمَعْتَ أَشْنَاتَ الْفَرِيضِ وَزِدْتَهُ • حُنَا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ
وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَقِيلَةً • لِلنَّبِيلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّبِيلِ

تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[نشر هذان البيتان في أول عدد صدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م]

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَتُفْرِقُ • فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ
لَا تَحْشَ طَالِعَ سَوْدٍ • فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) شروى سميك، أى مثل سميك عيان بن عيان رضى الله تعالى عنه جامع القرآن .

تهنئة المقتطف بعيدها الحسيني

[نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م]

- (٢) شَيْخَانٍ قَدْ خَبَّرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكََا • مَا فِيهِ مِنْ عِلَلٍ وَمِنْ أَسْبَابِ
(٣) وَأَسْتَبْطَنَّا الْأَنْشَاءَ حَتَّى طَالَمَا • وَجَّهَ الْحَقِيقَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
(٤) نَحْسُونَ عَامَا فِي الْإِهْهَادِ كَلَامُهَا • شَاكِي الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْخِلَابِ
لَا تَعْجَبُوا أَنْ خَضَبَا قَلَمَيْهِمَا • وَبَيَّضَ شَيْبِهِمَا بِغَيْرِ خِضَابِ
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حِلْيَةٌ يُزَيِّ بِهَا • وَأَرَى الْبِرَاعَةَ حِلْيَةَ الْكُتَابِ
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدِي • فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُدُودَ ثِقَابِ
وَنَظَرْتُهَا تَنْقُصُ مِنْ كَفَمَيْهَا • فَوْقَ الطُّرُوسِ نِخْتَهَا كِشَاهِ
(٥) يُزَيِّ مُدَبَّجْنَا بِرُخٍّ وَاحِدٍ • وَأَرَاهُمَا لَا يُزْهِيَانِ بِنَابِ
(٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَعَكِّرَا • غَيْرَ الْجَهْلُولِ مُدَنِّسَا بِالْعَابِ

- (١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولا سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشتين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منها فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكى في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصحيفتين . أما الثانى فهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ؛ وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطنا الأشياء : اخبرنا بواقعها . (٤) شاكي البراعة ، أى ذو شوكة وحدة في قلبه . (٥) المدجج : لابس السلاح . والناب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب القامى تقذفه الأعلام . والشامريون : الى الحنين . (٦) الباب والبيب : كلاهما بمعنى واحد .

يَجَادِبُ الْقُرْآنَ مِنْ فَضْلَيْهِمَا • ذَبَلِ الْفَخَارَ وَلَيْسَ ذَا يُجَابِ (١)
 فَمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَانِيَا • وَمَا هُنَاكَ نُحْبَةُ الْإِنجَابِ
 جَا زَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِيَا • عَنْ وَصَلِ حَمْدٍ وَأَجْتَنِبِ سِيَابِ (٢)
 نَسَبَاهُمَا قَلْدَاهُمَا فَلْيَنْسَحَبَا • ذَبَلَا عَلَى الْأَحْبَابِ وَالْأَنْسَابِ (٣)
 قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شِقَقَيْهِمَا • وَهِي يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَنْبَابِ (٤)
 مُسَانِدَانِ إِذَا الْخَطُوبُ تَأَلَّبَتْ • مُتَعَانِقَانِ تَعَانَقَ الْأَحْبَابِ (٥)
 فَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظْلَمَا • فَإِذَا هُمَا ظُلِمَا فَلَقَمَةُ (آبِ) (٦)
 مَا سَوَدَا بِضَاءٍ إِلَّا بَيَضَا • بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةُ الْإِنجَابِ (٧)
 لِلْقَصِيدِ الْأَمْثِيِّ لَدَى حَرَمِ الْهَيْ • رَفَعَا قِبَابًا حُورِجَتْ قِيَابِ (٨)
 غَطَا بِمُقْتَطِفِ السُّلُومِ بَدَائِعَا • وَرَوَانِعَا يَبِيتُ عَلَى الْأَحْقَابِ (٩)
 جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعِ • أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعِ بُلْبَابِ
 فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ بِجَلْوَةٍ • وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظٍ لَصَوَابِ

(١) القُرْآن : مصر وسورية • (٢) جازا : جاوزا • والهدى : القاية •

(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يفعل به ولم يأبه له • (٤) مشروعان ، أى
 مصوبان مستدان • (٥) تألبت : تجملت وتضافرت • (٦) آذاورآب : شيران من شعور
 السة المسيحية مرفوفان ، وتكثر الأزعار في الأول ، ويشند الحز في الثاني : والقصة من قولهم : قصه النار
 والنسوم (فتح العين) : أى أحره بحرها • (٧) بالكاتين : متعلق بقوله بعد : «الإنجاب» •
 أى لم يكتب بالهداد الأسود صحيفة يضاء إلا كتبها عند قرائتها صحيفة أخرى مملوءة بالإنجاب بها •
 (٨) قبايا حورجوت قيباب ، أى مصلة بعضها بعض • (٩) الروائع من الأشياء :
 ما أجهنك بحسبها • والأحقاب : الدهور •

فاللفظ فيه مَقومٌ بصِحيفةٍ • والسطر فيه مَقومٌ بكتابٍ
 داني القطوفِ كريمةٌ أباؤه • عذبُ الورودِ مُفتحُ الأبوابِ^(١)
 دُلُّ مَسالكِهِ فإني جئتُه • ألفتَ نَفْسَكَ في فسيحِ رحابِ^(٢)
 تتسابقُ الأعلامُ فيه ولا تَرى • مِن مَّائِرِهَا ولا مِن نَائِي^(٣)
 كم مِن رِأْسَةِ كَاتِبٍ جَالَتْ بِهِ • ولُعَابُهَا في الطرسِ حُلُو رَضَابِ^(٤)
 كم مِن سُؤَالٍ فِيهِ كَانَ جَوَابُهُ • إِمَامَ نَائِيَةٍ وَفَصَلَ خُطَابِ^(٥)
 كم فِيهِ مِن نَهْرٍ جَرَى بِطَرِيقَةٍ • تَرِدُ النَّهْيَ مِنْهُ أَلَذَّ شَرَابِ^(٦)
 وَقَفْتُ سُقَاةَ الْفَضْلِ فِي جَنَابِهِ • تُرَوِّى النَّفْسَ بِمُتَرَجِّ الْأَكْرَابِ^(٧)
 مَاذَا أَعُدُّ وَهَذِهِ آيَاتُهُ • فِي الْعَدِّ تُجِزُ أَهْمَرُ الْحُطَابِ^(٨)
 قَدْ نَسَقْتُ وَتَأَلَّفْتُ فَكَانَهَا • فِي الْحُسْنِ مِثْلُ تَأْلِيفِ الْأَحْزَابِ^(٩)
 وَتَرَى تَهَاقُنَا عَلَيْهِ وَحَرَصْنَا • فَنُخَالُ فِيهِ مَقَاعِدَ النُّوَابِ
 يَأْتِرُوهُ الْقُرَاهُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ • فَضْلٍ وَمِنْ حِكْمٍ وَمِنْ آدَابِ
 الشُّرُقُ اثْبَتَ يَوْمَ عِيدِكَ أَنَّهُ • مَا زَالَ فِي رِيٍّ وَخُضْبٍ جَنَابِ

- (١) الأنبا: الطلال، ويريد بقوله: «داني القطوف» قرب مأخذه وسهولة الاستدادة من بحرته.
 (٢) دُلُّ مَسالكِهِ: سهلة مهيمة. (٣) نَائِي: كل ما ركد من المقصد. (٤) اللاب: الرقيق.
 ويريد به هنا: الهداد. والرضاب: لعاب السل. (٥) التير: مجرى الماء المعروف. ويروى به
 إلى السود من الصعيفة، وهو استعمال محض معروف في هذا العصر. (٦) المترع: الملوغ.
 (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالشبهة التي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أُنشئت فيه
 هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها به الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان مختلفين.

عَادَتْ سَمَاءُ الْفَضْلِ فِيهِ فَاطَلَتْ • زُهِرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ^(١)
 الْعِلْمُ شَرُّهُ تَفَاوَلَ أَهْلُهُ • عَنْهُ فَعَايَبُهُمْ يَطُولُ غِيَابُ
 وَتَبَّهُوا لِمَصَائِبِهِمْ فَتَضَرَّعُوا • فَفَعَا وَطَوَّدَهُمْ بِشَرِّ عِتَابِ
 فَتَلَوُّوا طَعَمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا • مَا فِي الْجَهْلَاءِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ^(٢)
 الْعِلْمُ فِي الْبَاسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ • وَالْجَهْلُ فِي التَّمَاهِ سَوَاطِطُ مَذَابِ^(٣)
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَّعْهُ • سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرَدُّ سَرَابِ^(٤)
 إِنْ قَرَأْتَكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا • وَمَلَأْتُ مِنْ تَمَرِ الْمُقُولِ وَطَائِبِ^(٥)
 وَأَبَيْتُ أَفْغَى بَعْضَ مَا أَوْلَيْتِي • وَأَقُولُ فَبِكَ الْحَقُّ ضَيْرُ مُحَايِ
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ • لَوَهَبْتُ لِلشَّيْخَيْنِ بُرْدَ شَبَابِي
 لَكُنْتُ أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ • وَتَمَحَّدْتُ مِنْ تَسْجِ الْمَشِيبِ ثِيَابِي^(٦)
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَتِي • يَحْتَنِبُهَا سَفَرٌ بِسَيْرٍ وَإِيَابِ
 (بَعْقُوبُ) إِنَّكَ فَدَكَبَرْتَ وَلَمْ تَزَلْ • فِي الْعِلْمِ لَا تَرْدَادُ غَيْرَ تَصَايِ
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هِرَّةٌ وَلَعَلَّهَا • مِنْ وَقَعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ
 فَضَكَّرَ سَرِيعُ كَرِهِ مُتَدَفِّعٌ • كَتَدَفِّعُ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ عُبابِ^(٧)
 لَا يَسْتَعِيرُ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ • أَنْ يَنْتَقِي عَنْ جَبَّةٍ وَفَعَابِ

(١) الزهر : النجم . (٢) العتاب : النص والعتاب . (٣) المزنة : السجدة

بالهاء . (٤) الوطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء العنق ، والمراد هنا : أنه ملا فكه وقفه .

(٥) الق : الثمر المجاور لحمه الأذن . ويحتنبا : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت .

(٦) الباب : سظم الليل .

(١) أَوَاتَهَا طَرَبٌ بِتَقِيكَ كُلًّا • وَتَقَتَ فِي بَحْثٍ وَكَشَفَ حَقَابٍ
 أَوَاتَهَا اسْتِنكَارُ مَا شَاهَدَتْهُ • فِي النَّاسِ مِنْ لَمَوٍ وَسُوءِ مَأْيٍ
 (٢) لَمْ يُلْهِكَ الْإِثْرَاءُ عَنْ طَلَبِ الصَّلَا • بِالْحَدِّ لَا بَتَّصِيدِ الْأَلْقَابِ
 لَكَ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدٍ • وَالصَّبْرِ أَجْرٌ مُلَازِمُ الْخِصَابِ
 (٣) وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ الْمُقِلِّ قَيْصِدَةٌ • يُنْيِكَ مُوجِزُهَا عَنِ الْإِسْهَابِ
 لَوْلَا السَّقَامُ وَمَا أَكَادُ مِنْ أَسَى • لَلْحَقْتُ فِي هَذَا الْجَبَالِ مَحَايِ (٤)

تقرير كتاب "في ظلال الدُمُوع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر ١٩٢٩ م]

قَدْ قَرَأْنَا ظِلَالَكُمْ فَاسْتَفَيْنَا • بَارَكَ اللَّهُ فِي (ظِلَالِ الدُّمُوعِ)
 عَلِمْنَا لَدَى الْأَسَى كَيْفَ تَنَفَّى • مُرْسَلَاتُ الدُّمُوعِ دَاءَ الضَّلُوعِ
 وَأَرْثَانَا مِنَ الْجَدِيدِ بَيَانًا • لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا كَثِيرُ الشُّبُوعِ (٥)
 فِي طِرَازٍ كَانَتْهَا نَسَقَتُهُ • مِنْ مَجَانِي الرُّبَا بَنَانُ الرِّبْعِ (٦)
 فَسَلِّ كَاتِبَ الظَّلَالِ سَلَامٌ • مِنْ حَزِينٍ وَبَائِسٍ وَصِرِيحٍ

- (١) أَرَاتَهَا ، أَى مَرَّة رَأَاهُ . وَالْعَقَاب : النَّقَام . (٢) الْإِثْرَاء : كَثْرَةُ الْأُمُور . وَالْجَد :
 الْاجْتِهَاد . (٣) الْخَل : الْفَقِير . وَالْإِسْهَاب : الْإِطَالَةُ . (٤) مَحَايِ ، أَى الَّذِينَ تَكَلَّمُوا
 فِي هَذَا الْخَلِّ وَأَتَوْا طَرِيقَهُ ، وَأَجَادُوا الْقَوْلَ فِيهَا . : (٥) الْجَدِيد ، أَى الْأَدَبُ الْجَدِيد .
 (٦) نَسَقَتُهُ : نَقَلَتْهُ ، شَبَّ بِهَا ، وَأَزْهَرَ الرُّبَا فِي الرِّبْع .

الْأَهْسَاجِي

قال في هجاء الجراند

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧ م]

جراند ما حُطَّ حَرْفُهَا • لَغَيْرِ تَهْرِيقٍ وَتَضْلِيلٍ
(١) يَحْلُوها الْكَأْبُ لَا رَبَّيَا • كَانَتْ أَوَّلَ إِبْرِيلِ

في عيَاب كثير العيوب

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ م]

(٢) بِاسَاكِنَ الْبَيْتِ الرُّجَا • جَهِتَ، لَا تَرِمُ الْحُصُونَا
(٣) أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِبًا • يَسْنِي زِلَالِ الدَّارِعِينَا

في مَلِكٍ ضَعِيفِ الرَّاي

لَا تَجْبُوا قَلْبَكُمْ لَيْتَ بِهِ • أَيْدِي الْإِطَانَةِ وَهِيَ تَضْلِيلُ
إِنِّي أَرَاهُ كَانَهُ فِي رُقْعَةِ الشَّطْرَنْجِ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

(١) أول إبريل : يوم يتلح فيه بالكذب عند بعض الافرنج؛ وكذبة إبريل معروفة .

(٢) كنى بيت الزواج عن كثرة عيوب هذا المهيئ، وأنه من البير على الناس فضيحه والخط من شأنه، كما كنى الحصون عن عكس ذلك . « جهلت » بالبناء للفاعل، كما قاله بعض النسويين . وقال قطب : القياس « جهلت » بالبناء للجهول، أى فكلك أملك . (٣) الدارعون : لابسو الدروع .

في رَجُلٍ عَظِيمِ البَطْنِ ضَخْمِ البدنِ

عَطَلَتْ قَنَّ الكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ . شَبَابًا يَمُوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا ^(١)
تَمُرُّ عَلَى وَجْهِ الْبَيْسِطَةِ لِحَظَةً . فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاكَا ^(٢)

وقال على لسان بعض المتصوفة ^(٣)

[في غنوب نافر]

أَتَرَقُّ الدُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا . وَأُفَضُّ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَفِيًّا ^(٤)
مَوْذِيكِي وَفِيَّتِي وَإِمَامِي . وَطَيِّبِي إِذَا دَعَاكَ الطَّيِّبُ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدَتْ قَلْبِي . بِالتَّنَائِي رَأَيْتَ شَبَابًا حَرِيًّا ^(٥)
كَأَن لَّا يَتَعْنَى لَفْظُكَ لِإِجْلَا . لَّا وَلَا يَنْتَهِي سِوَالُكَ حَيًّا
لَا تَمَيِّزُ يَا شَكِيبُ دَيْبِي . إِنَّمَا الشَّبَابُ مَنْ يَلْبُثُ دَيْبِيَا ^(٦)
كَمْ شَرِيبَتِ الْمُدَامِ فِي حَضْرَةِ الشَّبَابِ . بَخِ جِهَارًا وَكَمْ سُفِيَّتِ الْحَلِيَا

(١) الكهرباء : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تمرى ، أى الكهرباء
والبيسط : الأرض . وتجوّبها : تغطّيها . يقول : إن أحشائه أوسع من الأرض سالكت .

(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الحباء لما تخفده من وصف هذا الصوفى بصفة فيحة ؛
وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في النزل . (٤) شكيب : غلام ترك زعموا أنه كان
يهنقه هذا المتصوف . والهدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأوّل أوضح ، نوع من الطبل معروف ، يضرعون
عليه في الهروب بعض حقائق الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنائى : التباين . والحريه :
المسلوب . (٦) الديق : المني على هيئة كشي الشيخ ؛ ويستعمل في الزحف آنسلا .
والنظر الأخير من هذا البيت مجرّيت الشاعر قديم ، وصفه :

زعمنى شيخا ولست بشيخ • إنما الشيخ ... البيت

فَلَوْا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسِيدَ • حَيَّ فِيهَا إِلَّا (شَكِيًا شَكِيًا)
 وَإِذَا أَدْنَفَ الشُّيُوخَ غَرَامُ • كُنْتُ فِي حَلَّةِ الشُّيُوخِ نَقِيًا^(١)
 عُدَّ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطَلَّتِ التَّجَافِي • وَأَرْكَبُ الْبَرْقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا
 وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرَّشْنَا لِأَتَمِّصِكَ الْفُلُوبَا^(٢)
 وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ الْبَقِيدِ • مَنْ فَلَيْ دُعَاءَنَا مُسْتَجِيَا^(٣)
 وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِ • مِنْكَ حَتَّى تَزِلَّ مِنَّا قَرِيَا^(٤)

فِي بَانِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمَ وَجْهِكَ يَا زَيْنِدِيقُ لَوْ جُعِلَتْ • مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالْتَجَلِيدُ لِلْكُتُبِ^(١)
 لَمْ يَطْلُهَا عَنْ كِبُوتٍ أَبْتَمَا تُرِكَتْ • وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ الْهَلَبِ

فِيمَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيهِ

هُنَا بَسْتَيْتُ الطُّرُسَ وَالنَّقْصَ وَالَّذِي • يَخْطُ وَمَنْ يَتَلُو وَمَنْ يَسْمَعُ^(١)
 مَخَازِي مَا أَذْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا • إِلَى الْحَمْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى الْقَوْمِ أَدْفَعُ

- (١) أدفعه المرض : أخفه وأضناه • (٢) اليم : البحر • والأخص : مالا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به القدم كلها كما هنا • (٣) يلقبوس : هو ملكة سبأ ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليها السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل • (٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نعهد لك وسائق الإسرار في العودة •
 (٥) أديم الوجه : جده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جده وجهه بالصفاء •
 (٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها • والنقص بكسر النون : الهناد

الأخوانية

ذكرى وتشوق

كتب بها من الودان إلى صديقه محمد بك يوم

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

أُثِرْتُ بِمَا مِنْ أَلَشُّوقِ الْقَدِيمِ • وَذِكْرَى ذَلِكَ أَلْعَيْشِ الرَّخِيمِ ^(١)
وَأَيَّامِ كَتُونَاها بِحَالًا • وَأَرْقَمْنَا لَهَا فَلَكَ النَّيِّمِ ^(٢)
سَلَّانَاها بِنَا حُفْنَا فَكَانَتْ • بِيَدِ الدَّغِيرِ كَالْعَفِيدِ النَّظِيمِ ^(٣)
وَفِي بَيْنِ مَسَامِيحِ عَلَيْهِمِ • جَلَايِبُ مِنَ الذُّوقِ السَّلِيمِ ^(٤)
فَمَنْ شِئِمَّ اللَّهُ مِنَ الْأَمَانِي • وَأَطْرَبُ مِنْ مُعَاوَاةِ الْوَسِيمِ ^(٥)
كَهَمِّكَ فِي الْخَلَاةِ وَالْتِصَانِي • وَإِنْ كَانُوا عَلَى خُلُقِي عَظِيمِ ^(٦)
دَعَوْتُهُمْ إِلَى أَتَيْسِ فَوَاقُوا • مُوَافَاةَ الْعَكْرِيمِ إِلَى الْكَرِيمِ ^(٧)
وَجَاءُوا كَالْقَطَا وَرَدَّتْ تَمِيرًا • عَلَى ظَلَمِي وَهَبُوا كَالنَّسِيمِ

(١) أثيرت : هببت . والعيش الرقيم : العيش الناعم . (٢) الجيد : الحق .

(٣) المسامح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) النيم : السجاء والأخلاق . والمعاواة : المتارة ؛ ويريد بها متارة النعم .

(٥) كهملك ، أى كعزيمك وإيرادك . أى هم كاشتت من خلاة ولغو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل في الاعتداء ، يقال : «أدل من قطاة»

لأنها لا تخطئ الطريق ليلا في القلاة . والماء النهم : الناجع في الهم .

(١) وَكَانَ اللَّيْلُ يَمْزُجُ فِي شَبَابٍ • وَيَلْهُو (بِالْمَجَرَّةِ) وَالْجُجُومِ
 (٢) فَوَاصِلُنَا كُتُوسُ أَرَاكِ حَتَّى • بَدَتْ لِلْمَعِينِ أَنْوَارُ الْمَرْمِ
 (٣) وَأَتَمَّلْنَا بِهَا رَأَى (أَبْنِ هَانِي) • فَالْحِفْنَا بِأَحْصَابِ الرِّقْمِ
 (٤) وَطَجَّى مِنْ بَنِي يَغْيَرِ غَيْرِ • شَبِيَّ اللَّفْظِ ذِي خَدِّ مِشِيمِ
 (٥) وَلَحِظَ بَابِلُ ذِي أَنْكَسَارِ • كَأَنَّ بَطْرَفَهُ سِجَا أَلَيْتِمِ
 (٦) سَفَانَا فِي مُتَأَمِّمَةٍ حَدِيثًا • نَسِينَا عَنْهُ بِنْتَ الْكُرُومِ

(١) مرجح (وزان فرح فرح) : تبهتر وأختال - وشباب الليل : أوله . والحجرة : مجموعة
 لجحوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء في السماء ، وتنبه بالتهرب ، فيقال : نهز الحجرة .

(٢) المرمم (هنا) : الصبح - (٣) يريد أبا علي الحسن بن هاني الحكيم ، المشهور بأبي نواس
 من أئمة شعراء الدولة العباسية ، وله بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة .
 وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ، وقيل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ، وكان كثير الجحون ، دائم
 التثريب ، مدنا نهمر . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى :
 (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي
 مغادرتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَمَاضًا) . والرقيم :
 قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح وصاب قش فيه نسيم
 وأصاغمهم وقصصهم ودنهم ، ومهم هروا . يريد أنهم جروا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى ناموا
 نومة أهل الكهف .

(٤) الفرير : الحديث السن النافل ، الذي لم يجرب الأمور لخدائته . والمشميم : الذي فيه شامة ،
 أي خال في خده .

(٥) البابل : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والخلة ، ينب إليها النمر والحمر .
 ويريد « بالخط البابل » أنه يصل في القول واللفظ عمل النمر والحمر . وانكسار النظ : غوره . وصيا
 التيم : ضفنه . ومذله : لأنها أظهر ما يكونان في التيم . والسبا والسبا : العلامة والهيئة .

(٦) بنت الكرزم : النمر ، لأنها تنصر منها .

سَلَامُ أَهْلِ يَاحَـمَّـدَ النَّبَايِ • عَلَيْكَ وَفِيَّهِ الْمَهْدُ الْقَدِيمُ
 أَيْنَ لَمْ يَدُونَتْهُمْ فَلَاةٌ • كَأَنَّ فَيْحَهَا صَوْرُ الْحَلِيمِ ^(١)
 كَأَنَّ أَيْدِيَهَا أَخْشَاءُ صَبٍّ • فَدَ الْتَهَبَتْ مِنْ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ ^(٢)
 كَأَنَّ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا • خِندَاعُ لَاحَ فِي وَجْهِهِ الْكَلِيمِ ^(٣)
 تَصِلُ بِلَيْلِهَا (لَمْبٌ) فَتَحْكِي • (يَوَادِي أَلَيْهِ) أَقْصَا أَلْكَلِيمِ ^(٤)
 وَتَمْنِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى • إِذَا قِيلَ الْمَجِيدُ عَنْ أَجْهِمِ ^(٥)
 قَمْنٌ لِي أَنْتَ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي • وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ؟ ^(٦)
 فَاحْظُ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَخَطَى • وَلَا أُوتِيتُ مِنْ مِثْلِ الْعَلِيمِ ^(٧)

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .

(٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عنه اشتداد الحر (بحسب الظن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) . ويشبهون به من يطمعك مظهره وتوصلك حقيقته .

(٤) لمب (بكر اللام وسكون الهاء) : قبلة من الأزديين كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في الحياة والزجر . ورواى التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طورسينا ، ونسبى بالتية لأن بنى إسرائيل قد ناهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكلم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من غياف لوسرت فيها لمب لما أقادتها خبرتها ، ولضلت كما ضل قوم موسى في التيه .

(٥) السافيات : الريح التي تسف التراب ، أى تحمله وتذروه . والمجير : شدة الحر . أى أن الريح تسب فيها حارة لاتهدى إلى الوجهة من أنشاع أطوارها ، وتبحث عن كسف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من الجهم .

(٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أى أقاموا ، الواحد غنى (فتح الميم وسكون الغين) .

(٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمغنى أنه لم يزل من الخط ما أدنى سليمان بن داود من تفسير الرياح والجن لأمره ، فيحمله إلى تلك المغاني والمنازل التي يشوق إلى روثها والإقامة فيها .

(١) وَلَا أَنَا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أَسْرَى • فَاسْتَيْقُ الصُّوَاحِكَ فِي الْغُيُومِ
(٢) وَلَكِنِّي مُقْبَدٌ رِحَالِي • بَقِيدُ الْمُدَمِّ فِي وَادِي الْمُحُومِ
(٣) تَزَحْتُ عَنِ الذِّيارِ أَرُومُ رِزْقِي • وَأَضْرِبُ فِي الْمَهَامِيهِ وَالنُّحُومِ
(٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا • وَلَمْ أَصْغُ بِتَرْقِيهِ أُبْيَيْ
(٥) وَهَآنَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَابِي • وَتَحْتَ بَرَازِنِ الْخَطِيمِ الْجَلِيمِ
(٦) وَلَوْلَا سَوْرَةٌ لِلْمَجْدِ عِنْدِي • قَنِتُ بِعِشْتِي قَنَعَ الظَّلِيمِ



(٧) أَبَايْنِ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا • وَيَابْنَ عَضَادَةَ الدِّينِ الْقُيُومِ
(٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا • لَهُ تَسَبُّ إِلَى رُكْنِي الْخَطِيمِ

- (١) « أَسْبَقُ الصُّوَاحِكُ » الخ : أسبق البرق في السحب ، أي أجاوزها وأخلفها وداني .
(٢) العدم : القفر . (٣) تزحت : بددت . وصرب في الأرض : خرج فيها ساعيا .
والمهامي : جمع مهمه ومهممة ، وهي المدة البعيدة السعة . والنحوم : الحدود بين الأرضين .
(٤) الأديم : الجلد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقلوه :
« لم أصغ » الخ : صفة لقلوه « قفرا » ، واقترا بجملة الصفة بالواو كما هنا غير مقبس ، وزايتها
لأنه ليس هو الصفة بالموصوف ، ومن قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) .
(٥) المعروف المشهور « هُتْدَا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :
فَهَآنَا تَشَبَّ عَنْ حَبْلِي • فَكَكْ كَلِمَا ذَكَرْتَ تَذُوبِ
والبرازن : مخالب الأسد ، الواحد برن (بضم الباء والثاء وسكون ما بينهما) .
(٦) سورة المجد : أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلا
في الاكتفاء . فأقل القوت ولو كان مما لا يقنات به ، وذلك لأن النعام يقنات بما يجده في القفلة من
الحصى والحجارة إذا أعوزه القوت وعن عليه الكلاء . (٧) الضادة : الذي يماضك
أي يمازئك . (٨) الخطيم : حجر الكعبة ، أو هو ما بين الركن والقمام .

(١) لما طاف العفا به وعادوا • بقير المنجديّة والطليم
(٢) أَيْمُكَ وَالْمَطْلُوبُ تُرِفُ رَحْلِي • ولي حال أرق من السديم
(٣) وقد أصبغت من سني وكدي • على الأرزاق كالشوب الرديم
(٤) فلا تخلفي - فديت - أديم وجوي • ولا تقطع مواصلة الخيم

عتاب محمد البالي بك^(٥)

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٦) أي والله قد ملئ آلوطاب • وداخلي بصحيتك أرتياب^(٦)
(٧) رجوتك مرة وتبت أترى • فلا أجدي الرجاء ولا العتاب^(٧)
نبتت مودتي فأهنا يبعدي • فأخبر عهدنا هذا الكتاب

(١) العفا : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفرد العاف . والسجديّة : الإبل التي تحمل المسجد
أي القصب . والطليم : الإبل التي تحمل الطيب والبر ، واحدة لطيمة . أي ما قصد أهلك قاصد الإبعاد
مطلقا بالباطل من ذهب وثياب . (٢) ترِف رحلي ، أي تخلفني على الإسراع اليك ؛ يقال : أزه :
إذا حمه على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ ترِف (فتح الناء وضم الزاي) على سبيل التشبيه
بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمه سدم (بضمين) .
(٣) الكبح : هو اللوب في طلب الرزق وكبحه بشقة . والرديم : الثوب الخلق البالي .
(٤) تخلفي ، من أخلف الثوب إذا أبله . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : ثيابه عن
إذلاله وابتذال حياته بالإخلاف في المسألة . والخيّم : الصديق ، جمه أخاء . (بكر الخاء وتشديد الميم) .
(٥) هو محمد البالي بن عيده البالي بك الذي كان من كبار تجار الجواهر في مصر ، وقد أدخل عليه
محمد وأحمد في مدرسة البوليس ، وبعد اتقائهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال في الحكومة المصرية ،
ولكنهما لم يكتفيا بذلك بل حتى تركا الحكومة وخرّفا لأعمالهما ، واشتهر محمد بطرّه وفكاهته الخلقة حتى إن بعض
الأدباء قد جمع كتابا منها في نكتة وطرائقه ، وكان من أصدقائه حافظ الملازمين له ، وكانت وفاته في سنة
سنة ١٩٢٤ م . (٦) آلوطاب : جمع وطب (بفتح) ، وهو في الأصل سقاء الباز ، والمراد أنه
قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك في صدق مودته . (٧) أجدي : قمع .

بين حافظ وداود عمون

بحث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والحامي المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[نشرت في ٢٩ مارس سنة ١٩٠٢ م]

- (١) تَجَنَّبْنَا مَطَالِيعَ أَقَارِهَا • فَسَالَتْ نَفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا
وَبُنَا نَحْنُ لِنِلْكَ الْقُصُورِ • وَأَهْلِي الْقُصُورِ وَزُؤَارِهَا
(٢) قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ • خُدُورُ النِّوَانِي بِأَدْوَارِهَا
(٣) دَعَرْنَا حَامَهَا وَيَنَّ الضَّلُوعِ • قُلُوبٌ تَلْطَفُ عِلى نَارِهَا
فَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هِرَّةٌ • هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بَنِيَارِهَا
(٤) وَأَرْضٌ كَتَبَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ • حَرَارِيمٌ نَسَجَ (أَذَارِهَا)
(٥) إِذَا تَقَطَّعَتْهَا أَكُفُّ الْقَمَامِ • أَرَّتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا
(٦) وَإِنْ طَالَتْهَا ذُكَاةُ الصَّبَاحِ • أَرَّتَكَ الْجُبَيْنَ بِأَنْهَارِهَا

- (١) تجتنبنا: أطربنا وشوقنا. وسالت نفوس، أى ذابت من الورع والشرق. والضمير في قوله: «أقارها» و «تذكارها»: للقصور في البيت الثالث. (٢) يشبه خدور النوانى، أى حيث يستتر ببروج السماء في الامتناع على من رامها. وأدوار القصور: طبقاتها؛ وهو استبدال عامى.
(٣) تلطف: تنظف، أى يمتزق. (٤) وأرض (بالرفع): عطف على قوله في البيت الثالث: «نصور». وأذار: الشبر الثالث من السنة المسيحية، وهو شهر تكثر فيه الأزهار.
(٥) الدرارى (يشهد بالياء، ويخففها الشاعر لضرورة الوزن): الكواكب المتوقدة المتلافة، الواحد درى (يشهد بالياء). يقول: إن هذه الأرض إذا أسطرها السحاب أتيت من الأزهار ما يشبه الكواكب في إشراقها ولمعانها. (٦) ذكاه: الشمس. والجبين: الفضة. يقول: إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها الفضة في صفائها وبريقها.

وَإِنْ مَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ * أَتَاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا ^(١)
 وَخَلَّ أَقَامَ بِأَرْضِ النَّامِ * فَبَاتَتْ تُدِيلُ عَلَى جَارِهَا ^(٢)
 وَأَحْمَتُ تَبِيهُهُ رَبِّ الْقَرِيضِ * كَتَبَهُ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا
 وَلَنَيْلُ أَوَّلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ * وَمِصْرُ أَحَقُّ (بِتَّارِهَا)
 فَسَمَرٌ وَعَجَلٌ إِلَيْهَا الْمَأْتَابِ * وَخَلَّ النَّامُ لَأَقْدَارِهَا ^(٣)
 فَكَيْفَ لَعَمْرِي أَطَقْتَ الْمَقَامِ * بَارِضٌ يَضِيقُ بِأَحْرَارِهَا؟
 وَأَنْتَ الْمُشْمَرُ لِأَنْشَرِ الْمَطَالِ * سِمَ نَسَى إِلَى تَحْوِ آثَارِهَا
 تَأَوَّزَتِ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا * بِمَصْقُولِ عَزِيمِكَ عَنْ تَارِهَا ^(٤)
 إِذَا تُرَّتْ مَا جَبَتْ هِضَابُ النَّامِ * وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشَوَارِهَا ^(٥)
 أَلَسْتَ قَهَا وَخُنَارَهَا * وَشِبْلَ قَهَا وَخُنَارِهَا؟ ^(٦)
 وَإِنْ قُلْتَ أَصْنَفْتُ مُلُوكَ الْكَلَامِ * وَمَا لَكَ بِأَبْصَارِهَا
 (أَدَاوُدُ) حَبَبُكَ أَنْ الْمَعَالِ * سَى تَحَبُّ دَارَكَ فِي دَارِهَا
 وَأَنْ صَمَاتُ هَذَا الْوُجُودِ * تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما جد العسر إلى القرب . يقول : إن النسيم إذا هب على هذه الأرض حل من طيبها وورائهما العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بانخل : دارود بك المدفوح . وتدل : من القل ، وهو سرورف . ويريد « بجارها » : وادي النيل . (٣) المأتاب : الرصع . (٤) المصقول من السيوف : الملقط . ومعنى البيت أنه جعل ليالي هذه تاراً بانتصاره على أعدائها ونوائها ، ثم أجزأها عن طلب ثأرها بمضاه من به . (٥) ترامي : ترامي . (٦) الشبل : ولد الأسد .

وَأَنَّكَ إِنَّمَا حَلَلْتَ الشَّامَ * رَأَيْتَكَ جَنُودَ أَفْكَارِهَا ^(١)
وَأِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نِمِ النَّصِيرَ * إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا ^(٢)

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظاً

أَمِنْ ذِكْرِي سَلَى وَتَذَكَّرِهَا * تَثَرَّتِ الدُّمُوعُ عَلَى دَارِهَا ^(٣)
وَعِغَتِ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ * تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا ^(٤)
وَقَفْتُ بِهَا لَبَتَى نَاشِدًا * عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَنْصَارِهَا ^(٥)
وَلِلدَّارِ أَتَطْلُقُ آيَاتُهَا * مِنْ الرِّاوِيَاتِ وَأَخْبَارِهَا ^(٦)
تُعِيدُ عَلَيْكَ يَالِى الْخَى * بِأَتْخُمِهَا وَبِأَتْخَارِهَا ^(٧)
سَلَامٌ عَيْنَتِ زَمَانَ الشَّبَابِ * رُبَّ عَجَبٍ بِدَارِهَا ^(٨)
لَأَنْتَ تُحَنِّفُ أَحْزَانَهَا * رُبَّتْ مُسَوِّغٌ أَكْثَرِهَا ^(٩)
وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ * لَمَاشَ الْقَسَى عُثْمَرَهُ كَارِهَا ^(١٠)
قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهِ حُلُودًا * وَقَدْ جَاءَ إِبَابُ إِمْرَارِهَا ^(١١)
أَطُوفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى * بِبِلَادٍ تَطْلُبُ لِأَحْزَارِهَا

(١) الجندرة (تخليد الجيم) : الجندرة المنيحة . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) يلاحظ أن
الفتح كارهو نفس الذكر ، فالجمع بينهما تكرار ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه .
وطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل .
(٦) أطلق آياتها ، أى آثارها أطلق ؛ وفي هذه البارة بوزن اضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت
أن آثار الديار أوضح بياناً عن آباء من سكنوها من يحدث عنها ويروى أخبارها . (٧) شبه زمن
الشباب بالربيع ، وهو أنضر فصول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى سهل وقع مصائبها وأحزائها .
(٩) إبان الشيء : وقته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ * وَتَصَدُّعُ أَكْبَادُ نَظَائِرِهَا
 (١) فَكُلَّمُ بَلَكَ وَذُلُّ بَهْدِي * وَجَهْلُ مَفْشٍ لَأَبْصَارِهَا
 (٢) تَعُثُّ مَرَاحِمَ رُغَائِنِهَا * وَتَرَعَى الْوَلَاءَ لِحَزَائِرِهَا
 (٣) إِذَا شَاءَ (فَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ * تُسَمِّيهِ هَانِكَ أُنْثَارِهَا
 (٤) فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِحُجَّتِهَا * وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا
 يَدْبُ التَّرَانِي عَلَى تَرْيَا * وَيَحْرِى الْخُمُولُ بِأَنْهَارِهَا
 (٥) مَنَالُ السَّرَقِ بِإِرْغَامِهَا * وَمَرَبَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا * بِلَادُ الْعُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ * حَيَاتِي عَلَى نَفْعِ أَنْصَارِهَا
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُصَا * فَتَسْمُرُ لِسَبْقِي بِمَضْمَارِهَا
 (أَشْوَقُ) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ * وَتَرَكُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا
 (٦) فَصُورًا الْقَوَائِفَ مَصْقُولَةً * وَشَقًّا الْجُلُودَ بِتَقَارِهَا

(١) مَفْشٍ لَأَبْصَارِهَا، أى يحجبها بشاشة . (٢) الْوَلَاءَ : الحب . يريد أن الأم الشرقية
 تجهد الجليل لأَنْصَارِهَا وَأَرْيَانِهَا ، وتسدى الموقدة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرحوم قاسم بك
 أمين . وقد منه من الصرف هنا لصعوبة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين في حرية المرأة
 وما لقيه في سبيل ذلك من القد الشدي . (٤) الْأَغْرَارُ : الذين لا تجربة لهم ، واحده غر بكسر
 النون وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما يتلها في هذه الأم الشرقية من أطاع المستعمرين
 في إرغامها على ما تكره وإكراهها على ما لا تحب . (٦) الْمَصْقُولَةُ : الصافية المجردة . والبتار من
 السيوف والبار : القاطع منها .

(١) عَسَاها مُحَرَّكٌ أَوْطَانًا • وَتَنْشُرُ مَيِّتَ أَحْيَانَهَا
 أَفْوُلٌ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُرْتَمَى • بَأَنِّي مُحَرَّكٌ نُؤَارِهَا
 وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ • وَأَنِّي النَّصِيرُ لِقَهَارِهَا (٢)
 أَحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَعْمِهَا • وَإِنِّي لَمْ يَنْتَنِي سِوَى عَارِهَا
 وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ • تَصْدِي الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا (٣)

(إلى إسماعيل صبري باشا^(٤))

عند استقالته من وكالة الحفانيّة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م]

(٥) يَا صَارِمًا أَتَيْتَ النَّوَاءَ بِنَمِيدِهِ • وَأَبَى الْقَرَارَ، أَلَا تَرَاهُ صَقِيلًا
 فَالْبَيْضُ تَصْدَأُ فِي الْجُفُونِ إِذَا تَوَتَّ • وَالْمَاءُ يَأْسُنُ إِنْ أَقَامَ طَوِيلًا (٦)

(١) نشر المبت وأشره : أحياء • وبلاحظ أن هنا غلطا في حرف الراء، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الحمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنسوب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تعرض . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبري باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من العلم في مصر وقال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأتم علومه القانونية هناك ؛ وقال الشهادة من كلية إكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأتم منصب نولاه وكالة الحفانيّة ، وأعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وبجودة النسب ، كما اشتهر بالأجادة في الخططات الصغيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والنواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : صقله يصقله (بضم القاف) صفلا وصفالا ، إذا جلاه وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه الحكومي بالقدر الذي يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكتسب به عن السيوف . ويجفون السوف : أعفوها ، الواحد جفن . وتوت : أقامت . وأسن الماء (من باب ضرب ونصر وعلم) فهو أسن : تغير ظم يشرب .

(١) هَلَّا بِمَوْلَى الرَّئِيسِ وَابَسَ مِنْ • شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْتَ أَرَاكَ وَكِلا
 فَطَرَحَ مَعْدِيرَ الشُّكُوتِ وَقُلْ لَّا • هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَيْلا؟
 (٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتَرِ الَّذِي أَهْتَرْتَ لَهُ • أَعْطَاْنَا زَمَنًا وَغَرَّبَ النَّيْلَا
 (٣) وَارْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيبِ جَمَالَهُ • تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلَا
 (٤) مَا زِلَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِنَارُهُ • حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلَا)

(ذكرى وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بندر وهو في كلية ادنبره بإنجلترا

[نشرت في ١٥ يولييه ١٩٠٨ م]

(٥) مِلَكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي • وَعَصَانِي الطَّبْعُ السَّلِيمُ
 وَجَفَا يَرَاعِي الصَّاحِبَا • بِنَ فَلَائِ التُّرُولَا النَّظِيمُ
 أَشَقَى وَأَكْثَمُ شَفَوْنِي • وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ
 (٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي • أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) ويلا، يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية، وهي آخر المناصب التي تولاه.
 (٢) الأعطاف : الجوانب، الواحد عطف . (٣) يريد «صاحبه القديم» : الشعر .
 (٤) يقال : أظنت فلانا عثرة وأظفنه منها، أى عثوت عنه ودمت عنه شر ما كان يتوقع بسببه .
 ويريد بالإظالة الثانية : تحلل ممدوحه عن منصبه . وأصل الإظالة في البيع فسخه والتحلل مما يورجه عقده .
 (٥) ملكت عليه مذاهبه، أى مدت عليه سبل القول .
 (٦) حلم الأديم : مثل يضرب في فساد الأمر حتى لا يرجى صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :
 حلم الأديم يحلم (رزان علم يعلم)، إذا وقع فيه الحلم (بالسر يك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويخضب .

لَا يَصْرُفُنِي وَلَا • أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ^(١)
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بَائِسٌ • عَنْ رَيْبِهَا مَا الْمَقِيمُ
 فِيهَا مَحَبَّتِكَ وَأَصْطَفَيْتَ • نَكَ أَيْهَا الْخُلُ الْمَحِيمُ
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَّرَ • تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَلْعَوْمُ
 لِلَّهِ ذَبَاكَ الْخَوَا • رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيمُ^(٢)
 بِالْجَانِبِ الْفَرِيِّ قَو • قَ النَّيْلِ وَالْذُنْيَا عِيمُ
 أَيَّامَ يَقْرِفْنَا الشُّرُ • رُهَا وَتَتَكِرَّنَا الْمُحُومُ
 أَيْلَمَ تَلْهُو بِالْقَلْبَا • ةِ وَفِي مَارِحِهَا نَيْمُ^(٣)
 لَا أَنْتَ تُصْنِي لِلْعُدُو • لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ
 لِلَّهِ أَنْدِيَّةٌ لَنَا • قَدْ زَانَتْهَا الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
 لَمْ يَفْتَقِهَا وَعَدُّ وَلَمْ • يَتَزَلَّ بِسَاحَتِهَا لَيْمُ
 تَمْتَحِي الْخَلَاةُ فِي نَوَا • حِبَا تُرَاقِبُهَا الْخُلُومُ^(٤)
 لَمْ يَكُنْ شَاءَ الْعَصَا • وَجِبَا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ^(٥)
 وَمُدَامَةٌ تَسْمَى بِهَا • مُتَادَّبٌ وَيُطَوِّفُ رِيمُ^(٦)

(١) أريم : أتحول • (٢) العيش الرقيم : العيش الرغد •

(٣) الماسح : المراسي ، الواحد مسح •

(٤) الخلوم : العقول ، الواحد حلم - ويريد بقوله : « ترافيا الخلوم » : أن هذه الخلافة لم يجاوز

فيها الحق • (٥) الجبا : العقل • (٦) الريم : الضيق الخالص تياض ، شبه به السابق •

يَجْرِي عَلَى كَلَامِهَا • أَنْسُ يَخْفُلُ الْخَلِيمُ
 لَا تَنْسَى مِنَّا وَلَا • يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ
 وَالْبَيْلُ مِرَآةٌ تَنْفَعُ حَسَّ فِي حَقِيقَتِهَا النَّسِيمُ
 سَلَبَ السَّمَاءَ مُجُومَهَا • فَهَوَتْ بِلُجَّتِهِ تَعُومُ^(١)
 نُشِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ • بَيَضَاءُ حَاكَمَهَا النَّيُّومُ^(٢)
 شَفَتْ لَأَعْيُنُنَا سَوَى • مَا شَابَهُ مِنْهَا الْإِدِيمُ^(٣)
 وَكَأَنَّنا فَوْقَ السَّمَاءِ • وَتَعَنَّا ذَاكَ السَّيِّمُ^(٤)
 تَجْرِي الْحَوَائِثُ حَيْثُ تَجَى • بَرَى لَا نُضَامُ وَلَا نَضِيمُ^(٥)
 لَا السُّبْحُ يُرْتَجَى بَأَدٍ • جَاءَ الزَّمَانُ وَلَا الصَّرِيمُ^(٦)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَدَى • مَتَّ وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَمِيمُ^(٧)
 أَمَّا أَنَا فَكَمَا أَنَا • أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيِّمُ^(٨)
 لَا خِلَ بَعْدَكَ مُؤَنِّسٌ • نَقِيى وَلَا قَلْبٌ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن نجوم السماء قد تجمعت على صفحة لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (الكسر) : ثوب دقيق . وحاكمتها : نسجتها .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالعه ومازجه . « ويريد بالأديم » : أديم السماء ، أى ظاهرها .

يقول : إن هذه الغلالة تجمعت على صفحة الماء . كالثوب الممزق . وكانت اليوم قطعا في السماء ، فاصادف من وجه الماء ، انعكاس فيه كان شفاقا بين ما تحته ، وما صادف من أديم السماء . جدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الهى يجري من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا • عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْفَرِيمُ^(١)
 أَمْسَى أَحْوَاكَ الزُّمَيْرِ • رُ وُظَلَّ يَصْهَرُ الْحِمِ^(٢)
 فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشَّنَا • نُو وُشَرِبَى الْمَاءُ الْحَمِيمُ^(٣)
 وَمُنَاكَ لَوَطَلَّتْ ذُكَا • هُ عَلَبَكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ^(٤)
 وَمُنَايَ لَوُيَحِقَتْ ذُكَا • هُ وَغَالَمَا لَيْلُ بَيْمِ^(٥)
 فَيَلْنِي الْحَبُّ الْأَيْدِ • مٌ وَخَطْبُكَ الْقُرُ الْأَلِيمُ^(٦)
 فَكَأَنِّي فِرْعَوْنُ مِصْرَ • رَوَانَتْ شَيْطَانُ رَجِيمِ^(٧)
 فَأَبَعْتُ إِلَى بَنَاحِيَةِ • بَرْدًا بِهَا يَحْمَلُو الْهَزِيمِ^(٨)
 أَتَبْتُ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ • حَرَى بِهَا تَجْرَى السُّومِ^(٩)
 أَقَا تَحِيَّةً: — إِلَا • لَكَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرِّقْمُ

- (١) الفريم : الحميم . (٢) الزمير : شدة البرد . ويريد بالزمير : شدة البرد
 في استغلدا . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الحميم : الحار .
 (٤) ذكاه (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف لليلة والثانيث . ويقال : صام النهار : إذا قام
 قائم الطهارة واعتدل . ويقال : صامت الشمس (أيضا) إذا استوت . (٥) ليل بيم : مظلم .
 (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر قصه بفراعون مصر ، لأنه يهذب بالنار ، وصديقه
 بالشيطان الرجيم ، لأن الشيطان يرى الطبع يهذب بالزمير . (٨) البرد : حب النمام ، وهو
 مفعول « يمحدر » . يقول : أهد إلى نعمة من حق بلادكم بردا يسبقه رعد . ويحدر : من الهداء .
 (٩) السوم : الرجح الحارة . ولقحها : إخراجها .

شكر

أنشد هذه القصيدة في فتدق الكونتثال في الحفل الذي أقيم تكريماً

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عَنَانِ الْخَطْبِ • وَجُزْتُمْ بِقَدْرِي سَمَاءَ الرُّتَبِ
فَمَنْ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الْكَلَامِ • وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ
أُنْسَى إِلَى حُمَاةِ الْقَرِيضِ • وَتَمَنَّى إِلَى سَرَاةِ الْعَرَبِ^(١)
وَتَنَظَّمُ فِي عُقُودِ الْجُفَانِ • وَتَنْثُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ^(٢)
وَأُكْرِمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبْتُ • وَفُتُّ لِمَصْرٍ بِمَا قَدْ وَجَبُ؟
فَإِذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ • وَهَذَا شَبَابِي ضَايَعًا ذَهَبُ
عَمِلْتُ لِقَوِي جُهْدَ الْمُقِلِّ • عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ^(٣)
فَلَمْ يُفْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُجِدْ • وَلَمْ يَنْقُ إِلَّا بَقَاءَ الْحَبِّ^(٤)
وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرٌ شَاعِرٌ • كَكثيرِ الْأَمَانِي قَبْلُ النَّشْبِ^(٥)
يَقُولُ وَيُطْرِبُ أَتْرَابَهُ • وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الطَّرْبِ^(٦)
تَمَلَّقْتُ حِينًا بِذَيْلِ الْيَانِ • وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

(١) حاة القريض : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرقيق القدر من الناس .

(٢) الجفان : الثوب ، الواحدة جفانة . شبه به وبنار الذهب ما قبل من الشعر والخطب في مدحها والثناء على أدبه . (٣) المقتضب : المقطع قبل التمام . (٤) الحب : المفايع

التي تكون على سطح الماء . وشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النشب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكر التاء) وسكون الراء) .

فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النَّهْيِ • وَلَا لِي يَوْمَ الْقَضَايِ الْقَلْبُ
 وَلَا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الْكَائِبِينَ • وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ الْمُتَحَبِّبِ
 وَلَكِنْ تَمَّ بِي مَقْطَعُ الْأَمِيرِ • وَرَأَى الْوَزِيرُ وَقَضَى الْأَدَبُ^(١)
 وَمَا كُنْتُ أَحْلَمُ - لَوْلَا الْوَزِيرُ - • بِهَذَا الْهَنَاءِ وَهَذَا الْقَبْلِ^(٢)
 عَلَى أَيْدِيهِ لَهُ جَمَّةٌ • وَقَضَى قَدِيمُ شَرِيفِ السَّبَبِ^(٣)
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَصْرِي • وَأَوْرَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبِ^(٤)
 تَقَبَّاتُ مِنْهُ طِلَالُ النِّعَمِ • وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ بُسْمَ الْقَصَبِ^(٥)
 وَأُمْنِي أَخْبَلًا إِلَى عَائِدِينَ • يُطَالِمُنِي بِدَرْوَاهُ عَنْ كَتَبِ^(٦)
 وَأَلَمْتُ كَفَّ كَرِيمِ الْجُدُودِ • غِيَاثِ الْغُفَاةِ مُزِيلِ الْكُرْبِ^(٧)
 وَأَحْتَتُ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ • مَطَايَا الرَّجَاءِ لِذَلِكَ الرَّحْبِ^(٨)
 أَتَوَا خَالِصِينَ أَوْجِهَةِ الْأَمِيرِ • فَلَا عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ رَهْبِ^(٩)

- (١) يريد « بالوزير » : أحد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . وله في كفر المصلحة من
 إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه وبأن شهادة الحقوق قول عدة مناصب
 قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وأمر المناصب التي تولاها نظارته المعارف الصومية ، وتوفي
 في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما جعله يلجج بشكره في هذه القصيدة .
- (٢) يريد لقب (البكوية) الذي أتم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .
- (٣) الأيادي : النعم . (٤) الضمير في « به » للفضل . يقال : أدري فلان زندي ، إذا
 أجازني إلى ما أطلب . والأمل في إراء الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) خيال الظل : التبا إلى
 واستظل به . (٦) يريد « باليد » : الخديوي عباس الثاني . والكتب (بالتركيك) : القرب .
- (٧) الغداة : طلاب المعروف ، الواحد طاف (كفاض) . (٨) أحت مطايا الرجاء ، أي أبشأ
 في سعة . والسراة من الناس : الرفيع المنزلة ، الواحد سري (يفتح السين) . (٩) الرب : الخوف .

لِي كُلِّ مَامٍ وَقَفَةٌ • حَرَى عَلَى مُتَحَرِّلٍ
 أَنْ يَكِي بِكَاءِ النَّاسِ كَلَا • يَتِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي ^(١)
 لَمْ يَبْقِ لِي يَوْمُ النَّفْيِ • يَدِ حَيْرَةٍ لَمْ تُفَلِّ
 يَوْمُ عَوْسٍ قَدْ مَضَى • بَقِيَ أَغْرَ مُجْبَلٍ ^(٢)
 مَنْ لَمْ يُبَاهِذْ هَوَاهُ • عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُتَزَلِّ ^(٣)
 لَمْ يَدِرْ مَا قَضَمُ الظُّهُو • رِ وَلَا أَنْخِزَالَ الْمَفْصِلِ
 يَا قَبْرُ وَيَحْكَ مَا صَنَعَ • بَتَ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ ^(٤)
 عَشَّتْ مِنْهُ نَضْرَةٌ • كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِي ^(٥)
 وَجِئَتْ مِنْهُ بَطْرَةٌ • سَوْدَاءَ لَمَّا تَنَصَّلِ
 يَا قَبْرُ هَلْ لَيْبَ إِلَيَّ • لِبَطَائِفِ تِلْكَ الْأُمُيْلِ؟ ^(٦)
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطَّرْوِ • مِنْ تَسِيلُ سَيْلِ الْجُدُولِ
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْجَمَا • لِي تَحْمِلُ عَقْدَ الْمُشْكِ
 لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا • وَالْعَفَاةِ السُّؤْبِ ^(٧)

(١) اصطل الناز : فاسى حرها .

(٢) آخر مجبل ، أى شهود المكاة معروف الخزلة . والأغمر والمجبل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) الخزال المفصل : اقصاه . (٤) المجبل : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم يخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشوب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كفاح) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا • قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ
لَمْ يَنْقِضْ كِبَرًا بِنَا • دَيْبِهِ وَلَمْ يَنْبَدِلِ
إِنِّي حَلَلْتُ رِجَابِهِ • فَتَرَكْتُ أَكْرَمَ مَتَرِلٍ
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ • فَوَرَدْتُ أُعْذِبَ مَتَهِّلِ^(١)

رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العائنين فتحي بك وصادق بك الذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يحزمان
الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالمًا
[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م]

أَخَتِ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا • لِكَ وَأَنْتِ رَامِيَةُ النُّوْرِ^(٢)؟
مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ • بِرِكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ^(٣)؟
خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرِّبَا • حُ مِنْ الْعَبَا وَمِنْ الدُّبُورِ^(٤)
فَعَدَا يُعْرِفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ^(٥)
(فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ • تَ عَنِ الْمِصْبِيَةِ مِنْ مُجِيرِ^(٦)؟
وَيَلَاهُ هَلْ جُرَزَتِ الْحُدُودُ • دَ وَأَنْتِ تُحْتَرِقُ السُّوْرِ^(٦)؟

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يتأطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ريوته ، أي بروكه . والمصور : الذي يصور قريته ، أي يكسرها .

(٤) الصبا : ربح النبال . والهجود : الرمح التي تقال بها . (٥) الهجر : الهيب .

(٦) جرت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واختفت الهيب التي بينهما ؟

عَلَى أَنِّي بَعَصَ دَيْبِي * إِنْ كَانَ ذَلِكَ يُفْنِي
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ * فِي كُلِّ عِلْمٍ وَقْفَ
 بَنَيْتَ لِلشَّمْرِ فِينَا * وَالنَّثْرِ أَعْظَمَ رُكْنِي
 وَمَا خُلِقْتَ لِقَمَرِي * فِي الشَّرْقِ إِلَّا لَتَهْنِي
 فَكُلُّ رَبِّ بِرَاجٍ * فِي مِصْرَ حَرَجٍ (حَفْنِي)
 إِنْ قَالَ شِعْرًا قَرَأُ * تُدَارُ فِي يَوْمٍ دُجْنِي^(١)
 أَوْ قَالَ نَثْرًا فَرَوُحُ * يَحْتَازُنَا غِبُّ مُزْنِي^(٢)
 فَإِنَّ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ * مِنْهُ فَبِالْكَاثِنِ تَنْ
 وَطُرْ إِلَى اللَّهِوِ وَأَرْغَبُ * عَنْ حِكْمَةِ الْمُنَاقِي^(٣)
 فَالْعَبَثُ فِي يَنْتِ فِكْرِي * تُجَلِّ وَفِي يَنْتِ دَرْتِ
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا * فِيهِ مُنَاجَاةَ خُذْنِي
 لَوْلَا الْحَبَاءُ وَلَوْ لَا * دَيْبِي وَعَقْلِي وَسِنِّي
 لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) * أَذْهَو لِسَكْرَةٍ "يَنْتِي"^(٤)

(١) الراح : الخمر . والدجن : غل النسم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب
والهوى فيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن : المطر ، وأنتق ما يكون النسم فيه مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : دواء كبيرها .

(٤) سكرة جن ، مثل مصري يهزب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

(١) وَلَا أَقُولُ (لِخَفْنِي) • مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَنْ)
 (٢) لَا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى • مَا بَيْنَ شَرِّحٍ وَمَنْ
 وَلَّى شَبَابُكَ فِيهِ • مَا بَيْنَ مَدٍّ وَعَنْ
 (٣) وَذُقْتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» • وَمِنْ شُرُوحِ (الشَّمْسِ)
 (٤) وَمِنْ حَوَائِشِ الْحَوَائِي • عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جَنِّي)
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ الْيَالَى • قَلْبَنَ ظَهَرَ الْمَجْنُونُ
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانٍ) يَلْهُو • (بِمَشْهُ) وَيُفَنِّي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعراً أراد أن يجزّئ حلم من بن زائدة الشيباني ويستبد به حقيقته ، فهجاه بقصيدة ، منها :

أَتَذْكُرُ إِذْ لَحَاقَكَ جَدُّ شَاةٍ • وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جَدِّ الْبَعِيرِ

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكري خفي بهذه في الأزهر وما لاقاه من شظف الجيش فيه أيام كان طالباً به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشفي ، هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الهاربي الخفني من طلاء القرن التاسع ، ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جني ، هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصل ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) « ما » : مفعول لقوله قيل : « وذقت » . والمجن : الترس . وتلقن له ظهر المجن : أي يحزن عليه وتكون له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على مودة ثم تحوّل عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل خفي بك ، وكان مجاوراً له في الأزهر ، وتخرج في دار العلوم ، ثم كان أستاذاً بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضاً .

يَقْرَعُ النِّجَمَ سَائِلًا تَمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ
 أَعْجَزَتْهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنْبَا • بَ طَوَّاهَا مُسَبِّبُ الْأَنْبَابِ
 وَقَعَتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى • وَأَنْتَقَى هَبْرِيَّهَا وَمَوْكَابِي^(١)
 لَمْ يَكُنْ مُلِجًا وَلَكِنْ تَصَدَّى • لَشُؤُونِ الْمُتَمَيِّنِ السَّوَابِ
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا أَعْجَزَنَا • سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَقْضَ بِالْعَلَّابِ
 لِيَهْ شَيْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ • يَقُولُ حَتَّى تَقْتَنُوا فِي عِيَابِ
 فَيَلْ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النَّوْ • رَوَلَا يَهْتَدِي بِهَيْدِي الْكِتَابِ ؟
 قُلْتُ : كُتُّوا فَمَا قُلْتُ أَرِنِي • مِنْهُ خِلَا أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ
 أَنَا وَأَقَعِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَوْ • لِي فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُجَابِي
 أَنَا أَرِنِي تَحَابِلًا مِنْهُ مِنْدِي • كُنْ أَحْلَى مِنَ الشَّمَاكِ الْمُنَابِ^(٢)
 كَانَ حُرًّا أَرَاهُ لَا يَتَرَفُّ انْتَدَى • لَمْ وَلَا يَسْتَنْبِغُ غَيْبَ الصُّعَابِ^(٣)
 مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعَمِيرِ وَالْيَسَدِ • يَرْجِعُ الْقَوَادِرَ رَحْبَ الْجَنَابِ^(٤)
 مَا شَ مَا مَاشَ لَا يُلِيقُ عَلَى • شَامِ : وَلَمْ يَلِنْ لِلصُّعَابِ^(٥)
 كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكَبْبِ • بَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبري : المقدم • والكابي : العائر المكب على وجهه •

(٢) الشهاد والشهد : كلاما بمعنى واحد • (٣) الخلل : الخداع • (٤) الفضل :

النعم • ورجع القواد : أي عجمه لا يفرق قلبه الترائب • (٥) قال : فلان لا يليق درهما

لشاهه ، أي لا يليق •

نِكَبَ الْعُطْبَ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى • وَأَصِيَّتَ رَوَائِعَ الْآدَابِ
 (١) وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدُ مِنَ الْأَذَى • جِئَ وَقَدْ كَانَ مَرَّتَعِ الْكُتُبِ
 (٢) وَبَكَتْ قَفْلَهُ الشَّامُ وَفَامَتْ • فَوْقَ مَا نَبَهَا بِهَذَا الْمَصَابِ
 (٣) كُلُّ يَوْمٍ يُهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأَى • مِ، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْخَرَابِ
 (٤) فَهِيَ (بِالْيَازِجِي) وَ(بُجْرِي) وَ(شَيْلِي) • فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ
 فَغَلَى الرَّاحِلُ الْعَكْرِمِ سَلَامٌ • كُلَّمَا غِيبَ الثَّرَى لَيْتَ غَابَ

(٥) رثاء جورجي زيدان

سنة ٤ ١

(٦) دَعَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ • وَقَدْ حَقَّقْتُ هَوْجَ الْخُطُوبِ لِسَانِي
 بَلَّغْتُ وَيَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَمْسِي • وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَفَّنِي وَبَرَانِي

- (١) الذي : مجتمع القوم . (٢) ناء بالحل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .
 (٣) آذنت : أطلت . (٤) يريد الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (أظفر
 التبريزي به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجورجي : هوجورجي زيدان (وسباق
 التبريزي به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد هوجورجي زيدان في بيروت عاصمة لبنان
 في سنة ١٨٦١ م ، و تلقى بعض العلوم في مدرستها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من
 عمره ، غير أن ميله إلى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستغني منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل إليه يده
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ، وهو منشئ مجلة
 الهلال المرموقة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتكليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
 و(تاريخ اتحدن الإسلام) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوائى ،
 كناية عن فاقة موالاتها إياه وصحبائها عند لزماته لما . وشبه الخطوب والمصائب في توراتها وتقلها واشتداد
 وقعها بالرياح المزعج ، وهي التي لا تستوي في هوجيا وتقلع الخيام ، القواحة هوجاء .

لَقَدْ جَمَعْتَ خِلَالَ • تَصَمَّتْ كُلُّ حُسْنٍ
 مُفَنَّنًا وَفَقِيهَا • وَقَاضِيًا وَأَبْنَ قَرْنٍ^(١)
 إِنَّ (الْمَعَارِفَ) فَازَتْ • بِمُتْنِيَةِ الْمُتَمَنَّى
 بِجَحْمَتٍ (وَعَلَى) • أَبِي الْفُتُوحِ (وَحَفِي)^(٢)

اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أنعم حفل زواجه الكريمه السيدة أمية هانم بحامد العلايلي بك
 في كرسى ابن هاني وبه يحضره حافظ لمرض ألم به
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يَا سَيِّدِي وَإِلَامِي • وَيَا أَدِيبَ الزَّمَانِ
 قَدْ عَاقَنِي سُوءُ حَقْلِي • عَنْ حَفَلَةِ الْمَهْرَجَانِ
 وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاجٍ • إِلَى رِحَابِ (ابْنِ هَانِي)^(٣)
 لَكِنْ مَرَضْتُ لَنَحْيِي • فِي يَوْمِ ذَلِكَ الْقِرَانِ

(١) ابن فرن: كلمة شائعة الاستعمال بوصف بها الطغاة وأصحاب النكت الطريفة
 والتهكمات الرقيقة .

(٢) يريد بمجتمعت: أحمد شملت بإنشاها على المعارف بذلك - وعلى أبو الفتوح بإنشاها ويكلها .
 (٣) يريد بابن هاني: أحمد شوقي بك، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بأبي نواس الحسن بن هاني
 الحكيم الشاعر الباسي المعروف، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك ومخالطتهم، والاتحاد
 في بعض أغراض شعرهما .

وقد كفاني عقاباً • ما كان من جراني
 حُرمت رؤية (شوق) • ولم تَك البان
 فاصفح فأت خليق • بالصفح عن كل جاني
 وعش لعرش المعاني • ودُم لاج البان
 إن فاتني أن أوفى • بالأمس حق التهاني
 فأقبله مني قضاء • وكُن كَرِيمَ الحنان^(١)
 والله يقبل منّا الصلاة بعد الأوان

دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظاً
 وقال فيه :

لي ولدٌ سَمِيَّتهُ حَافِظُنا • تِمَّتْنا بِحَافِظِ الشَّاعِرِ^(٢)
 [نشرت في ١٥ يوليو سنة ١٩١٣ م]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لُكِنَ • أبَملُ خَلْقاً منه في الظاهر
 فَلَعَنَهُ اللهُ على (حافظ) • إن لم يكن بالشاعر الماهر^(٣)
 لَمَلْ أَرْضَ الشام تُرعى به • على بلادِ الأدب الزاهر

(١) الحنان : القلب • (٢) لم يتن اسم حافظ لضرورة الوزن •

(٣) يريد « بلاد الأدب » : مصر •

- (١) وَكَمَا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطُّرْسِ جَوْلَةٌ • تَمَّائِلٌ لِمَغْبَابِهَا أَلْبَدَانُ
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَمَّا • قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِئُ الْحَرَمَانَ
(٣) سَأَلْتُ حُمَةَ النَّشْرِ عَدَّ خِلَالِهِ • لِمَالِي بِمَا أَغْيَا الْقَرِيضُ يَدَانِ

رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا^(١)

- أُشْدَعَا فِي الْحَفْلِ الذِّى أقيمَ لَنَا بَيْنَمَا فِي مَدْرَسَةِ الْفَصْرِ الْعَيْنِ فِي ٢٣ فَبْرَايِرَةِ ١٩١٧ م
(٥) لَا مَرَحَبَا بِكَ أَيُّهَا الْمَأمُ • لَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ ذِمَامُ
فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْتَنَا بِمَآثِمِهِ • لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ نُقَامُ
عَلَمَانِ مِنَ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُمَا • فِيكَ الرَّدَى فَبِكُنْهُمَا (الْأَهْرَامُ)
غَيَّبَتْ (شُكْرَى) وَهُوَ نَابُهُ عَصِيرُهُ • وَأَصْبَحَتْ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

- (١) البدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رثاه بالثناء عليه . ويريد « بالراشدين » : خلفاء الإسلام ، و« قَتَى القدس » : القفد . والحرماني : مكة والمدينة . يقول : إن القفد أُنْى مل الخلفاء الراشدين ورضع ذكرهم في كتبه ، فكانه من أهل الجاهل مع أنه فلسطيني . (٣) قول : مالى يد هذا الأمر ، إذا عجزت عنه . وأغيا القريض ، أى عجز الشعر .
(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رضىت مدير إحدى مديريات مصر . وله بالقاهرة في ٢٥ فَبْرَايِرَةِ ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا قول بعض مناصب طيبة كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحاطته إلى الماش كان يقضى الصيف في أوربا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوربا دون عودته إلى وطنه ، فقفى السنين الأخيرة بعيدا عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيبا خاصا بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأبطال . الواحد أس (كقاض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ تَبَّتْ لَمْ يَحْدِهْ عَمَامُ^(١)
وَالنَّاسُ بِالْفَرْقِ فِي تَطْلِيهِهِ * وَلِئَمَّا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرَى) فَاتَّبَتْ سَبْقَهُ * أَلَّا أَبْنَ (مَقَر) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ
وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * أَنَّ الْعَرِينَ يَحْمِلُهُ ضِرْغَامُ^(٢)
وَرَمَسَ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا * فَانْشَقَّ مِنْ عَيْنَيْهِمَا أَعْلَامُ^(٣)
قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَنُوقَ السَّيَّالُ قَبَرَتِ الْأَقْسَامُ^(٤)
وَعَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةٍ * فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمُ مَقَامُ^(٥)
وَرَأَى عَيْلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتِهِ * بَدُّوا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ
يَا (مَقَر) حَسْبُكَ - بَلَفْتِ مِنَ الْبُئَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَعْلَامُ
وَمَتَّى بَنُوكَ كَمَا اشْتَبَيْتَ إِلَى الْمَلَا * وَعَلِ الْوَلَاةِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا
وَمَدَدَتْ صَوْتُكَ بَعْدَ طَوِيلِ خُفُوتِهِ * فَدَعَا بِعَافِيَةٍ لَكَ الْإِسْلَامُ^(٦)
وَرَفَعَتْ رَأْسُكَ عِنْدَ مُقْتَحِرِ الْبُئَى * بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُغْنَى الْهَامُ^(٧)
كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ * عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَ وَسَلَامُ

(١) جاده الهام : أسطوره . (٢) العرين : ماوى الأسد . والضِرْغَامُ : الأسد .
(٣) فانشق من عينيها أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمثالهما في التبوغ . (٤) السالك : اسم
لكوكبين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بذروا الأساة : غلبوهم وقادروهم
في الطب . (٦) الهام : الرموس . وإحنا الهام : كناية عن التصاغر والانكسار والتسليم لخصم .
(٧) يلاحظ أن الأراجح في قوله « جراح » النصب ، لفصل به وبين « كم » بالجار والمجرود ،
ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في تمييز « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :
كَمْ يَجُودُ مَقَرُّ نَالِ الْبُئَى *
والهلم : دواء قُضِدَ بِهِ الْجِرَاحُ .

وَفُكَاهَاتُ عَذَابٍ * تَمَنَّاها النُّفُوسُ
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى * حَدَّثَتْ عَنْكَ الطُّرُوسُ
 وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى * سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَيْنُسُ؟

فاجابه حافظ على البديهة أيضا :

أَنَا فِي الْحَبِيزَةِ نَاوٍ * لَيْسَ لِي فِيهَا أُنَيْسُ^(١)
 أَنْكَرَ الْأُنُسُ مَكَانِي * وَنَأَى عَنِّي الْجَلِيسُ
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى نِي * أَطْلِقُ أَمْ حَيْسُ

دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوى نقيب الأشراف

[لما ولّ نقابة الأشراف سنة ١٩٢٠ م]

قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فُضِيلَتُهُ * فَذَاذَا عَنَّا خُرَاسٌ وَمُجَابُ^(٢)
 قَدْ كَانَ بَابُكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ * وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ^(٣)
 هَلَا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتَيْبِ) مُحِبَّنَا * إِذْ نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ^(٤)
 لَوَاتِنِي جِنْتُ (الْبَابَا) لَا تُكْرِمَنِي * وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتُهُ (الْبَابُ)^(٥)

(١) التاوى : المقيم . (٢) ذاذنا : منّا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .

(٤) صرُوف الدهر : نواتيه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوى كان هو ، الشاعر بملان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «باباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابة ، وهم فرقة من

فلاة النجفة ، وسمى بابا ، لأنهم يملكون باب المهدي ، أى نائبه .

(١) لَا تَحْتَسِرْ جَايِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا • إِنِّي شَرِيفٌ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ
(٢) فَاهْتَابًا بَمَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعْتَ • بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَدَامَ اللَّهُ تَوَاتَهُ • بَانَ شَاعِرُهُ بِالْبَابِ مُتَظَرُّ
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ • بِكُلِّ نَادِرَةٍ تُحَلِّي بِهَا الْفِكْرُ

دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلامها في ضيافة
المرحوم سعد زغول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —
مشغولا بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفئة غنية من بيت عريق يتزوجها
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣) يَرْضَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسِبُهَا • قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْنِ الْبَسَائِينِ
(٤) مِنْ كُلِّ قَافٍ كَانَ اللَّهُ صَوْرَهَا • مِنْ تَارِجِ النَّارِ تَصَوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إني شريف » ، إل الحكم الشرعي المعروف من أن الصدقة لا يجوز على
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود
حرف التاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على التعلق بها . ويريد بالشرط الثالث ، أنه هذه
القوافيات الخفيفة الوقع على الأذن في وسط كلماته الزقية أشبه بأصوات المدافع المرعدة في البسائين النناء .
(٤) المارح : النار التي لا دخان لها .

(١) وَلَمْ تَقْصُرْ لَهُ التَّسْمُوتَ عَزَمًا • وَلَا صَدَنَّهُ مَنَ دَرَكِ الطَّلَابِ
وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّبَالِي • وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّابِ
أَتَسْبِغَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا • عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ
لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فطُوبَى • لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ
(٢) إِذَا أُلْقِيَ السُّؤَالُ طَلَيْكَ مُلْقِي • تَصَدَّى عَنْكَ بِرُّكَ الْجَوَابِ
(٣) وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا • تُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَايِ
فَقُوا يَأْمِهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْنُكُوا • وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ
(٤) فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَتَنُحْنُ أُولَى • بَبْدَلِ التَّمَعِّقِ مِنْ ذَاتِ الْخُضَابِ
عَلَيْكَ نَجْمَةُ الْإِسْلَامِ وَفَقَّا • وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل

[نشرت في أول نوفمبر ١٩١٧ م]

(١) لَكَ مَا بَيْنَ مَخْصُومَةٍ وَصِنَى • شَاحِجٌ مِنْ حُرُوجِ (آلِ عَلِي) (٢)
(٣) وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ • لَمْ يُمْتَنِعْ بِمَهْدِهِ الذَّهَبِي (٤)
(٥) دُرَّةُ الطَّلَابِ : إدراك الطلب والحاجة . (٦) يريد « بالملق » : الملك الذي يتولى

حساب الميت على ما حمل . (٧) كان الفقيد معروفًا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من
مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٨) ذات الخضاب : المرأة .

(٩) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول .

(١٠) ذلك : هدم . وآل علي ، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة .

(١١) يريد « بسادة العرش » : أملاه . والمالك (يكون الام)، لغة في الملك (بكرها) .

قَدْ تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) • أَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟
 أَمْ تَرَى يُسَمِّدُ الْيَكَاةَ بِأَيْدِيهَا • وَيَقْضِي لَهَا بِطَلْفٍ خَفِيٍّ؟
 لَمْ تَكُنْ تُذَكِّرُ النَّفْسَ مُرَادًا • فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَلَوِيِّ
 لَمْ تَكُنْ تَبْلُغُ الْإِلَادَ مُنَاهَا • تَحْتَ أَقْيَاهِ عَذْلِهِ الْيَكْسُورِيِّ ^(١)
 لَمْ يَكُنْ يَنْتَعِمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ • مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْحَاثِي ^(٢)
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلَعَ الْجُودِ يَا (مُضَى) • بِجُودِي لَهُ يَنْتَمِعُ حَتَّى
 وَمَعَى وَاهِبِ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ • يَوْمَ وَلَّى بَشَاشَةُ الْأَرْيَحِيِّ ^(٣)
 وَقَضَى كَأَيْلِ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ • لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَنِيِّ ^(٤)
 كَمْ تَمْنَى لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَانَا • أَمَّةٌ ذَاتُ مَتْعَةٍ وَرُقَى
 غَالَهُ الضَّمَنُ حِينَ تَتَمَرَّ لِلْإِضْمَ • لِجَاحِ فِي مُلْكِهِ بَعَزِمٌ قَنِى
 حَسَنَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةُ الْقَوَى • لِوَأَقْبَاهِ قَرِيحَةِ الْمَقْصَرِيِّ ^(٥)
 وَإِذَا جَلَّتْ أَلْخَطُوبُ وَطَمَّتْ • أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيصِ طَوْقُ الرُّوِيِّ ^(٦)
 إِنْ شَرَّ الْمُصْلَبِ مَا أَطْلَقَ الدَّمُ • حَعَ وَرَاعَ الْمُقَوِّهِينَ يَسِي

(١) الأقياء: الظلال . وكسرى: نسبة إلى كسرى من ملوك الفرس، وكان يقال له: الملك العادل.

(٢) الحاثي: نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجرود، والفيض: المطاء.

(٣) الأريحي: الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف.

(٤) العني: الظالم المتجبر.

(٥) الطوق: الطاقة والجهد . وكفى بالورى عن الشر، كما يكنى به بالقافية أيضا .

(٦) الهوى: المصلح . والى: عدم القدرة على الكلام .

مَعْنَى الَّذِي مِنَ الشَّيْءِ * تَهَ بِالْعَدُوِّ الْمُذِيرِ ^(١)
 أَوْ مِنْ عَنَابٍ بَيْنَ نَحْوِ * جُوبٍ وَحِبِّ مُعْذِرٍ ^(٢)
 أَوْ فِتْرَةٍ أَضَاعَهَا أَلْ * قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ ^(٣)
 أَوْ مَجْلِسٍ لِقَمَرٍ مَعْدٍ * نُحُودٍ بَيَوتٍ مُطِيرٍ ^(٤)
 يَسْعُونَ يَتَا شِدَّتَهَا * فَوْقَ سِنَانِ السَّهْمَرِيِّ ^(٥)
 وَالسَّهْمَرِيُّ قَسَمٌ * فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورٍ ^(٦)
 أَفَقَى الْقَوَائِي كَيْفَ أُنْزَ * تَ؟ فَقَدْ أَطْلَتْ عَمِيرَى؟
 أَتُرَى أَرَاكَ أَمِ الْإِلْفَا * يُكُونُ يَوْمَ الْهَجِيرِ ^(٧)
 ... * ...
 مَا كَانَ ظَنُّنِي أَنْ تَعِيدَ * شَرَّ أَبَا لَيْثِمَ الْمَكِيرِ ^(٨)
 وَلَقَدْ قُذِفَتْ إِلَى الْهَجِيرِ * سِمْ وَبَسَّ عَقَبِي الْمُنْكَرِ
 نَافَقُهُ لَوْ أَصْبَحَتْ (أَوْ) * لَأَطْلُوتُنْ تِلْكَ الْأَعْصِرِ ^(٩)

- (١) المذير : المنذر . (٢) الحب (بالكسر) : المحبوب . والمغزى : المصنف العادل .
 ويجوز أن يراد به سقى القصر فيما يرضى محبوبه . (٣) يشبه لغة ماعية بلحظة اللعب
 في الميسر . والقامر : القمار . (٤) السهمري : الرمح الصلب . أو هوسنة إلى سهمريزج
 وديسة الذين كانوا يهفان الرماح ؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شادها فوق سنان السهمري) أنه
 أنشأها بقلبه الجبار . (٥) القصور : اسم من أسماء الأسد ، سمي بذلك لقلبه وقهره .
 (٦) هنا ضرب من ذكر أبيات الضاحا مقام المداحة بين حديقين حين لا يصح نشرها .
 (٧) الهم المكسر : الذي يظهر قومه بعد الاختبار . وأصله من العود الذي يظهر ضعفه حين يكسر .
 (٨) أطلوتون : فيلسوف يوناني معروف ؛ فله في سنة ٤٢٧ ق م ، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م .

وَقَدْأَ (اِبْرَاهِيْمَ) يَسَا • يَكْ كَالْعَدِيْمِ الْمُعْمِرِ
 وَبَرَمَتْ (جَالِيُونَس) أَوْ • (لُقْمَانَ) يَنْ الْحُضِرِ^(١)
 مَا كُنْتَ إِلَّا تَافِهَ آلَ • آدَابٍ عِنْدَ الْمُتَّقِيْنَ
 خُفِرَاكَ اللَّهُمَّ لَأَنْفٍ مِنْ عُلَلَانِيَةِ بَرَى^(٢)
 سَوِيَّتِهِ كَالْكُرْكَدَتِ وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِي^(٣)
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخَطُو • بِ وَقَالَتْ لَمْ تُشَبِّرِ^(٤)
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَنْ • لَ لِسَانِهِ لَمْ يُشَبِّرِ^(٥)
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الرُّو • ضَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْقَرِي^(٦)
 فَافْعَلْ بِهِ اللَّهُمَّ كَالْ • حُرُوذٍ فَهُوَ بِهَا حَرِي^(٧)
 وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ الْخَطَّ إِنَّ • أُنْسَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ^(٨)

- (١) الحضر : جمع حاضر . (٢) برى : برى .
 (٣) سَوِيَّتِهِ : خلقته . والكُرْكَدَتِ : حيوان في جنة القيل خلقته خلقة الثور إلا أنه أعظم منه ذوحافر ، وحمل رأسه قرن واحد ، وهو يشهد بالهدال وتخفيف اللون ، وعجبه كما هنا شدد اللون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .
 (٤) لم تشبر : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .
 (٥) يَسَّرَ : يسهل . (٦) يَحْمُ العروس ، أى ينال من أعراض الناس .
 والمعروف في هذا « لحم » و « ألحم » ، يقال : لحم فلان فلانة من باب نصر ، إذا أضر به وفاته بمكرهه ، وألحق عرض فلان ، إذا أمكنه منه أشقته ، أى جعل مرضه حلة للعائب . والقرى (يشهد بالياء وخففت للشر) : المصنوع الملتصق (بفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) النمرود : جياومن القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وحوى (يشهد بالياء وخففت للشر) : خلق وجدير .
 (٨) وأَنْزِلْ : أصله « وأنزل » بآيات الهزلة ، ووصلها لفروقة الوزن .

فهو الذي ابتدَعَ الرِّبَا • وأقامَ رُكْنَ الفُجْرِ
وأقامَ دِينَ عِبَادَةِ اللَّهِ • يَنَارِ يَنْبِ الأَظْهَرِ
ولقد عَجِبْتُ لُبُخْلِهِ • وَلَكَفِّهِ المُسْتَحْجِرِ
لَا يَصْرِفُ السُّحُوتَ إِلَّا • وَهُوَ غَيْرُ مُخْبِرِ^(١)
لِوَأْنِ فِي إِمكَانِهِ • مَبْنًى بِغَيْرِ تَصَوُّرِ^(٢)
لَاخْتَارَ سَدَ الْفَتْحَتَيْنِ • بِنِ وَقَالَ: يَاجِبْتُ أَحَدَرِ^(٣)

عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطلة بك^(١)

طَالَ الْحَيْثُ طَيِّبُكُمْ أَيُّهَا السَّمَرُ • وَلاَحَ لِلنَّوْمِ فِي أَجْفَانِكُمْ أَنْتَرُ^(٢)
وَذَلِكَ اللَّيْلُ قَدْ ضَاعَتْ رَوَاحِلُهُ • فَلَيْسَ يُرْجَى لَهُ مِنْ بَعِيدِهَا سَفَرُ^(٣)
هَذِي مَضَاجِعُكُمْ يَا قَوْمُ فَاتَّقِطُوا • طِيبَ الْكَرَى بِمِوَنٍ شَابَهَا السَّهَرُ^(٤)
هَلْ يُنْكِرُ النَّوْمُ جَفْنَ - لو أُتِيحَ لَهُ - • إِلَّا أَنَا وَنَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ؟
أَيُّتُ أَسْأَلُ نَفْسِي كَيْفَ قَاطَنِي • هَذَا الصَّدِيقُ وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ^(٥)

- (١) السحوت : الشيء القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التضور : التأم
من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحين » مدخل الطعام ومخرجه . وأحذر ، أى أحذر الاقلاق .
(٤) ذكر في هامش ديوان حافظ الملبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة فنقد أكثر
أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على جبتها فلم نوفق . (٥) السمر : استامرون .
(٦) الراحل : الركاب . يشبه الليل في طوله بما فرقه رواجه ، فهو لذلك مقيم غير متحول .
(٧) التقطوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيق النوم . وشابها : خالطها .

فَمَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَالَهَا شَرَكُ^(١) • عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ
 بَانتْ مُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آيَسَةٌ^(٢) • مِنْ النَّجَاةِ وَيُجَنُّ اللَّيْلُ مُعَيَّرُ^(٣)
 وَبَاتَ زُلُومُهَا فِي وَكْرِهَا فَزِيَا • مُرَوَّعًا لِرُجُوعِ الْأُمِّ يَنْظُرُ^(٤)
 يُحْفَظُ الْخُشُوفُ أَحْشَاءُ وَتَرْجُحُ^(٥) • إِذَا سَرَتْ نَسْمَةُ أَوْ وَسَّوَسَ الشَّجَرُ^(٦)
 مَنَى بِأَسْوَأَ حَالًا حِينَ قَاطَمَنِي • هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَا كَانَ يَذْكُرُ^(٧)
 بَابَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَتَى رَجُلٌ • لِيُظِلَّ جَاهَكَ بَدَأَ اللَّهُ مُفْتَقِرُ^(٨)
 أَيْ نَسَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصَلَتِي • هَبْنِي جَنِّتُ قُلُوبِي كَيْفَ أُعْتَذِرُ؟^(٩)

استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدْ رَيْتُ مُحْسِنًا عَلَيْكَ لَا تَنِي • فَكَأَنَّكَ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُتَمِّمِ يُحْسَدُ؟
 فَلَا تُبْلِغِ الْحَسَادَ مِنِّي تَهَانَةً • فَعِمْلُكَ مُحْسُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

(١) المطوقة : الحماة ذات الطوق ؛ وهولون يخالف لون سائرهما يحيط بالحق .

(٢) جنت الليل (بالكسر وبضم) : طائفة منه • واحتكر النظم : اختلط .

(٣) زلومها : فرجها الصغير .

(٤) يحفظ أحشاء : يفرعها ويدفعها إلى الاضطراب • ويريد « يوسوس الشجر » : خيفه .

(٥) أسوأ : خبر « ما » في قوله السابق : « فامطوقة » ... الخ • ويذكر • يذكر .

وداع محمد المويلحي بك^(١)

حين سفره إلى معرض باريس

^(٢) يَا كَاتِبَ الشَّرْقِ وَيَا خَيْرَ مَنْ • تَتْلُوْنَ الشَّرْقَ مَقَامَاتِهِ^(٣) سَافِرٌ وَعُدُّ يَحْفَظُكَ رَبُّ الْوَرَى • وَأَبَتْ لَنَا عَيْسَى بِآيَاتِهِ

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

مَنْ لَمْ يَرِ الْمَعْرُضَ فِي أَتْسَاعِ • وَفَاتَهُ مَا فِيهِ مِنْ إِبْدَاعِ

^(٤) فَمَعْرُضُ الْقَوْمِ بِلَا زِرَاعِ • فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ أَلْبِرَاعِ

عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

^(٥) تَنَابَيْتُ عَنْكُمْ فُلْتُ حُرًّا • وَضَاعَتْ عُهْدُودٌ عَلَى مَا أُرِّي^(٦) وَأَصْبَحَ حَبْلُ أَنْصَالِي بَكُمْ • تَكْبِيطُ النَّزَالَةِ بَعْدَ النَّوَى

(١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ - (٢) يريد «مقاماته» : كتاب

عيسى بن هشام الذي أنشأه محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .

(٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي أقرضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ؛ ويشير بذلك إلى أن

مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بصل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستجزه وعده بذلك .

(٤) اليراع : القلم . ويريد بنفته : ما يخطه من عبوجودة وصف ، شبه ذلك بنفت السحر .

(٥) تنابيت : بسدت . واليرا : جمع حررة ، وهي سرورة ؛ وقد كنى بها عن اليهود والمواثيق .

أي أنه يهد منهم قطمرا الصلة به . (٦) النزالة : الشمس . وغيطها : شعاعها . وقد شبه به

حبل اتصاله بأصدقائه في النصف والوهن .

وقد زال ما كان من ألفة • وودَّ زوالَ شهابِ الدُّجَى
 كانَ بقاءَ ألَوفٍ يَتَعَكَّمُ • ويَبْقَى بقاءَ حَبَابِ الْحَبَا^(١)
 سَكَنْتُ إِلَيْكُمْ وَلَمْ تَسْكُنُوا • إِلَيَّ وَقَدْ كُنْتُ نِصَمَ الْفَقَى^(٢)
 وَتَقَى فَرِيقَيْنِ : هُنَا بِي • مَرَجْتُ أَلُوفًا، وَذَلِكَ النَّدَى
 أَصْنَمُهُمْ زُأَنًا وَأَهْلَاكُهُمُ الْبُذَى • كَاثُرٌ عَنَّا فَسَّرَ الْعِدَا^(٣)
 وَمَنْ كَانَ يُنْسِبُهُ لِإِثْرِهِ • صَدِيقَ الْخِصَامَةِ لَا يُصْطَلَى^(٤)

ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

- مِنْ وَاجِدٍ مُتَغَرِّ الْمَنَامِ^(٥)
- طَرِيدٍ تَغِيرُ جَائِرِ الْأَحْكَامِ
- مُشْتَتِ الثَّمَلِ عَلَى النَّوَامِ
- مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّامِ

(١) حباب الماء (بفتح الحاء) : قطابه التي تكون على سطحه . والحبا : المطر .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) السرات (الضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالكثرة » : التافس في كثرة الأموال والفاخرة بها . (٤) الإزراء : كثرة الأموال . والخصامة : الفقر والاحتياج .

(٥) الواجد، ذو الوجد، ومغتر المنام : مطرود من النوم . وقوله : « من واجد » : خير مقدم، والوجد قوله : « نومة » بعد أبيات طويلة .

- إِلَيْكُمْ يَا زُرَّةَ الْأَنْعَامِ •
- وَفَيْتَ الْإِنْسَانَ الْمُلْدَامِ •
- مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّيْمِ الْأَقْسَامِ •
- بَأْسَ يَقْفُضُوا دَوْلَةَ الظَّلَامِ •
- مَا يَنْ بِنْتَ الْحَيِّ وَالْأَنْعَامِ ^(١) •
- وَمُطَرِّبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ ^(٢) •
- أَرْقَى مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَامٍ) •
- وَجَلَّسَ فِي عَقْلِهِ الْإِتْيَامِ ^(٣) •
- قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الْأَتَامِ ^(٤) •
- تَيْمِئَةً كَالْوَرْدِ فِي الْإِكَامِ •
- أَزْهَى مِنَ الصَّعَةِ فِي الْأَجْسَامِ ^(٥) •
- يَسُوقُهَا شَوْقُ إِلَيْكُمْ نَامِي •
- تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الْأَقْلَامِ •
- يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا الْعَالَمِ •

(١) بنت الحان : الغمر . والحان : موضع بينهما . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أوس الطائي شاعر عباسي معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الأتام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس لعدائ من المعاصي ما يسي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكلام (بكسر الكاف) : جمع كلمة ، وهي غطاء الزهر . (٥) نامي : زائل .

- إِلَيْكُمْ تَوْبِي بِنِ الْمَرَامِي ^(١)
- أَمْ يَتَّبِعُونِي رَائِدُ الْجَمَامِ ^(٢)
- فَأَنْطَوِي فِي هَذِهِ الْأَكَامِ ^(٣)
- وَتُولِي الْأَضْعُ عَلَى عِظَامِي
- وَلَا يَمْنَا لِأَوْحِشٍ فِي الْإِطْلَامِ ^(٤)
- فَإِنِّي أَنِّي يَوْمِي وَأَوْدَى لَائِي ^(٥)
- وَبَاتَ زَادَ السُّودِ وَالرَّغَامِ
- بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ
- أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ ^(٦)
- إِذَا بَلَّغْتُمْ جَيْلًا لِلْجَمَامِ ^(٧)
- وَكَانَ سَاقِيكُمْ مِنَ الْأَرَامِ
- فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ

-
- (١) انتهاء : قصده . والحام : الموت . ورائده : رسوله .
 (٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الزاوية والحجارة تجتمع في مكان واحد ؛ يريد أكام السودان .
 (٣) تولى : ختم الولائم .
 (٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شخصه .
 (٥) الرغام : الرقاب .
 (٦) الجمام : الإثارة من فنة ؛ ويريد به هنا : قدح الخمر ؛ وهو لفظ قاري مرعب .
 (٧) الأرام : النزلان ، الواحد رُم .

وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلم

(١) سِيرَا يَا بَدْرَى سَمَاءِ الْمَلَا • وَأَسْتَقْبِلَا السَّمَّ وَلَا تَأْفَلَا

(٢) سِيرَا إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي • كَانَتْ لَنَا نُمُّ اَزْدَاحَاهَا أَلِيلَى

(٣) سِيرَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ • عِزًّا وَأَمْحَتْ لِلدَّلَا مَوْتَلَا

(٤) يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَعْذِيًا • وَتَجَزَّعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَقْرَلَا

(٥) شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا • أَنْ يَظَلَّ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا

(٦) فَرَيْتُنَا الْمَجْدَ بِنُورِ النُّهَى • وَجَحَلَا الْجَاءَ بِأَنْ تَكْمَلَا

(٧) وَأَسْنَقَا الْعِلْيَاءَ وَأَسْمَكَا • بِمُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَهْجَلَا

(٨) وَغَبْرًا الْقَرْبَ وَأَبْنَاءَهُ • بَاتِنَا نَحْنُ الرِّجَالُ الْآلَى

(٩) لَنْ غَدَا الدَّهْرُ بِنَا مُدْرِيًا • لَا بُدَّ لَأُدْرِي أَنْ يُقْبِلَا

(١٠) لَا زِلْتُنَا قَرْعَيْنِ فِي دَوْعَةٍ • تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا

(١١) تَمْتَكُّ مَصْرُورًا وَبَاكًا • أَبَّ كَرِيمٌ جَدَّ حَتَّى عَلَا

(١) تم البدر : تمامه وأكثاله . وأقبل القمر والشمس يأفل (بكر القفا، وضحا) : غابا .

(٢) ازدهاها الى : تهاون بها واستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .

(٤) استخفى استخفاء : خضع وذلل . (٥) النهى : العقول .

(٦) الأل، أى الذين كان لهم تاريخ حافل بالسي في ميادين الحضارة والعلوم ، لحذف الصلة للعلم بها .

(٧) المروعة : الشجرة العظيمة المتعة الظل .

مَعَى وَقَدْ أَوْلَاكَ نِعْمَةً • لَا تَبْسُطَ فِيهَا وَلَا تَنْفُلَا^(١)
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ • كَمَا كُنَا الْإِعْزَازَ بَيْنَ أَلَمَلَا

إلى أحمد شوقي بك^(٢)

يودعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

بِأَشَاعِرِ الشَّرْقِ أَتَيْتُكَ • مَاذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ^(٣)
هَذِي النُّجُومُ نَظَمَتْهَا • دُرَّرَ الْقَرِيضُ وَمَا كَفَاكَ
وَالْبَدْرُ قَدْ عَلَمَتْهُ • أَدَبَ الْمُسُولِ إِذَا رَأَاكَ^(٤)
وَتَمَوَّتَ فِي أَفْقِ السَّمَوِ • دِفِكَدَتْ تَعَثَّرُ بِالسَّامَاكَ^(٥)
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَمَا • يَدِ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ^(٦)
وَدَعَاكَ مِصْرُ رَسُولَهَا • لِلْغُرَبِ مُدَّ عَرَفَتْ عِلَاكَ
فَارْحَلْ وَعُدْ بَوْدِيصَةِ السَّرُّمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسط فيها ، أى لا تسقط في الإحراق . وغل يده عليها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإحراق . وأصله من وضع اليد في الغل (بضم الفين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد جمل في العنق أو في اليد . (٢) انظر التعريف بشوقي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥ .
(٣) أنته : تمهل . (٤) أدب المتولة ، أى أدب الوقوف بين يديك .
(٥) الهالك : أحد كوكبين زيرين ، يقال لأحدهما : الهالك الرابع ، وللآخر : الهالك الأهمزل .
(٦) حباك : أصطاك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي^(١) بك يعاتبه

كتب بها إليه من السودان

(٢) إِنْ عَضَّكَ يَا أَحَى بِالْمَلَامِ لَا بُدَّيْ لِنَسِيلِ هَذَا الْخَصَامِ
(٣) أَنْتَ (وَالشَّمْسُ) (وَالضُّحَى) وَالْبَابِلَى الْ مَشْرِ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاغِي الدَّمَامِ
(٤) مَا عَيْدُكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكَرَامِ
(٥) لَيْسَ فِي كُنْهِنَا سُؤَالَ نِسْوَالٍ * مِنْكَ حَتَّى خَشِيبَتْ رَدَّ السَّلَامِ
(٦) نَحْنُ تَرْفَعُ بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوَّةِ النَّعَامِ
(٧) وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا لِسَوَى اللَّهِ أَعْدِلِ الْقُسَامِ
كَيْفَ تَمْنَى يَا (بَابِلَى) غَرِيبًا * بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ
(٨) رَحْرَحِينَا إِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ * لَحْمَةُ اللَّيْلِ جَمْرَةً مِنْ ضَرَامِ
(٩) وَإِذَا أَنْتَ كَادَ يَنْصِيدُ الْآفَ قُبُورَتَهُ دَوْرَةُ الْأَجْرَامِ
(١٠) بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْنَى * لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرُّغَامِ

(١) انظر التعريف بمحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضبك، أى عصى بك. (٣) يضم بما أقسم الله به في سورة (الشمس) (والضحى) (والفجر)، والذمام : الخنزير. (٤) يريد بالهنات : المفوات البيرة التى يحصل منها ، الواحدة هنة أى ما عهدتكم تتساع لغيرك فى أقل هنة ، فما بالك تأتى بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء . (٦) صرب الشاعر قوت الله مثلا فى المذلة والفتنة ، لأن الناعة تفتت بالحصى والمجارة إذا لم نجد .. عات به . (٧) القسم (بكر القاف) : التصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد « ذمة النمل » : سواد الشدب المشبه للنمل . (٩) الأجرام : الأعلام . (١٠) الرغام

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلٌ • أَمْ تَتَّيَسُّ مَكَ أَمْ مَلَلٌ
 أَمْ غَيْرُكَ أَنْتَ فِي جَدَلٍ • أَمْ بِكَابَاتٍ أَلْهَانِمَلٌ^(١)
 أَمْ - وَقَالَ اللَّهُ - وَكَدِرٌ • أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُتَكِلٌ
 أَمْ مُشَوِّقٌ مُفْرَمٌ وَلَهُ • شِدَّةُ التَّشْيِيبِ وَالْفَرْزَلُ^(٢)
 أَمْ غَنَى بَاتَ يَسْفَلُهُ • مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمْسُ
 أَمْ وَشَى وَإِسْ الْبِكَ بِنَا • فَاحْتَوَاكَ الشَّكُّ (بِابْطَلِ)^(٣)
 قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ • ضِعْمُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَغِلٌ
 لَا يَكْبُتُ مِنْكَ يُظْفِنُ مَا • فِي فَوَادِي بَاتَ يَسْتَعِلُّ
 لَا وَلَا رَدُّ يُعْلَنِي • أَوْ عَلَى التَّسْنِيمِ يَسْتَعِلُّ^(٤)
 يَا صَدِيقِي لَا مَوَاعِدَةً • أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِيِّ ...^(٥)

وكتب إليه أيضا يتشوق :

تَمَى يَا بَابِلِي الْبِسْكَ شَوْقِي • وَعِنِّي لَا زَمْتُ سَكَبَ الدُّمُوعِ^(٦)
 وَلَوْ أَنَّ تَرَكَتُ سَرَاحَ قَلْبِي • لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الصُّلُوعِ

(١) الجذل (بالتحريك) : الفرح . والنائل : المنشوان . (٢) الوله : المتحير من شدة الوجد . وشعه : هزله وأروعه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواه : ملكه وقلب عليه . (٤) علله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه القطعة كلة يستعجب من ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) تمى : زار .

شُكْرُ وَزِيرٍ زَارِ حَافِظًا فِي مَنْزِلِهِ

لَا غَرَّوْا إِنْ أَشْرَقَ فِي مَتَرِي • فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ حُبًّا الْوَزِيرُ
فَالْبَسْتُ فِي أَعْلَى مَدَارَاتِهِ • لِلْعَيْنِ يَدُّوْ وَجْهَهُ فِي الْغَدِيرِ^(١)

دُعَابَةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى الْأَسَازِ حَامِدٍ سَرِي

١. يوم رفته (٢ نوفمبر ١٩١٧) يستهيه من طعام العرس وثيابا بلبسها، وكانا إذ ذاك متجاورين بالجيزة:

أَحَامِدُ كَيْفَ تَتَسَانَى وَيَتَنَى • وَيَتَنَى يَا أُنَى صِلَةِ الْخَوَارِ
سَأَشْكُو لِلْوَزِيرِ فَإِنْ تَوَانَى • شَكْوَتُكَ بَعْدَهُ لِلتَّشَارِ^(٢)
أَيْتَشِعْ مُصْطَفَى الْخَوْلَى وَأُمْنَى • أَعَالِجْ جَوْعَتِي فِي كَثِيرِ دَارِي^(٣)
وَيَتَنَى فَارِغٌ لَا تُخَى فِيهِ • سِوَايَ وَامِي فِي اللَّيْلِ عَارِي
وَمَالِي جَزْمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى • أُوَافِقُكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ
وَعِنْدِي مِنْ صَحَابِي الْآنَ رَهْطٌ • إِذَا أَكَلُوا فَاسَادُ صَوَارِي
فَإِنْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَى حَالًا • بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ
تُطْبِخُ مِنَ الْخَلْوَى صُنُوفٌ • وَمِنْ حَمَلٍ تَتَبَّلُ بِالْبَهَارِ
فَإِنِّي شَاعِرٌ يُمَحِّشِي لِسَانِي • وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ أَحْتِقَارِي^(٤)

(١) يقول في هذين البيتين: إن الوزير على محض منزله قد أشرق نورده في منزل على ضفته، ولا يحب، فاليد والسبا تظهر صورته في عذرا الماء. (٢) وردت البنا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب ما نساها في آخره، وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب النفاذ ترتيبا تاريخيا أن نضع قبل ذلك، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوق في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة؛ وكان حامد سري بك سر حال هذه الزيادة ولا يزال بها إلى اليوم. (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الخولي بك بالقدرة شائبه وبين الأستاذ حامد سري من صفة المصاهرة.

الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) لِي كِسَاءُ أُنِمْ بِهِ مِنْ كِسَاءٍ • أَنَا فِيهِ أَتِيهُ مِثْلَ الْكَسَاءِ
 حَاكُهُ الْيَزِيدُ مِنْ خَيْرِ الْمَالِ • وَسَقَاهُ النَّعِيمُ مَاءَ الصَّفَاءِ
 (٢) وَتَبَدَّى فِي صَبْقَةٍ مِنْ أَيْدِي اللَّيْلِ مَضْقُولَةٌ بِحُسْنِ الْعِلَاءِ
 (٣) خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةِ يُنَى • أَوْجَرُوا تَمَّتْهَا خُيُوطُ الْهَنَاءِ
 فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِحُسْنِ - فِي إِبَاسٍ مِنَ الْعُلَا وَالْبَهَاءِ
 تُكْبِرُ الْعَيْنُ رُؤْيِي وَتَرَانِي • فِي صُفُوفِ السُّلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ
 أَلِفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي • أَلْفَةَ الْمُعْدِمِينَ شَمْسَ الشَّنَاءِ
 (٤) يَارِدَانِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَائِي • أَرْتَجِيهِ لِرِزْنَةٍ وَأَزِيدُهَا

(١) الكساء، هو مل بن حمزة، إمام الكوفيين في النور والثقة، وكان مطبا لأولاد أمير المؤمنين هارون الرشيد؛ وتوفي حوالي سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدي: ظهر. والأديم: الجلب. وأديم الليل: سواده، لأنه كالجلد ينشئ الليل. وينطيه. (٣) إمين: البركة. «وأوجروا سمها» أخ أي أدخلوا الخيوط في ثيابها. والإيجار في الأصل: إدخال الوجور (وهو الهداء) في فم المريض؛ أو هو الطعن بالرمح في الفم أو الصدر. (٤) الازدهاء: الزهر والاختيال.

(١) لا أَحَالَتْ لَكَ الْحَوَادِثُ تَوْنًا * وَتَعَدَّتْ نَاجِحَاتُ الْجَوَاءِ
 غَفَلَتْ عَنْكَ لِلْبَيْتِ نَقْلَرَاتُ * وَتَحَطَّنَتْ إِبْرَةُ الرِّقَاءِ
 صَحِيتِي قَبْلَ أَصْطِعَاكِ دَهْرًا * يَدْلُهُ فِي تَلَوْنِ الْحَرْبَاءِ^(٢)
 نَسَبُهَا لَطِيلَسَايَ (أَبْنِ حَرْبٍ) * نِسْبَةٌ لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ انْفِرَاءِ^(٣)
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَا * أَنْكُرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَاسْتَعَارَتْ * لَوْنٌ وَجْهَ الْكُذُوبِ عِنْدَ الْمَقَاءِ
 يَا رِدَائِي جَعَلْتِي عِنْدَ قَوْمِي * فَسَوْقٌ مَا أَشْتَهَى وَفِرْقٌ الرِّجَاءِ
 إِنْ قَوْمِي تَرَوْهُمْ جِدَّةُ الشُّوْبِ * يَبِ وَلَا يَسْتَقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ^(٤)
 قِيمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ تَوْبٍ * بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ
 قَعَدَ الْفَضْلُ بِي وَقَدْ يَمِزُّ * بَيْنَ صَحْبِي، جُرَيْتِ خَيْرِ الْجَزَاءِ^(٥)

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . وناجحات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولاً وعرضاً كما يفعل الناجح فيما يسبحه ، لأنه يترفع النسيجة فليعلم ما أحال من السدى . والجواء : جمع جَوٍّ بالضم المعروف ، أو بمعنى القلعة الواحدة . (٢) البنية من الثياب : ما لا يمان منها . والحرباء : دوية نحو الظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً يحمر الشمس ، ويضرب بها المثل في التقلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء مدور أحضر لا أسفل له ، لحته وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخواص من الملأ ، وأصله من لباس العجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يصبر لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الثمراء كان قد مدح ابن حرب ، فخلق له « طيلساناً بالياً » فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صير ذلك الطيلسان مثلاً لكل مايل ورث من الثياب ، فمن ذلك قوله : يَا بَنِي حَرْبٍ كَوْنِي طِيلَسَا * رِقَ مِنْ صَحَّةِ الزَّمَانِ وَصَدَى طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرِّفْوِ حَتَّى * لَوْ بَنَيْنَاهُ وَحْدَهُ لَتَسَدَى وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الشُّعْرِ وَالْأَقْرَارِ : اخلاق الكذب . (٤) تروهم : تعجبهم . والرواء : حسن النظر . (٥) قعدى : عجز عن رفع شأنه ، إذ لم يقوّمه قومي بطهلم به .

الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاتِعِ بَيْنَنَا ۖ وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَادِقُ
لَا تَجْعَلِ الْوَاسِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى ۖ فَلَا صَدَقَ الرُّسُلُ الْجَمَادُ النَّاطِقُ^(١)

الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِرِينَ ۖ فَتَنُوا بِاللَّيْلِ وَصَاحَ الْجَبِينُ^(٢)
وَحَتَّ آيَتُهَا آيَتُهُ ۖ وَتَبَدَّتْ فِتْنَةُ الْعَالَمِينَ
نَظَرَ إِبْرَاهِيمُ فِيهَا نَظْرَةً ۖ فَارَى الشُّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ^(٣)
قَالَ : ذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَقَلَّتْ ۖ (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)^(٤)
وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا ۖ وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ^(٥)

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أساءوا السبيل لاحتلاك سمع من يحجبهما بما يلقون منها من أكاذيب؛ وما أقدر الكذوب على ذلك، وبينها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبيننا، فان ضلت ظنك الرسول ذلك الحاكي، فهو الجساد الناطق الصادق. (٢) وصاح الجبين : القمر .
(٣) إبراهيم : لغة في إبراهيم، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك الى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام؛ قال تعالى : (فما رأى الشمس باضئة) الآية . وقوله : «فارى الشك» ... الخ، أي أضره قومه أنه شك في الإله لكن يهديهم إليه وهو متقرر وجوده .
(٤) أقلت : طابت . (٥) السلطان : الحجة .

رَبِّ إِنَّ النَّاسَ ضَلُّوا وَغَوَوْا * وَرَأَوُنَّ الشَّمْسَ رَأَى الْخَالِيسِ رَيْنَ
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ تَبَاتُ بَدَتْ * وَإِلَى الْأَذْقَانِ نَحَرُوا سَاجِدِينَ
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْهِرَةً * فَمَعَا فِيهَا كَلَامَ الْمُتَمَلِّينَ
 نَظَرُوا بَدَرَ الدُّجَى مِرَاتَهَا * تَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا تُسَبِّدُهَا * هَلْ لَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ قَرِينَ؟
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا * هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ^(١)
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا * هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينُ^(٢)
 هِيَ طَلَعُ الرُّوْضِ تَوْرًا وَجَنَى * هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ طَيْبُ الْيَاسَمِينِ^(٣)
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ السُّورَى * وَضَلَالٌ وَهُدًى لِلْفَارِسِينَ
 صَدَقُوا لَكُنْهُمْ مَا عَلِمُوا * أَنَّهَا خَلَقُ سَبِيلِ السَّيْنِ
 أَيْلَهُ لَمْ يُتَرَّ ذَاتَهُ * عَنْ كُفُوفٍ، بَشَرٌ زَعَمَ الْجَاهِلِينَ
 إِنَّمَا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا * مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْمَارِفِينَ
 حِكْمَةٌ بِاللَّفْظِ قَدْ مَنَنْتَ * قُدْرَةُ اللَّهِ لِقُومٍ عَاقِلِينَ

(١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، الى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .

ثم انفصلت وبرد ظاهرها يتبادل الزين . (٢) المعين : التابع من اليون .

(٣) يريد « بالطلع » : ما يسد من الثمرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :

ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .

دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر ١٩٠٠ م]

- بِأَدْوَلَةِ الْقَوَاضِي الصَّقَالِ ^(١)
- وَمَسْوَلَةِ الدَّوَابِلِ الطَّلَوَالِ ^(٢)
- تَكَمْ شُنْتِ بَيْنَ الْأَعْمُرِ الْخَوَالِي ^(٣)
- تَمَالِكًا عَزِزَةً الْمَنَالِ ^(٤)
- قَامَتْ بِحَدِّ الْأَيْضِ الْقَصَالِ ^(٥)
- وَبَيْنَ ذَلِكَ الْأَمْرِ السَّالِ ^(٦)
- رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي
- وَخَلَقَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- تَمْلِكُهُ الْمِدْفَعُ ذَاتُ الْخَلَالِ ^(٧)
- قَامَتْ بِمَحْمُولِ النَّارِ وَالزَّلَالِ ^(٨)
- فَأَرْهَبَتْ أُنَيْدَةَ الْأَبْطَالِ
- أَرْهَبَهَا مُرْعِزُ الْجِبَالِ ^(٩)

(١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقيل.
 (٢) المسولة: البطوة والقهر. والدوابل: الرياح الرقيقة اللامعة بالليط، وهو القشر؛ وهي أجود الرياح، الواحد ذابل. (٣) الخوال: الماضية. (٤) عززة المثال: متمنة على من يريد بها.
 (٥) يريد «بالأبيض»: السيف. والقصال (بالقاف): القطاع. (٦) الأسمر: صفة لرفع. والسمال: الشدة الاضطرار والاضطراب إليه، وهو من صفات الرياح الجيدة. (٧) الخلال: الكثير والخيلاء. (٨) الحول: القوة. (٩) يريد «بزعزع الجبال»: المدفع.

- وَنُقِزُ الدُّحَالِ^(١) .
- وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْآمَالِ .
- وَخَاطِفُ الْأَزْوَاجِ مِنْ أُمِّيَالِ .
- يَتُورُ كَالْبَرْكَانِ فِي السَّرَّالِ^(٢) .
- فَيُنْبِعُ الْأَمْوَالِ بِالْأَهْوَالِ .
- وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى الْأَسْوَالِ .
- فَيَحِطُّ الْمَاءَ وَلَا يُيَالِ^(٣) .
- مَا كَوَّكَبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَالِ .
- بَرَّكَانِيكِرِ سَرَى بِالْبَالِ .
- عَلَى عَيْنِي مَارِدٌ مُخْتَالِ^(٤) .
- مُتَرَقِّقٌ لِلْسَمْعِ فِي ضَلَالِ^(٥) .
- مِنْ عَالِمِ التَّسْيِيجِ وَالْإِهْلَالِ^(٦) .
- أَمْعَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ^(٧) .

(١) الدحال : جمع دحل (يفتح الدال وسكون الحاء) وهو قُب ضيق فيه، ثم يقع أسفلهُ حتى يرمى فيه، وربما أُنبت الصدر، وتستر فيه السباح . (٢) الزوال : القتال .

(٣) يحلم : يكسر . والماء : الروس، الواحدة حامة . (٤) العيد : الخفاف المحق الذي يردّه وهو يعرفه، والجمع عند (ضمتين) - ويريد «بالعيد المارد» : الشيطان .

(٥) استرق السمع : استمع مستخفيا . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع من السماء قبل ميث النبي صلى الله عليه وسلم، فلما ثبت عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة، فخرجوا بالنهب، وقد ذكرناه ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : رفع الصوت بذكر الله . ويريد «بعام التسبيح والإهلال» : عالم الملايكة . (٧) قوله . «أسفى»... الخ خبر «لما» في قوله قبل : «ما كوكب الرجيم» . وأنكى : ألغى نكايته، أى قتل وجرحا .

- إِذَا سَرَتْ قُبُورُ الْوَبَالِ ^(١)
- مِنْ فِيمَ الْمُحْتَسُو بِالنُّكَالِ ^(٢)
- يُنْذِرُهُمْ فِي سَاحَةِ الْمَجَالِ
- بِالْبَرَقِ وَالرَّعْدِ وَالْأَجَالِ
- وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْحَنَالِ ^(٣)
- يَحْزُرُ فِي أَلْهَامٍ وَفِي الْأَوْصَالِ ^(٤)
- صَامِتَ قَوْلٍ تَأْطِيقُ الْفِعَالِ
- رَأَيْتُهُ كَالْقَوْمِ فِي الْمِنَالِ ^(٥)
- مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ
- فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِي ^(٦)

ليلة عيد جلوس الخديوى

صف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بمدينة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْأَهْمَنِ مَا أَتَيْتُهُ بِهِ • عَلَى حُجَاةِ الْقَوَائِي أَيْتَمَا تَاهُوا ^(٧)
لَأَنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ • الدَّهْرُ أَضْمَرَهُ وَالْمَيْدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القبيلة» بمعنى ما يخرج من ثم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القبيلة بمعان أخرى. والوبال: الهلاك. (٢) النكال: العذاب.
- (٣) المثال: الخساع، ويريد به السيف، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة، بل ينذهم بشره المشبه بالبرق، ثم بصوته المشبه بالبرق؛ ولم يكن كالسيف الذي يفنك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحجز رؤوسهم ويقطع في أوصالهم. (٤) يحجز: يقطع. وهي من الأفعال التي تستعمل بنفسها، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يفرض) أو نحوها مما ينتهى بالحرف. والأوصال: المفاصل، الواحد وصل (بالكسر وبالضم). (٥) يريد «بالقوم»: أم القرب. (٦) الناصية: مقدم الرأس. وامتلكوا ناصية المعال، أى بلغوا ذروتها وأعلوها.
- (٧) حجة القوافي: لحول التثراء.

هل ذاك ما وعد الرحمن صفوته * رؤى وحور وولدان وأمواء^(١)
 أم الحديقة ذات الوشي قد حلت * في منظر يستعيد الطرف مرآه^(٢)
 أرى المصابيح فيها وهي مشرقة * كأنها النور والوشي حياه^(٣)
 أو إنا هي الفاتى مدبجة * وكل لقط نجمل فيه معناه^(٤)
 أرى عليها قلوب القوم حائمة * كالطير لاح له ورد فوافاه^(٥)
 أرى بنى مصر تحت الليلى قد نسلوا * إلى مسمود به ضاحج حياه^(٦)
 أرى على الأرض حياء قد نيت به * حل السماء وحنا لت أنساه^(٧)
 أرى أريكة (عباس) تحف بها * وقاية الله والإقبال وأجلاه^(٨)
 أرى سمو خديونا وقد بطلت * بالعدل والبذل يمناه ويتراه^(٩)
 قل للآلى جعلوا للشمر جائزة * فيم آخلاف! ألم يرشدكم الله!
 إني تفتت لها صدرا يلىق به * إن لم تحملوه فالرحمن حلاه^(١٠)

(١) صفوته: من اصطفاهم. والأمواء: جمع ماء. (٢) يريد «بالوشي» هنا: ما اختلف من
 الزمان النبات والزهر، تشبهاً بالوشي في الثوب، وهو نقش. «ويستعيد الطرف مرآه» أى أن جمال
 المنظر يفرى بتكرار النظر. (٣) النور: زهر النبات. والوشي: المطرؤل الريح. (٤) مدبجة:
 مزخرفة مزينة. ويجمل: يتكشف. (٥) حام: الطائر على الماء: دار حوله. والورد (بكسر الواو):
 الماء المورود. (٦) نسلوا: أسرعوا. وضاحج الحيا: مشرق الوجه. (٧) الحل:
 ما يترن به. (٨) الأريكة: سرير الملك. (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جملة
 من كبار الأدباء والعلماء، منهم أحمد زكي باشا، وإسماعيل صبرى باشا، وحفنى ناصف بك، اجتمعوا
 على أن يجعلوا للشمر جزاء من أنراط مختلفة تمنح للشراء بحسب درجاتهم في الشمر؛ لحافظ يقول:
 «لا تخفوا في تمصيل بعض الشراء على بعض، فالأمر في تمصيل بين لا جدال فيه، وإنكم إن لم تحموا
 بدرى بأجل هذه الأنراط وأفضلها، فإن الله قد حلاه بما وهب من شاعرية مبدعة، ومطعة فاضلة».

لَمْ أَخَشْ مِنْ أَحَدٍ فِي الشَّعْرِ يُسْقِنِي . إِلَّا قَتَى مَا لَهُ فِي السَّبْقِ إِلَّا^(١)
 ذَاكَ الَّذِي حَكَمْتُ فِيهَا بِرَأْعَتِهِ . وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَثْوَاهُ^(٢)

البورصة

[نشرت في ٢٤ ديسمبر ١٩٠٤]

يَا بَيْكَ النَّحْسُ وَالشُّعُودُ . وَمَوْقِفُ الْبَاسِ وَالرَّجَاءِ^(١)
 وَفَيْكَ قَدْ حَارَتِ الْيَبُودُ . يَا مَطْلَعَ السَّمَدِ وَالشَّعَاءِ^(٢)



وَوَجْهُكَ الضَّاحِكُ الْمَبُوسُ . قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ^(٣)
 كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ . بِقِسْمَةِ الْمِزْ وَالْمَوَانِ^(٤)
 وَطُطِطْتُ دُونَهُ رُؤُوسُ . يَهْتَرِمِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ^(٥)



وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ . وَاصْكُرُوا حَوْلَهُ الدُّعَاءُ^(٦)
 فَوَارِحُ نَجْمِهِ سَمِيدُ . وَطَامِيعُ الْخَسَارِ بَاءُ^(٧)

- (١) يريد « بالقي » : أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) اليراعة : القلم . والمتوى : المقلعة .
 (٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستثماره ، كما هو معروف .
 (٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروى . و يلاحظ أن في هذه القصيدة أبيتا آخرى سكن رويها دفعا لهذا السبب المتقدم .
 (٥) الطروس : الصخاف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكسر فسكون) . (٦) طوطخت ، أى انخفضت وغطامت . (٧) ياء بالخاء ، أى دبح به .



لَمَّا عَلَتْ صَيْحَةُ الْمُنَادِي • وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ
وَتَحْمَرَّتْ زُرَّةُ الْبِلَادِ • وَجَحَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ^(١)
قَمِئَتْ بِالْقُطْنِ فِي الْوَسَادِ • وَفِي الْحَشَيَاتِ وَالْفِطَاءِ^(٢)
وَأَمَّا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ • مَنْ سَارَ فِي مَنَهِجِ النَّجَاءِ
بِإِقْدَارِهِ يَا قَوْمُ لَا تَرِيدُوا • فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ^(٣)



مُضَارَبَاتُ هِيَ الْمَنَآيَا • وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ^(٤)
صَبُوحُ أَهْلِهَا الرِّزَايَا • وَمَا لَمْ دُونَهَا غُبُوقُ^(٥)
قَدْ أَتَلَفْتَ أَنْفُسَ الْبَرَآيَا • بِأَسْهَمِ الْقَدْرِ وَالْعُفُوقِ



هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ • ضَرْبٌ مِنَ الْجُبُسِ وَالْبَلَاءِ
وَمَا لَهَا مِنْ دَمْعٍ هُمُودُ • إِلَّا كَمَا تَهْتَدُ النَّسَاءُ

(١) ثمرت زرة البلاد، أى استعدت للإحراق فى القهاب والضياع .

(٢) الحشيات: القموش الممشوة، الواحدة حشبة (فتح الحاء وتشديد الياء)، وهى المعروفة بالمرتبة .

(٣) الهيا: النيار؛ أو هو النى، المنيث فى ضوء الشمس يشبه الدخان .

(٤) يريد «أحرف البروق» : الراساتل الطقرافة .

(٥) الصبح : ما يشرب فى الصباح . والغرق : ما يشرب فى العشي .

♦♦♦

(١) كم "بالله" سببت وبالا • وأثبتت لامع السراب
(٢) وبندرة أثبتت خبالا • وأثمرت عاجل الخراب
وكم غني أضاع مالا • وشاب في موقف الحساب

♦♦♦

(٣) فليمنع منكم البعيد • وليتقى الله ذو الرأى
(٤) فذلك التاجر التبيد • قد عاف من أجلها البقاء

زلزال مسينا^(٥)

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نبشأن إن كُنَّا تملأن • ما دعى الكون أيها الفرقدان
(٧) غضب الله أم تمردت الأر • من فاضحت على بني الإنسان ؟
ليس هذا سبحانه ربّي ولا ذا • لك ولكن طيعة الأكوان

(١) البالة : مقدار وزن معروف • (٢) الخبال : ذهاب العقل •
(٣) الرأى : الفنى • (٤) يشير بقوله : «التاجر التبيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرع في
ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات - وعاف النى - بمانه ويسفه : كره وزهد فيه • (٥) مسينا :
بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزوال • (٦) الفرقدان : نجان مردوقان •
(٧) أنحت على بني الإنسان ، أى أثبتت عليهم بالذباب • ويرويه بعض الأدباء : « فاضحت » ،
أى أهلكتهم وأتت عليهم •

غَيَّابٌ فِي الْأَرْضِ نَفْسَ عَنْهُ * تَوَرَّأْتُ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ
 رَبِّ، ابْنَ الْمَقَرِّ وَالْبَحْرُ وَالْبَاءُ * عَلَى الْعَكِيدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟
 كُنْتُ أَخْشَى الْبَحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا * رَاصِدٌ غَفْلَةً مِنَ الزَّمَانِ^(٢)
 سَابِحٌ تَحْتَا، مُطْلٌ طَيْنَا * حَائِمٌ حَوَانَا، مُنَاهُ مُدَانِي^(٣)
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءٌ * فِي خَلْقِي كِلَاهُمَا غَادِرَاتِ
 مَا (لِلسَّيْنِ) حُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا * وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَائِعَانِ^(٤)
 وَعَمَتْ تِلْكَ الْمَحَاسِنَ مِنْهَا * حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِ
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أَغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ * قُبِضَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي نَوَانِي
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَصْحَتْ كَأَن لَمْ * تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةُ الْبُلْدَانِ^(٥)
 لَيْتَهَا أُمَهَلَتْ تَقْفِضِي حُقُوقًا * مِنْ وَدَاعِ اللَّدَاتِ وَالْجِيرَانِ
 تَحْتَهُ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا * بِاجْتِمَاعِ وَيَتَنَفَّى الْمَائِسَانِ^(٦)
 بَقِيَ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا * وَطَفَى الْبَحْرُ أَيْمًا طُفْيَانِ^(٧)
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْتَفِي * أَنْشِقَاقًا مِنْ كَفَرَةِ الْقَلْبَانِ

- (١) نفس عنه : خفف . (٢) الزمان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والصعب
 من الخير والصلاح . يقول في هذه الأبيات الثلاثة : إنه كان لا يحمي إلا غائمة البحر ، وبأمن جانب البر
 فإذا بها في الصدور سواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زلزال الأرض ، وقيضان البحر .
 (٥) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة (بكسر اللام وتخفيف الدال) . والمراد نظائرهما من البلاد .
 (٦) بقى عليه : ظله . (٧) تلك ، أي الأرض .

- (١) فُجِيبُ الْجِبَالِ رَبَّمَا وَقَدْفَا * بُسْوَاطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ
 (٢) وَتُسُوقُ الْبَحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا * جَبَّشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحَيْنِ دَانِي
 (٣) فَهِنَا الْمَوْتُ أَسْوَدَ اللَّوْنِ جَوْنٌ * وَهِنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي
 (٤) جَنَدَ الْمَاءِ وَالتَّرَى لِهَلاكِكِ الـ * خَلَقِي ثُمَّ أَسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ
 (٥) وَدَعَا الشُّعْبَ عَاتِيًا فَاْمَدَّتْ * لَهُ يُجِيشُ مِنَ الصَّوَاعِقِ نَائِي
 (٦) فَاسْتَعَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ إِلَيَّا * سُسُوحًا وَخَارَتْ عِزَائِمُ الشُّجْعَانِ
 (٧) وَشَقَى الْمَوْتُ غِلَّهُ مِنْ نُفُوسٍ * لَا تَبَالِيهِ فِي مَجَالِ الطَّلَعَانِ
 (٨) أَيْنَ (رِدْجُر) وَأَنْ مَا كَانَ فِيهَا * مِنْ مَفَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي
 (٩) عُوِجَتْ مِنْ نَسْلِ أَخْتِهَا وَدَهَاهَا * مَا دَهَاهَا مِنْ ذَلِكَ الْقُورَانِ
 (١٠) رَبُّ يَطْفُلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَر * ضِ يُنَادِي : أُمِّي، أَبِي، أَدْرِكَانِي

- (١) التَّوَاظُ : لُحْبٌ لَادُخَانٍ فِيهِ . وَالْمَارِجُ : الشَّعْلَةُ السَّاطِعَةُ ذَاتُ اللَّهَبِ الشَّدِيدِ .
 (٢) نَائِي الْجَنَاحَيْنِ ، أَيْ يَبِيدُ مَا بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ : وَالِدَانِي : الْقَرِيبُ . يَرِيدُ أَوِ الْمَوْجَ يَنْسَعُ مَرَّةً
 وَيَضِيقُ أُخْرَى . (٣) الْجَوْنُ : الشَّدِيدُ السَّوَادِ . وَالْقَانِي وَالْقَانِي : الشَّدِيدُ الْحُمْرِ . وَالْعَرَبُ تَطْلُقُ
 الْمَوْتَ الْأَسْوَدَ عَلَى الْمَوْتِ خَفَاً ، وَالْمَوْتَ الْأَحْمَرَ عَلَى الْمَوْتِ قَتْلًا مَا يَجِدُهُ الْقَتْلُ مِنْ سِيلَانِ الدَّمِ .
 (٤) الضَّمِيرُ فِي «جَنَدَ» وَ«اسْتَعَانَ» : الْمَوْتُ . (٥) عَاتِيًا : مُتَدَايَا ظَالِمًا .
 (٦) خَلَوْتُ : ضَعُفْتُ . (٧) الْقَتْلُ : الْحَقْدُ وَالْمُوجَدَةُ .
 (٨) رَدْجُو كَالْبَرِيَا : وَلَايَةُ فِي إِيطَالِيَا ، وَهِيَ الْقُصُوصُ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ ، مَتَانَةُ الْبَحْرِ الْأَيُونِيِّ وَبُغْلُزْ
 سِينَا ، وَقَدْ هَدَمَهَا مَا اتَّخَذَهَا مِنَ الزَّلَازِلِ . وَهِيَ هَذَا بَشِيرُ الشَّاعِرِ . وَالْمَفَانِي : الْمَنَازِلُ الَّتِي غَنَى بِهَا أَهْلُهَا
 أَيْ سَكَنُوا وَأَقَامُوا ، الْوَاحِدُ مَفْنً (يَفْنَحُ الْمِيمَ وَالنُّونَ وَيَسْكُونُ الدِّينَ) . وَالنَّوَانِي : النِّسَاءُ غَنِيْنَ بِمَجَالِهِنَّ
 وَحُسْنِهِنَّ عَنِ الزُّنَى . (٩) أَخْتِهَا ، أَيْ سَيِّدَتِهَا . (١٠) سَاخَ : غَاسَ .

وَتَبَاؤُهُ هَيْفَاءَ تُسْوَى عَلَى الْجَمْدِ * بِرُتْعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي ^(١)
 وَأَيُّ ذَاهِلٍ، إِلَى النَّارِ يَمِثِي * مُسْتَعِيثًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَيْسَدَانِ ^(٢)
 بِأَحْسَنَ عَنْ بَنَاتِهِ وَيَبِيهِ * مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ ^(٣)
 تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ تَاجٍ * مِنْ لَطَافِهَا وَلَا اللَّفَى عَنْهُ وَأَنِي ^(٤)
 غَصَبَتِ الْأَرْضُ أَنْجَمَ الْبَحْرِمَا * طَوِيَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ ^(٥)
 وَشَكَكَ الْخَوْثُ لِلنُّسُورِ شَكَاةً * رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْجَنَانِ ^(٦)
 أَمْرَقًا فِي الْجُسُومِ تَقَرَّرًا وَتَهْنَأُ * تَمَّ بَنَاتًا مِنْ كِطْفَةِ يَسْكُونِ ^(٧)
 لَا رَغَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشَّمِّمْ * وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْفَيْمَانِ ^(٨)
 قَدْ أَغَارًا عَلَى أَكْثَفِ بَرَاهَا * بَارِئُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِنْتَانِ ^(٩)
 كَيْفَ لَمْ يَرَحِمَا أَنَا مِلْهُمَا اللَّهُ * وَلَمْ يَرْتَقَا بِكَ أَلْبَانِ ^(١٠)
 لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا * مِنْ أَكْثَفِ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ ^(١١)

- (١) الهيفاء: الصامرة البطن، الرقيقة الخصر. (٢) مستعير الجنان، أي ذاهب القلب جزوا وإشفاقا. (٣) الظلى: حر النار واشتغالها. (٤) غصت، أي امتلأت. وأنجم: امتلأ جوفه، من النجمة، وهي الامتلاء من الطعام. (٥) الكفة: البطة وما يمتري الإنسان من الامتلاء من الطعام. (٦) ساكن القمم: يريد النسر، لأنه يسكن أعالي الجبال. والشمم: العالية المرتفعة، الواحدة شمام. وحاط: حفظ ووق. ويريد «ساكن الفيمان»: ما يسكن فيمان البحر من الجنان، كما يدل على ذلك ما سبق. (٧) براهها: خلفها. ويريد أكف أصحاب القنون.. (٨) البنان: الأصابع، الواحدة بناة. (٩) الصانع: الحاذق الماهرة في العمل.

(١) مُوَلَعَاتٍ بَصِيدٍ كُلِّ جَمِيلٍ • نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ • شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ
 (٢) مُنْطَلِقَاتٍ لِسَانِ كُلِّ جَمَادٍ • مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ
 مُلْهِمَاتٍ مِنْ دَقِيقَةِ الصَّنْعِ مَالَا • يُلْهِمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي
 (٣) مِنْ تَحَائِيلَ كَالنَّجُومِ الدَّرَارِي • يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنُوفَانِ
 (٤) عَجَبٌ صُنْعُهَا وَاعْجَبُ مِنْهُ • صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ
 (٥) إِلَيْهِ «مَسِينٌ» آتِيهِ الْيَوْمَ «بُيِّدٌ» • سَى «فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ أَلْمَكِينِ
 آتِيهِ الثَّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْحِلْطَ • يَةِ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)
 (٦) ظَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْيَالًا • وَهِيَ تَلْهُو فِي غَيْطَةٍ وَأَمَانِ

(١) الحَبَائِلُ : الأَشْرَاكُ . ويريد بقوله : « نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ » أن هذه الصور تصعد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكي أن روائيل المصور المعروف صوّره مرة مقفودا من العنب على حائط نفدع بها بعض الطيور ، قال إليه يفرح به .

(٢) سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ : الحُلَامُ الَّتِي تَسْجَعُ ، أَيْ تَفْرَدُ . وَالْأَفْنَانُ : الْأَعْنَانُ ، الْوَاحِدُ فَرْزٌ (بِالتصريح) . ويشير بالشطر الأول إلى ما تصنع هذه الأبدى من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالشطر الثاني إلى أيدي الموسيقين البارزين .

(٣) الدَّرَارِي (بِشَدِيدِ الْيَأْسِ ، وَخَفِيفِ الشَّرِّ) : جَمْعُ دَرَى ، وَهُوَ الْكَوْكَبُ الْمُتَوَقِّدُ الْمَثَلُ الصَّافِي الشَّعَاعَ . وَعُنُوفَانِ الشَّابِ : أَوَّلُهُ وَرِمَانُهُ . (٤) صُنْعُهُ ، أَيْ صَنَعَ اللَّهِ تَعَالَى . يَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ التَّحَائِيلَ مِمَّا يَوْلَعُ فِي إِخْفَانِهَا وَدَقِيقَاتِهَا لَا تَبْلُغُ صَنَعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَمَّنُ كُلَّ شَيْءٍ .

(٥) بُيِّدٌ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ إِيطَالِيَا الْجَنُوبِيَّةِ تَبْعُدُ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا عَنْ نَائِلِ إِلَى الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ وَمَوْقِعُهَا بِجَوَارِ جَبَلِ فِيزُوفٍ ؛ وَقَدْ حَدَثَ فِيهَا زَلْزَلَانِ خَرَبَا قَسْبًا مِنْهَا فِي سَنَةِ ٦٣ م وَكَانَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الزَّلْزَلَتَيْنِ قَرَّةٌ أَشْهُرٌ ، ثُمَّ خَرِبَتْ بِالسَّوَادِ الْمُتَقَدِّدَةِ فِي ٢٤ آبِ سَنَةِ ٧٩ ، وَبَقِيَ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَدَسِبَةً عَشَرَ فَرَسًا بَعْدَ ذَلِكَ مَطْمُورَةً ، طَامَةُ الذِّكْرِ ، حَتَّى اسْتَكْشَفَتْ آخِرًا . (٦) ظَالِمًا : أَهْلُهَا .

(١) جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّرَاءُ عُرُوفٌ • فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْيَقِينِ
 (٢) يَتَقَرَّبُ مُدْلِهِ وَطَرُوبِ • وَخَلِيعٍ فِي اللَّهْوِ مُرَمَى الْعَيْنِ
 يس وزالت بشاشة العمرانِ • فَاظْلَمُوا كَانِطُوا أَهْلِكَ بِالْأَمْرِ
 (٣) أَنْتَ (يَسِينُ) لَنْ تَزُولِي كَمَا زَا • لَكِنَّ أَسْبَبْتَ رَهْنَ الْأَوَانِ
 لَمْ يَطَالِبَا بَنُوهَا بُنَاءً • فَاطْمَنَيْ مَا دَامَ فِي الْحَيِّ بَانِي
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيَ • يَتَبَمَّاءُ فِيكَ مِنْ مَغَانِ حِسَانِ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِي • مِنْ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلُبَانِ
 وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَقٍّ عَلَى الْأَرَى • مِنْ كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي
 (٤) وَسَلَامٌ عَلَى الْأَتَى أَكَلِ الدُّدَى • مِنْ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْيَقِينِ
 (٥) وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالْأَمْرِ • يَجُوعُ وَتَقَى بِالْأَصْفَرِ الرِّثَانِ
 ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ تَهْيِ الْإِذَى • سَايَ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ
 فَاتَّكَبُوا فِي تَمَاهٍ (وَدُجُو) وَرَسَبٍ • وَكَالْبَرِيَاءِ بِكُلِّ لِسَانِ
 (٦) هَاهُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالْتَمَعِ • يَرِيرُ وَالْحِذْقِ وَالْجَلْبَا وَالْأَغَانِي

(١) يريد «بالأمر»: المهلاك والفتاء . والسراء : جمع سرى (فتح السين وتشديد الهمزة) ، وهو الرفيع القدر من الناس . واليقين : المحبات ، الواحدة يقية . (٢) المذهب : الذهاب العقل من عشق ونحوه . والخلع : القهقهة . ومرعى العنان : المدودله في حبل الشهوات . (٣) يريد بقوله : «أسببت رهن الأوان» : أنه سيأتى الوقت الذى يبعد الشعب فيه عمارتك ، ويهدد مأهدة الزلازل من خاتيك خصعين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذى بعده . (٤) ناشت : نهشت : (٥) الأصفر الزمان : الذهب ؛ يريد ما يتبع به التبرعون في حمارة هذا البلد . (٦) الجبا : القمل .

براعة غناء

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف

[نشرت في ١٥ نوفمبر ١٩٠٨ م]

ارْحَمُونَا يَا يَهُودِ كَفَاكُم * مَا جَعَلْتُمْ بِحَذِّكُمْ مِنْ نُقُودٍ^(٢)
وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخُلْدَ * حَقَّ بَسِرَّ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ^(٣)
لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِضَاخًا * مِنْ غِنَاءٍ مَا يَنْبَغُ دَفَّ وَعُودِ^(٤)
وَيَمْحُكُمُ إِنَّ (جَاكَ) أَسْرَفَ حَتَّى * زَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى (دَاوُدَ)^(٥)
أَتَكْتُمُونَ لَا أَتَكْتَمُ اللَّهُ ذَاكَ الْهَرَجَ * بَوَّتْ صَوْتِ الْمُنْبِيعِ الْفَرِيدِ^(٥)
أَوْ دَعُوهُ، فِدَاؤُهُ إِنِّي تَغْنِي * كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر ١٩٠٨ م]

يَا (جَاكَ) إِنَّكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ * وَلِكُلِّ عَصْرِ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ
إِنَّ الْأَلَى قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ * أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

- (١) جاك رومانو : يهودي من أقاليم الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المائدة والفناء ، ظريف الثائل ، وكان صديقا حميا للرحوم عبده المأمول .
(٢) التلود : سفر ديني اليهودي في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحي ، وصارح التوراة
تجانب اليهود المقدس . (٣) الصكوك : وثائق الديون التي اشتريها اليهود .
(٤) خص داردي عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به من اميره من التزم بها وتريلها . (٥) الفريد : المميز .

قد جاء (موسى) بالعصا وأتينا • بالعود يسدو في يدك وينطق^(١)
 فاذا أرتجلت لنا الفناء فكلنا • مهج تيسل وأنفس تتحرق^(٢)
 فطائب بإعادة ومطائب • بزيادة ومهلل ومصفق^(٣)
 تتسابق الأسماع صوبك كلها • غيتها شوقا إليك وتغنى^(٤)
 وتود أفيدة متكت شغلها • لو أنها بدو لها تتعلق^(٥)
 خلق كما شاء الجليس وشيئة • يدكوها صدر الندى ويسق^(٦)
 ومروءة لو أنها قد قمت • بين اليهود لأحسنوا وتصدفوا

نادى الألعاب الرياضية

أنشدها في ليلة أحياها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م]

ينادى الجزيرة قف ساعة • وشاهد برك ما قد حوى^(١)
 ترى جنة من جنان الربيع • تبتت مع الحديد في مستوى^(٢)
 بحال الطليعة في أفقها • تجل على عرشه وأستوى^(٣)

(١) موسى، موسى الله عمران عليه السلام؛ ومميزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها

في القرآن . (٢) صوبك : جهنك . وتغنى : تسرع .

(٣) بدو لها، أى الأسماع . وشغل القلب : فلاحه . (٤) اندى : مجلس القوم .

ويذكر ويغنى، أى يليب ويستر . (٥) تبتت : ظهرت .

(٦) تجل : ظهر . استوى

فَقُلْ لِلزَّيْنِ وَقُلْ لِلْعَلِيلِ * وَقُلْ لِلْمَلُولِ : هُنَاكَ الدَّوَا
 (١)
 وَقُلْ لِلْأَدِيبِ : ابْتَدِرْ سَاحَهَا * إِذَا مَا الْيَبَانُ عَلَيْكَ اتَّوَى
 (٢)
 وَقُلْ لِلْمِكْبِّ عَلَى دَرِسِهِ * إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْفُؤَى :
 (٣)
 تَنَمَّ صَبَاهَا تُجَدِّدُ قَوَاكَ * فَأَرْضُ الْحَزِيرَةِ لَا تُجْتَوَى
 (٤)
 فَيَسِيهَا شِفَاءً لِمَرْضَى الْمُؤْمِ * وَمَلَهَى كَرِيمٌ لِمَرْضَى الْمَوَى
 (٥)
 وَفِيهَا وَفِي نَيْلِهَا سُؤْلَةٌ * لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمَتْهُ النَّوَى
 (٦)
 وَفِيهَا غِذَاءٌ لِأَهْلِ الْمُقُولِ * إِذَا الرَّأْسُ إِثْرَ كَلَالٍ خَوَى
 (٧)
 وَبَارَبُ يَوْمٍ شَدِيدٍ اللَّطَى * رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدْ رَوَى
 (٨)
 بِهِ الرَّيْحُ لِفَاحَةً لِلْجُؤْهِ * بِهِ الشَّمْسُ زَرَاعَةً لِلشَّوَى
 (٩)
 فَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْنَى النَّجَاةِ * وَجِنَى شَوَاهِدُ اللَّطَى فَاشْتَوَى
 (١٠)
 فَأَلْقَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا * وَأَلْقَيْتُ نَمَّ نَمِيًّا نَوَى
 (١١)
 فَأَتَرَلَنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا * وَرَوَى فُؤَادِي حَتَّى أَرْتَوَى
 (١٢)
 وَأَطَفًا وَارِفُ تِلْكَ الْفَلَالِ * سَمِيرَ الْمَجِيرِ وَحَرَّ الْجَحْوَى

(١) السَّاحُ : جمع سَاحَةٍ . والنوى : صمب وأسمعى . (٢) المكب على درسه : القبل عليه
 المجهَّد فيه . (٣) لا تجتوى : أى لا تكزه الإقامة بها . (٤) النوى : البدن . (٥) الكلال :
 الإعياء . والنصب : وخوى : حلا . (٦) اللطى : شدة الحر . (٧) لفاحة للوجوه : محبرة لها مغيرة
 لألوانها . والنوى : البدن . والرحلان : وقف الرأس . وكفى بقوله : « زراعة للشوى » : عن شدة الحر . يشير
 إلى قوله تعالى : وصف جهنم : (كَلَّا إِنَّهَا لَأَلْفُ نَزَاعَةٍ لِلشَّوَى) . (٨) نوى بالمكان : أقام به .
 (٩) الوارف من الضلال : ما اتسع وامتد منها . والمجير : شدة الحر . والجوى : الحزن والحرة وشدة الوجع .

- (١) وَحَلَّ الْأَصِيلُ غَفَالَ الشَّيَالِ • فَهَبْتُ بَنْشِيرَ إِلَيَا أَنْفَسَوِي
(٢) فَأَحْبَبْتُ بَنْفَيْسَى ذِكْرَى الشَّبَابِ • وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ أَنْطَوِي
(٣) وَعَاوَدَ قَلْبِي ذَلِكَ الْخَفُوقَ • وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَرْعَوِي
(٤) فَمَا بِالْ قَسْوِي لَا يَأْخُذُونَ • لِنِكَ الْإِحْنَانِ طَرِيقًا سَوَا
(٥) وَمَا بِالْ قَوْمِي لَا يَتَزَلُّونَ • بَسِيرَ (جُرْبِي) وَ (بَارِ السَّوَا)
(٦) تَرَاهُمْ عَلَى تَرْدِهِمْ عَكْفًا • يُبَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا عَوِي
(٧) وَلَوْ أَنْفَسُوا الْجِسْمَ لَأَسْتَظْهَرُوا • لَهُ بِالْمِرَائِنِ وَطِيبَ أَمَوَا



- فِيَا نَادِيًا ضَمُّ أَنْسِ النَّدِيمِ • وَلَهُوَ الْكَرِيمُ وَوَقِيتَ أَلِيلِ
(٨) لِيَا إِلَيْكَ أَنْسُ جَلَاهَا الصَّفَا • فَأَسْرَتَ إِلَيْكَ وَهُودُ أَلَمَلَا
(٩) فَتَكَّمَّ لَيْلَةً طَابَ فِيكَ الْحَدِيثُ • فَكَانَ الْكُتُوسَ وَكَانَ الطَّلَا

(١) الأصيل : وقت المشى - يقول : إن ريح الشمال انطلقت في هذا الوقت . والنشر : الراحة الطيبة . وانفسوى : انضم إليها واسترجع بها . (٢) الضمير في « منها » للذكرى ؛ وفي « مه » للشباب . (٣) ارعوى عن الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقا سوا (فتح السين والقصر) ، أى سوا - (باللغة) بمعنى المستوى الذى لا عوج فيه . (٥) جربى ، وبارالوا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الداء هو اللعبة المروعة بالطائرة . (٧) استظهروا ، أى استأنفوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب النسخة مرن الجسم مرونا ومراة لا مرانا كما استعمله الشاعر متاجعة لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسرار والبرى : السير بالليل . (٩) الطلاد (باللغة) قصر للضرورة) : انخرط شبهه في طيب الحديث .

فَمِنْ مُشْجِبَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ • إِلَى مُضْجَعَاتٍ تُسَلَّى ، إِلَى ...^(١)
 وَقَدْ زَانَ لَمَسَوكَ ثَوْبُ الْوَقَارِ • فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا
 تَحْفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَحَا • وَتَمْنَى إِلَيْهِ السُّرَاةُ الْآلَى^(٢)
 فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ • بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلًى^(٣)
 أَتِلْكَ الْأَمَارِكُنْ لَا تُسْتَرَادُ • أَتِلْكَ الْمَنَاطِرُ لَا تُجْتَلَى^(٤)
 أَتَحْتَ السَّمَاءِ وَبَدْرِ السَّمَاءِ • وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا
 يُحِلُّ الْجُلُوسُ وَيُفْنَى الْحَدِيثُ • فَهَذَا النِّعِيمُ وَالْآفَلَا؟
 سَأَلْتُ الْآلَى يَقْدِرُونَ الْحَيَاةَ • أَلَمْ تَفْتِنْتَنِيكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى
 مَكَانٌ لَمَعْرُكَ مَا حَلَّ فِي • نَوَاجِهُ ذُو الْحَزَنِ إِلَّا مَلَا
 فَمَا أَنْتَ فِي مَضَرٍّ إِنْ لَمْ تَطْرُ • إِلَيْهِ فَتَشْهَدُ تِلْكَ الْحُلَّ
 لَهُ مَلَبَّ فِيهِ مَا يَشْتَهَى • يُحِبُّ الرِّيَاضَةَ مَهْمَا ظَلَا
 لِكُلِّ قَرِيبٍ بِهِ لُغَبَةٌ • تُلَاثِمُ مِنْ يَمِينِهِ مَا خَلَا^(٥)
 وَلَيْبُ هُوَ الْجَدُّ لَوْ أَنْتَا • تَنْظُرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهَى

(١) إِلَى ، أى إلى غير ذلك من أنواع الهوى . (٢) الزان : جمع وزن . يريد
 القول الراجح . وتخص له ، أى إلى ما في هذا الناص من لهو وسباح . وسرعة القوم : ذود الأقدار
 الرفيعة ، الواحد سرى (فتح السين وتشديد الياء) . والآلى ، أى الذين بقوا من الرضة وطروا التزلة بها
 حظاً ، لحذف الشاعر الصلة لعلها . (٣) العقود : نوع من الأبنية معروف في مصر
 ودم ما يسمى بالواك ، وكان بعض أصحاب القاهى يخلدون تحتها مقامه الناس .
 (٤) تستراد : تجنى وتطلب . (٥) ما خلا ، أى ما عدا من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مَصْرَ) لَهُ حُظْوَةٌ • فَمِنْ رَاحٍ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ • فَأَيُّ جَمَالٍ إِلَيْهِ أَتَيْتُ
 وَشَاهَدْتُ مَوْجَهُ قَدْ حَوَتْ • تَوَاجِيهِ غَايَةً مَا يُشْتَمَى
 وَمَاجَ بَرْوَارِهِ الْمُؤَلِّمِينَ • وَأَحْمَى بَعْرِشِ الْمُلُوكِ أَزْدَمَى^(١)
 وَقَدْ زَادَ أَلْمَاةَ بَهْجَةً • مَكَانٌ فَيَسِيعُ مُعَدَّلًا
 صِرَاعٌ وَعَذُوٌّ يَبِيدُ الْمَدَى • وَوَبٌّ يَكَادُ يَنَالُ الشُّهَا^(٢)
 وَشَاهَدْتُ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا • ثَلَاثِينَ مِيلًا وَمَا إِنَّ وَهَى^(٣)
 وَقَامَتْ مُلَاكَةُ اللَّاعِينَ • فَأَنْتَ تَتَأَطَّعُ وَحِشَ أَلْمَا^(٤)
 بِأَوْحَى مِنَ اللَّعْجِ كَانَ التَّرَالِ • فَيَاوَيْلَ مَنْ مِنْهُمَا قَدْ سَهَا^(٥)
 وَلَوْ رُحْتَ أَنْتَ تِلْكَ الضُّرُوبَ • لَصَاقَ الْقَرِيبُ وَأَعْيَاهَا^(٦)
 عَلَى أَنْتَ فِي أَفْقِنَا نَهْضَةً • سَبْلُغْ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَفَتْ أَوْجَهَا • كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَتَسَدَا^(٧)
 وَنَادَى الرِّيَاضَةِ أَوَّلَى بَارِتَ • يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْمُدَى^(٨)

(١) ازدهى : اخضر وأنتال .

(٢) المدور : الجرى . ولسها : كوكب خن لشدة بده . (٣) عدا : جرى . ووهى : ضعف .

(٤) ألما : بقر الوحش ، الواحدة مهاة . (٥) أوحى من اللج ، أى أسرع منه . والوحش (بالألف المقصورة ، والواو بالمد) : السرقة . ومنها ، أى من المتلاكبين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تصوره إليه .

(٨) عليها ، أى مل تلك النهضة السابق ذكرها .

أَظَلَّتْ جَلَّالَ أَعْمَالِهِ • ظِلَالُ (حُسَيْن) حَلِيفِ النَّدَى ^(١)
 مَلِيكَ رَمَاهُ بِإِقْبَالِهِ • وَحُسَيْنٍ عِنَانَتِهِ وَالْجَدَا ^(٢)
 فِي عَهْدِهِ فَلْيَجِدْ الْمَحْدَ • فَإِنَّ الشُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

رحلته إلى إيطاليا

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٢ م]

عَاصِفُ يَرْتَمِي وَتَجَرُّ يُفْسِدُ • أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُنَجِّجُ ^(٣)
 وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ، وَهِيَ تَوَالِي • مُحْتَقَاتٍ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تَشُورُ ^(٤)
 أَزِيدَتْ، ثُمَّ جَرَّجَتْ، ثُمَّ تَارَتْ • ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَقُورُ الْقُدُورُ ^(٥)
 ثُمَّ أَوقَتْ مِنْ لَلِ الْجَبَابِ عَلَى الْقُدُ • لِكَ وَلِلْفُلِّكَ عَزَمَةٌ لَا تَحُورُ ^(٦)
 تَرَامَى يُؤْجِجُ لَا يُبَالِي • أَيْبَاهُ تَحْوِطُهُ أَمْ تُحْشُورُ؟ ^(٧)
 أَزْجَعُ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ • لِحَنْبٍ يَحْمِلُو وَجْبَهُ يَسُورُ ^(٨)
 وَهُوَ أَنَا يَحْمِلُ مِنَ عُلُوِّ كَالْبَيْ • لِي وَأَنَا يَحْمِلُهَا مِنْهُ سُورُ

- (١) يريد المخفورة السلطان حسين كامل - والندى : الجلود . (٢) الجدا : العطاء .
 (٣) يرتى : يشتد في هبوبه . (٤) توالى : أى توالى . ومحقات : فاضت . وتور :
 تهبج . (٥) أزبدت : قذفت بأزبد (بالتحريك) ، وهو الزغرة التى تملأ الماء عند فوراؤه .
 وجرت : صوت . (٦) أوقى عليه : أشرف . وتخور : تنصف . (٧) ترامى : أى
 القلق ؛ وهو يذكر ويؤث . وبحوزة السفينة : صدرها . (٨) ضمير هو ، والهاء ، في قوله :
 «هـ» البحر . ومن علو (مثل الواو) ، أى من أعلى .

وهى تَزُودُ كَالْبَحْرِ إِذَا مَا • سَاقَهُ لِلطَّغْيَانِ نَذْبٌ جَسُودٌ^(١)
 وَعَلَيْهَا نُفُوسُنَا خَائِرَاتٌ • جَازِمَاتٌ كَانَتْ شَمَاعًا تَطِيرُ^(٢)
 فِي شَأْيَا الْأَمْوَاجِ وَالزَّيْدِ الْمَتِّ • دُوفٍ لَاحَتْ أَكْفَانُنَا وَالْقُبُورُ^(٣)
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلَيْنَا • وَالْمَنَابِيَا إِلَى الْغُفُوسِ تُشِيرُ^(٤)
 ثُمَّ طَافَتْ عِنَابَةُ اللَّهِ بِالْقُلْدِ • لِيكَ فِرَاقَتْ عَمَّنْ يُقْبَلُ الشُّرُورُ^(٥)
 مَلَكَتْ ذِفَّةَ النَّجَاةِ يَدُ اللَّهِ • يَهْ فُجِحَانٌ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ^(٦)
 أَمَرَ الْبَحْرَ فَأَسْتَكَانَ وَأَسَى • مِنْهُ ذَاكَ الْمُبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ^(٧)
 أَنَهَا الْبَحْرُ لَا يَفْرُكُكَ حَوْلٌ • وَأَنْسَاعُ وَأَنْتَ خَلَقْتَ كَبِيرُ^(٨)
 إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَدْ حَوَّنَهَا • ذَرَّةٌ فِي فَضَاءٍ رَبِّي تَدُورُ^(٩)
 إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِيَّاهِ • لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ^(١٠)
 إِيَّاهِ (أَسِيرِيًّا) فَذَنِّكَ الْجَوَارِي • مَنَشَاتٍ كَأَنَّهُنَّ الْقُصُورُ^(١١)
 يَا عَرُوسَ الْبَحَارِ إِنَّكَ أَهْلٌ • أَنْ تُحْلِيكَ بِالْجَمَانِ الْبُحُورُ^(١٢)
 فَالْيَسَى الْيَوْمَ مِنْ شَأْنِي عَقْدًا • تَشْتَبِيهِ مِنْ أَحْسَنِ التَّحُورُ

(١) تَزُودُ: تحرق وتقبل. والتدب: الماشى الخفيف في الحاجة. (٢) طارت نفسه شماعاً، أى ذهبت متفرقة من خوف أو غم. (٣) يقال: ذفب القطن يذفه، وذلك إذا ضربه بالمدف ليروق. وشبه الشاعر زيد البحر بالقطن المدفوف. (٤) قتل: تحمل. (٥) استكان: سكن ورضع. والمباب: الموج. وهو حصير، أى سوى السطح كالحصير. (٦) الحول: القوة. (٧) أى إن البحر ذرة من الكرة الأرضية التى هى ذرة في الفضاء. (٨) مداه، أى مدى الإثاء. ويريد «بالإثاء» الكون. (٩) أسيرياً: اسم البانرة التى أظلت الشاعر إلى إيطاليا. والجوارى: السفن، الواحدة جارية. (١٠) الجمال: القزوة، الواحدة جماعة. ونص الجمال لأنه مما تحويه البحار في أجوائها.



إِيَّاهُ إِطَالِيَا مَدَّتِكَ الصَّوَادِي • وَتَمَّتْ عَنِ سَاكِينِكَ التُّبُورُ ^(١)
 فِيكَ يَا مَهِيْطَ الْبَحَالِ فُنُونٌ • لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْكَمَالِ قُصُورٌ
 وَدُمِّي جَمَعَ الْحَاسِنَ فِيهَا • صَنَعَ الْكَفَّ عَقِيرِي شَيْوَرُ ^(٢)
 قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الْجَمَادِ وَلَكِنْ • مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سُطُورٌ
 فَهِيَ تَبْسُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو • هَا بِحَالٍ عَلَى حِفَافِيهِ نُورٌ ^(٣)
 أَمِرَتْ بِالْسُكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ بِدُنْيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ
 أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَانُ • نَ كَمَا تَسْتَهِي وَمُكَّ كَعِيرُ
 تُحْتَبَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نَارُ • وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَعِيرُ ^(٤)
 إِنْ يَوْمًا كَيَوْمِ (رَدْجُو) وَ(مِيدَ • نَا) وَ(كَالْبَرِيَا) يَوْمٌ عَسِيرُ ^(٥)
 سَاعَةٌ مِنْهُ تُهْلِكُ الْحَرُثَ وَالنَّسْ • لَمْ وَتَمَحُّ مَا سَطَرَتْهُ الدُّهُورُ ^(٦)
 ذَاكَ (فِيْزُوف) قَائِمًا يَتَلَقَّى • قَدْ تَمَالَى شَيْئُهُ وَالزُّفَيْرُ ^(٧)

(١) عَدَّتِكَ الصَّوَادِي : جاوزتك النوايب ومخطئك . والتبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالقي » : القاتل ، الواحدة دمية . صنع الكف (بالتركيب) : حاذق بصنعه .
 ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإطاليون من صنع القاتيل التي تنطق بمجاعة ساعها وحظهم .
 (٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل لانهما يفتنان الميت
 في قبره ، وهما متلان في الفزع والرب . ويشير بهذا البيت الى ما نحت به طيبة بلادهم من وجود
 القرايين وكثرة الأوازل بها . (٥) يريد يوم رَدْجُو وميْدَا : يوم الزوال الذي يقم في طين
 اللهبين انظر القصيدة السابقة في زوال سينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف :
 بركان بإيطاليا معروف .

بُنِذِرُ الْقَوْمِ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ • لَيْسَ يُغْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ^(١)
 وَكَذَلِكَ الْأَوَّلَاتُ مَهْمَا تَجَمَّتْ • لَيْسَ لِلْخُرْعَنِ جَاهًا مَيْسِرُ
 تَمْسُهُمْ غَاةٌ عَلَيْهَا حِجَابٌ • فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوَّتْهَا الْمُدُورُ^(٢)
 تَمْسُنَا غَاةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى • فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَاهَا السُّفُورُ^(٣)
 جَوْهَرٌ فِي ثَقَلٍ وَأَخْلَافٍ • غَيْرَ أَنْ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفِيرُ
 جَوْنَا أَثَبْتُ الْجَوَاهِرَ وَلَكِنْ • لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ^(٤)
 وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْقُنُونِ بَابٌ • وَلَدَيْتَيْنِ مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ
 أَتَكَرَّرَ الْوَقْفَ شَرُّهُمْ فَلِهَذَا • كُلُّ رَجٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ^(٥)
 لَيْسَ فِيهَا مُسْتَقْعٌ أَوْ جِدَارٌ • قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسَكَنٌ مَهْجُورُ^(٦)
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ رِئَاءٌ • مُشْمِخَرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَيْرُ^(٧)
 قَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ لَمْ يَوْجِدُ • فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ
 كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ • قِي وَلَا إِذَا دَعَاهُ الشُّرُورُ^(٨)

(١) أى إن يفرد بما يتصد منه من دخان دائم كأنه نذير لقوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان أكثر يقبضون به، ولكن إذا سم القضاء فلا تغنى النذر. (٢) الغادة: المرأة الناعمة البنية. وشرقة، أى امرأة شرقية؛ ويشير إلى ما يجب الشمس في بلادهم من الضباب والغيوم. (٣) غربية، أى امرأة غربية. ويشير إلى صحو الجفون وصفاته من الغيم في بلاد الشرق. (٤) الجواه: جمع جوار. (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها. وكان لشارع كلمة مأثورة في هذا المعنى: «بيوت الوقف كليلدى في وجه المدينة». (٦) تداعى: تهكم. (٧) مشمخر: مرتفع. (٨) الكادح: السامى المجهدة في طلب الرزق. والبكور (بفتح الباء): المبرك.

لا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَا عِبَ نَزْدُ • حَوَلَةُ الرَّهَائِي جَمٌ غَفِيرٌ
 لَا وَلَا بَاهِلًا سَلِمَ النَّوَاسِي • لِقَهَاوِي رَوَاحِهِ وَالْبُكُورُ^(١)
 لَمْ يَحْمِلْ بَيْنَهُمْ وَيْنَ أَلْمَلَامِي • أَوْشُورِينَ الْحَبَاةِ جَوْ مَطِيرُ^(٢)
 لَا يَأْلُونُ بِالطَّيْعَةِ حَتَّى • أَمْ تَجْتَنُّ أَمْ أَحْتَوَاهَا النُّعُورُ^(٣)
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحُ عَوَاتٍ • أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَا أَمْ دُبُورُ^(٤)
 قَدْ أَعْدَدُوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي • عُدَّةً لَا يَحْضُرُهَا التَّقْدِيرُ
 نَضَرُوا الصَّخْرَى رُءُوسِ الرُّوَاسِي • وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخَصْبِ بُورُ^(٥)
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا • حَيْثُ تَمِيرُ إِلَى الْكَمَالِ الْبُذُورُ
 وَالْجَوَارِي فِي النَّبِيلِ مِنْ عَهْدِ (نُوج) • لَمْ يَقْدِرْ لِعُسْنِهَا تَغْيِيرُ
 وَلَعَ الْقَوْمُ بِالنِّظَافَةِ حَتَّى • جُرْبٌ فِيهَا غَنِيمَتُهُمُ وَالْفَقِيرُ

(١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسلم النواحي ، أى صحبح الجدم ليس به عاعة تمنحه العمل .
 وإطلاق « القهوة » على المكان الذى تشرب فيه : مجاز ، كإطلاق النار على جهنم .

(٢) يريد بهذا البيت أن الأخطار في تلك البلاد مهما غزرت قلن تقوى السائرين عن مضاهم
 لها لهم من الوسائل التي تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك
 الوسائل وما لدينا . (٣) النور : الريح التي تخاطبك بمرؤات في برد ، أو برد وأنت في حر .
 (٤) العواتق من الرياح : الشديدة الصعب ، التي جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت
 بهم . وفي كتب الفقه أن أجاز رجاز ، كلاما بمعنى جاوز . ومنه حديث المصطفى : « لا تجوزوا البطماء
 إلا شدا » أى لا تجوزوا . والعصا : ريح الشمال ، وتقابلها الدبور ، وهي ريح الجنوب .

(٥) يشير بهذا البيت إلى ما امتازت به أم القرب من دقوب على العمل وطم حتى إنهم جعلوا
 الصخري في دوس الجبال التي لا تبث شيئا نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كسل
 وتواكل جعلنا أرضنا الخصبية حقفرة من الزرع .

فإذا سِرْتُ في الطَّرِيقِ نَهَارًا • خِلْتُ أَنَّ عَلَى الْمَرَايَا أَسِيرُ
 أَفْرَطُ الْقَوْمُ فِي النَّظَامِ وَعِنْدِي • أَنْ فَرَطَ النَّظَامُ أَسْرُ وَنِيرُ^(١)
 وَلَدَيْدُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى • لَيْسَ فِيهَا مَسْيطَرُ أَوْ أَمِيرُ
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ • أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَفَرْدٌ أَسِيرُ^(٢)
 ذَاكَ رَأَيْي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ • إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَصِيرُ
 فِي جِبَالِ التَّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّبِي • خُفْ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى زَمِيرُ^(٣)
 أَذْكَرْتَنِي مَا قَالَهُ عَرَبِي • طَارِيقُ أَمْسَى أَحْتَوَاهُ (شُلِيرُ)^(٤)
 حَلَّ تَرَكُ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَرْ • ضٍ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْخُمُورُ

- (١) النير : النشبة الممرضة في حق الثورين بأدائها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسرو، إلى كثرة ما سوا من قوانين وغلم تعيد الأفراد في نواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إنظم بجلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرق من إيطاليا .
- (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشليير (يقظ الصغير) : جبيل بالأندلس من أعمال البيرة، لا يهارة التلح شاة ولا صيفا . وفي هذا البيت سناد حذف، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الزدوف، والردف : حرف مذهب الروى . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المخالفة وله مر بشليير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم • وحرب الحياة وهو شىء محرم
 فرارا إلى دار البهيم فاتها • أخف طينا من شليير وأرحم
 إذا جت الريح الشمال بأرضكم • فطوبى لعبد في قتل يتنصم
 أقول ولا أنسى على ما أقوله • كما قال قبل شاعر مقصم
 فان كان يوما في جهنم مدخل • ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

وهذه من حافظ معنى هذه الأبيات في الجين الآخون .

إِنْ صَدَرَ السَّعِيرُ أَخْنَى عَلَيْنَا • مِنْ (شُلَّيْرٍ) وَأَيْنَ مِنَّا السَّعِيرُ
 قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْ • بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ بَسِيرُ
 مِنْ نَمَوا فِيهِ الْمَلَالُ لَزَامُ • أَوْ رَجِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرُ^(١)

حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أبانته بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنُ سُلَيْمًا • نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيبًا^(٢)
 أَبْصَرُوا فِي جِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا • ذَاكَ يَهْمِي وَيَتْلُكَ تَذَكُّوْهُ لَيْبًا^(٣)
 وَفَسُوا أَنْ جُودَ كَفَّفَكَ غَيْثُ • ظَلَّ لِلرَّجِيِّ الْوُرُودَ قَرِيبًا^(٤)
 وَهِيَ ضَيْفُ أَصَابِهِ عَنَّتْ الدَّهْرَ • بِرٍ وَأَلْقَى هَذَا الْفِنَاءَ رَجِيبًا^(٥)
 فَأَيُّ يُبْرِدُ الْقَلِيلَ بِقَطْرِ • مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَاسِيَ الْقَرِيبَا^(٦)

(١) البراء : الإفاة .

(٢) عيسى : ينصب . ويريد « بالنيث » : كرم المديح . وتذكرو : تعظم وتنتحل .

(٣) هم : أى النار . والفت : الفتة والمثقة . والفناء : (بكر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) القليل : شدة العطش .

خنجر مكشيت

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، تألها على لسان مكشيت يخاطب خنجرًا تخيله حينما
هو بعيدًا عن عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه ؟ ويصف تردده أولاً ثم تصميمه بعد ذلك على
تعيدهما أراد :

كأنى أرى في الليل نضلاً مجرداً • يطير بكثاً صفحتيه شراراً^(١)
تقبله العين كف خيبة • فيه خفوق تارة وقراراً^(٢)
بمائل نصلي في صفاء فرنده • ويحكيه منه رونق وغراراً^(٣)
أراه فتذيني إليه شرأتي • فتأى وفي نفسي إليه أواراً^(٤)
وأهوى بزدي طامعاً في التقاطه • فيذكره عند الدنو قماراً^(٥)
تجعتني من الجن أم سرت • بأجزاء نفسي تشوة وتعاراً^(٦)
أراني في ليل من الشك مظلم • فبالت شعري هل يليه نهار؟
سأقتل ضيفي وابن عمي وماليكي • ولو أنت عقي القاتلين خساراً

(١) نضل السيف : حده . والمجرد من السيوف : المسلول من غده .

(٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فرند السيف : جوهره وماؤه
الذي يفرق في صفحته ؛ وهو فارسي مصرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا
الخنجر يشبه خنجرى في لماعته وبريقه ومضاء حده . (٤) الشراة : الحدة وسوء الخلق .
ويشأ : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من القراع : ما فوق المرفق . والنثار
(بكسر الون) والتغور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تخبطه الشيطان ، أى مسه
بأذى أوجنون . والتذوة : السكر . ونحار الخمر : ما خالفك من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى قَفِيسٍ وَإِنْ مَحَّ قَوْلُهُمْ • هَوَى الْقَفِيسِ ذَلِكَ، وَالْجَبَانَةُ حَارٌّ
 فَيَأْبَاهَا النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّبَى • وَفِي مَلَى قَفِيسٍ لِلشُّرُورِ مَشَارٌّ^(١)
 تَرَى خَدَمَتِي الْعَيْنَ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا • وَهَذَا قَدْ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارٌ^(٢)
 وَهَلْ أَنْتَ يَتَنَالُ لِكَيْدٍ قَوِيَّتَهُ • وَذَلِكَ الْقَدَمُ الْجَارِي عَلَىكَ شِمَارٌ^(٣)
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَمَقَامُكَ خَيْرٌ مُسْمِدٍ • فَإِنِّي وَجِدْتُ وَالْمَطْلُوبُ حُكْنَارٌ^(٤)
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا • فَلَيْسَ بِسِيمٍ وَالطَّرِيقُ عِشَارٌ^(٥)
 مَلِ الْفَنَكِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّتْ عَرِيزَتِي • وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَتْنِي وَبَيْنَكَ نَارٌ
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ النَّسَاجِ أَعْمَى يَصِيرُنِي • فَا لِي مَلِ هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارٌ
 أَصِرْنِي قُوَادًا مِنْكَ يَا دَهْرٌ قَاسِيًا • لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَائِيَاتِ تُصَارُ
 وَيَا لِمَ قَاطِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تَنْبُ • وَيَأْتِرُ مَالِي مِنْ يَدَيْكَ فِرَارٌ^(٦)
 وَيَا لَيْلُ أَتَزِلْنِي بِمَوْفِكَ مَزِيلًا • يَضِلُّ بِهِ يَرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ^(٧)

(١) حارٌّ، أى مكان لثوران الشر، ويمرّز أن يراد به المصدر، أى تروة الشر واهتياجه .

(٢) شباة السيف : حده .

(٣) الشعار : العلامة .

(٤) الحُكْنَارُ (بضم الكاف) : الكثير . يقول : إِنْ سَكَنْتَ أَيْسَاءَ الْمُنَجَّرِ غَنِمًا حَقِيقَ فَأَعْنِي مَلِ

مَا حَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ أَيْنَ عَمِي، فَإِنِّي وَجِدْتُ مَلِ أَحْكَامِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمُحِيطَةِ بِي .

(٥) الشعار : الشر .

(٦) لا تحب، أى لا ترجع .

(٧) سرب القطا : جماعة الحمام . وغص القطا بالذكر لأنها يضرب بها التسلل في الهداية . ويطلب

إلى الليل أن يستره بظلامه حتى لا يهتدى أحد إلى خبائه وطوره .

وَأَنْ كُنْتَ لَيْلٍ (الْمَاتُوِيَّةُ) فَلْيَكُنْ • عَلَى سِرِّ أَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارٌ^(١)
 وَيَا قَدِي سِيرِي حِذَارًا وَخَافِي • مِنْ الْمَتَى لَوْ يُغَيِّ الْأَسْمَ حِذَارٌ^(٢)
 وَقَفْتُ يَحْزَنُ اللَّيْلَ وَقَعَةً سَاغِر • لَهُ الْحُرُّ أَهْلٌ وَالْمَكَايِدُ دَارٌ
 إِذَا اشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَيْمُ عَلَى الْوَرَى • تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ^(٣)
 لَهَا كَأَنِّي فَاتِيكَ ذُو عَشِيرَةٍ • خِيَارُهُمْ تَحْتَ الْقَلَامِ شِرَارٌ^(٤)
 إِذَا مَا عَوَى ذِئْبُ الْقَلَاهِبِ جَمْعُهُمْ • إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلْتُ طَبَّ وَشِفَارٌ^(٥)

طول الليل

بِإِسَائِدِ النَّجْمِ هَلْ لِلصُّبْحِ مِنْ خَبَرٍ • إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضُّجُجِ^(٦)
 أَظُنُّ لَيْلَكَ مُدَّ طَالِ الْمَقَامُ بِهِ • كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ لَا يَتَوَيَّ عَلَى سَفَرٍ^(٧)

(١) أضاف الليل إلى الماتوية، وهي الطائفة المنسوبة إلى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل إله الشر، والهار إليه الخمر، قال أبو الطيب الخنيزي :

وَكَمْ لِقَالِمْ اللَّيْلِ عَدَكَ مِنْ يَدٍ • تَحْزَنُ أَتِ الْمَاتُوِيَّةُ تَكْذِبُ

يقول : إن كنت أيها الليل إله الشر كما زعم الماتوية، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحدًا عليهم .
 (٢) خافي من المتى، أي خفيته ونخفي من صوته حتى لا يسمعه أحد . (٣) البيم : الشديد الظلمة . وتجرد للإيذاء . انبث إليه وأسرع نحوه . وبتار : حياج ، أي أسرع إلى الإيذاء، حيث يكون الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيرة : جماعة القصوص وقطاع الطرق وسفاك الدماء .
 (٥) عوى : صَوْت . والقلا : الصحارى ، الواحدة قلاة . وأسنت : أنبرت من أحمادها .
 والظبا : جمع طبة (بضم قحط) ، وهي حد السيف . والشفار : السكاكين ، الواحدة شفرة .
 (٦) الساهد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» : الإنجليز . ولا يئوى، أي الليل . شبه الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

وقال في هذا المعنى أيضا : ^(١)

أَفْضَيْهِ فِي الْأَشْوَاقِ أَقْبَهُ • بَطْنَ سُرَى أَبَدَى إِلَى اللَّبِثِ مِثْلَهُ ^(٢)
وَلَيْسَ أَشْيَاقِي عَنْ غَرَامٍ بِشَادِنٍ • وَلَكِنَّهُ شَوْقِي أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ ^(٣)
فَبَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ نُجُومَهُ • تَوَقَّدَ أَتْفَامِي وَطَائِفُ مِثْلَهُ ^(٤)
وَمَلَّ كِلَانَا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا • إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

الشعر

ضَمَّتْ بَيْنَ النَّهْيِ وَبَيْنَ الْحَيَالِ • يَا حَكِيمَ الْفُؤُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي ^(٥)
ضَمَّتْ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمِ هُبُودٍ • أَمْ يُضِيقُوا وَأُمِّةً يَكْسَالِ ^(٦)
قَدْ أَذَالُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ • وَغَرَامٍ بَطْنِيَّةٍ أَوْ غَزَالِ ^(٧)
وَنَسِيبٍ وَمِنْذَحَةٍ وَهَجَاءٍ • وَرِثَاءٍ وَقَنْصَةٍ وَضَلَالِ ^(٨)
وَحَالِيسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ • وَصَفَارٍ يَحْمُرُ ذَيْلُ اخْتِيَالِ ^(٩)
عَشَتْ مَا يَتَّبَعُهُمْ مُذَلًّا مُضَاعًا • وَكَذَا كُنْتُ فِي الْمُصَوِّرِ الْخَوَالِي ^(١٠)

- (١) أشير في المدح إلى أنها قصيدة طويلة، ولم يترسأ إلا على هذه الأبيات، ولم تقف
لحسن أيضا على جبتها . (٢) أفضيه أي أفضى الليل . واللبث : المكث . (٣) الشادن :
وله الظية . والمراد هنا : الملح . (٤) يريد أن النجوم اشعلت من توقد أقماسه، وفي قلبه من
الروعة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهي القول، الواحدة : نية . (٦) المجهود : القيام .
(٧) أذالوك : أعاثوك وأصغروا شأنك . (٨) النسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسن في الشعر .
(٩) الصغار : القمل . ومعنى قوله : «وصفار» الخ أي أنهم يهاونونهم أذلاء . (١٠) المذال : المهان .

(١) حَمْلُوكَ النَّاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) • وَوَقْفَةَ الْأَطْلَالِ
(٢) وَنُكَايَةَ عَلَى عَزِيزِ نَسَوَى • وَرُسُومَ رَاخَتِ بَيْنَ اللَّيَالِي
(٣) وَإِذَا مَا سَمَّوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا • أَسْكُنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجُمَالِ
آفَ يَا نِعْمَ أَنْ تُفَكَّ قُبُودًا • قَبَدْتَنَا بِهَا دُعَاءُ الْهُلَالِ
فَارْقَعُوا هَذِهِ الْكَلَامَ عَنَّا • وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤) أَنْكَرَ النَّبِيلُ مَوْقِفَ الْخَزَائِنِ • فَأَتَتْهُ قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ
(٥) رَاغَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبِهِ • رَصَدًا مِنْ مَكَايِدِ الْإِنْسَانِ

مُعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لُطً • نَحْنُ مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينِ
بَارِكْ لِقَبِيلِكَ فِي الدُّمُوعِ • عِزًّا لَهَا نَعْمَ الْمُعِينِ

(١) لَيْلَى وَطَلَسَى : من الأسماء التي رَدَّدها الشعراء قديماً ، أكثرها فيها القول نسبياً وتشبيهاً .
والأطلال : ما بين من آثار الديار ، الواحد طلل (بالتحريك) . ولشعراء في الأطلال زيفات ذكروا فيها غرامهم
وحسبهم وحسرتهم على أيام خلعت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،
أي وصفوا الرحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من آتياخ طريق العرب
في الشعر من ذكر البعس ، ومناذاة الأطلال ، وإن صح هذا العرب فلا يصح لنا ، فقد كانوا يصدرون
في ذلك عما يحيط بهم ، وأما نحن فخلاص من ذلك شيئاً . (٤) القافل : الراجع .

(٥) الرصد : الحافظ والحارس .

الخمريات

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (١) هَذَا الظَّلَامُ أَثَارَ كَايْنٍ دَائِي * يَا سَاقِيَّ عَلَى الصُّبْهَاءِ
(٢) بِالكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَقْنِيئِهَا * أَوْ بِالذَّنَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي
(٣) مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَبْتُ مِنْ * تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقُدَمَاءِ
(٤) قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا * نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ
(٥) يَزَوَّجَةَ آيِنِ الْمَزْنِ يَا أُخْتَ الْمَنَا * بِأَصْرَةِ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
(٦) يَا طَبِّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ * مَا لِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

(١) الصُّبْهَاءُ : الخمر، سميت بذلك لصبها ، أى حرثها . (٢) الطَّاسُ : إناء معروف . وذكر (انتهى) مل اختيار أنها إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنه ، لأن الكاس والطاس مؤنثان . والذَّنَانُ (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة . وفيه ، أى في الشراب .

(٣) المشْمُولَةُ : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحها ، أولأن لها صفة كصفة ريح الشمال . وفي جملة الذنوب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقرَّبوا الصَّلَاةَ وهم سُكَارَى ، فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) ، فلما لم يَنْهَ بعضهم عن ذلك حرَّمها الله بقوله : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى في البيت التالى .

(٤) الْمَزْنُ (بالضم) : السحاب . وابن المزن : الماء الذى ينزل منه ، وجعل الخمر زوجه ابن المزن ، لأنها تنزع به . والضرة : الزوج الثانية . ويجعلها ضرة الأحزان ، لأنها لا يجمع معها في قلب .

(٥) كلوديرس جالينوس : طبيب وفيلسوف يرواقي مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠ م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠ م . وقد عني العرب بكبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفون في الطب من الأخذ عنه .

- (١) عَصْرُوكِ مِنْ خَدَى سَبِيلِ خُلَّةٍ • ثُمَّ أَخْبَنَاتِ بِمُهْجَةِ الظَّلَامِ
(٢) فَلَيْتَ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً • وَتَدَاوَلَتْكِ أُنَامِلُ الْآثَامِ
(٣) حَتَّى آتَانَا اللَّهُ أَنْ تَحْمِلِي • يَدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةَ الْأُدْيَامِ
(٤) بِأَصَاحِبِي كَيْفَ التُّزُوعِ عَنِ الطَّلَا • وَلَقَدْ بُلِيتُ مِنَ الْمُسُومِ بِدَاءِ
(٥) وَاللَّيْلِ أَرْشَدُهُ أَبُوهُ إِشْقَاقِي • وَكَذَا الْبُنُونَ عَلَى هَوَى الْأَيَّامِ
(٦) أَلْقَتْ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا • فَرَأَيْتُ حِقْبَةً مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :
(٧) صَعَبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا • فَتَمَلَّمتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سبيل ، هو أجل نجم في السماء بعد الشعرى اليمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ، قال المصنف :

وسبيل كوجنة الحب في القو • ن وقلب الحب في المنفقان

يريد تشبيه الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثم أخبنات » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحِقْبَةُ (بالكسر) : الدهر . والآثام : جمع آثم ، وهو الخين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بدم بارد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهي تزداد في يديهما جلالاً .

(٤) التزوع : الكف والابتعاد . والطلا : بكسر الطاء والمد ، ونقص الشعر : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أرى أبه الليل محارباً ، بمرت الأبطال على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزجها بالماء . والطائي هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف .

(٧) راضه يرويه : ذله وجهه ليلاً . يريد أن الماء قد كسر من حقتها وسودتها ، فكانها اكتسبت له ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعه :

فكأنك أنت أريحت في النملوا • كم تفلون وأتم جبرائ

وقال وقد بعث بها إلى محمد المولى بك الكاتب المعروف

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢) أَوْشَكَ الْدَيْكُ أَنْ يَصْبِحَ وَتَقْبِي • بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَرْفٍ وَحَدْسٍ
(٣) يَا غُلَامُ، أَلْدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا • سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسٍ
(٤) أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غَيَابٍ هَذَا الدَّ • نَّ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسٍ
(٥) وَأَذِنِ الصَّبْعَ أَنْ يُلَوِّحَ لَعْنِي • مِنْ سَنَاهَا فَذَلِكَ وَقْتُ التَّحْقِي
(٦) وَأَذْعُ نَدْمَانِ خَلَقُوا وَأَتَيْنَانِي • وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ سُتُورَ الدَّمَقْسِ
وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا • لَا يُطَبِّقُ الْكَلَامَ إِلَّا بَهْمِسْ
(٧) نَمْرَةً قَبْلَ أَنْهُمْ عَصَرُوهَا • مِنْ خُدُودِ الْمِلَاحِ فِي يَوْمِ عُرْمِ
(٨) مُدْرَاهَا فَتَقَى الْعَزِيزُ مَنَامًا • وَهَوَى السَّجْنُ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسٍ

- (١) انظر التعريف بمحمد بك المولى في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صباح الديك : كتابة من طلوع القمر . والحدس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .
(٣) الدمام (بالنصب) ، أى عات الدمام . (٤) يريد « بالشمس » : اخرء شيها بها في اللون . والغياب : جمع غيب ، وهى الظلة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء الصبح . والسا : النور . ونحس الشراب : شربه شيئا بعد شيء . في جملة .
(٦) الدمان : جمع نديم . والدماقس : الحرير أو الدياج ، ووصل الميزة في قوله : « واسبل » لضروءة الوزن . (٧) شبه الخمر في حررتها بحمة خدود الحسان في يوم اللرس ، لأن خدودهن تكون في ذلك الميعاد أشبه أحرارا بما طحا من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفاء هو أحد القنطين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه بمصر نمرا ، وفسره يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسق ربه العزيز مصر نمرا ، فابلى أن يخرج من السجن ، ويسله العزيز صاحب شرابه . ويريد بهذا البيت والقي بعده أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت حتى العزيز بالنبأة وبخدمته ذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ، فكيف لو كان شرهبا .

أَعَقَبْتُهُ أَخْلَاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقِي • وَجَبَتْهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ تَحْيِي
 يَأْتِيْدِي بِاللَّهِ قُلُّ لِي لِمَاذَا • هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تَدْعِي بِرَيْجِسٍ؟^(١)
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْسُوهَا • غَرْمُهُ فِي الْجَنَانِ أَكْرَمُ غَرْمِسِ^(٢)
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا • فِي (الْمُؤَيَّلِي) فِي صَفَاءٍ وَأُنَيْسِ
 خَصَّه اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِفْ • جَالٍ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يُمْنِي

مجلس شراب

وَفِيَّانِ أَنْتِ أَقْسَمُوا أَنْ يُبَدُّوا • جُيُوشَ الدُّبِّي مَا بَيْنَ أَنْتِ وَأَفْرَاجِ^(٣)
 فَهَبُوا إِلَى نَحَارَةِ قَيْلٍ لِمَتَا • قَبِيْدَةُ نَحْرِ تَمْنُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ
 وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَنْتِنَا عَلَى ظُلْمَا • نَحْوَالُ وَرَدَ الرَّاحِ رَحْمًا عَنِ اللَّاحِ^(٤)
 نَفَاطَتْ وَفِي أَجْفَانِهَا كَلَّ الْكَرَى • وَفِي رِدْفِهَا وَاسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجِ^(٥)
 وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّتْ كُمْرِ الْوَرْدِ بَيْنَنَا أَجْتَلِي • إِصْبَاحَهَا إِذْ أَذْنَتْ بِرَوَاجِ^(٦)
 لَمْ أَقِضْ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقُمْ • فِي التَّارِيَيْنِ بِوَايِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : النمر القديمة . والريجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو النمر :
 النكرم . يريد أن أصلها أكرم الأبحار في الحدائق . (٣) النحارة : باقة النمر . ويريد بكونها
 « قبيدة نحر » : أنها ملازمة لها لا تفارقتها . والراح : النمر . (٤) الظلا : الظلما (بالهمز) .
 واللاحى : اللانم . (٥) الكرى : الناس . والردف : المعيز . (٦) اجتل الشيء :
 نظره . وأذنت : أعلت . شبه جلسة الأنس وساعات الهوى بمسرة الورد في القصر .

(١) وَالزَّمْرُ يَمْتَحُ الْكُفُوسَ بِحِفْظِهِ • وَيُسَوِّبُهَا بِأَرْيَحِهِ الْفَبَاحِ
أَخْشَى حَوَاقِبَهَا وَأَغْطِطُ شَرْبَهَا • وَأُجِيدُ مِذْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ
(٢) وَأَيْبُلُ مِنْ طَرِبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ • فَاعْجَبْ لَفَنُونِ الْجَوَانِحِ صَاحِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَاتْنِي • أَفَسَدْتُ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ صَلَاحِ

وقال :

(٣) نَحْرَةٌ فِي (بَابِلَ) قَدْ صُهِرَجَتْ • هَكَذَا أَخْبَرَ حَاثَمُ الْيَهُودَ
أَوْدَعُوهَا جَوْفٌ دَنٌّ مُطْلِمٌ • وَلَدَيْهِ بَسْرُهَا بِالْخُلُودِ
سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبِهَا • وَعَنِ النَّاقِي وَفِي أَيِّ الْمُؤُودِ؟
(٤) فَأَجَابُوهُمْ : قَتَى ذَوِ مِرَّةٍ • مِنْ نَبِيٍّ يَصِيرُ لَهُ فَضْلٌ وَجُودٌ
مُغْرَمٌ بِالْأُودِ وَالنَّاسِ مَعَا • مُوَلِّعٌ بِالشَّرْبِ وَالنَّاسُ هُودٌ
(٥) هُمُ الْقَصْدُ دِيَانٌ وَتَدَى • وَأَبُوهُ هُمُ جَمْعُ الْقُودِ
(٦)

- (١) يَمْتَحُ : يَمْتَحُ . يقول : كَانَ الزَّمْرُ بِالْحَافِظِ يَرْجِعُ إِلَى الشَّارِبِينَ وَالسَّاقَاتِ بِالْإِسْرَافِ فِي إِدَارَةِ الْكُفُوسِ • وَشَابَ الشَّيْءُ يَسُوِّبُهُ : خَطَطُهُ • وَأَرْيَحُ الزَّمْرُ : قَهْقَرَةُ رِيحِهِ •
(٢) حَوَاقِبُهَا ، أَيُّ حَوَاقِبِ الْمَدَامِ ؟ وَيُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَشْرِبُهَا • وَالشَّرْبُ : الشَّارِبُونَ
(٣) بَابِلُ : نَاحِيَةُ بِالْعِرَاقِ مِمَّا الْكَوْكَبَةُ وَالْحَفَّةُ ، يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْخَمْرُ وَالسُّمْرُ • وَصُهِرَجَتْ ، يُرِيدُ أَنَّهَا خَفِظَتْ فِي الصَّهَارِجِ ؟ وَلَمْ تَجِدْ هَذَا الْقَفْظَ هَذَا الْمَعْنَى فَيَا رَاجِعًا مِنْ كِتَابِ الْقِسْمِ ؟ وَالَّذِي وَجَدْتَاهُ أَنَّ « الصَّهْرَجَةَ » هِيَ أَنَّ يَطْلُقُ الْحَوْشَ بِالصَّارُوجِ ، وَهِيَ النَّوْرَةُ ؛ وَلَيْسَ هَذَا مُرَادًا هُنَا • وَيُرِيدُ « بِإِخْبَارِ حَاثَمِ الْيَهُودِ » أَنَّهَا قَدْ وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ ؛ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى قَدَمِهَا •
(٤) الْمِرَّةُ (بِكسر الميم) وَضَعُ الرِّاءِ مَشْدُودَةً : الْقُوَّةُ وَالْعَزِيمَةُ • (٥) الْمَجْرُودُ : النَّيَامُ •
(٦) فَضْدُ الْمَدَى : قَتَبُهُ وَإِسْرَافُ مَا بِهِ مِنْ خَمْرٍ ، تَشْبِيْهُهَا لَهُ بِفَضْدِ الْعَرَقِ •

ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابِ

بِثَّ بِهَا مِنَ السُّودَانِ إِلَى بَعْضِ أَسْدِقَائِهِ بِمِصْرَ

فَجَبَّةُ الصَّبَا خَيْرَ النَّارِينِ • جَدُّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْفَائِيزِينَ
وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَأْسَاتِ الطَّلَا • إِنِّي صَكْتُ إِمَامَ الْمُدْمِينِ^(١)
وَإِذَا مَا اسْتَهَضَّكُمْ لَيْلَةٌ • دَعْوَةُ الْخَمْرِ فَتَوَرُّوا أَجْمَعِينَ^(٢)
رُبُّ لَيْلٍ قَدْ تَمَاهَدَنَا عَلَى • مَا تَمَاهَدَنَا وَكُنَّا فَاعِلِينَ
فَقَضَيْتَاهُ وَلَمْ تَغْفِلْ بِمَا • سَطَرْتُ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ^(٣)
بَيْنَ أَفْدَاجٍ وَرَاجٍ عُنُقَتْ • وَرَبَاحِينَ وَوِلْدَانٍ وَمِيزِينَ^(٤)
وُسْفَاةٍ صَفَقَتْ أَكْوَابَهَا • بَعْضُهَا الْبُورُ وَالْبَعْضُ الْجَمِينُ^(٥)
أَلَسْتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا • صَادَقْتُ وَرَدًا بِهِ مَاءُ مِيمِينَ^(٦)
فَلَسْتُ بِالْكَاسِ وَالطَّاسِ لَنَا • مِثْبَةُ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ
وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ • ذَاتِ الْوَانِ تَسُرُّ النَّاطِرِينَ^(٧)

- (١) الطَّلَا: (بالكسر واللام، وفصر الفجر) : الحر . (٢) تَوَرُّوا : هَبُوا مَصْرَعِينَ .
(٣) الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ : الْهَلَاكَةُ الَّذِينَ يَكْتَبُونَ حَسَنَاتِ الْمَرْءِ وَسَيِّئَاتِهِ . (٤) الْعِينِ : جَمْعُ هِنَاءٍ ، وَهِيَ الْفَادَةُ الرَّاسَةُ الْعَيْنِ . (٥) الْجَمِينِ : الْقَضَةُ . وَيُلاحَظُ أَنَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ هِجَا مِنْ حُوبِ الْقَافِيَةِ يَسَى (سَادَ الْخُرُوفِ) ، وَهُوَ اخْتِلَافُ حُرُوكِ مَا قَبْلَ الزَّيْفِ . وَالزَّيْفُ هُوَ حُرُوفُ الْمَدِّ الَّتِي قَبْلَ الرَّوِيِّ . (٦) الْقَطَا : جَمْعُ قَطَاةٍ ، وَهِيَ الْحَمَامَةُ . وَالرُّودُ : الْمُرُودُ . وَالْجَمِينُ : الْجَارِي .
(٧) الْمَشْمُولَةُ : الْخَمْرُ ، سَمِيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ النَّاسَ بِرَبِّهَا ، فَهُوَ غَمِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، أَوْلَى أَنْ يَهَا صِفَةُ كَصِفَةِ رَجُلٍ النَّهَالِ .

عَمَدَ السَّاقِ لَأَنْ يَقْتُلَهَا • وَهِيَ بِكَرٍّ أَحْصَتْ مِنْدُسِينَ^(١)
 ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى جَفَّتَهَا • خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ^(٢)
 وَأَجَلْنَا الْكَاسَ نِيًّا يَتَنَّا • وَعَلَى الصَّبَاةِ يَتَنَّا مَا كَيْفِينَ^(٣)
 وَشَفِيتَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا • نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ^(٤)
 وَطَوَى عَجَلَنَا بَعْدَ الْمَنَا • وَأَنْشِرَاجَ الصَّدْرِ تَكْثِيرُ الْأَذِينَ^(٥)
 هَكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصَّفَا • تَهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ التَّحِينِ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ التَّوَى • مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أَمْ لَا تَحِينُ^(٦)

- (١) عمده (من باب ضرب) : قصد . ويقتلها ، أى يزيحها بالماء ، وأصله من قول حسان بن ثابت :
 إن التى تأولنى فرددتها • قلت قلت فهاهما لم تقتل
 وأحصنت البكر : حافظت على حنيتها ، وإحسان الغمرات : جازها في الدنان . (٢) كنى بصفة
 الغمر في هذا البيت من إياها المزعج . يقول : إن الساق لما رأى أن الغمر لا تحيل المزعج بالماء ، خاف فيها
 الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقاء إياها صرعا . (٣) أجلتا الكأس : أدرناها .
 (٤) الرشا (المزوسل للشعر) : وله نظية القى قد تحرك وشى ، يريد الملح الحسن الجميل .
 (٥) الأذنين : المزدن . (٦) لا تَحِين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حيه .
 و يلاحظ أن قواعد اللغة تختص ذكر (أر) مكان (أم) في هذه البارة ، فإن (أم) المصحة لا تذكر بعد
 (هل) إلا شذوذاً ، نحو : هل زيد معك أم عمرو ، وإنما تذكر مع حمزة الأسفهام في الأكثر .

الغزل

قال ترجمة عن جان جالك روسو :

[نترافى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

يَا أَيُّهَا الْحُبُّ أَمَرِّجْ بِالْحَشَى • فَإِنَّ فِي الْحُبِّ حَيَاةَ النُّفُوسِ
وَأَسْلُلْ حَيَاةَ مَنْ يَمِينِ الرَّدَى • أَوْشَكَ يَدْعُوهَا ظِلَالُ الرُّمُوسِ^(١)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نترافى سنة ١٩٠٠ م]

تَمَثَّلِي لِنَفْسٍ شَفِيتٍ فِي مَنَظِيرِ • (بِاجُولِيَا) أَنْكِرُ فِيهِ الْفَرَامُ^(٢)
أَوْ فَاقْبَنِي قَلْبًا إِلَى أَضْلَعِ • رِيحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأَوْدَى السَّقَامُ^(٣)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نترافى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

غَضَى جُفُونُ السَّحَرِ أَوْ قَارِجِي • مُتَبًّا يَحْتَنِي زَيْلَ الْجُفُونِ^(٤)
وَلَا تَقْصُولِي بِالْقَوَامِ الَّذِي • تَمِيسُ فِيهِ يَا مُنَاىَ الْمُنُونِ^(٥)
إِنِّي لَأَدْرِى مِنْكَ مَعْنَى الْهَوَى • (بِاجُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَرِفُونُ

- (١) الرموس : القبور ، الواحد رسي . يقول : اتقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .
(٢) يرفب في هذا البيت إلى محبوبته أن تخضع تلك الصورة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى يتكرها
حبها لها وفرادها ، ليستريح مما يقاسيه من تيارج الهوى .
(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تتأيل وتقبض . والمنون : الموت .

في جُنْدِيٍّ مَليح

[تُقرأ في سنة ١٩٠٦ م]

(١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلْبُوكَ مُهْنَدًا • وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهْنَدٌ

(٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ • قَتَلْتَ بِهِ وَالْحَفْظُ لَا يَتَعَمَّدُ

وقال :

(٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَازِ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَتَذَرِي • أَعِيذُكَ مِنْ وَجْدٍ تَقْلَقُ فِي صَدْرِي

(٤) خَلِيلَ هَذَا اللَّيْلِ فِي زِيَّهِ أَتَى • فَقُمْ تَلْتَمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ

(٥) وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْجَمِيِّ يَسْتَفْزِنَا • فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ

خَلِيلَ هَذَا اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ • وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ

(٦) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْنُهُ • أَلَدُّ بِهِ إِنْ الْأَحَادِيثُ كَالْخَمْرِ

وقال :

(٧) قَالَتْ أَبْجُوزًا، حِينَ رَأَتْ • جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّهْرَا

(٨) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَّهِ • أَتَرَاهُ يَمْتَشِقُ الْفَمَرَا

- (١) المهنة : السيف . (٢) جردته : سلبه من غمده . ولا يعمد : لا يقصد القتل .
ويريد بهذا أنه لا يحاسب كل ما جرى لعدم قصد . (٣) العاني : الأسير . وتقلق : دخل
وأوقل . (٤) فزيه، أي سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفزننا : يستفطننا .
والمرم : الصب . (٦) وجهه : حفته .
(٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : البحر من شدة الوجع .

وقال يتغزل في مליح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

غَلَبَى آلِيَّ بِالْفِ مَاضِرْكَ • إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرْى طَيْفَكَ^(١)

وما الذى تَحْشَاهُ لو أَنَّهُمْ • قالوا فَلَا نَقْدَ عَدَا عَبْدَكَ؟

قَدْ حَرَّمُوا الرِّقَّ وَلَكِنَّهُمْ • مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ^(٢)

وَأَصْبَحَتْ يَصْرُ مَرَا حَلَمٌ • وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرَا حَلَا^(٣)

مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نَيْلَهَا • لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لَحْظَكَ^(٤)

يقين الحب

أَذْنُكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى • وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ^(٥)

وَلَا تَسْمَعِي لِلشَّكِّ يَنْطِيرُ خَطَرَةً • بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُفَرِّمًا

الخلال

قالها في مليح رأى خلا على غُرته

سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخِلَالِ مُتَقَرِّدًا • وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْفَرَا لَهُ مَكَا^(٦)

أَجَابَنِي : خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ وَمِنْ • نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوُطْنَ^(٧)

(١) الكرى : العاص . والظيف : الخيال الطائف في المنام . (٢) الضمير في «حرموا» للإنجليز .

(٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم فيه وإليه . ولم ، أى الإنجليز . (٤) أى لم يكن من اليسر على الإنجليز أن يحيطوا مصر لو أن سيف

لحظك هناك من سهوفها . (٥) أذنتك ، أى أذنتك . وترتابين ، أى تتشكين . (٦) الفراء

(بالا ولعصر الشعر) : البهاء . (٧) يريد بالوطن (ها) : خده ، لأن الخلال أكثر ما يكون فيه .

رسائل الشوق

سُورَ جَنَدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ • وَدَلَّوْ يَتَرَى بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ^(١)
 إِنِّي لَا أَمْنُ الرُّسْلَ وَلَا • أَمْنُ الْكُتُبِ عَلَى مَا تَحْتَوِي
 مُسْتَهَيَّنٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ • وَهُوَ لَا يَدْرِي : - - - - -
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَمْسٍ • حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مُوَصَّلُ الْإِيْنِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد قوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستعين به .

الاجتماعيات

حريق ميث غمر^(١)

[نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م]

سائِلُوا اللَّيْلَ عَنْهُمْ وَالنَّهَارَ • كَيْفَ بَاتَتْ نِسَاؤُهُمْ وَالْعَذَارَى
كَيْفَ أَمْسَى رَضِيعُهُمْ فَقَدْ الْأُمُّ • وَكَيْفَ أَصْطَلَىٰ مَعَ الْقَوْمِ نَارًا
كَيْفَ طَلَحَ الْمَجُوزُ تَحْتَ جِدَارٍ • يَتَدَاعَىٰ وَاسْتَفِيفَ تَجَارَىٰ^(٢)
رَبِّ إِنْ الْقَضَاءُ أَنْجَىٰ عَلَيْهِم • فَأَكْشَفَ الْكَرْبَ وَأَعْجَبَ الْأَقْدَارَ
وَمُرِيَ النَّارَ أَنْ تَكْفُفَ أَذَاهَا • وَمُرِيَ الْقَيْثَ أَنْ يَسِيلَ أَنْجَارًا
أَيْنَ طُوفَانُ صَاحِبِ الْفُلْكِ يَرَوَى • هَذِهِ النَّارُ؟ فَهِيَ تَشْكُو الْأَوَارَ^(٣)
أَشْعَلَتْ لَحْمَةَ الدِّيَابِ بَاتَتْ • تَمَلَّأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ شَرَارًا^(٤)
غَشِيَتْهُمْ وَالنَّحْسُ يَجْرِي يَمِينًا • وَرَمَتْهُمْ وَالْبُؤْسُ يَجْرِي يَسَارًا^(٥)
فَأَغَارَتْ وَأَوَّجَهُ الْقَوْمُ يَبُصُّ • ثُمَّ غَارَتْ وَقَدْ كَسَتْ قَارَا

(١) ثبت النار في مدينة ميث غمر من أعمال الدهلية في (يوم الخميس أزل مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) محرم سنة ١٣٢٠ هـ) ورجيت تأكل كل ما تأتي عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا الحريق كثيرون، ودمرت كثير من الدور والمحال، ولطم التربة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصائب، وسابق أهل الخير بلقادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقص وتهدم . وتجارى : تسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار : شدة الحرارة والظلمة . (٤) لحمه الديابي : ظلمة الليل ، تشبها بالظلمة . (٥) النار : الوقت .

- (١) أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ • لَمْ تُضَادِرْ صِفَارَهُمْ وَالْيَكْبَارَا
 أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاءَةً • خَذَرَ الْمَوْتَ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا • أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا
 حُلَّةٌ لَا تَقِيمُهُ السَّيِّدَةُ وَالْحَدَّ • وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ الْغُبَارَا
 أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِي حُلِّ الْوَشَى • يَسِيرُونَ لِلذَّبُولِ أَفْخَارَا
 (٢) إِنْ فَوْقَ الْعَرَاءِ قَوْمًا جِيَاءًا • يَتَوَارَدُونَ ذِلَّةً وَأَنْكِسَارَا
 أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَحُ السَّجَّ • مِنْ كَرِيمٍ مَنْ أَنْ يُقِيلَ الْعِشَارَا
 (٣) مَرُّ يَأْلِفُ لَمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا • وَأَجْرُهُمْ كَمَا أَجَرَتِ النَّصَارَا
 قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا • مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ أَبْهَارَا
 (٤) سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسَبْنَا • أَنَّ ذَاكَ الْفَنَاءَ يَجْرَى نُضَارَا
 بَاتَ فِيهِ الْمُتَعَمُّونَ بِلَيْلٍ • أَتَجَمَّلُ الصُّبْحُ حُسْنُهُ قَتَوَارَا

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقته من الدور قليلا . (٢) رفن فى نوبه : اختال فيه ويختبر .
 وحلل الوشى : الثياب المفقوشة . (٣) العراء : الفضاء . ويتواردون : يسترون . (٤) يريد
 بالسجين : المشاوى باشا الترى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب الصوص الذين
 اتهموا بمرقة بعض المراثى من مزرعة ستمو الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطهرم إلى الإقرا بما سرقوا
 بتأثير العذاب ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والمثار : الشر والمكرهه . وإفاته : دضه عن نزل به .
 (٥) يشير إلى أن المشاوى كان قد أجاز كثيرا من الأوربيين وحامهم من أذى المصريين فى الثورة
 العراقية ، وأزلمهم به . (٦) ابتهارا : يريد عجا . ولم نجد فيها راجعاً من كتب اللغة هذا اللفظ
 بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كركرة
 على نهرى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على نهرى باشا مكثت ثلاث لسل من ليلة الأربعاء ٣٠ أبريل
 سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ الثَّرَوَّ طَوْرًا وَطَوْرًا • فِي يَدِ الْكَلْبِ يَحْتَمُونَ الْوَقَارَا
وَيَتِمُّنَا فِي (مَيْتِ غَمِيرٍ) صِيحًا • مَلَأَ الْبَرَّ حَمَّةً وَالْبَحَارَا
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْمَخْذُوطُ هَهُنَا • يَتَقَنَّى وَفَاكَ يَتَكِي الدِّيَارَا
رَبِّ لَيْلٍ فِي النَّعِيرِ قَدْ ضَمَّ نَحْنَا • وَشُعُودًا وَغُرَّةً وَبَسَارَا

الى الأرض^(١)

[بركان مارتيك سنة ١٩٠٢ م]

الْهَيْسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ • وَأَرْوِكَ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ^(٢)
فَلَيْسَتْ التَّجِيعَ مِنْ عَهْدٍ قَابِئِ • لَمْ وَشَاهَدْتَ مَضَرَّعَ الْأَبْرِيَاءِ^(٣)
فَلَكَ الْمُدُّ إِنَّ قَسَوْتَ وَإِنْ خُذِ • يَتِ وَإِنْ كُنْتَ مَضَرًّا لِلشَّعَاءِ
غَلَطَ النَّاسُ، مَا طَفَى جَبَلُ النَّا • رِ بِأَرْسَالِ نَفْسِي فِي الْمَوَاءِ^(٤)
أَحْرَجُوا صَفْرَ أَمِهِ فَأَرَاهُمْ • بَعْضَ مَا أَصْحَرَتْ مِنْ الْأَبْرِيَاءِ^(٥)

(١) المارتيك، هو إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وربما كثير من القويعات البركانية. ويشير الشاعر إلى العود إلى البركان الذي حدث فيها، والقصد لم يشهد العالم منه في شئته وكثرة ضحاياه، وذلك في مطلع سنة ١٩٠٢ م. (٢) الهيسوك: يحطّب الأرض. ويشير بهذا البيت ما قد سبقه إليه من أن الناس يخطئون في تقديرهم طوبى بعضهم بالقتل من عهد آدم إلى اليوم. (٣) التجم: الغم. وقابل: وابن آدم عليه السلام، وهو الذي نزل أخاه هابيل، وقصبت مشجورة ورد ذكرها في القرآن. (٤) تحطت: حطت. ملا: غطى. بالبركان من نيران. (٥) أمه: أي الأرض. ويريد لمرحلة في تلك الفترة والحلقة.

(١) اتَّخَذُوا صَابِرَتَهُمْ زَمَانًا • ثُمَّ آتَتْ طَائِفًا بِالْمَرْءِ
لَهَا النَّسْ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ سَهْلًا • أَرْضٌ ، مَاذَا يَكُونُ سَهْلًا الْمَاءُ ؟
أَنْتَ فِي مَوْثَرًا لِقَائِهِ • يَرَوْنَ الْأَرْضَ مَكْنًا لِقَائِهِ
فَاتَّخَذُوا الْأَرْضَ وَالْمَاءَ سَوَاءً • وَأَتَوْهُمُ النَّارُ الْغُزَى وَالْقَضَاءُ

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[نشرت في سنة ١٩٠٣ م]

(٢) رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَيْتُ حِمَايَ • وَتَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْبَبْتُ حَيَاتِي
رَمَوْنِ بَعْضٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي • حَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَائِي
وَلَيْتُ وَلَمْ أَيْجِدْ لِمَرَانِي • رِجَالًا وَأَحْكَفَاءَ وَأَوْتُ بَنَاتِي
وَسِئْتُ يَكَلِّبُ اللَّهُ لَفْظًا وَغَايَةً • وَمَا ضِغْتُ مِنْ آيٍ بِهِ وَمِطَاتٍ
فَكَيْفَ أُضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ • وَتَنِيحِي أَسْمَاءُ لِفُتْرَاتٍ

- (١) صابرتهم ، أي طارتهم في الصبر . وأتحت طعيم بالجزء : ألبت طعيم به .
(٢) في طو ، أي في أهل ، وهو يكون الام وشم الوار وكمرها ولهاها ، يريد الماء .
(٣) رجعت لنفسي ، أي تأملت . والحصاة : الرأى والقليل . واحسبت حماي : مدعتها مع
الله فيما ينذر . بقول حل لسان اللغة العربية : إني حدثت إلى نفسي وفكرت فيما آله أمرى ، فأصابت اللسان
بمقدري ، وكنت أصدق ما دوني به من التصور ، وتاديت الناطقين بي أن يصبروني فلم أجده منهم حميا ،
فأخبرت حماي عند الله . (٤) العداة : الأعداء . بقوله : اتهموني بأن لا أعمل حين أني لم أجد
شبابي . وليتني كنت كما قالوا فلا يحزن قوليهم . وكفى بالغم منا من ضيق اللغة وجوعها . (٥) يريد
« بالمرأى » : الألفاظ المجردة الحسة . وراة البنت : دفها حبة . (٦) الآي : جمع آية .

أنا الْبَحْرُ فِي أَحْشَاءِهِ الدُّرُكَايْنُ * فهل سَأَلُوا الْفَوَاصِ عَنْ صَدَقَاتِي
 (١)
 فَيَا وَيْحَكُمْ أَيْلَى وَتَيْلَى عَمَّاسِي * وَمِنْكُمْ وَابْتَ عَزَّ أَنْوَاهُ أَسَاتِي
 (٢)
 فَلَا تَكْلُونِي لِلزَّمَانِ فَاتِي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُجَيِّنَ وَقَاتِي
 (٣)
 أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً * وَكَمْ عِزُّ أَقْوَامٍ بِمِزْنِ لُنَاتِ
 أَنْوَاهُ أَهْلِهِمُ بِالْمُعْجَزَاتِ تَفْتَبُ * فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ
 (٤)
 أَبْطِرُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ * يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي
 (٥)
 وَلَوْ تَرَبُّرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلَيَّ * بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثَرَةٍ وَشَتَاتِ
 (٦)
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَغْطًا * يَمِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي
 حَفِظْتَ زِيَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتَهُ * لَهْنٌ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ
 (٧)
 وَقَاتَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ * حَبَاءَ بَتْلِكَ الْأَعْظَمِ النِّخْرَاتِ
 (٨)
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَمْرَائِدِ مَرْلَقًا * مِنْ الْقَبْرِ يُدِينُنِي بِغَيْرِ أُنَاةٍ

- (١) الأساة : جمع الآسى ، وهو الطيب . (٢) تكلون : تتركون . ويحين : يحل .
 (٣) يقال : هو من منعة ، أى فى قوم يمنونه ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما
 هو منكزه . ورجع الحياة : أيام الشباب والقوة .
 (٥) زبر الطير ، هو أن ترى الطائر بمحصة أو تصيح به ، فإن ولاك فى طيرانه ميامه تهادت
 به خيرا ، وإن ولاك ميامره تطيرت به . والعثرة : السقوط . والشتات : الفرق . يقول : لو استنبأتم
 القلب زبر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لعلم ما يجردنى عليكم من السقوط والأغلال .
 (٦) الفتاة : الرء . ولينا : كناية عن الضعف . ويريد « بالأعظم » : من دفن فى الجزيرة من
 العرب الأولين . (٧) النخرات : البالية المفتة . (٨) المرق : مكان الانزلاق ، أى
 السقوط والزلل . والأناة : الثانى والإمالة . ويريد وصف لفة الجرائد اذ ذاك بالضعف .

- (١) وَاسْمِعْ لِلْكَتَابِ فِي مِصْرَ حَجَّةَ • فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّانِعِينَ تُعَاتِي
(٢) أَيْحَرْنِي قَوْمِي - عفا الله عَنْهُمْ - • إِلَى لُفْسَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرِوَاةِ
(٣) سَرَتْ لُؤْلُؤَةُ الْاَفْرِيجِ فِيهَا كَمَا سَرَى • لُغَابُ الْأَفَاعِي فِي مَيْسِلِ قُرَاتِ
بَلَامَتْ كُتُوبِ ضَمِّ سَبْعِينَ رُقْعَةً • مُشْكَلَةُ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
(٤) إِلَى مَعْتَبِرِ الْكُتَابِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ • بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكَايِي
(٥) فَلَمَّا حَيَاةٌ تَبَعَتْ الْمَيِّتَ فِي الْبَلَى • وَتَنَبَّأْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُقَاتِي
وَأَمَّا تَمَاتُ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ • تَمَاتُ لَعْمَرِي لَمْ يَقْسُ بِمَمَاتِ

(١) النواة : جمع ناع ، وهو الخنزير بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغيير كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللفظة المرفوعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) القوّة (بالضم) : عدم الإجابة . ولغاب الأفاعى : سمها . والفترات : المضاء الطذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : يحييه . والرموس : القبور ، الواحد رسم . والزفات : كل ما تكسر ويلى ؟

يريد ما بقى من الجسد بعد الموت .

زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)

فأما ينسى فيما حل المصريين بعض العيوب الاجتماعية، وما يراه من فوضى الرأى وقلة الثبات عليه

[نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٢) حَطَمْتُ الْبِرَاعَ فَلَا تَتَجَبَّى • وَغِثُ أَلْيَانَ فَلَا تَمْتَنِي
لَا أَنْتِ يَا مَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ • وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الْعَلِيبِ
وَكَمْ فِيكَ يَا مَصْرِيْنُ كَاتِبٍ • أَقَالَ السِّيرَاعَ وَلَمْ يَكْتَبِ
فَلَا تَتَدَلَّنِي لِهَذَا السُّكُوتِ • فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَا ضَاقَ بِي
أُبَسِّجُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ • سَكُوتُ الْجَمَادِ وَلُبُّ الصَّيِّ (١)
وَكَمْ غَضَبَ النَّاسُ مِنْ قِلَّتِنَا • لَسَلِ الْخُفُوقِ وَلَمْ تَغْضَبِ

(١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفاة صلة مودة وصداقة، فغلب الشيخ على ابنة السيدة صفية، ورضيت الفتاة وسكت الأب، فعند العقد في بيت الكبرى من غير علم الأب، فرض الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالباً بفسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب، ودافع الشيخ على من نفسه، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف، وفضت المحكمة بالحيلة المرفقة بين الزوجين، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م لاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م، وكان لهذه القضية ثورة في الرأى العام قاضت بها الصحف ما كثر فيها الشراء. (٢) حطمت: كسرت. والبراع: القلم. وعاف الثي: بهاء: كرمه. والتعطاب لصر في هذا البيت وما يأتي بعده. (٣) أقال البراع: أخذه من أن يحكب به.

(٤) يشر الشاعر «يوم الوفاق» إلى الاتفاق الذي تم بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراکش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر.

(١) أَنَايَةَ الْفَقِيرَاتِ الْغَرِيبِ • يُجِدُّ بِمَضَرَفَاتِ تَلْسِي
 يَقُولُونَ: فِي الْفَتْرَةِ خَيْرٌ لَنَا • وَلَقَدْ شَرُّ مِنْ الْأَجَنِيِّ
 أُنَى (الْأَرْيَكَةِ) مَتَوَى الْبَيْنِ • وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَتَوَى الْأَبِ^(٢) ؟
 (وَكَمْ ذَا بِمَضَرَمِنَ الْمُفْضِحَاتِ) • كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)^(٣)
 أُمُودٌ يُمَرُّ وَيَعِشُ يُمَرُّ • وَنَحْنُ بَيْنَ الْأَهْوَى فِي مَلَبِ^(٤)
 وَشَبُّ يَفْرُغُ مِنَ الصَّالِحَاتِ • فِرَارُ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ
 وَنَحْفٌ يَطْلُبُ طَيْنَ الذُّبَابِ • وَأُتْرَى تَشْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ^(٥)
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ • وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ^(٦)
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّيْفِ • وَيَطْلُبُ فِي وَرِيدِهِ الْأَعْتَبِ
 وَهَذَا يَصْبِحُ مَعَ الصَّائِحِينَ • عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَارَبِ
 وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ • وَيَتِمُّ الدَّخِيلُ عَلَى مَدْعَى^(٧)
 رَأَا نِيلَانَا وَلَمَّا يُفْسَقُ • فَتَشْرَ السَّنَى وَالْمَكْسَبِ

- (١) أَنَايَةَ: الْفَقِيرَاتِ. (٢) الْغَرِيبِ: مَوْضِعُ الْغُرَاةِ، وَهُوَ الْإِلَاقَةُ. يَرَدُّ أَنَّ الْقَبَابِ
 فِي الْإِلَاقَةِ، وَالْأَبِ: فِي الْمَسَاجِدِ. (٣) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْخَنْزَرِيِّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فِي حِمَاةِ كَلْبُورِ:
 وَكَمْ ذَا بِمَضَرَمِنَ الْمُفْضِحَاتِ • وَلَعَنَكَ خَصَكَ كَلْبُكَ
 (٤) حَوْشٌ يَزُورُ أَيْ يَصِغُّ مَرَا. (٥) طَيْنَ الْقَبَابِ: مَوْتُهُ. وَتَشْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ:
 تَصِغُّ عَلَيْهِ هَوْنًا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. وَيُرِيدُ «بِالْأَقْرَبِ»: أَبَا الْوَلَدِ. (٦) الْأَرْحَبُ: الْقَبْحُ.
 وَيَقَعُ يِلْدَانُ الْهَيْتِ وَالْجَنِّ الْقَيْنِ بَعْدَهُ إِلَى انْقِسَامِ الرَّأْيِ السَّيَاسِيِّ فِي مَعْرِةِ قَرْنِ حِجَازِ الْهَيْتِ، وَأَخْرَجَ
 بِأَمْرِ مَدْرَسَةِ الْإِنْجِلِيزِيِّ، وَقَالَ لَا إِلَى حَوْلَا، وَلَا إِلَى حَوْلَا. (٧) يُرِيدُ «بِالْمَدْعَى»:
 الْأَجَنِبَ الْبَيْنَ أَصَابِيرًا فِي مَعْرِعَتِهِ مِنَ الْقَرْمَةِ لَمْ يَجِبْ أَهْلًا. وَالْعَفَاءُ: إِلَى الْوَالِدَةِ نَارِ.

(١) وماذا طبعه إذا فاتنا • ونحن على ألبيش لم نَدَأِبْ
ألفنا النحولَ ويألتنا • ألفنا النحولَ ولم نَكْذِبْ



(٢) وقالوا : (المؤيد) في عَمْرَةٍ • وماءُها الطَّمْعُ الأَشْمِي
دَعَاهُ القَرَامُ بَيْنَ الكُهُولِ • بَغْنٌ جُنُونًا بَيْنَ النَّسِي
(٣)
(٤) فَضَجَّ لها العَرْشُ والحَامِلُوه • وَحَجَّ لها القَبْرُ في يَرْقُبِ
(٥) وَنَادَى رِجَالُ بِإِسْقَاطِهِ • وقالوا : تَلَوْنَ في المَشْرَبِ
(٦) وَعَدُوا عليه مِنَ السَّيِّئَاتِ • أَلَوْفًا تَدُورُ مع الأَحْقَبِ
(٧) وقالوا لَصِيقُ بَيْتِ الرُّسُولِ • أَظَارَ على النَّسَبِ الأَنْجَبِ
(٨) وَزَكَّى (أبو خَطُوطٍ) قَوْلَهُمْ • بِمُحْكِمٍ أَحَدٌ مِنَ الْمَضْرِبِ
(٩) فَالْتَمَتَانِي على دَارِهِ • تَسَاقَطَ كَالْمَطَرِ الصَّبِي

(١) دأب في عمله يدأب : جدّ فيه واستمرّ عليه . (٢) يريد «بالمؤيد» : صاحب الشيخ على يوسف . والقمرة : ما يفرح الإنسان ويشبهه من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزوجية . والأشمي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالى بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل ، قيل : «أطعم من أشعب» . (٣) بين الكهول ، أي في من الكهول ؛ ويريد «ينتالي» : البدة صفة ، وهي من أسرة السادة الوفاة . (٤) لها ، أي هذه الحادثة ، ويريد اسم تقديم لمدينة الرسول صل الله عليه وسلم . (٥) يريد «بالمشرب» : المذهب والطريقة ؛ وهو سني مولى . (٦) الأحقب : السنون ، الواحد حقب (يضم الحاء ويكون القاف أو بضمتها) . وتدور مع الأحقب ، أي تنقل على الدهر . (٧) الصيق بالقوم : المداخل فيهم وليس منهم . (٨) أبو خنطوة ، هو الشيخ أحمد أبو خنطوة قاضي المحكمة الذي حكم حكما ابتدائيا بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكسر الراء وبفتحها) : السيف ، والجعل مضارب . (٩) داره ، أي دار الشيخ على يوسف . والصبي : التهمر المتدفق .

وما للوقود على بابه • تَرْفُ البشائر في مَوَكِبِ ؟
 وما لثقلِفَةِ أَسَدَى إِلَيْهِ ■ وسامًا يَلْقَى بِصَدْرِ الْأَيِّ؟^(١)
 فَيَا أُنَّةَ ضَاقٍ عَنْ وَصْفِهَا • جَنَانُ الْمُفَوِّهِ وَالْأَخْطَبِ^(٢)
 تَضِيعُ الْحَقِيقَةُ مَا بَيْنَنَا • وَبَصَلَ الْبَرَىءُ مَعَ الْمُذْنِبِ^(٣)
 وَيَهْزُمُ فِينَا الْإِمَامُ الْحَكِيمُ • وَيُكْرَمُ فِينَا الْجَهْلُولُ النَّعِي
 عَلَى الشَّرْقِ مِنْ سَلَامُ الْوُدُودِ • وَإِنْ طَاطَأَ الشَّرْقُ لِلْغَرْبِ
 لَقَدْ كَانَ خَصْبًا يَجْنِبُ الزَّمَانَ • فَاجْتَدَبَ فِي الزَّمَنِ الْمُخْتَصِبِ^(٤)

إلى رجال الدنيا الجديدة

أُنشدتها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها
 في ٢٦ مارس ١٩٠٦ م

أَيُّ رِجَالِ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ مُدُّوا • لِرِجَالِ الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ بَاعًا
 وَأَفِضُوا عَلَيْهِمْ مِنْ أَبْيَادٍ • كَحَمْ طُلُومًا وَحِكْمَةً وَأَخْتَارًا

- (١) يشير إلى ما قاله الشيخ علي يوسف من الرب والأوصية من الدولة العثمانية . والأهل
 (بتشديد الواو ، وخففت الشمر) : الذي لا يرضى الدنيا أمة وكبرا .
 (٢) الجنان : القلب . والمفوّه : المتطوّل . ويشي الشاعر على الأمة أخلاقتها ، فيها هي تعد على
 الشيخ علي يوسف البنات ، وتزجه بالقلب في الرأي ، وتكرطه زواجه ، إذا بها تتواحد على داره وتزف
 إليه التهادي . (٣) يصل : يذهب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والسران
 في عهد ظفر العالم سبها ، فأصبح مجرّداً من ذلك ، إذ الزمان خصب بها .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ رَوَائِعُ أَنَا • يَرْتَوُونَ بِتَنْهَاتِنَا
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِحَبِيبٍ • وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطْمَآنَا
 وَبَدَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ • فَسَرَّانَا مَا يُحِبُّ الزَّمَانَا
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي تَوَاصِي • حَفَلَتِ الْيَوْمَ لَمَعَةً وَشُعَانَا
 وَشَهْدَانَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَتْرَافِي • هَا يَرُوقُ الْيُسُونُ وَالْأَسْمَانَا
 لَيْسَا هَتَيْدِي بِكُمْ أَوْ تُجَارِي • كَمْ عَصَى تَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَامَا
 إِنِّي فَيَا لَوْلَا التَّخَالُفُ أَبْلَا • لَا إِنْ مَا مُمْ اسْتَغْلُوا الْبِرَامَا ^(١)
 وَمُقُولَا لَوْلَا الْخُفُولُ تَوَلَا • هَا لَمَاضَتْ غَرَابَةُ وَأَجْدَاعَا
 وَدُعَاةُ الْغَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ • مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَأَمِينَا
 كَاشِفَ الْكَهْرِبَاءِ لَيْتَكَ تَنَى • بِاخْتِرَاجِ يَرُوضِ مَنَا الْعُلَامَا ^(٢)
 أَلَا تَسْمَعُ الْخَوَا كُلَّ فِي الشَّرِّ • فِي وَتَقْنِي مِنْ الرِّبَاءِ الْقِنَامَا
 قَدْ مَلِكْنَا وَفُوقْنَا فِيهِ تَبَكِّي • حَسَبًا زَائِلًا وَبِحَدِّ مُضَاعَا
 وَسَمِينَا مَقَالَهُمْ كَانَتْ زَيْدُ • حَقِيرًا وَكَانَتْ عَمْرُو عُجَابَا
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَنَازَعُ مَضْرُ • فَبَرَهَا الْقَبْدَ فِي الْحَيَاةِ زِمَامَا
 وَزَمَا تُخَايِرُ النَّاسَ بِالْأَخْذِ • يَلِيهِ نَفْسًا فِي الْخَالِقِينَ مُدَامَا ^(٣)

(١) استغلوا الخراج، أي طردوا الأهل • (٢) يروض الخيل، أي يربها ويطلعها بهد

بحسبها • (٣) الخالقون : المشرق والمغرب •

(١) أرض كُؤْلِبَ (أى بَيْتِكَ أَفْلى) • قِيَمَةٌ فى الْمَلَا وَأَتَى مَعَهَا
 (٢) أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي • أَمْ تُضَارُّ بِهِ مَلَكَتِ الْإِسْقَامَ
 لَاعْدَاكِ السَّمَاءَ وَالْخَضْبُ وَالْأَمْرَ • مَنْ لَا زِلَّ لِلْسَّلَامِ رِبَاعَا
 طَالِي الْكَوْنِ وَأَنْظَرِي مَا دَعَاهُ • إِنْ رُكِّنَ السَّلَامُ فِيهِ تَدَاعَى

مدرسة مصطفى كامل

أُنشِئَتْ فى الحفل الذى أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتفهمين

من تلاميذها فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

(١) تَمِيمًا حَيْدِيًّا كَقَطْرِ النَّدى • بِقَلْدٍ فى التَّقِيصِ مَا جَدَدْنَا
 فَأَخْفَى لَأَمَانًا مُنْعِيًّا • وَأَتَى لَأَلَانًا مُرْفِدًا
 قَدِينَاكَ بِأَشْرُقٍ لَا تَجْزَعَنَّ • إِذَا الْيَوْمُ وَلَّى فَرَاقِبَ قَدَا
 فَكَمْ عِنْدَ أَغْقَبَتِ عِنْدَ • وَوَلَّى سِرَاحًا كَرِيحِ الْعَصْدَى
 فَلَا يَمْسُكُ قِيلُ الْعُدَاةِ • وَإِنْ كَانَ قِيْلًا كَحَرْزِ الْمُدَى
 (٢) أَوْدَعُ فِيكَ كُنُوزَ السُّلُومِ • وَيَمْنَى لَكَ الْفَرْبُ مُسْتَرْفَدًا؟

- (١) أرض كؤلب : يرمز إلى أمريكا ، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولوم . (٢) الضار :
 القصب . يشير إلى كثرة القصب فى أمريكا . (٣) طالى الكون : انظر إلى . وحاسى : تعلم .
 (٤) يرمز « بالحديث » : ما قيل فى الحفل من عطف ما أشار . (٥) قيل العداة : عولم .
 والذى (بالضم) : جمع عداة ، وهى الكمين . (٦) المسترد : طالب الرشد (بمصر الزاء) .
 وهو الضال .

وُبُعثَ في أَرْضِكَ الْإِنْيَاءَ • وياقِ لك القُربُ مُستَرِشدا؟
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قُضَاةَ الضَّلَالِ • طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَن تَرْقُدا؟
 أَتَسْقَى بِمَهْدِ سَمَاءِ الْعُلُومِ • فَأُصْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيْدًا؟^(١)
 إِذَا شَاءَ بَزَّ الشَّهَائِرُ • وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا^(٢)
 وَإِنْ شَاءَ أَدْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ • فَسَاجَى الْحَمْرَةِ وَالْفَرْقِدَا^(٣)
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شَمَّ الْجِبَالِ • نَخَرْتُ لِأَقْدَامِهِ مَجْدَا^(٤)
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةٍ • عَوَالِمَ لَمْ تَحَى فِيهَا سُدى^(٥)
 زَمَانٌ تُسَعَّرُ فِيهِ الرِّيحُ • وَيَقْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا^(٦)
 وَتَمْنُو الطَّيِّعَةُ لِلْعَارِفِينَ • بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَبِزْرِ الْمَهْدَى^(٧)

- (١) الأبد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأبد (فتح الهزنة وسكون الياء) بمعنى القوة .
 يقول : أتسقى أيما الشرق بحرمانك من العلوم والخوارف ؟ . . . قاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحمد
 حتى أصبح الضميف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : طلب . والسماء : كوكب
 صغير نعى الضوء في نبات نضج ، والناس يتحننون به أبصارهم لخفاء ضوءه . يقول : إذا شاء فوالعلم
 سلب من هذا النجم مره الحكوم ، ويصله ظاهرا الناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها
 بهواسمهم . ويشير بهذا البيت والذي يبدؤه إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم .
 (٣) الهزوة : نجوم كثيرة لا تدرك بجزء البصر ، وإنما يكثر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا
 يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر الهزوة . والفرقة : نجم قريب من القطب الشمالي يسمى به ، جمه فراقه .
 (٤) شم الجبال : ما علانها وشمغ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى اختراعات الحرية التي
 تصف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذرة (فتح الدال) ، وهو الجهد المنبث في الهواء . ويشير بهذا
 البيت إلى المظاهر الكبيرة للأشياء المروءة بالمركوب ونحوه . ويريد « بالعوالم » : عوالم المكريات .
 (٦) يشير بالنظر الأول من هذا البيت إلى العائزات ؛ وبالنظر الثاني إلى الحاك .
 (٧) تمنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد * وقام البخار له مسجدا
 (٢) وطارت إليهم من الكهرا * بروق على السلك تطوى المدى
 (٣) أيجمل من بعد هذا وذاك * بأن نستكين وأن نحمدا
 (٤) وهاتئة (الصفر) قد مهدت * لنا النج فاستبقوا الموردا
 (٥) فإياها الناشئون أعملوا * على خير مصير وكوّنوا بدا
 (٦) ستظهر فيكم ذوات القيوب * رجالا تكون لهم الفدا
 فإلبت شغري من منكم * إذا هي نادت بلبى النداء
 لك الله يا (مصطفى) من قى * كثير الأيدي، كثير اليدا
 إذا ما حدثك بين الرجال * فانت الخلق بأن محمدنا
 سيعمي عليك يحل الزمان * ثناء يخلد ما خلدا
 ويهتف بأسمك أبناؤنا * إذا آن للزرع أن يحمدا

(١) أهاب به : دعاه . وسجدا : سجد .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمينة أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين بالظفراف والتليفون .

(٣) نستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفر » : اليابانيين ؛ وسوا بذلك الوهم . والنج : الطرق . واستبقوا الموردا : أى سبقوا غيرهم من أم الشرق إلى الاكتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا يدا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأى حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات القيوب : أى الأعداء والاف في عالم القيوب .

إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر ١٩٠٦ م]

(١) مَالِي أَرَى بِحَرَ السَّيَا • سَيِّدَ لَانِي جَزْرًا وَمَدَا
 (٢) وَأَرَى الصَّحَائِفَ يَسْت • مَا بَيْنَنَا أَخْذًا وَرَدًا
 (٣) هَذَا بَرَى رَأَى الْعَمِيد • يَدِ وَذَا يَدُهُ عَلَيْهِ مَدَا
 (٤) وَأَرَى الْوِزَارَةَ تَجْتَنِي • مِنْ مَرُّ هَذَا الْعَيْشِ شُهْدَا
 (٥) نَامَتْ بِمَصْرَ وَأَقْطَعَتْ • لِحَاوِثِ الْأَيَّامِ (سَعْدَا)
 فَطَرَحُهَا وَسَأَلَتْ عَنْ • مُقْبِلٍ لِي : لَمْ يَأَلْ جُهْدَا
 (٦) يَا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُهَا) • فَأَجَلْ لِهَذَا الْمَوْتِ حَقَا
 يَا (سَعْدُ) إِنْ (بِمَصْرَ) أَيْ • نَامَا تُؤْمَلُ فَيْكَ سَعْدَا
 قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَيَّة • نِ الْيَلْمِ ضَيْقُ الْحَالِ مَدَا

(١) بَرَى : يَطْلُ.

(٢) أَيْسَتْ مَا بَيْنَنَا : أَيِ قَطَعَتْ مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ وَبَيْنَا وَالْوَيْسَ الْقَطَاعُ : يُقَالُ : قَدْ بَرَسَ مَا بَيْنَهُمَا ، إِذَا قَطَعَا ، كَمَا بَيْنَا وَالْجَلَّ لِلْوَسْلِ .

(٣) بِرَى أَنْ سَامَةَ مَصْرَ فَرَقَانِ : فَرَقَ بَرَأَ بَرَأَ عَمِيدَ الْعَمَلَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ عَلَى مَا بَرَى ، وَفَرَقَ كَثَرٌ يَدُ سَابِرَةٍ فِي مَصْرَ .

(٤) بِرَى أَنْ الْوِزَارَةَ كَانُوا يَسْتَلُونِ الْوَيْسَ النَّاسَ لِإِسَادَةِ أَتَقَمِهِمْ .

(٥) نَامَتْ ، أَيِ الْوِزَارَةُ .

(٦) شَيْخُ الْبَلَاغِ فِي أَنْفِ صَبْرِهِ إِسْمَاءُ الْمَوْتِ • قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَأَمَّا الْأَكْثَرُ وَالْأَبْرَصُ وَأَمَّا الْحَزَنُ بِالَّذِينَ اللَّهُ) .

ما زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا • لَكَ أَبَا وَأَنْ أَلْفَاكَ جَدًّا
 حَتَّى غَدَوْتَ أَبَا لَهُ • أَصَحَّتْ مِيَالُ الْقَطْرِ وَلَهَا
 فَاوَدَدْنَا عَهْدَ (الإمام) • (م) وَكُنْ بِتِلْكَ الرَّجُلِ الْمُتَدَيِّ^(١)
 إِنْ لَا الْيَوْمَ الْمُسْتَنَّا • رَ إِنْ تَلَلْ أَوْ تَصَدَّى^(٢)
 فَسَيَبُلهُ أَنْ يَسْتَبْدَّ • وَثَانِتَا أَنْ تَسْتَعِنَا
 مِنْ سُنَّةِ الْمُحْتَلِّ فِي • كُلِّ الْمَصُورِ وَمَا تَعْدَى

الحث على تعضيد مشروع الجامعة

اتسما في الحفل الذي أقامه مجلس الصلح الماسوني في دار التجميل السري،

ونعنى لإيماده لمشروع الجامعة المصرية

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م]

إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ • فَتَنْعُنْ تَدْعُوكُمْ لِلْبَسْلِ عَنْ رَهْبٍ
 فَرِ الْكَاتِبِ مِنْهَا بِلا عَدِيدٍ • فَرِ الرَّمَادِ وَمِنْ الْحَاظِقِ الْأَرِيْبِ^(٣)

(١) يراد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يراد بالمستنا : المستر (داتقرب) الإنجليزي ، مستشار الحافز إذ ذاك . وتقل :

تصح لطل والمخاير المائة من قمر الم في البلاد المصرية . وتصلى : تعرض لصلحين بالمتع .

(٣) الأوب : الجعر الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه المستاار الإنجليزي

لفاظة الحافز والسيد الإنجليزي إذ ذاك من إلقاء المصريين وتكبيرهم يا تبار الكاتيب الصغية في القري
 والحد من أن يظهر إلى الحكومة إنشاء جامعة على وفق الخطاات الأوروبية .

فَأَنشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا • أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَاصِيَ لَا تُغْنِي عَنْ النَّارِ
 هَبُوا الْأَجِيرَ أَوْ الْحَزَنَاتِ قَدْ بَلَّغْنَا • حَدَّ الْقِرَاطَةِ فِي مُخَيِّفٍ وَفِي كُتُبِ
 مِنَ الْأَسَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ • مَنِ الْمُدَافِعُ عَنْ عِرْضِ عَنْ قَسَبِ^(١)
 وَمَنْ يَرَوْضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَعَتْ • وَأَنْدَرْتُ بِصَرِّ الْوَيْلَاتِ وَالْحَسْرِ^(٢)
 وَمَنْ يُوَكِّلُ بِالْقِسْطِ يَنْتَعِمُ • حَتَّى يَرَى الْخَلْقَ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ^(٣)
 وَمَنْ يُطْلُ عَلَى الْإِسْلَافِ بِرُصْدُهَا • يَنْ أَلْمَنَاطِي عَنْ بُعِيدٍ وَعَنْ كَسَبِ^(٤)
 يَبْتَئُ بُنْيَانًا عَمَّا تَسْمُ بِهِ • سَرَارِ النَّيْبِ عَنْ شَفَافَةِ الْعُجْبِ^(٥)
 وَمَنْ يَبْزُ أَيْدِي الْأَرْضِ مَا رَكَتْ • فِيهَا الطَّيْعَةُ مِنْ وَدَّعٍ وَمِنْ عَجَبِ^(٦)
 بَطْلٌ يَنْشُدُ مِنْ ذُرِّيَّتِهَا نَبَأَ • صَنَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقْبِ^(٧)
 وَمَنْ يُبْطِئُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ كَلِمَتِ • مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) النشأ (بالحرى) : المال . ويشير بهذا البيت والأيات السبعة بعده إلى طوائف المتخزعين من الجماعة على اختلافهم : من أطباء ، وعلماء ، ومهندسين ، وفنساء ، وفلكيين ، وطباء ، طبقات الأرض ، وسلمين . (٢) يروض مياها النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا بدعها تنفرق البلاد بطنانها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صوبتها وقصورها . (٣) القسطاس (بكسر القاف وضها) : ميزان العدل ، قيل هو دوى مربوب . والحول : القوة . (٤) يرصد : يربط . والكسب (بالحرى) : القرب . (٥) بز : يلبس . وأديم الأرض : وجهها . وركبت ، أى طوت وغشأت . والبذع : الذى لا مثيل له . (٦) ينشد : يطلب . (٧) يبطئ : يكشف . وطست : ألحقت وأندرت . ومعانم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يحث فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كنته ولم تنج به فى غابر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

(١) **فَمَا لَكُمْ إِذَا الْأَقْصَامُ جَاءَتْهُ** * **إِلَّا بِجَامِعَةٍ مُوَصَّوْلَةٍ السَّبَبِ**
 (٢) **قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا** * **إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُنْجِمْ وَلَمْ يَسِبْ**
فَعَلُونُوهُ بِعَاوَنَتِكُمْ عَلَى عَمَلٍ * **فِيهِ الْقَدَرُ مَا تَرْجُوهُ** * **أَرَأَيْتَ**
وَيَبْنُوا لِرِجَالِ الْقَرْبِ أَنْكُمْ * **أَمْ لَكُمْ غَايَةُ الْغَيْبِ**
لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمٍ * **وَنَاحٍ لَا بَالِي لَهُ** * **سُورٍ**
 (٣) **فَلَا تَأْمِيْنُكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَمَنْ** * **فِي تَنْقِصٍ مِنْ عِنَانِ السَّعْرِ وَالْذَّيْبِ**
إِنْ قَامَ مِنْهُ مُنَادٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ * **لَا تَنْصَحِي** * **تَنْصَحِي فِي الصَّخْبِ**
أَوْ نَبَتْ حَادِثٌ تَرْجُو إِذْ أَلَسَ * **قَالَ أَسِيرٌ رَعُوا سُورَةَ النَّاسِ**
 (٤) **فَا تَمْنُونَا إِلَى تَجْدِ نُحَاوِلُهُ** * **إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرٍ مِنَ الْعَطِي**
يَا مَعْزُورٍ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَاسِ مُنْصَعٍ * **يَنْحَرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ**
 (٥) **لَا تَحْنُ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْهِنَا** * **كَأَنَّكَ فِيكَ لَمْ تُشْهِدْ وَلَمْ تَنْبِ**

(١) يريد بالجامعة (الأول) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المهدد المعروف . (٢) يريد المحروم سعد زغلول باشا ، وكان من أقوى أخصاف فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسست إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المحروم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والذئب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار طوله . (٤) الصخب (بالضرب) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكنوا : استقلوا . وسورة الضف : حذقه . (٦) التجد : ما ارتفع من الأرض . والنور : ما طمان منها وانخفض . والطيب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أي يذهبون ويميلون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من نسمة تنعش فيها آمال مصر في جميع مناحي الحياة ومذاهبها .

تَبْكِي عَلَى بَدَلِ سَالِ الْفُضْلِ بِهِ • السَّوَابِغِ وَأَعْلُوهُ عَلَى سَفِيٍّ^(١)
 مَنَى زَوْهٍ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ • كَثَرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثَرًا مِنَ الْقَبْرِ
 هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْدُورُ فَأَكْتَبُوا • بِاللَّيْلِ إِذَا أَكْتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ^(٢)

سورية ومصر

استلحا في الخلل التي آله فكره جاعة من السورين بفتح ثريد

[نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م]

يُضْرَامُ لِرُجُوحِ النَّسَامِ تَتَسَبُّ • هُنَا الْعُلَا وَهَنَاكَ الْهَبْدُ وَالْحَسْبُ^(٣)
 وَكُلَّانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ دُبُوحُهُمَا • قَلْبُ الْمِلَالِ عَلَيْهَا خَائِفٌ يَجِبُ^(٤)
 يَخْدِرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْنِكْ سُودُهُمَا • وَلَا تَحُولُ عَنْ مَقَامِهَا الْأَدَبُ^(٥)
 أُمُّ الْقُدْسِ غَدَاةُ الْفَتْخَرِ أُنْهَمَا • وَإِنْ سَأَلْتَ مِنَ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ^(٦)

(١) الضاد : الذهب . والسب : الجرح . (٢) استعمال «الاكتتاب» بمعنى جمع المال من القوم لصلته طاعة أرواحه ، استعمال شائع في كلام أهل مصر ، رواه جمال جازي ، وأسه من قولم : اكتب قلان ، لذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المحرمون بالأموال يفتد أساطير في سهل مخصوص ذلك ، مع أن يجوز ذلك ويحرم من جمع الأموال بالاكتاب .

(٣) أي اتسب لئلا أي الأعين قلت ، فكلاهما في العلاء والسب سواء . (٤) وجب قلب ربما دعيا ، اضطرب ، وهو هنا كناية عن الإنفاق على كتف الأعين والوطية لما والمرص عليها . والملايل : شطار العلة العمانية . (٥) الضاد : كناية عن اللغة العربية . والمخ : الخزل الذي فتح به الله ، أي الأمراء . (٦) يريد أن الأعين تجمع بينهما أسرة واحدة وهي اللغة ، وأقرب واحدة ، وهم العرب .

أَرْجَبَانِ مِنَ الْحَسَنِ وَيَتَّبِعُهُمَا • فِي رَايَاتِ الْمَالِ ذَلِكَ الْقَتَبُ ^(١)
 وَلَا يَمْتَنِ بِالْقُرْبَى وَيَتَّبِعُهُمَا • تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَنْقَطْ لَهَا سَبَبُ ^(٢)
 إِذَا لَلَّتْ بِسَوَادِ النَّيْلِ نَارَةً • بَاتَتْ لَهَا رَايَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ ^(٣)
 وَإِنْ دَعَا فِي رَأْيِ الْأَعْرَافِ دُعَايَ • أَجَابَهُ فِي دُرَايُنَا مُتَّعِبُ ^(٤)
 لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأَرْدُنُّ وَدُمَا • تَصَالَحَتْ مِنْهَا الْأَمْوَالُ وَالْمُتَبُ ^(٥)
 بِالْوَادِيَيْنِ تَمْتَلِى الصَّخْرُ مِشْجَتَهُ • يَحْتَفُ تَحْتَهُ الْجُودُ وَالْقَلْبُ ^(٦)
 فَالَ هَذَا سَعَاءٌ دَوَى دِيمُ • وَمَالُ هَذَا مَضَاءٌ دَوَى الْقَضْبُ ^(٧)
 نَسِيمُ لَبَنَاتٍ كَمْ جَلَدَتْكَ طَائِفَةٌ • مِنْ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَبَاكَ مُنْكَبُ ^(٨)
 فِي الشَّرْقِ وَالْقُرْبِ أَنْحَاسُ سُرَّةٍ • تَهْوِي إِلَيْكَ وَأَسْكَادُهَا لَهَبُ ^(٩)
 لَوْلَا طِلَابُ السُّلَا لَمْ يَتَّقُوا بَدَلًا • مِنْ طَيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ السُّلَا تَمُ ^(١٠)
 كَمْ غَلَاةٍ بِرُجُوعِ الشَّامِ بِاسْكِيَةٍ • حُلَّ أَلْفٍ لَهَا يَوْمِي بِهِ الْعَلْبُ ^(١١)

- (١) يرفغان من الحسن : يصرقان من حسن الجواز . ورايات المال : ما ظهر منها وخرج .
 (٢) مت إليه بكاء : قول له به . (٣) أمت : ثلث . ورايات الشام : جبالها .
 (٤) ذرا لبنان : مرصعة وأقاليمه ، الفراصة فورة . (٥) الأردن : نهر يطلعين معروف .
 والأمراء : جمع ماء . (٦) الباب (بالسريك) : الجدار والاعتناء . (٧) الهم
 من السحب : جمع دية ، وهي الهامة المخر . والقضب : السيف القواطع ، الواحد قضيب ، قيل
 يحيى قاطل . يشير بالنظر الأول إلى ماضي النيل ، وبالنظر الثاني إلى ماضي الأردن . (٨) سرة :
 طينة من الشرق . وتهو : تهو . ويشير إلى حين رجاء لبنان الآمن من وطئهم في أنحاء الأرض طيا
 الرزق . (٩) الريا : الزائفة القلية . (١٠) الغداة : الفتاة اللطيفة لها ونعومة .
 « ويرى » الخ ، أى يخفف به طرب الرزق في أنحاء البلاد .

يَبْغِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزَيْمُهُ * وَيَنْتَقِي وَحُلَاهُ أَلْجَدُ وَالنَّهْبُ^(١)
يَكُرُّ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُتَقَلِّبًا * وَعَزَمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَتَقَلَّبُ^(٢)
بِأَرْضِ (كَوْلَبَ) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ * أَسَدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوَبُوا وَثَبُوا^(٣)
لَمْ يَجْهَسْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَدٌ * يَسَوَى مَضَاهِ نَحَايَ وَرَدَهُ التُّوبُ^(٤)
أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ * وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُقْتَرِبٌ^(٥)
لَهُمْ بِكُلِّ خِصْمٍ مَسَرٌّ نَهَجٌ * وَفِي دُرَاكُلٍ طَوْدٌ مَسْلُوكٌ عَجَبٌ^(٦)
لَمْ تَبْدُ بَارِقَةٌ فِي أَفْقٍ مُتَجَعٍ * إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالنَّامِ مُرْتَبٌ^(٧)
مَا عَلَيْهِمْ أُنْهَمُ فِي الْأَرْضِ قَدْ تُرُوا * فَالْشَّبُّ مُتَوَرِّدٌ مَدَّ كَانَتْ الشَّيْبُ

(١) يقول : إن هذا الطالب يذهب على وجهه غير موزن ، إلا بعزيمة صادقة ، و يعود متعلبا بجل
الجد ، و موفور الثراء ، و الثنى . (٢) « يكر صرّف اليل عنه » الخ ، يقول : إن نواب الأيام
ترتد عنه متقلبة و عزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا
ضيفت الى مكتشفها . و الغطارفة : السادة الثرقاء ، و السراة من الناس ، الواحد غطريف و غطراف .
و يريد رجال لبنان المهاجرين الى أمريكا . و إذا ما ووثوا و وثروا ، أى اذا ما اغتدى عليهم انتصروا
لأقضم . و الحوائج بين الخصمين : أن يشب كل منها على صاحبه . (٤) نحاي : نحاي ، فحذف
إحدى التامين للتخفيف . و يريد بقوله : « لم يجهس علم » : أنهم ليسوا أصحاب مفارقة يمتنون بها
و إنما يمتنون بمضاهيهم و عزيمهم الذين ترتد حينها نواب الأمان . كلمة مهزومة . (٥) يقول : إنهم
لا أسطول لهم ولا جيش غير الأسل البجد و العمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر .
و المسرب : الطريق . و التبع من الطرق (يشكين الماء) : الواضح المسلوك منها ، و حرك الماء بالفتح
لضرورة الوزن . « و ذرا كل طود » ، أى أمال كل جبل . (٧) المسبح : مكان الانطباع ، أى
طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيه على الرزق أنه لا تظهر علامة تهي بوجوده في مكان إلا وجدت
من رجال الشام من يربوا و يسبق الناس اليها .

وَلَمْ يَضْرِبْهُمْ سُرَّاءُ فِي مَنَازِلِهَا • فَكُلُّ حَوْءٍ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ^(١)
 رَادُّوا الْمَنَازِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا • إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا^(٢)
 أَوْ قَبْلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِنِ مُتَجَعَّعَ • مَثَلُوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَاتَّدَبُّوا^(٣)
 سَمَّوْا إِلَى الْكَسْبِ نَحْمُودًا وَمَا قَبِلْتُ • أُمُّ الْغَايَةِ بِذَلِكَ اسْعَى تَكْتَسِبُ^(٤)
 فَإِنَّ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَارِبًا • عَيْشٌ جَدِيدٌ وَقَفْضٌ لَيْسَ يَحْتَاجُ
 هَذِي يَدِي عَنْ نَبِيٍّ مُضِرٍّ تُصَافِكُمْ • فَصَافِحُوهَا تُصَافِعُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ
 فَمَا الْبِكَايَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى • رُبُوعَهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةٌ تُجَبُّ^(٥)
 لَوْلَا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ • مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لَعْنَا وَلَا عَبَّوْا^(٦)
 إِنْ يَكْتُبُوا يَذْنِبُ فِي مَوَدَّتِهِمْ • فَأَيُّ الْفَخْرِ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا^(٧)

(١) سرى (مقصودا ومدة الشعر) : السير بالليل . ومناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .

(٢) رادوا : طلبوا . والمنازل : الموارد .

(٣) انتدب فلان للأمر : خفف إليه .

(٤) يريد بقوله : « وما فتئت » الخ : أنهم يشتركون اللغة العربية حينما حلوا ، وفي ذلك كسب لها .

(٥) عَجَّ على المكان : مال إليه .

(٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتعاليمهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب الحرم منا ولا التباين منهم .

(٧) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

في الحث على تعضيد مشروع الجامعة

انشدنا في المحفل الذي أقيم في «تاترد برنانيا» في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

(١) حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا • إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فَيْكُمْ الْعَرَبَا
وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِحَيَاةِهِ • تَكُونُ أَمَّا لَطَلَابِ الْعُلَا وَأَبَا
تَجْنِي الرِّجَالِ وَتَجْنِي كُلَّ شَايَعِي • مِنْ الْمَالِ وَتَجْنِي الْعِزِّ وَالْعَلَا
ضُمُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ • ضُمُوا التَّنَازُلِي أَصِيرُ النَّعْبَا
وَأَبْنُوا بِأَتَجَادِكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا • قِيلَ الْمَدُونِي أَغْرَفُ السَّبَا
لَا تَحْتَقِلُوا إِنِّ قَرَأْتُمْ مَا يُزَوِّقُهُ • ذَاكَ الْعَيْدُ وَيَرْيَبُكُمْ بِهِ خَضَا
وَرَأَيْتُمْ يَوْمَ لَا تُقْنِي حَمَائِدُهُ • فَكُلُّ شَيْءٍ سِجْزَى بِاللَّيْ اِكْتَسَا
بَقِيَ عَلَى الْإِنْفِكِ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً • فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بَرًّا يَنْطَعُ الشُّبَا
وَبَادِيُوهُ يَفْعَلِي لَا يَقْوُضُهُ • قَوْلُ الْمُفْسِدِ أَلِي قَالَ أَوْ خَطْبَا
لَا تَهْجُرُوا إِنَّهُمْ لَنْ يَهْجُرُوا أَبَدًا • وَطَالِيَوْمُ وَلَكِنْ أَجْلُوا الْكَلْبَا

(١) «بختر» الخ، أي يثث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قيل المدو، أي قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يحبه عهد الدولة الإنجليزية من اللغات في جعل إنشاء الجامعة، وما كان يتم

به المصريون وديهم به من أنهم ليسوا أهل التعليم العالي . (٤) حماهم، أي حماه السيد،

أي ما يحرقه من الكلام الذي لا قيمة له ليقى به الزائم من إنشاء الجامعة .

(٥) الإنك : الكذب . (٦) يخرجه : يجهده . والعنه : المكذب .

(٧) الضمير في «إنهم» لا للجامعة . وأجل في الكلب : ترقى .

- (١) هل جاءكم نبأ القوم الآلى تدجوا . وخلفوا للورى من ذكركم عجا
 عزت (قرطاجة) الأمراس فأرثنت . فيها السفين وأمتى حبلىها أضطربا
 (٢)
 والحرب فى لمب، والقوم فى حرب . قد مدّ قع المنايا فوقهم طبا
 (٣)
 ودوا بها وجواريسهم ممتلة . لو أن أهلهم كانت لها سببا
 (٤)
 هنالك الفيد جادت بالذى يملت . به دلا لا فقامت بالذى وجبا
 (٥)
 جرت غداؤهم سرحت سفنا . واستنقذت وطنا واسترجعت تسبا
 (٦)
 رأت حلاها على الأوطان فابتهجت . ولم تحسر على الحلى الذى ذهب
 (٧)
 وزادها ذاك حسنا ومى عاطلة . تزعى على من مئى الحروب أوركا
 (٨)
 (و. برثران) الذى حاك الإباء له . ثوبا من الفخر إلى الدهر والحلبا
 (٩)

(١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجة الآلى ذكرهم .
 (٢) قرطاجة ، يرد قرطاجة ، وهى مدينة على شاطئ إفريقية الشمال بالقرب من موقع مدينة تونس
 الحالية ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير هذا البيت
 إلى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م . وفى
 قلت فيها حبال السفن عند القرطاجين ، فذكر بعض المؤرخين أن ساءم جدن بشعورهم لتخذ منها تلك الحبال .
 (٣) الحرب (بالضربك) : الهلاك والويل . والقع : التبار . ويريد « بالعلب » : الخيام ، شبه بها
 خيام الحرب . والطب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الفيد :
 جمع فيداء ، وهى الفتاة المثنية لينا . (٦) الغداؤ : جمع غديرة ، وهى القرابة من الشعر . والنسب :
 المال والعقار . (٧) « رأت حلاها على الأوطان » أى رأت غداؤها تبذل فى الققع عن الوطن .
 ونحسر : نحسر . (٨) الضمير فى قوله : « زادها » لفيد . « وزعى » : تخالو ونحسر . (٩) حاك :
 نسج . و برثران : قائد فرمى له سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ خابطا ، وجاء مع
 نابليون إلى مصر حيث جعله قائدا للدفعية . وقد صاحب نابليون إلى (الجزيرة الب) ثم إلى (جزيرة سنت ميلانة) حيث
 لبث مع إلى سنة ١٨٢١ ، وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصه مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ جُنَاثًا قِيلَ لَهُ : • أَلَمْ يَكُنْ أَنْ تُهْدَى الْقَبْدَ وَالْحَسْبَا
قُلْ وَأَحْكِمَ أَنْتَ مُحْتَارٌ، فَقَالَ لَهُم : • إِنَّا رَجَالٌ نَبِيْتُ الْمَالِ وَالنَّسْبَا
خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ بَيْرٍ مُقَنْطَرَةٍ • يَحْشُرُ خَازِنُكُمْ فِي عَدُّهَا تَعْبَا^(١)
قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْطِيعُ لَهُ • سَمَلًا نَكَدُ تَرَى مَا تُقْلِقُهُ لَيْبَا
نَقَالَ : وَاقِدًا مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ • مِنَ الْإِسَانِ تَرَى فِي يَدَيْهِ نَصَبَا^(٢)
لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا يَتَعَ مِنْزَلَهَا • لَا تَرْتَنِي وَصَحَّتْ قُوتُهَا رَغْبَا
هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِ فَلَا تَهْفُوا • عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا
وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْ شَكْتُ أَضْرِبُهُ • فِيكُمْ وَفِي مِصْرَانِ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبَا
تَمَيَّزْتُ أَنْ أَمْرًا قَدْ كَانَ بِأَلْفِهِ • كَلْبٌ غَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَحَبَا
فَرِيضَتًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْبِيَّهُ • نَبِيًّا فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْمَصْبَا^(٣)
فَقُلْ يَتِيكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ • يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضَى تَجَبُّ سَبَا^(٤)
يَتِيكِي عَلَيْهِ وَفِي بُنْيَانِهِ أَرْغَفَةٌ • لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ قَرْمِخٍ وَتَبَا^(٥)
نَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُوا لَدَى أَلَمٍ • وَذَى أَلَمٍ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا^(٥)
مَا غَطَّبُذَا الْكَلْبُ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَغْطِطُهُ • مَيِّئٌ وَيُنْشَبُ فِيهِ النَّابُ مُتَّعِبَا
قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً • هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ حَاطَلَتْهُ فَايِي؟

(١) التبر : القعب • ويغور : يصف ويخر • (٢) النصب : النصب •

(٣) سببا : جوما • (٤) شامها : نظر إليها • (٥) يره يلهي الأمل :

صاحب الكلب • رهذي الأمل الثاني : الكلب • والطب : الملاك •

أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِيَ الشَّعْثِ قَدْ ضَرَبَتْ • بَيْنَ الصَّدِيقَيْنِ مِنْ قَرِطِ الْهَلَلِ حُجْبًا^(١)
 لَئِكَ الْحَدِّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتَنَا • أَمَا كُنَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَجَبِّحًا
 هَذِي دُمُوعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ جَارِيَةً • حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَتَّبِعِي لَمْبًا
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتَنَا • كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مُطْلَبًا^(٢)
 أُبِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا بِشَلَهْ فَدَرَى • مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا تُنْفِي لَكُمْ دَابًا^(٣)
 إِنْ تَقْرُضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ • أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِقَدَى آكْتَبَا

رعاية الأطفال

أشدما في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

شَبَّحَا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ • لَا، بَلْ قَسَاءُ بِالْمَرَاءِ حَيَالٍ^(٤)
 أَمَسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ لَهَا • رَاجِعُ هُنَاكَ وَمَا لِي مِنْ وَآلٍ^(٥)
 حَسْرَى، تَكَادُ تُعِيدُ قَسَمَةَ لَيْلِهَا • ثَارَا بِأَنَاتٍ ذَكِينٍ طِلْوَالٍ^(٦)
 مَا خَطَبُهَا، عَجَبًا، وَمَا غَطِي بِهَا ؟ • مَا لِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةَ مَا لِي ؟^(٧)
 دَانَيْتُهَا وَلَصَوْنَهَا فِي يَسْمِي • وَقَعُ الْبَيْلِ حَقْفَنَ لِتَرْيَالٍ^(٨)

(١) القتل : البض والكرامية . (٢) المطلب : المرجع والمصدر .

(٣) القباب : الجدار والاجتاد . (٤) المرء (فتح العين) : القضا . الذي لا يستغفره بشي .

(٥) مدرجة الخطوب : أي طريق التراب . (٦) ذكينة ، أي توهن واشتغل .

(٧) ما غطيا ، أي ما شاتها . (٨) حقفن : وجعن .

وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وَهِيَ كَانَتْهَا • رَسَمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ ^(١)
 فَتَمَلَّكَتْ بَرَّزًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ • لَمْ تَدْرِ طَعْمَ الْفَمِضِ مُنْذُ بَالِي
 قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا • وَمَضَى الْحَامُ بِعَمَّهَا وَالْحَالِ ^(٢)
 وَإِلْ هُنَا حَسَّ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا • وَجَرَى الْبُكَاءُ بَيْنَهُمَا الْمَطَالِ
 فَمَلَيْتُ مَا تُخْفِي الْفَنَاءُ وَأَنَا • يَتَحَنَّنُ عَلَى أَثْنَالِهَا أُنْثَالِي
 وَوَقَّتُ أَنْظَرُهَا حَكَائِي حَايِدٌ • فِي هَيْكَلِ زَرْئِي إِلَى نَيْثَالِ ^(٣)
 وَرَأَيْتُ أَبَاتِ الْجِبَالِ تَكْفَلْتُ • بِزَوَالِهِنَّ قَوَادِحُ الْأَنْفَالِ ^(٤)
 لَا نَبِيَّ أَقْبَلُ فِي الثُّغُورِ كَرَّةً • هَيْفَاءَ رَوْعَهَا الْأَسَى بِهُزَالِ
 أَوْ غَادَةٍ كَانَتْ تُرِيكَ إِنْهَا بَدَتْ • تَمْسَسُ النَّهَارَ فَاصْبَحَتْ كَالْآلِ ^(٥)
 قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَنْهَضُ بَيْتٌ • مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبٌ بَالِي ^(٦)
 لَحَمْتُكَ فَبَكَتْ عَظِيمُهَا وَكَانِي • حُمْتُ جِيعٍ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ ^(٧)
 وَطَفَفْتُ أَتَيْبُ الْخُلَا مُتِمِّمًا • بِاللَّيْلِ (دَارَ رِيَايَةِ الْأَطْفَالِ)
 أَشْيَى وَأَحْمِلُ بِأَسْتَيْنَ : فَطَارِقُ • بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤْنِدُ زَوَالِ ^(٨)

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلحا - شبه هذه الفناء برسوم الأطلال في التحول والضياعة .

(٢) الحام : الموت . (٣) يزور : يخطر .

(٤) يرهد «بغوادح الأنقال» : نواشب المعر التي لا تختمل لتقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الفتن : القرية الملقب بالبالية . (٧) انتهب الخفا : أى أسرع في السر . ومنها : قاعدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجيعن . ويرهد «المؤنن بالزوال» : أمه .

(١) أَنْيَكِيهْمَا وَكَأَنَّمَا أَنَا نَائِتٌ • لَمَّا مِنَ الْإِسْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ
 وَطَرَقَتْ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَيَّيًّا • أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ
 طَرَقَ السَّافِرِ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ • أَوْ طَرَقَ رَبَّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصِيحُ: أَلَا أَتَقْوُوا • دَقَاتُ مَرَضَى مُدْبِلِينَ بِعَجَالِ
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُدَّتْ • صُنْعَ الْجَبِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ
 جَاءَتْ تُسَائِقُ فِي الْمَبَرَّةِ بَعْضُهَا • بَعْضًا لَوَجْهِ اللَّهِ لَا لِلَّيْلِ
 فَتَنَازَلْتُ بِالرَّقِيصِ مَا أَنَا حَامِلٌ • كَالَأَمِّ تَكَلَّأَ طِفْلُهَا وَتُوَالِي
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشْتَرٌّ وَإِذَا يَهَا • فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ هَالِي
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا • بِسَرِيرِ ضَبَفَتِهِمْ كَبَيْضِ الْآلِ
 وَجَتَا الطَّيِّبُ يَحْسُ تَبَضُّا خَافًا • وَبُرُودٌ مَكْنَنَ دَائِهَا الْقَتَالِ
 لَمْ يَدْرِ حِينَ دَنَا لَيَلَوْ قَلْبَهَا • دَقَاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ
 وَدَعْنَهَا وَتَرَكْنَهَا فِي أَهْلِهَا • وَخَرَجْتُ مُنْشِرَحًا رَضَى الْبَالِ
 وَخَجَزْتُ عَنْ شُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا • لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 لَمْ يُفْعِلْوْهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا • تِلْكَ الْمَرْوَةُ وَالشُّوْرُ الْعَالِي

- (١) الإعرال: البكاء. (٢) اللطيفون: السائرون بالليل. والسيال: المهرمون.
 (٣) تكلا: تحفظ ونحرس. ونواله: تهديه وتحبسه. (٤) جتا يحنو: جلس على
 ركبه. والخافت: الضعيف. ويرود: يطلب ويعترف. وسكن دائها: حيث ينضج الداء من جسمها.
 (٥) يلو: ينخر. (٦) تجرد لامر: أخل قاه له. والباقيات: الآثار التي تبقى بعد صاحبها.

(١) خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعُهُ • تَبَوَّعَ بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ
وَإِذَا النَّوَالُ أَتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ • مَا الْوُجُوهُ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالٍ
مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ • وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبُحَالِ
فِيهِ دَرَاهِمُهُمْ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ • جَمَّ الْوَجِيمَةُ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ
تَرَى بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى • عُرْيٍ، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْلَاقٍ
عَيْنٌ مَسْهُدَةٌ وَقَلْبٌ وَاجِعٌ • نَفْسٌ مُرَوَّعَةٌ وَجَبَّ خَالِي (٢)
لَمْ يَذِرْ نَاطِرُهُ أَعْرَافَنَا يَرَى • أُمَّ كَالِيسِيَا فِي غَلْمِكُمُ الْأَسْمَالِ (٣)
فَكَانَ نَاحِلَ جَنَسِهِ فِي نَسَبِهِ • خَلَفَ الْخُرُوقُ يُطِلُّ مِنْ غُرَابٍ (٤)
يَا بَرْدُ، فَاجِلٌ، قَدْ ظَفِرَتْ بِأَعْرَافِ • يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيَسَةُ الْمُتَالِ (٥)
يَا عَيْنُ حُمَّى، يَا قُلُوبُ تَقَطَّرِي • يَا نَفْسُ رِقِّي يَا مُرَوَّعَةً وَآلِي (٦)
لَوْلَاهُمْ تَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ • وَخَلَا الْجَبَالُ لَخَاطِيفِ الْأَجَالِ (٧)
لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَفَا عَلَى • نَفْسِ الْفَقِيرِ قَبِيلَةَ الْأَحْمَلِ (٨)
فِيهِ دُرُّ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلَى • سَهَرُوا مِنْ الْأَوْبَاجِ وَالْأَوْجَالِ (٩)
الْقَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَلَّتْ بِهِ • مَدِينَةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْبَالِ

(١) الصنعة: الإحسان. «وتقبر بحاملها» الخ، أي تبعد بين تقفدها من القتل. (٢) سبعة: سامرة. والواجف: الخائف. والمرقة: الهزقة. (٣) الأسمال: الخرق البالية. (٤) الأزميل: الحق لاسلاحه. ويريد به العاري من الثياب. يقول: أياهمداحل ملطفا العاري وما به نفس فيه ما يفتك به. (٥) خاطف الأجال: الموت. (٦) الأوجال: الخاروف.

(١) أَقْبِلِ الْيَتِيمَ وَكَهْفِهِ وَحُجَّتِهِ • وَدَسِّعْ أَهْلَ الْبُؤْسِ وَالْإِمْتَحَالَ
لَا تُهْمِلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ • لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِمْتِحَالِ
إِنِّي أَرَى فُقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ • — لَوْ تَعْلَمُونَ — لِقَائِلِ قَعَالِ
تَسَابَقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ • مِثْلَانُ سَبَقِي لِلْجَوَادِ النَّبَالِ
وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ • يَوْمَ الْإِتَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ
وَجَزَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ • عَدِّ وَعَنْ وَزْنِ وَعَنْ مِثْكَالِ

مدرسة البنات ببور سعيد

أُنشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لإقامة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَادُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي • فِي حُبِّ مِصْرَ كَعْبِرَةِ الشَّقَاقِ
إِنِّي لَا أَحِلُّ فِي هَوَاكَ صَبَابَةً • يَا مِصْرُ قَدْ نَحَرْتِ عَنْ الْأَطْوَاقِ
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكَ طَلِيقَةً • يَتَجَمَّى كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبُ رَاقِي
كَلِّفْ بِمَعْمُودِ الْخِلَالِ تَسْمِيًّا • بِالْبَيْدِ مِنْ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ
إِنِّي تُطْلِقُنِي الْخِلَالَ كَرِيمَةً • طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةِ وَتَلَاقِ

- (١) الكهف : الهيا والمضى • ويريد بقوله : دسيع أهل البؤس : أنهم للبائسين بمنزلة الريح
أى نصب وضير • والإعمال : الجهد • (٢) الجواد : الكريم • والقال : الكثير القائل
وهو الشاعر • (٣) الإيتابة : الجزاء • ويشير إلى قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) •
(٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاق • (٥) الكلف (يضع الكلف وكسر
اللام) : الشد الجلب للنس •

وَتَهْزُنِي ذِكْرَى الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى • مِنْ الشَّامِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ
 (١)
 مَا الْبَابِلَةُ فِي صَفَاءِ مَزَاجِهَا • وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسَبَاقِ
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَعْتَنِي • وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ
 (٢)
 بِالَّذِي مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ • قَدْ مَا زَجَنَهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَابِ
 (٣)
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً تَحْمُودَةً • فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَسَّمُ الْأَرْزَاقِ
 فَالِنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا • عِلْمٌ، وَذَاكَ مَكَايِمُ الْأَخْلَاقِ
 (٤)
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مَحْصَنًا • بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِنْسَاقِ
 (٥)
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلُ • تُؤْلِيهِ كَانَ مَطِيَّةَ الْإِخْفَاقِ
 (٦)
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ • مَا لَمْ يَتَّوَجَّ رَبُّهُ بِخَلْقِ
 (٧)
 كَمَ عَالِمٍ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا • لَوْ قِمَعِي وَقَطِيعَةً وَفِرَاقِ
 (٨)
 وَفِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرُصُّدُ فَقْهَهُ • لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلْقِ
 يَمْنَحِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ • كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ يَفَاقِ

- (١) البابلية : انحر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها انحر الجليد . والشرب :
 الشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب انحر . (٢) ألق : خبر « ما » في قوله السابق :
 « ما البابلية » . (٣) الخليفة : الحية والبلية . (٤) الإخلاق : الفقر .
 (٥) تكتفه : أي تحوطه وتحفظه . والشامِل : الأخلاق . والإخفاق : خيبة المصير .
 (٦) الخلاق : النصب من الصلاح والخير . (٧) حبال الصيد : الأشرار التي يحدها الصائد
 للاستعداد ، الواحدة حباله . والرقعة : خيبة الناس . والقطيعه ، هي قطع الصلات بين الناس بما تلقى
 بينهم من التاتم (٨) يرصد فقعه ، أي يهده ويهيم .

(١) يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَاكِ وَمَا دَرَوْا * أَتَى الَّذِي يَدْعُونَ خِذْنَ شِقَاكِ
 وَطَيْبِ قَوْمٍ قَدْ أَحْلَى لِبَطْنِهِ * مَا لَا يُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلْقِ
 (٢) قَتَلَ الْأَجْنَعةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً * جَمَعَ الدَّوَانِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ
 أَغْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ * يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبِ الْخَلْقِ
 (٣) وَمُهْنِدِينَ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ * مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمِطْرَاقِ
 (٤) تَنَدَّى وَتَبَيَّنَ لَخَلَايِقِ كَفُّهُ * بِالْمَاءِ طَمَوْعَ الْأَصْفَرِ الْبَرَاكِ
 (٥) لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ غُدَّهُ * فِي اللَّيْلِ حَدَّ الْخَائِنِ السَّرَاقِ
 وَأَدْبِيبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِيَهُ * قَطَعَ الْأَنَامِيلَ أَوْ لَقَى الْإِنْرَاقِ
 يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ * فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَةً رَاقِ
 (٦) فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْسُجُ لَمَابُهُ * سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
 (٧) يَرِدُ الْخَفَاقَتِ وَهِيَ يَبْصُ نُصْعُ * قُدْسِيَّةٌ عُلُوبُهُ الْإِشْرَاقِ
 (٨) فَمَرَدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابِهَا * مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) المذن : صاحب الصدق . والشقاق : الخلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .
 (٢) المهرق : المنصب . المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تندی : تجل .
 والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوي من هواه
 أى يثنيه ويصرفه عما يريد . وحده في السب ، أى جزاءه على الرشوة . وحده السارق : قطع اليد .
 (٦) مع العباب من فقه : روى به . والقاب : الرقيق ، شبه المداد به . وينفثه : يخرج به .
 (٧) النصح : الشدة والياض . ويريد بقوله : «طوية الإشراف» : أن نورها من الباء .
 (٨) يريد بهذا البيت والذى قبله أن هذا الكاتب يرى الخفايا ظاهرة جليلة فيزورها بقله على القراء
 ويحوطها بالأكاذيب وأخيلة الشرحى يردها مظلة سوداء لا يظهر فيها الحق .

عَرِيتَ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ • نَحْيَاهُ ثِقَلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لَأَسْعَدَ قَوْمَهُ • بَيَّانِهِ وَبِرَاعِهِ السُّبَّاقِ
 مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَلَانَهَا • فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ^(١)
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا • أَعَدَّتْ سَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ^(٢)
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَمَهَّدَ الْحَبَا • بِالرَّيِّ أَوْ رَقَّ أَيْمًا لِإِسْرَاقِ^(٣)
 الْأُمُّ أَسْنَادُ الْأَسَانِيدِ الْأَلَى • شَطَلَتْ مَاتَرُهُمْ مَدَى الْأَلَاقِ^(٤)
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعَا النِّسَاءَ سَوَاقِرًا • بَيْنَ الرِّجَالِ يُحْلَنُ فِي الْأَسْوَاقِ^(٥)
 يَمْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ • يَحْذَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقٍ^(٦)
 يَقْتُلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِبًا • عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاصِرِ الْأَحْدَاقِ^(٧)
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُنُهُنَّ كَكَيْمَةٍ • كَشُؤُنِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْوَاقِ^(٨)
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِقُوا • فِي الْجَهَبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ^(٩)
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلًى وَجَوَاهِرًا • خَوْفُ الضَّبَاعِ تُصَانُ فِي الْأَخْفَاقِ

(١) الإخفاق : عدم التقرب بالمطلوب . (٢) الأمراق : الأصول ، الواحد عرق .

(٣) الحيا : المطر . (٤) « شطلت » انخ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنعام الدنيا .

(٥) السواقر : المكتشفات للوجوه .

(٦) يددين : يمشين . والوازع : الزاجر . والرقبة المرافقة .

(٧) نواصر الأحداق : غارات الأبخان ، يريد انصرافهن من الواجبات التي خص بها جنسهن .

(٨) المزواق : الرع ، يريد أن شأن المرأة في بيتها لا يقل عن شأن الفارس في الحرب .

(٩) الإرهاق : العظم .

(١) لَبَسْتَ نِسَاءَكُمْ أَنَا يُقْتَنَى • فِي الْبُورِ بَيْنَ عَادِجٍ وَطَبَاقٍ
 (٢) تَنْشَكُلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا • حَوْلًا وَمِنْ عَلَى الْبُورِ بَوَاقٍ
 (٣) قَوَّسُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا • فَالشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ
 (٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ إِنَّمَا • فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَمْ تَنْ خَيْرٌ وَثَاقٍ
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتَكُمْ • نُورَ الْمُدَى وَمَلَّ الْحَيَاءِ الْبَاقِ

ملجأ رعاية الأطفال

أشهدنا في حل أغاث جامعة رعاية الأطفال بالأرياء ، وقد أسستها بوصف القطار

[نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١ م]

(٥) صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْمَضَتْ فِي النَّهَامِ • أَمْ شِهَابٌ يَشُقُّ جَوْفَ الظُّلَامِ
 (٦) أَمْ سَلِيلُ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَعْدِ • يَدُ قَاعِنَا سَوَاقٍ الْأَوْهَامِ
 (٧) مَرَّ كَالنَّجْمِ لَمْ تَحْكَمْ يَحْفُ الْقَبْ • نُنْ عَلَى ظِلِّ حَرَمِهِ الْمُتَرَامِ
 (٨) أَوْ كَشَرِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَلْبِهِ • بِهِ تَوَلَّى فِي يَغْطِيَةِ أَوْ مَنَامِ

- (١) الخادع : الغف ، الواحد مخدع (يكره الميم وضعا ، مع فتح الهمزة وسكون ما بعدها) .
 (٢) يرید أن الزمن يتغير بأفعه ومن باقيات كل حال واحدة .. (٣) يرید « بالخاليتين » :
 التضييق على النساء والتوسيع طين . (٤) يرید « بالمرقطين » : تقيد النساء في خندور ومن داخل
 السراج لمن . والرائق : التقيد الذي يوق به من جبل أو نحوه . (٥) صفحة كل شيء :
 وجهه وجانبه . وأدمع البرق : لمع خفيا . (٦) يرید « سليل البخار » : القطار .
 (٧) المرقم : الخنق . (٨) شرح الشباب : أقله وريده ، شبه به القطار في سرعة زواله .
 وكلمه ، أي لابه والمنع به .

(١) لَا يُبَالِي السَّرَى إِنَّا اعْتَكَرُ اللَّيْلَ * لَمْ وَخَّاتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ
(٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْعِافَى وَحِيدًا * لَمْ تَضْمِنْهُ حَشَةُ الْإِظْلَامِ
(٣) لَيْسَ يَتَنَبَّهَ مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الْغُفَّاءِ * يَوْمَ الْهَمِيرِ بَيْنَ الْمَوَايِمِ
(٤) لَا وَلَا يَتَّبِعِيهِ مَا يُجْحِسُ النَّاسَ * يَجْ فِي الزَّمْهِرِيرِ بَيْنَ الْخِلَامِ
(٥) هَائِمٌ كَالْفَلَيْمِ أَرْغَمَهُ الْعَيْنُ * دُودَاعُهُ طَائِشَاتُ السَّمَاءِ
(٦) فَهُوَ يَتَشَدَّى فِي النَّجَاءِ وَيَهْوَى * حَيْثُ تُرَى بِحَائِبِهِ أَلْمَرَامِي
(٧) بِأَحَدٍ بَدَأَ يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ * كَأَنِّيَابِ الرُّقْطَاءِ فَوْقَ الرِّغَامِ
قَدْ مَسَحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا * بِذِرَاعِي مُشَمِّرٍ مِقْدَامِ
(٨) بَيْنَ جَنَبَيْكَ مَا يَجْنَبِي لَكِنْ * مَا يَجْنَبِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الضَّرَامَ وَإِنْ كُنْ * تَتُورِينَ زَيْفَ أَهْلِ الضَّرَامِ
(٩) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلَهِ * يَفِ فَاهُ هَذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَايِمِ

- (١) السرى : السير باليل . واعتكر الليل : اغتبط ظلامه . (٢) اليد : الصلوات ، الواحدة يدهاء . والعافى : الخمازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة القبط . والهمير : شقة الحز . والمواييم : الخمازات لا ماء فيها ولا أيس ، الواحدة موماة . (٤) الناج : الكلب . يقول : إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه مول السير ولا شقة البرد القفان يحرقان الكلب الناج ويسكنانه .
(٥) العظيم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفرقه . (٦) النجاء : الإسماع . ويهوى ، أى يشند في سرجه كأنه يخلد . وقوله : « حيث ترى بجانبه المرامي » كناية عن السرعة في اختراق الصلوات والخدح في قطع القبايق البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنقطعة . والظم : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى ناول القاطرة ونار شوته . والضرام : الاشتعال . (٩) هي الدمع هي (من باب ضرب) : سال .

أَنْتَ قَاسِي السَّوَادِ جَلَدٌ عَلَى الْآيَةِ • نِي شَدِيدُ الْقَوَى شَدِيدُ الْعَرَامِ ^(١)
 لَا تُبَالِي أُرْعَتَ بَالَيْنِ أَجَا • بَا وَشَرَّيَا فِي آذَنِ الْمُسْتَهَامِ ^(٢)
 أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَمِيدٍ • وَخَلَطْتَ الْأَسُودَ بِالْأَرَامِ ^(٣)
 إِنِّي قَدْ شَيْتُ فَيْكَ عَجِيًّا • ضَاقَ عَنِّ وَصْفُهُ يَطْلُقُ الْكَلَامِ
 جُرْتَ يَوْمَانَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَسِّ • يَرِيَامُ وَالْبَلُّ لَيْلُ التَّمَامِ
 وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الْحُسْرِ يَسْوَى • بَيْنَ صَفْقَيْنِ مِنْ مَمَاتِ زُؤَامِ ^(٤)
 مَرَّ كَالنَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَابَا • قَدْ زَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَايَا ^(٥)
 فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ غَمْرٌ • يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَايَا ^(٦)
 وَإِذَا سَابِغٌ قَدْ آتَقَصَّ فِي الْمَا • أَنْقِضَاصَ الْعُقَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ ^(٧)
 غَاصَ فِي بِلْمَةِ الْحُنُوفِ بِمَزْمٍ • لَمْ يَمُودَ مَوَاقِفَ الْإِنْجَامِ ^(٨)
 غَابَ فِيهَا وَعَادَ يَجِلُّ جِنْمًا • سَلَّهُ مِنْ يَدِ الْمَلَاكِ الْقَزَامِ ^(٩)
 كَافَعَ الْمَوْجَ، صَارَعَ الْهَوَلَ، أَبْلَى • كِبَلَاةِ الْمُهَنَّدِ الصَّمَامِ ^(١٠)

- (١) الجلد: الصبور. والأين: الثوب. والعرام: الشراقة والقسوة. (٢) راه يرمه: أقره.
 (٣) الأرام: الظباء، الواحد رُمٌّ؛ وأصله قلبي الخالص اليابس. (٤) الزؤام من الموت؛
 الكره. ويريد «بالصفين»: الموت على الجسر بالقطار، والموت بالفرق في النهر. (٥) الحنابا:
 القسي، واحدا حنية. ولما شبه الملهوى بالسهم، شبه قضبان الجسر في انحائها بالقسي.
 (٦) الماء النسر: الكتم. وطا الماء: ارتفع وطلا النهر. (٧) العقاب: طائر من الجوارح
 معروف. (٨) الحنوف: المهاك، وبلما، أي حيث تشق. (٩) سلّه: أثرتّه.
 والقرام: الخازن. (١٠) الهمة: السيف. والصمام: أي لا يثنى.

وَأَتَقَى رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ • يَرُوجُوعَ الْيَكْبُوتِ غِبَّ أَغْنِيَانِ (١)
 وَقَفَ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَمَاضُوا • تِلْكَ إِخْدَى عَجَائِبِ الْأَيَّامِ
 أَنْجَاءٌ مِنَ الْقَطَارِ، مِنْ الْمَسْ • يَرُ، مِنْ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ
 وَإِذَا صَبَحْتُ طَلْتُ مِنْ قَنَاءِ • بَرَزْتُ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الزَّحَامِ
 وَقَفْتُ مَوْقِفَ الْخَلِيبِ وَنَادَتْ • تِلْكَ حُفَيَّ رِعَايَةِ الْأَيْتَامِ
 بَسَطْتُ تَحْتَهُ أَكْضَاءَ تَأَمَّنَتْ • هُ حَاطَتْهُ رَغَمَ أَتِفِ الْهَامِ (٢)
 دَعَا الْبَائِسَ الْمَعْدِبَ سُورَ • يَدْقَعُ الشَّرُّ مِنْ جِيَاضِ الْكِرَامِ (٣)
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَحِيلِ وَذِي الْبَدَن • وَوَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ الْقَتَامِ
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ مِرْضَى • وَحَمَانِي مِنْ مَآذِيهِ السَّقَامِ
 مَا لِي لَطْفِي وَمَالِي وَجَبَانِي • بِحِكَايَةِ وَبَسَنَةِ وَطْعَامِ (٤)
 وَهُوَ مِنْ مَعْتَرِ أَغَاثُوا ذَوِي الْبُؤْسِ • مِنْ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْخِيَامِ
 وَأَقَامُوا لِلرَّ دَارًا فَكَانَتْ • خَيْرَ وَزِيدَ يَوْمُهُ كُلُّ ظَامِي (٥)
 مُلِكتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا • فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ
 زُذِّتْهَا وَالشَّقَاءُ يَحْسِرُ وَرَأَى • وَشُدَّ لِي الرِّجَاءُ يَسِيرُ أَمَامِي
 لَمْ يَحُولُوا : مَنِ الْقَنَاءُ ؟ وَلَكِنْ • سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنْ آلَامِي

(١) الكي : الشجاع . رغب : حطب .

(٢) يريد « بمجاوس الكرام » : حاتم .

(٣) حاله : كفاه سيئته . وجابه بكذا :

أحلاه . ويريد « بالبدرة » هنا : جملة من المال .

(٤) ظام : ظام .

ثُمَّ أَهَوَتْ إِلَى التَّهْرِيقِ قَوَائِبُ • لِهَ بِأَحْلَى مِنْ مُنْعِشَاتِ الْمُدَامِ
 قَبْلَتْ رَاحَتَهُ شُكْرًا وَصَاحَتْ • قَدْ نَجَّهَا صَاحِبُ الْأَبَادِي الْعِظَامِ^(١)
 قَدْ نَجَّهَا الْمُتَمِّمُ الْجَوَادِ مِنَ الْمَوْتِ • يَتَبَضَّلُ الزَّكَاةَ وَالْإِنْعَامِ
 فَأُطْفِئُهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَذَى • خُسْفَانًا جَلَالُ ذَلِكَ الْمَقَامِ
 وَشَهِدْنَا تَقَرَّرَ الْوَفَاءُ تَجَمُّلُ • إِذَا تَجَمَّلَ فِي قَفْرِهَا الْهَتَامِ
 وَرَأَيْنَا تَخَفُّصَ الْمُرُوءَةِ وَالْبِرِّ • تَبَدَّى فِي تَخَفُّصِ ذَلِكَ الْهَتَامِ
 وَعَلَيْنَا أَنَّ الزَّكَاةَ مَسْبِيلُ ۱ لَدَى قَبْلِ الصَّلَاةِ قَبْلَ الصَّيَامِ
 خَصَّهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِذِكْرِ • فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ^(٢)
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ • لِحَيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرَ قِيَامِ
 لَوْ وَفَى بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنَى • يَا وَأَهْوَى عَلَى افْتِنَاءِ الْخَطَامِ^(٣)
 مَا شَكَا الْجُوعَ مُعْتِمِدٌ أَوْ تَصَدَّى • لِرُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ^(٤)
 رَايَا رَأَاهُ طَرِيدًا شَرِيدَنَا • لَا يُبَالِي بِشِرْعَةٍ أَوْ ذِمَامِ^(٥)
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ • آخِذًا قُوَّتَهُ بِحَمْدِ الْحُسَامِ
 لَمْ آفِ مَوْفِي لَأُثْبِتَ شِعْرًا • صُبَّ فِي قَالِبٍ يَدْبِجُ النِّظَامِ

(١) الأبايدى : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر ومصادره الذى يقوم عليه .

(٣) حطام الدنيا : المال قليل أو كثير . (٤) ركب رأسه : مضى الى ما يريد من الشر

لم يفته فيه . . وللشرعة : الشريعة . والحق والحرمة ، لأن تقض ذلك يوجب العقاب .

(٥) وصية الله : ما أمر الله به للباس التقوى من بر وروحة .

(١)
إِنَّمَا تُنْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ تَسْوَى • مِنْ كُؤُوسِ الْمُعْوَمِ وَالْقَلْبُ دَائِي
(٢)
دُقْتُ طَمِّمَ الْأَسَى وَكَابَنْتُ عَيْشًا • دُونَ شُرْبِي قَدْ أَهْ شَرِبُ الْجَمَامِ
(٣)
فَنَقَلْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا • وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخَطُوبِ الْجَمَامِ
(٤)
وَمَتَّى الْمَسْمُومُ نَاقِبًا فِي قُوَادِي • وَمَتَّى الْحُزْنُ نَائِرًا فِي عِظَامِي
فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِطِفُ النَّاسَ • سَ عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

الى الخديوى عباس^(٥)

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عَرَضَ فيها لِمَا كَانَ
فِي مِصْرَ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَقْبَاطِ فِي سَنَةِ ١٩١١ م
كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُتَمِّمٌ • دَائِي الْقُوَادِي وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ
مَا أَنْتَ فِي دُتْيَاكَ أَوَّلَ حَاشِيَتِي • رَايِيهِ لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ
أَهْرَمَتْنِي بِأَيْلٍ فِي شَرِيحِ الصَّبَا • كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ تُثِيبُ وَتُهْرِمُ^(٦)
لَا أَنْتَ تَقْصُرُنِي وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ • أَتَعَبَتِي وَتَيْبَتِ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ؟^(٧)
لِلَّهِ مَوْفِقُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا • بِعَظِيمِ مَا يُخَيِّرُ النَّوَادُ وَيَخْتُمُّ

- (١) نسوى : سكرى . (٢) القذى : ما يقع في الشراب . من وجع . والحمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أعون يحرمنا من نعيم هذا العيش المزدهر . (٣) الجمام : النعام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر النظم ، إذا بلى وتفتت . (٥) بلا حظ أنا أتيينا هذه القصيدة في الاجتماعات مع ما تضمنت من مدح الخديوى عباس ، لأن فرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهي الفتنة بين مسلمي مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرح الصبا : أنه وريثها . (٧) أنصر : كف وأسك .

قالت : من الشاك ؟ مُسَائِلُ يَرْبِهَا • عَنِّي ، وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ ؟^(١)
 فَأَجَبَتْهَا وَعَجِبْنَ كَيْفَ تَجَاهَلَتْ : • هُوَ ذَلِكَ الْمُتَوَجِّعُ الْمُتَالِمُ
 أَنَا مَنْ عَرَفْتِ وَمَنْ جَهِلْتِ وَمَنْ لَهُ • - لَوْلَا عُيُوتُكَ - حُجَّةٌ لَا تُفْعَمُ^(٢)
 أَسَلْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى وَأَغْلُتُهَا • بِمَا يَحْتَمِلُهَا الْهَوَى لَا تَقْلَمُ^(٣)
 وَأَتَيْتُ يَحْدُو بِي الرَّجَاءُ وَمَنْ أَفَى • مُتَحَسِّرًا بَيْنَاكُمْ لَا يُحْسَرُ^(٤)
 أَشْكُو لَذَاتِ الْخَالِ مَا صَنَعْتُ بِهَا • نَيْكَ الْعُبُونُ وَمَا جَنَاهُ الْمَعْمُ^(٥)
 لَا السَّهْمُ يَرْقُبُ بِالطَّرِيجِ وَلَا الْهَوَى • يُبْقِي عَلَيْهِ وَلَا الصَّبَابَةُ تَرَحُّمُ
 لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَيْهِ فِي جَوْفِ الدُّجَى • مُتَمَلِّلًا مِنْ هَوْلٍ مَا يَجْبِشُمُ^(٦)
 يَتَمَيَّنُ إِلَى كَيْفِ الْفِرَاشِ مُحَاذِرًا • وَجَلًّا يُؤَخَّرُ رَجُلُهُ وَيُقَدِّمُ^(٧)
 يَرَى الْفِرَاشَ بِسَاطِرِهِ وَيَتَنَبَّئُ • جَزْمًا وَيُقَدِّمُ بَعْدَ ذَاكَ وَيُجِيبُ
 فَكَانَتْ - وَالْبَاسُ يُشْفَقُ قَهَّ • لِلْقَتْلِ فَوْقَ فِرَاشِهِ يَتَقَدِّمُ^(٨)
 رُشِقَتْ بِهِ فِي كُلِّ جَنْبٍ مُدْبِيَةٌ • وَأَنَسَابَ فِيهِ بِكُلِّ رُكْنٍ أَرْقَمُ^(٩)

(١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبا • (٢) لا تفعم : لا تطلب •

(٣) جشته : كلفه • (٤) يحدو : يدفعني ويسوقني • متحسرا : غنيا متأسفا •

(٥) الخال : الشاة في البدن ، وهو غالب على شاة الخلد ، والجمع خيلان •

(٦) ما يجشم : ما يقاسي • (٧) الكف (محركة) : الجانب والناحية •

(٨) يشفق قه ، أى يهلكها • (والقتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » • (٩) القصر

في « به » و « فيه » يعود على الفراش • وفي النطر الأول من هذا البيت قلب ، إذ المسوع أن الجاء تدخل على المشرق به ، وهو الهبة ونحوها ، لا على المشرق ؛ يقال : رشفته بالسم ، لا رشقت به بالسم • والناسب ، أى جرت وتماقت في مشيها • والأرقم : أغيب الحيات وأطفاها لا ذى •

فَكَانَ فِي هَوَاهُ وَسَمِيرِهِ • وَإِذْ قَدْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ^(١)
 هَذَا وَحَقِّكَ بَعْضُ مَا كَابَدْتَهُ • مِنْ نَاطِرَيْكَ، وَمَا كَتَمْتَكَ أَعْظَمُ
 قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتَّيَدُ • حَتَّى تَخُذُ فِي الْفَرَامِ وَتُثَبِّمَ^(٢)
 كَمْ نَفْسٍ لَكَ تَسْتَبِيرُ بِهَا الْمَوَى • (هَارُوتُ) فِي أَثْنَائِهَا يَتَعَكَّمُ^(٣)
 إِنَّا تَمَعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا • وَأَطَالَ فَيْكَ وَفِي هَوَاكَ اللُّومُ
 فَادْهَبْ بِسِعْرِكَ قَدْ عَرَّفْتُكَ وَاقْتَصِدْ • فِيمَا تُزَيِّنُ لِلْحَبَانِ وَتُوهِمُ
 أَصَفْتُ إِلَى قَوْلِ الْوَشَاةِ فَاسْرَرْتُ • فِي عَجْرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَابِرْمَا
 حَتَّى إِذَا يَلَسَ الطَّيِّبُ وَجَامِعَا • أَتَى تَلَفْتُ تَنَدَدْتُ وَتَتَدُمُوا
 وَأَنْتَ تُعَوِّدُ مَرِيضَهَا لَا يَلِ أَتَتْ • مِنْ شَيْءٍ رَاحِلًا لَوْ تَقَلَّمُ
 أَقْسَمْتُ (بِالْبَاقِينَ)، إِنِّي صَادِقٌ • فَرِيضُهُمْ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا^(٤)
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوَاهُ • وَغَدَوْتُ فِي آيَاتِهِ أَتَنَمُّ^(٥)
 النَّجْمُ مِنْ حُرَابِهِ، وَالنَّهْرُ مِنْ • خُفَايِهِ، وَهُوَ الْمَزِيزُ الْمُتَنِمُّ
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَبَّكَ سَالِمًا • وَرَأَيْتُ (حَبَابًا) بِهِ يَتَبَبَّسُّ

(١) اطلعت : ظلمت وظهرت . (٢) اتك : تمهل . وأنجد : أتى نجداً ، وهو المرتفع من الأرض . وأثيم : أتى تامة ، وهو المنخفض منها . والإنجاد والإجمام في الفرام : كناية عن القهاب فيه كل مذنب . (٣) تفت السحر ، هو أن يفقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل في البحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن . (٤) مريهم ، أي مري الوشاة بالقسم على صدقهم فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

وَجِئْتُ رَبِّي حِينَ حَلَّ حَرِيْرُهُ • مُتَجِدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيْعَمُ ^(١)
 خَفَّتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ • دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمُ
 وَدَمًا لَكَ الْيَتُّ الْحَرَامُ قَامَتْ • بَطْعَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ ^(٢)
 وَدَوَى يَمْرُكَ لَكَ الدُّعَاءُ فِيْهَا • وَسُوءُهَا وَفَصِيْحُهَا وَالْأَنْجَمُ ^(٣)
 وَمَتَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا • يَنْقُطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَنْتَمُ ^(٤)
 حَتَّى أَطْمَأْنَنْتَ بِالشِّفَاءِ نَفْسُهُمْ • وَطَلَّتْ بِالسَّعْدِ السَّيْمِ عَلَيْهِمْ
 مَوْلَايَ أُنْتُكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ • وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بَيْنَهَا تَنْقَضُ ^(٥)
 نَادَى بِهَا الْفَيْطُ مِلَّةَ لَهَا • أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ ^(٦)
 وَهُمْ أَفَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا • بِغَرَى النَّبِيِّ وَأَقْصَرَ أَلْتَمَلُ ^(٧)
 فَيُهْمُوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْتَضِي • دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ
 مَاذَا دَعَا قَيْطِي مِصْرَ فَصَدَّ • عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيْهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟
 وَعَلَامَ يَحْتَشِي الْمُسْلِمِينَ وَكَسَدَهُمُ • وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَائِدِ نَوْمُ

- (١) الضيغم : الأسد . وعمره : ماراه .
 (٢) بطعاء مكة : سيل واديها .
 (٣) المعروف (دزى) بالتشديد . يقول :
 إن نيل مصر وسوئها الخ كدعوك ؛ نظير قوله : « فيها » الخ ، محذوف للم به .
 (٤) قسم الخبر : خلف في النجاسة .
 (٥) عرا المودة : رواجها . وتخصم : تنقطع .
 (٦) مل : لاهته ، أى مل . حنجرته .
 (٧) « بغرى النبي » الخ ، أى سعى الأضياء وقصار
 النظر في إشمال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكف المتطلون وأفسدوا عن إحادها وتلافى أسبابها .

قَدْ صَمْنَا أَلَمَ الْحَيَاةِ وَكُنَّا • يَشْكُو، فَتَعَنَّ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ
 إِلَى صَمِيمِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ • أَنْ يُخْلَصُوا لَكُمْ إِذَا اخْتَلَصْتُمْ^(١)
 رَبِّ الْأَرِيكَ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ • بِجَيْلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حُومٌ^(٢)
 فَأَيْضَ عَلَيْنَا مِنْ تَمَائِكَ حِكْمَةٌ • تَأْسُرُ الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ^(٣)
 وَاجْمَعْ شَتَاتَ الْمُتَصَرِّينَ بِعَزِيَّةٍ • تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتُحْيِي
 فِكْلَاهُمَا لِعَزِيزٍ عَرَشِكَ مُخْلَصٌ • وَكِلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبٌّ مُفْرَمٌ

محاورة بين حافظ و خليل مطران

في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ • تَحْتَ الْقَلَامِ مُبَامَ حَائِرُ
 آتَى الشِّقَاءُ جَدِيدَهُ • وَقَلَّتْ مِنْهُ الْأَطَائِرُ^(١)
 فَانْكَرَ إِلَى أَسْمَالِهِ • لَمْ يَتَّقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ^(٢)

- (١) الضمين : الكليل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حزم ، أى تطوف بنا
 وتبقى حرايا ، وأسه من تحويم الطائر حول الماء ، أى درأه به . (٣) تأسو ، تشقى وتنامى .
 (٤) قلم الأظافر : كلمة من أنه أزال من أسلحة الجهاد في الحياة . (٥) الأسمال :
 الثياب البالية المتلفة ، ويقال : « ظاهر الرجل بين عوين » ، إذا طابق بينها ولازم . يراد أن القوب
 الذى يلبس هذا القماش قد صار طبقة واحدة وبقيته لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

مَوَلَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا • خَوْفَ الْقَوَارِيسِ وَالْمَوَاجِرِ ^(١)
 لَكُنْهَا قَدْ فَارَقَتْ • لَهُ فِرَاقٌ مَقْدُورٌ وَمَازِرٌ ^(٢)
 إِنْ أَعْدُ ضُلُوعَهُ • مِنْ تَحْنِهَا وَالْبَلِّ عَاكِرٌ ^(٣)
 أَجْبَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ • فَذَكَّرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
 فَكَلَّمَا مَوْتٌ • أَحْيَاءُ (عَبَسَى) بَعْدَ (عَازَرَ) ^(٤)
 قَدْ كَلَبَ يَهْدِيهِ النَّيْبُ • سَمٌ وَكَادَ تَدْرُوهُ الْأَعَاصِرُ ^(٥)
 وَرَأَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُرَا • لِي تَكَلَّدُ تَتَقَبَّهِ الْمَوَاطِرُ
 عَجَبًا أَيْفَرُسُهُ الطَّوْى • فِي قَلْبٍ حَاضِرَةٍ الْحَوَاطِرِ ^(٦)
 وَتَقُولُهُ الْبُؤْسَةُ وَطَرٌ • فَدُرَّ (رَعَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرًا ^(٧)
 كَمْ يَنْشِلِيهِ تَحْتَ الدُّبَى • أَسْوَانَ بَادِي الضَّرَّطَانِ ^(٨)
 خَزَانًا، يَخْرُجُ فِي الْفَلَاحِ • مَخْرُوجَ خُفَافِشِ الْمَفَاوِرِ ^(٩)

(١) القواريس : شقائق البرد . والمواجير : شقائق الخبز .

(٢) يريد بقوله : « فراق مقدر » الخ . أنها قد تمزقت من التقدم وطول العهد ، فهي مفعولة
 قرائنها إياه ، وهو نابل منها . (٣) عاكر : مخطط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل
 أحياه موسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس ميت ظهرت فيه معجزة موسى عليه السلام من إحياء الموتى
 بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تدروه : تفرق أجزائه ، وتغير أشلاءه . والأعاصر : رياح تزعج
 بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عود ، الواحد إصاير . (٦) يفرسه : يقتله . والطوى :
 الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواضر » : مصر . (٧) قوله : تهلكت . (٨) الأسوان :
 الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن .
 (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر الاستمرا بظلة الليل بالتغافش الذي لا يصير بالهار ، وإعاصير الليل .

مَنْطَفَعًا جِلْبَابَهُ • مُسْتَعْمِلًا مَعْرُوفَ عَائِزٍ
بَقْدَى بِرُؤُوسِهِ فَلَا • تَلَوَّى عَلَيْهِ مِثْلُ نَاطِلٍ^(١)

ومنها :

قَدَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ • كُتُبِ الْحَامِيدِ وَالْمَفَانِيرِ
فَوَنَّتْ فِي شَرْعِ الثَّنَا • حُرِّمَنْ وَفَى لَا شَكَّ خَائِرِ^(٢)
تَمَيَّشِي الشُّعُوبُ لِقَصِيدِهَا • قُدُّمًا وَشَعْبُ النَّبْلِ آخِرِ^(٣)
كَمْ فِي الْيَكَاةِ مِنْ قَتَى • تَلْبِيبٌ وَكَمْ فِي الثَّامِ قَائِدِ^(٤)
لَكُنْتُمْ لَمْ يُرْزُقُوا • رَأْيًا وَلَمْ يَرُدُّوا الْخَاطِرِ
هَذَا يَطْبُرُ مَعَ الْحَبَا • لِ وَذَلِكَ يَرْجُلُ النَّوَادِرِ^(٥)
جَاهِلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَبَا • ةٌ لَغَيْرِ حَكْدَاجٍ مُفَامِرِ
يَخْتَابُ أَجْوَازَ الْيَقْفَا • رٍ وَيَمْتَلِئُ مَقَنَ الزَّوَاخِرِ^(٦)
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْمَزِيدِ • حَةِ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ^(٧)
يَسْرِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا • يَتَبَقِيهِ رَحْمَى الْمُقَامِرِ

(١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأدب طبعه من جوس وفاقه ، فيغض بصره مع كأنما قد وقع في حبه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أو رصص .

(٢) يريد « بالثنا » : شدة الثغاب في الحياة إلى أن يضر الناس بعضهم بعضا .

(٣) متى قدما ، أى متقدما . (٤) اللعاب من الرجال : الماشي الخفيف في طلب الحاجة والسرعة إلى الفضائل . (٥) أرجل النادرة ونحوها : فالها من غير ترقد . ويريد « بالنوادر » : تلك التكت التي ينظر بها الناس في المجالس . (٦) يجتنب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جواز (فتح الجيم) . والزارع : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الصَّادِقُ * نَبَصَرَ إِلَّا قَوْلَ : (بَاكَرُ)
 كَمْ ذَا يُجِيلُ عَلَى قَدِّ * وَغَدَّ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ
 خَوَاتِ الدَّيَّارُ فَلَا آخِرَا * عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا دَخَائِرُ^(١)
 دَعِ مَا يُحْشَمُهَا الْجَمُودُ * دُومًا يَجْرِي مِنَ الْجَمْرَائِرِ^(٢)
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا * وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَارِ^(٣)
 تَرَبُّو بِهِ فَيَا الْمَصَا * نِعْ وَالْمَزَارِيعُ وَالْمَتَابِرُ^(٤)
 سَلِّ (حِشْمَتًا) عَنْهُ فَهْ * لَمَّا (حِشْمَتٌ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ^(٥)
 أَنْبَا الصَّنَاعَةِ وَالنَّبَا * رَّةً مِثْلَنَا أَحْيَا الضَّمَارُ

مطران :

عَجَبًا تُرَفِّقُنِي بِهِ * وَأَنَا بِهَيْمَتِهِ أَفْخِرُ
 لِي فِيهِ مَالِكٌ فِيهِ مِنْ * أَسِيلٍ عَلَى الْأَيَّامِ كَكَايِرُ^(٦)
 أَنْسَيْتَ (مُوجَرَ الْاِقْتِصَادِ) * (د) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا كُرُ^(٧)
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيرُ * رُبُّنَا لِكَ التَّمْرِيبِ أَمْرُ
 أَنْسَيْتَ مَا طَائِفَتِهِ * وَاللَّفْظُ مُتَمِّصٌ وَنَافِرُ^(٨)

- (١) خواتم الديار : خلت . (٢) يحشمها : يكلفها . والجرار : الجنائات ، الواحدة جريرة .
 (٣) المكابر : الخالب والمخادع . (٤) تربو : تزيد وتقوم . (٥) يريد المرحوم أحد
 حشمت باشا ناظم المعارف إذ ذاك . (٦) الكابر : الكبير . (٧) (موجر الاقتصاد) :
 كتاب في الاقتصاد قلده عز القرنسية الى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف .
 (٨) يريد ما طناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره .

حافظ :

لَمْ أُنْسَ مَا سَأَلَتْ بِهِ • مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أُنْسَ إِذْ دَلَّ الْهَكْلَا • عِ وَذَلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ^(١)

حافظ :

لَمْ أُنْسَ نَحْيَ لَأَصْطِلَا • جِ دُونَهُ نَحْتُ الْحَايِرِ

مطران :

لَمْ أُنْسَ تَشْدِيبَ الْفُضُو • لِ مَقْرِضُ التَّنْفِيفِ دَائِرِ^(٢)دعوة إلى الإحسان^(٣)

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

(١) أَجَادَ (مَطْرَانَ) كَمَا دَاتَهُ • وَهَكَذَا يُؤَثَّرُ عَنْ (قُسِ)

(٢) فَإِنْ أَقِفْ مِنْ بَعِيدِهِ مُنْشِدًا • فَإِنَّمَا مِنْ طَرِسِهِ طَرِسِي^(٤)

(١) يريد «إدلال الكلام» : تكبره واستعصاء وقلة مواتاته .

(٢) تشذيب الفضول ، أى تقطيع الزوائد من الكلام وتخفيفها ، وأصله من تشذيب الشجر ، وهو إيقاع ما عليه من الأغصان الزائدة . والتنفيف : التقوم والإصلاح .

(٣) دعا سليم افندي مركيس صاحب (مجلة مركيس) إلى إقامة حفل يخصص ما يجمع من لمحة أحد افندي أبي العدل وأسرة محمود حبيب ، وكان من أشهر المثليين المصريين ، قطعت بالأثرل الشجرعة واخذت النية الثاني . وفي مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥ م أقيمت حفلة تمثيلية في تياترو برناتنيا لهذا الغرض ، كان لشراء فيها مجال ، وقد ألقى خليل بك مطران قصيدة في هذا الغرض ، إلا أن المرض حال به وبين إنشادها ، فقرأ ذلك عن حافظ ، ومطالها :

فما ضحك الاكباب بالأس • بات صريحا قائم الأوس

(٤) يريد من مساعدة الإباضى خطيب العرب في الجاهلية ، وضرب به المثل في القناعة والسن .

(٥) من طرسه طرس ، أى أن شعره مستبد به . والطرس : الصعيلة .

وإِن رَأَيْتُمْ فِي يَدَيَّ زَهْرَةً • فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْغَرَسِ
 رَقِي (حَبِيبًا) وَرَقِي بَعْدَهُ • لِذَلِكَ الْمُسَوِّفِ عَلَى الرَّمِيسِ^(١)
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَا مِنْبَرًا • حَلَا مِنْ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ^(٢)
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى • وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ • وَلَمْ يُحْدِثْ جَادَ بِالْأَمْسِ^(٣)
 إِلَهٍ مَا أَفْجَحَهُ إِيَّاهُ • نُورٌ مِرَّةٌ فِينَا وَنُورٌ بَائِسِ^(٤)
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا • كَانَهُ (عَنْقَرَةُ الْعَبْسِ)^(٥)
 تَلْقَاهُ فِي الْجَدِّ كَمَا تَبْتَنِي • وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْبَسِ)
 (سَرَكِيسٍ) إِنْ رَاقَكَ مَا قُلْتُهُ • فِي مَعْرِضِ الْمَزَلِ فَقُلْ «مِرْمِي»
 أَقِيمُ بِاللَّهِ وَالْإِلَهِ • بَعْرِشُهُ بِاللَّوْجِ بِالْكُرْمِيِّ^(٦)
 بِالْخُنُسِ الْكُنُسِ فِي سَبْحِهَا • بِالْبَدْرِ فِي مَرَاهُ بِالشَّمْسِ^(٧)
 بَأَنِّ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ • قَامَ بِهِ هَذَا الْفَقَى الْقُدْسِيُّ
 دَحْرْنَا وَالْمَرْءُ مِنْ قَفِيهِ • وَعَيْشُهُ فِي شَاغِلِ يُبْنِي

(١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب . والموقوف على الرس : المشرف على القبر .
 يريد به أحد ائمتي أبي العدل . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « سليم » :
 سليم سرَكيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا المفعول . (٤) المرة : الفترة والعزيمة .
 (٥) استعمال « المشروح » بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .
 (٦) الخنُس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير
 إلى مولده .

بالواجِبِ الأَقْدَسِ في حَقِّ مَنْ * باعْتَه مِصْرَ بَيْعَةِ الْوَكَيْسِ^(١)
 هَذَا (أَبُو الْعَدْلِ) فَزَنَ خَالَهٗ * خَيًّا فَمَا خَالَ سِوَى الْمَكِينِ
 كَانَتْ لَهُ فِي حَلْفِهِ تَرَوَةٌ * مِنْ تَبَرَّةٍ تُسْجِي وَمِنْ جَرَمِ^(٢)
 فَعَالِمَا الدَّغْرِ كَمَا غَالَهٗ * حَتَّى غَدَا كَالطَّلِيلِ الدَّرَمِ^(٣)
 فَاسْتَبَسُّوا الْأَجْرَ وَلَا تَبْتَغُوا * إِسْرَاءَهُ بِالْقَمَرِ الْبَغِيمِ
 إِنِّي أَرَى التَّمْيِيلَ فِي غَمْرَةٍ * غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ^(٤)
 لَمْ يَرَيْهِ فِي شَرْخِهِ مَا رَأَى * لَوْ كَانَتْ مَبِيًّا عَلَى أَسِّ^(٥)
 أَكْلًا خَفَّتْ بِهِ مَخْوَءٌ * مِنْ دَائِهِ عَوِجَلِ الْبَنِينِ
 لَأَنْتَ تُفْقِلُوا دَارِسَ آثَارِهِ * عَنِّي عَلَيْهَا الدَّغْمُ بِالطَّمِينِ
 أَعْجَزَ مَا تُنْطَلِقُ بِغَاثِ رَيْتَا * نَتُوبُ عَنْ أَلْسِنَا الْخُرِينِ

المدوّ والصدّيق

ترجمة عن فولتير

[نشر هذا البيت في ١٥ يناير ١٩١٦ م]

لَا أَبَالِي أَدَى الْمَدُوحِ لِحُطْنِي * أَنْتَ يَا رَبِّ مِنْ وَلَدِ الصَّدِيقِ

- (١) الوكيس : الضمان والحصانة . (٢) الجرم : الصوت الخفى .
 (٣) الطل : ما بين من آثار الدمار . والجرم : أى الدمار البالى . (٤) غمرة غامرة
 أى شدة عامة شاملة . (٥) فى شرخه ، أى فى ريعانه وأوّل نهوضه .

جمعية الاتحاد السورى

أنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإقامة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْتِ الرِّبَا • وَأَسْبَقَ الْفَجْرُ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ^(١)
 حَبِّهِ وَأَثَرُهُ عَلَى أَكْبَابِهِ • مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ^(٢)
 أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفَقِ مِنْ سِنَةٍ • وَأَصْطَبِحْ مِنْ ثَمَرَةٍ لَمْ تَنْتَمِرْ^(٣)
 مِنْ رَجَبِي أُمُّهُ غَايِيَةٌ • سَاقَهَا تَحْتَ الدُّبِيِّ رَوْحُ السَّحَرِ^(٤)
 وَأَنْفَجَ الرَّوْضُ بِنَشْرِ طَيْبٍ • عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ^(٥)
 إِنَّ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ • يُؤْنِسُ الْقَسَّسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ^(٦)
 لِيَهْ يَا طَيْرَ الْأَمْنِ مُسَيِّدٍ؟ • إِنِّي قَدْ شَفَقْتُ طُولَ السَّهَرِ^(٧)
 قُمْ وَصَفِّقْ وَأَسْتَعِرْ وَأَجْمَعْ وَنَحْ • وَأَرْوِعْ عَنِ إِحْمَاقِ مَا تُؤَوِّرُ الْخَبَرَ^(٨)
 ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدَتْنِي • أَنْ تُفَنِّئَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الرسمى : المطراؤل الربيع • (٢) الأكام : أعلى الزهر • والطف : الفطرات الصافية من الماء • (٣) السن : النوم • والاصطباح : الشرب في الصباح • (٤) الرجيق : الثمر • والغادة : السحابة تتشأ غداة • والزوح : الرج • جعل ماء المطر للزهر كالنحر • (٥) النثر : الزراعة الطيبة • وسكان الشجر : الطير • (٦) السر : السار • (٧) المسد : المحن • وشفه السر : هزله وأضناه • (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحه • واستعر، أى غز محرا • وجمع الطير : تغريده • ويريد «إحماق» : إحماق بن إبراهيم الموصل المفتى الباسى المعروف • يرغب الى الطيور أن تفننه فنامه •

^(١) غَنَى كَمْ لَكَ غِنْدَى مِنْ يَدٍ • سَرَّتِ الْأَنْجَانَ غَنَى وَالْفَيْكَرْ
^(٢) إِنْزِقِ السَّمْعَ يَوْمَ مِنْ نَبَاٍ • خَرَقَ السَّمْعَ فَادَى فَوْقَ
 كُلِّ يَوْمٍ نَبَأَةٌ تَطْرُقُ • بَجِيبٍ مِنْ أَعَايِبِ الْعَبَرِ
^(٣) أُمُّ تَخَنَى وَأَرْكَانُ تَهَى • وَعُرُوشُ تَهَاوَى وَسُرُ
^(٤) وَجُيُوشُ يُجُوشُ تَلْتَقَى • كُسُيُولُ دَقَّتْ فِي مُنْعَدَرِ
^(٥) وَرَجُلٌ تَبَارَى لِلرَّدَى • لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أُمُّ حَضَرِ
^(٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَلَاهَا • صِبْيَةٌ خَفَّتْ إِلَى لِبِ الْأَكْرِ
 وَرُوبٌ طَاحِنَتْ كُلَّمَا • أُطِفَتْ شَبَّ لَفَاحَا وَأَسَمَرِ
 حَبَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا • وَأَسْتَعَاذَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرِ
^(٧) فِي الْأَثَرِ، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الْقَدَرَا • فِي حُجَابِ الْبَحْرِ، فِي عَجْرِ النَّهْرِ
^(٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا • أَنْ يَسُدُّوا قَبْلَ مِيعَادِ الْبَشَرِ
^(٩) فَاصْبِرُوا ثُمَّ أَحْمِلُوا اللَّهَ عَلَى • نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِ

- (١) سرت الأنجان : كسفتها ونخفت آلامها . (٢) يريد « بالبا » : نبا الحرب
 العظمى . يقول . اسمنى أيها العازمين أيانك ، (أي غنائك) ما يقد به صمى ، ولا تسمنى أياناً . الحرب
 التي تصم الأذان وتدمى القلوب . (٣) تهى : تحلل وتسقط . وتهوى : يسقط بعضها إثر بعض .
 (٤) دقت : أصابت بشدة . (٥) الردى : الهلاك .
 (٦) الرقى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . والأكر : جمع أكرة ، وهي لغة في الكرة .
 (٧) في شم القرا ، أي في أمال المرتعات . (٨) يلدوا : يهلكوا . وبهاد البشر :
 يوم يفتي الناس جميعاً . (٩) الصمد : القصد . ويسجد في صرة بمعنى الصبر .

نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أُنْذَاكَ مَا . نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا انْخَطَبُ أَكْفَهَرُ^(١)
 وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرٍ وَاشْكُرُوا . صَاحِبَ النُّوْلَةِ تَحْمُودَ الْأَثَرِ^(٢)
 نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمَنَّى دُونَهُ . أُمٌّ فِي الْقَرِيبِ أَشْقَاهَا الْقَدَرُ
 تَمَنَّى جَمْعَةً فِي غِطْطَةٍ . لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ^(٣)
 إِنَّ فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا نَالَهُمْ . مِنْ لَقَى نِيرَانَهَا بَعْضُ الشَّرِّ
 أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - . فِي عَنَاءٍ وَشَقَاوٍ وَجَحْرِ
 نَزْلَاءُ بَيْنَا إِنْ يَرْهَقُوا . أَوْ يُضَامُوا إِنَّا إِحْدَى الْكُبَرِ^(٤)
 فَأَعِينُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ . مَسَّهُمْ ضَرْ وَنَابَتْهُمْ غَيْرُ^(٥)
 أَفْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفْ أَجْرَكُمْ . إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مُدَّتَرِ^(٦)

(١) اكفهر : تجمهم رعبس .

(٢) صاحب النولة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حين رشحى باشا .

(٣) الهجمة : النومة .

(٤) يرهقوا ، أى يمانوا من شغل العيش ما لا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحواله وتقلباته .

(٦) يستعمل إفراض الله بمعنى الإحسان وبذل المصروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المفضولة السلطان حسين كامل في ليلة أحيتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .

وقد تألها على لسان منبة من صنائع الجمعية كان يتناها بأنا فكفله الجمعية حتى اكتمل علاؤها

[نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م]

قَصَبْتُ عَهْدَ حَدَاتِي • مَا بَيْنَ دُلٍّ وَأَعْتَرَابِ

لَمْ يُمْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشْ • بِرِقِهَا وَمَقْرِهَا أَضْطَرَابِ^(١)

صَفَرْتُ يَدِي نَحْوِي هَا • رَأَيْتُ وَجُوفِي وَالْيُوطَابِ^(٢)

وَأَنَا أَبْنُ عَشِيرٍ لَيْسَ فِي • طَوْفِي مُكَاحَّةُ الصَّعَابِ^(٣)

لَمْ يَتَّقِ مِنْ أَهْلِي يَسْوَى • ذِكْرُ تَسَاهُ الصَّحَابِ

أُمِيتُ بِرَحْمَتِي الْأَسَى • وَالْبُؤْسُ تَرْبِيعَ الشَّرَابِ^(٤)

فَلَمْ تَخْلُتْ حُلَّ طَوَى • يَوْمِي وَبَتْ عَلَى تَبَابِ^(٥)

وَالْجُوعُ قَرَأْتُ لَهُ • ظَفَرُ يَسُوءُ بِهِ وَتَابِ^(٦)

فَكَانَهُ فِي مُهَجَّتِي • نَصْلٌ تَقْلُتُ لِلنَّصَابِ^(٧)

(١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها بينة ودعابا . (٢) صفرت يدي : فرغت .

ونحوى : خلا . ويريد « بالوطاب » وما الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .

(٣) الطوق : الجهد . (٤) برحمتي ، أي بملهي بنة وبريرة . والأسى : الحزن .

(٥) الطوى : الجوع . والياب : الضمران . (٦) قرأ : شديد الانقراض .

(٧) تقلى : تنقلل في الشيء : دخل فيه وقعد الى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :

الحقن .

- (١) وَلَكُمْ حَبِيبُ الْإِيْمَانِ • نِي فَابْيَا بَرَّةَ الشَّابِ
(٢) فَإِذَا ظَفِرَتْ بِكَسْرَةٍ • فَإِذَا هِيَ مِنِّي لُصَابِ
(٣) وَعَلَى طَمْرُ لَوْ هَفَّتْ • رِيحُ الثَّيَالِ بِهِ لَذَابِ
غُرُوقُهُ وَمَصَائِي • فِي الدَّيِّ يُحِطُّهَا الْحِصَابِ
(٤) مَا زِلْتُ أَوْسَعُ عِغْنِي • صَبْرًا وَأَحْتِيلُ الْمَذَابِ
(٥) حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ إِد • جَالِي وَنَجْمُ النَّحْسِ غَابِ
(٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتٍ • لِحَوَائِثِ الدُّنْيَا قِرَابِ
(٧) وَالْقَبَشُ فِي إِقْبَالِهِ • شُهْدُ فِي الْإِدْبَارِ صَابِ
(٨) فَتَلَقَّيْتَنِي فَيَّةً • رُحْبُ الثَّمَائِلِ وَالْجَنَابِ
(٩) مَهْدُوا لَا تَقْسِمُ بِمَا • صَنَعُوهُ زُلْفَى وَأَحْتِسَابِ

(١) الأبيضان : الماء والخيز؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا ضاى • الماء واقفت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتم به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالى من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) العنة : ما يمنن به صبر الإنسان من الثواب . (٥) نفس الصبح : أضاء وأشرق؛

وهو استعمال مجازى . (٦) المصلت من السيوف : المجرى من غده . وقرب السيف : جراه .

يريد أن كل شدة الى انتهاء ، وكل عسر الى يسر . (٧) الشهد : عمل النحل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن الميث حلوى إقباله ، شديد المرارة في إدباره .

(٨) يريد « بالفتنة » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهدوا لأقسامهم ، أى كبيراً لها

خيرا . والفرقى : الفرق . والاحتساب ، هو أن تقدم عملاً صالحاً تحسب عتقاً ، أى تنخره ولا تبغى عليه

جزاء من الناس . و يلاحظ أن الوقف هنا يسكون الياء في آخر البيت على غير الأنصح ، وقد دعت اليه الضرورة .

وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَىٰ كَمَا • تَعْدُو الْمُطَهَّمَةُ الْعِرَابَ^(١)
 كَمْ أَسْرَى ضَاقَ الرِّمَا • ءُيَهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ
 دَقُّوا طَيِّبًا بِأَيَّهَا • وَاللَّيْلُ سَدُولُ النَّقَابِ^(٢)
 وَتَعَامَدُوا يَتَقَا • يَتَعَاهَدُ التَّبَتُّ السُّحَابِ^(٣)
 وَبَحَلَّ صُنْعَ الْبِرِّ لَا يُتَشَفَّى لَهُ حِجَابُ
 فَتَعُوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةَ • وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ^(٤)
 فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُدَى • وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)
 وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا • لَهْ وَأَهْتَدَيْتُ إِلَى الصُّوَابِ^(٥)
 وَعَدَوْتُ أَنْسَاءً تُجَحِّقُهُ الْفَضَائِلُ لَا التِّيَابُ
 مُتَبَصِّرًا ذَا فِطْنَةٍ • تَتَنَّى الْقُشُورَ عَنِ اللَّبَابِ
 (بَحْمِيَّةٌ خَيْرِيَّةٌ) • قَامَتْ لِتُخَفِّفَ الْمُصَابِ
 قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) • غَوَاً يُبْلَى مِنْ أَهَابِ^(٦)

- (١) عدوا : أسرعوا . والمطهم من الخيل : القى تم حبه ويرى في الجبال . واخليل العراب : الكرائم السالة من الهبة .
 (٢) يريد بقوله : «سدوا، النقاب» : وصف الليل بشدة الظلام .
 ويصف رجال الجمعية بأنهم يفلون الحروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل للإنسان .
 (٣) تعامدوا : تقفوها بالبلد والموتى . (٤) تنظروا : انتظروا وأرخبوا .
 (٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .
 انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم
 الداعمين الى إنشائها . وأهاب : دعا .

لَمْ يَدْعُ سَمَاحًا إِلَى • إِنَّمَا سَمَاحًا إِلَّا أَجَلٌ^(١)
 مَا قَابَ نَهَا مَسْؤَةً • حَتَّى تَقِيبَ فِي الْقُرَابِ
 وَ (لِإِلَهِ) أَرْبُهَا • بَاقٍ وَذِكْرُ مُسْتَطَابٍ^(٢)
 قَدْ كَانَ يَتِيمًا كَمَا • تَقِي بِجَانِبِهَا الْقُفْطِ^(٣)
 تَبَيَّنَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا • يَتَوَلَّى الْعَجَبِ الْمُبَانِ
 وَالشَّرْقُ أَوْدَتْ أَهْلَهُ • حُبُّ الْقَلْبِ وَالْخِلَابِ^(٤)
 فَيَا مَلِكَ كَرَمِ الْعُلُبَا • عِجْ وَتِلْهَا طَبْعُ يُصَابِ
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَهَوَا إِلَى • حُزْنٍ دَائِعَةٍ أَنْحَرَابِ
 تَبَيَّنَتْ لَأَنَّ لَهَا إِلَى • أَصَابِ مَوْلَا أَتَسَابِ^(٥)
 لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَلْمُ • إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ^(٦)
 اللَّهُ أَدْرَكَهَا بِهِ • بِحَرِّ مَوَارِدِهِ حِذَابِ
 يَا وَاهِبَ الْأَلَاِفِ سَكَمَ • طَوَقَتْ بِالْمَقْنِ الرِّقَابِ
 لَكَ سَاعَةٌ حَلَوِيَّةٌ • مَا أَمَّهَا أَسْلُ وَخَابِ^(٧)

- (١) السباح : السبح السبح . (٢) يريد « باسم » : المرحوم حسن ماسم باشا . (٣) بجانب القباب : مواضعها التي تنزل بها ، الواحد مجثم ، يقال : جثم العائر ، اذا جثم مكانه ، ثم يرحل ، أو يقبل بالأرض . والقباب : طائر من الجوارح ، والفرير : نفسه الكاسر . (٤) الخلاب : الخلاب . (٥) يريد بقوله : « مولا » : السلطان حسين كامل ، وكان رئيسا لها أيام كان أميراً . والرقف على قوله : « اتساب » : يسكن الباء لفردة ثقافية جداً على غير الصحيح ، وهي لغة ريفية ، فأنهم يقفون على المخون بجلف تنويه وسكون آخره طعناً ، أي سواء أكان منصوباً كما في هذا القطع ، أم مرفوعاً أم مجروراً . (٦) الحباب : قطائع الماء التي تلهو . (٧) طوية : نسبة إلى المفضولة ساكن الجنان محمد علي باشا جد الأسرة المالكة .

مَهَنْتَ لِلْأَخْبَارِ مَيَّةَ • لِدَانَ السُّبُلِ إِلَى التَّوَابِ
(١)
لَا زِلْتَ فِي الْقُطْرَيْنِ مَحْ • رُوسَ الْأَرِيكَ وَالرُّكَّابِ

جمعية إغاثة العميان

قالها في حفل أقامته الجمعية لبيان مدرسة العميان الأحداث بالأوبرا

في ١٩ ديسمبر ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِنَّ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا • وَجَلَّ لَا يَسُومَ عِيدَ الْجُلُوسِ (٢)
(٣)
فَاقْرَأْتُ الْيَوْمَيْنِ رَمَزًا إِلَى أَيْمٍ • بَيْنَ وَبُشْرَى تَمْرٍ وَهَنَ الْحُبُوسِ
(٤)
فَكَأَنِّي إِشِيمُ عَاطِفَةَ السِّرِّ • مِثْلًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ
(٥)
وَأَرَى فِي الْوُجُوهِ سِيمَا آرْتِيَا حَ • وَأَبْتِهَاجَ لَسَنِي تِلْكَ الْعُرُوسِ
إِنَّ حَقَّ الضَّرِيرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَبْ • حَصَارِ حَقٍّ مُسْتَوْجِبَ التَّقْدِيسِ
لَمْ يَضُرَّهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ • بِهِ إِذَا اعْتَصَصَ عَنْهُمَا بِأَيْسِ
أَنَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْدُ • شُئْنُ بَيْعِلٍ فَالْعِلْمُ أُنْسُ التُّفُوسِ
وَجَهْمُهُ إِلَى الْقَلَا حِ يَفْدُكُمُ • فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ
(٦)
أَكَلُوا قَصَصَهُ يَكُنْ عَبْقَرِيًّا • مِثْلَ (طَه) مُبْرَزًا فِي الطُّرُوسِ

(١) القطاران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جنوس
المفقورة السلطان حسين كامل . (٣) يريد « برمين الحبوس » : أن هذا المكثوف وهين حبس
بصره ، وجبس به ، وكان أمير البلاد المعزى يلقب « برمين الحبسين » . (٤) أشيم : أرى وأفكر .
(٥) يريد « بالعروس » : عاطفة البر السابق ذكرها . (٦) يريد « به » : الدكتور طه
حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطُروس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

تَمْ وَأَيْتَانِ مِنْ أَمْكِهِ لَا يُبَارَى • وَضَرِيرٌ يُرَى لَيْسَ يَوْمَ مَبُوسٍ
لَمْ يَقِفْ آفَةُ الْعَيْنِ حِمَاذَا • بَيْنَ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ
عَدِمَ الْحَسَّ قَاتِلًا خَدَاهُ • هَدَى وَجْدَانَهُ إِلَى الْحُسُوسِ
يَسْلُ هَذَا إِذَا تَقَلَّمَ أَغْنَى • عَنْ كَثِيرٍ وَجَانَنَا بِالْقَيْسِ
ذَاكَ أَنْ الذِّكَاةَ وَالْحِفْظَ حَلَا • فِي جِوَارِ النَّهَى بَتْلَكَ الرُّمُوسِ
فَعَلَى كُلِّ أَمْكِهِ وَيَصِيرُ • تُشْكُرُ أَعْضَاءَكُمْ وَشُكْرُ الرَّبِّيسِ

ملجأ الحرية

[نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م]

(١) أَيُّهَا الطُّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ • قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُشْشِرَا
قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ • وَأَبَى سُجْدَانَهُ أَنْ تُقْبِرَا
(٢) لَا تَحْتَفِ جُوعًا وَلَا عُرْيًا وَلَا • تَبْكِ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبُ عَمْرَا
لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ مَلَجَاتِهِ • حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُنَا يُكْسِرَا
(٣) حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَذْبًا وَتَرَى • مِنْ أَرْيَاكِ عَيْشًا أَنْضِرَا
(٤)

- (١) تنشر : نحا ونحت . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال الدين وإفحال شأنه كاللوث ؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والناية به حياة وبقاء . (٢) عمرا : ألم ونزل . (٣) يستعمل « كسر الخطوط » في إفحال السائل ورده بغير ما كانت يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام مصر . (٤) المذهب (التيهيك وسكن الشعر) اللطيف : ويجوز أن يقرأ بالقسم بمعنى جماعة العاطقين . وأرياك : لداك ونظرائك ، الواحد ترب (بالكسر) .

لَا يُنِيْعُنَا بِمُثَرِّبِنَا قَدَّ • تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَا
 كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقَمَى مَعَهُ • إِنَّ أَتَى عَارِفَةً أَنْ يَطْلُمَا ^(١)
 فَهَذَا الْيَوْمَ يُوَاسِي شَجَبَهُ • وَهُوَ لَا يَرْغَبُ فِي أَنْ يُسْكِرَا
 نَبِهَتْ مَاطِفَةَ السَّرِّ بِهِ • عِنْتُهُ عَمَتْ وَمِقْدَارُ جَرَى ^(٢)
 جَمْعَتُنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ • وَأَرَادَتُنَا عَلَى أَنْ تُهْمَرَا ^(٣)
 فَهَاهُنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى • بِرُكُوبِ الْحَزَنِ حَتَّى نَنْظَفِرَا
 وَتَوَاصَبْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا • فَفَلَّوْنَا قُوَّةً لَا تُزْدَرَى ^(٤)
 أَثَرْتَنِي فِي مَضْرَسَتَيْهِمَا • كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْظَكُ الْمَرَا ^(٥)
 سَكَمَ حُبُّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا • ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ مَرْحَ الْكَرَى ^(٦)
 وَشَلَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا • أَنْ يَتَبَيَّنُوا مَجْتَمَعًا فَوْقَ النَّرَا
 يَارِجَالِ الْهَدَى هَذَا وَقْتَهُ • أَنْ أَنْتَ بِعَمَلٍ كُلِّ مَا يَرَى
 مَلَجًا أَوْ مَضْرِبًا أَوْ مَضْنَمًا • أَوْ هَابِلًا لَزْزَاعِ الْفُجْرَى
 أَنَا لَا أَتَعَيَّرُ مِنْكُمْ مَنْ وَتَى • وَهُوَ ذُو مَقْصَرَةٍ أَوْ قَصْرَا ^(٧)

- (١) الهارة : الطيرة والمعروف . (٢) الهمة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والقدار : القدر (فتح الحاف والمال) . ويريد ما شغل الناس من قروضهم إذ ذاك . (٣) الضمير في «جئتنا» «الجنة» . ويقال : أرادته على الأمر ، وفك إذا حله عليه . (٤) لا تهدي : لا تخضر . (٥) آثرت : أحببت . ويريد «بالمرأ» : صلاة المودة ، المراجعة حمودة . (٦) الضمير في «سكما» لسر . وفاد : منع دفع . والكرى : النوم . (٧) القرا : جمع ذرة ، وهي المكان المزعج . (٨) رفى : أبطا .

فَاتَّبَعُوا بِالْمَلِيَا الْحُسْرَ الَّذِي • يَجُثُّ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَمِطِرًا
 (١) وَاكْفُلُوا الْآيَاتِمَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا • أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَا
 أَيُّهَا الْمُتَرَّى لَا تَكْفُلُ مَنْ • بَاتَ تَحْرُومًا يَنْبِيًا مُعْصِرًا
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَتْهُ • رَبِّمَا أَطْلَقْتَ بَقْرًا نَسِيًا
 (٢) رَبِّمَا أَطْلَقْتَ (سَعْدًا) آخَرًا • يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقَى الْمُنْبَرَا
 (٣) رَبِّمَا أَطْلَقْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) • مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)
 رَبِّمَا أَطْلَقْتَ مِنْهُ شَاعِرًا • يَمِثِلُ (شَوْقِي) نَابِيًا بَيْنَ الْوَدَى
 (٤) رَبِّمَا أَطْلَقْتَ مِنْهُ فَايْرَسَا • يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفْسًا لَوَرَعَتْ • مَنِيًّا خِصْبًا لَكَتَ جَوْهَرَا
 (٥) كَمْ قَضَى السُّدْمَ عَلَى مَوْهَبَةٍ • فَنَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِي الْقَرَى

(١) كفه بكفه (من باب نصر) : قام بأمره . والقرا : الحمار الوحشي « وكل الصيد في جوف القرا » : مثل ؛ وأمله أن ثلاثة خرجوا مصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنبًا ، والآخر غنًا ، والثالث حمارًا فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الغن بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لها : « كل الصيد في جوف القرا » ، أي إن هذا الذي رزقت به وظفرت يستل على ما عندك ، وذلك أنه ليس بما يصده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن دعوة اليتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .

(٢) يريد المفضولة (سعد زقزل باشا) وكان رئيسًا لقوة المصرى إذ ذاك .

(٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . (٤) الغيل (بالكسر ويضج) : الشجر الكثير الخشب ، وتأوى إليه الأسود . والشري : مأسدة جانب القرات يضرب بتأديها الخلل .

(٥) السدم : القنفر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَدِيًا ضَائِعًا * حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا
إِنَّمَا تُحْمَدُ عَفْوِي أَمْرِهِ * مَنْ لَأْتَرَاهُ بِدُنْيَاهُ أَمْتَرَى

جمعية الطفل

أُنشِءَ فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقَامَتْ هَذِهِ الْجَمِيعَةُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ، أَوَّلُ مَايْسَ ١٩٢٨ م

- (١) أَيُّهَا الطُّفْلُ لَا تَخَفْ عَنَّا الدَّهْرَ * وَلَا تَحْتَشِ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي
(٢) قَبِضْ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نُفُوسًا * تَمَسِّقُ الْبِرَّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ
أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عِشْتَنَ لِلْبِرِّ وَكُنْتَنَ قُدُوةً لِلرِّجَالِ
لَمْ يَكُونُوا يُنْذِرُوكَ الْبَعْدَ لَوْلَا * كُنْ أَوْ تَلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي
(٣) بِسْمَةِ تَجَمَّلُ الْجَبَانَ تُجَاعًا * وَبُيُودُ الْبَخِيلِ أَكْرَمَ نَالِ
وَيُعْظَمُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنْبٍ * فِي رِضَاكُنْ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي
(٤) رَاحَتِي مِنْ نُفُوسِكُنْ بِحَالٍ * يَجْتَمِلُ فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ
وَبِحَالِ الْفُؤُوسِ وَالشُّعْرِ وَالْأَخْ * بِلَاقِ عِنْدِي أَمْتِي تَجَالِي الْجِبَالِ
(٥) فَمَنْ عَلِمْتَنَا الْمُرُوءَةَ وَالْعَطَا * فَفِ عِلِّ الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالِ

(١) الفتنة : المشقة . (٢) قبض : أتاح . وذوات الجبال : النساء . والجبالي : جمع
جبل ، وهي موضع يزين للعروس . ويشير إلى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد
الكرم . (٤) الحالة : دارة القدر . (٥) مجال الجبال ، أي مظهره وما يندرجه .

فَمَنْ مَلَّئْنَا الْحَنَانَ عَلَى الطُّفْلِ • لِي تَرَبُّوا قَرِيبَةً الْمُتَّقِيَالِ
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنْ وَجِئْنَا • نَسْأَلُ الْقَائِدِينَ بَعْضَ النُّوَالِ
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمُقَالِ بَلَدَنَا • إِنْ جُهِدَ الْمُقِلُّ حُسْنُ الْمُقَالِ^(١)
 انْقُدُوا الطُّفْلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطُّفْلِ • لِي شَقَاءٌ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ
 إِنْ يَمِشْ بِأَيْسَا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ • مَسْ يَمِشْ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ^(٢)
 رَبُّ بُؤْسٍ يُجَبِّثُ النَّفْسَ حَتَّى • يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ
 أَنْقُدُوهُ قَرُبًا كَانَ فِيهِ • مُصْلِحٌ أَوْ مُفَايِسٌ لَا يُبَالِ^(٣)
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتَ طَمَسِيهِ عَزَمٌ • ذُو مَضَاهٍ يَذُكُّ ثُمَّ الْأَجْبَالِ^(٤)
 رَبُّ يَسْرِ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ • وَتَأْتَى عَلَى شَدِيدِ الْإِهْجَالِ
 يَهْفَأُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقَ وَقَعًا • لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دِهَبِ النَّمَالِ^(٥)
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ • لَوْ أُبَيِّعَ الطَّيِّبُ - غَيْرُ مُضَالِ^(٦)
 أَبْدُوا كُلَّ يَجْمَعِ قَامَ لِلرَّجُلِ بِجَاهٍ يُظْلَهُ أَوْ يُمَالِ
 كَمْ يَسِيمُ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ • سَاءَ لَوْلَا (رِعَايَةُ الْأَطْفَالِ)

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يفيه ويذهب به .

(٣) المفاسم : المقاتل الذي لا يبال الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرحضة منها ، الواحد أشم .

(٥) مرء ، أى موجه خفية ونبرغ كامن . وتأتى : انتزع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلغ على مآلها فيها من سرما ليس للقل على خطاه .

(٧) داء مضال : شديد غالب مهي .

(١) ورجال الإنساف أنبل - لولا • شهوة الحرب - من رجال القتال
 (٢) يمهرون الذبح لتخفيف ويل • أو بلاء مصوب أو نكال
 (٣) كم جريح لولاهم مات زقاً • في يد الجهيل أو يد الإهمال
 (٤) كم صريح من صنعة أو صريح • من ثموم تحذر الأوصال
 (٥) كم حريق قد آحى الناس فيه • عن صحايا تين تحت الثلال
 (٦) براموت في اللهب سراماً • كترامي القفا ليؤد الزلال
 (٧) لا تشي يوى المروية يملؤ • طعمها في قم المرى الموال
 فاستوا اليرثمين وجودوا • أيها القادرون قبل السؤال
 لا تشار العلوم أو لا تطواه آل • بنؤس وشر أو ليرفيه حال

كلمة البنات الأمريكية

قالها في الخفل التي أفاقت الكلمة تؤذج الشهادات والجواز على الفائرات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م]

(٦) أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً • قد شأوتم بالمعجزات الرجال
 (٧) وفتحتم متى الحياة فأرصدت • ثم عليها لكل قيس كمالاً

(١) يقول : لولا حاجتنا إلى الخند في الحروب التي لا غنى لنا عنها ، لكن رجال الإنساف أنبل
 منهم وأفضل . (٢) الكلال : الضباب . (٣) يره : بالسوم : المندرات .
 والأوصال : الأضواء ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٤) القفا : جمع قفاة ، وهي
 طائر في جم الحماة . (٥) المرى : فوا المروية . والموال : الناصر المين .
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأوتم : ظلم . (٧) أرصدتم ، أي أعددتم .

وَحَرَّمْتُمْ عَلَى الْمَقُولِ غَيْرَهُ • ثُمَّ حَصَبًا يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا^(١)
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْعُمْرِ حَرَمًا • وَسَوَاءُكُمْ لَا يَهْدُرُ الْأَجْيَالُ
 حَكْمَ أَحَالُوا عَلَى فِدَا كُلِّ أَمْرٍ • وَيُحِيلُ الْأُمُورَ بَيْنِي وَالْحَالَا
 قَدْ تَحَدَّيْتُمُ الْمَيِّتَةَ حَتَّى • ثُمَّ أَنْتَ يَطْلُبُ الْبَقَاءُ لِرُؤَا^(٢)
 وَلَطَوَيْتُمْ فَرَاحِمَ الْأَرْضِ طَبَا • وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَوَاهِ أَخْيَالَا
 ثُمَّ تَحَضَّرْتُمُ الرِّيحَ فَسُتُمْ • حَيْثُ شَقَّتْ جَنُوبَهَا وَالشَّمَالَا
 تُسِيرُ جُودَ الْمَوَاهِ إِنْ رُمْتُمْ السَّبَّ • رَوَى الْأَرْضِ مَنْ يَنْدُ الرَّحَالَا^(٣)
 وَتَحَدَّيْتُمْ مَوْجَ الْإِثِيرِ بِرَيْدَا • حِينَ خَلْتُمْ أَنَّ الْبُعُوقَ كُنَا^(٤)
 ثُمَّ حَاوَلْتُمْ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْ • سِجَ حَقَمْتُمْ الشُّعَاعَ مَقَالَا
 وَهِيَ (فُورْد) آيَةُ الْمَتْنِ حَتَّى • شَرَعَ النَّاسُ يَفِيدُونَ النَّعَالَا^(٥)
 وَأَتَرْتُمْ مَنْ كُلِّ شَيْءٍ بَطْهَرَال • أَرْضِ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبِ مَالَا
 وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا • تَتَطَلَّعُ الشُّحْبُ شَائِحَاتٍ طُولَا^(٦)

(١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .

(٢) محذرين الميتة ، أى نازضوها الفلبة وعارضوها . ويشير الى ما في هذه البلاد من العاية الشئون الصحية والمستحدثات الطبية ، والاعتناء الى مداواة بعض الأمراض التي كانت قبل منصفية العلاج . (٣) تسير جود المواه ، أى تقوده وتبينونه للركوب كما يسرج القوس ، أى يشد طيه سرجه ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « وفي الأرض » الخ : أنه لا تزال في الأرض أم متأخرة لم تقول من وجودها في الحياة ، وتشد الرجال على ظهور الجبال كهدفا في الصور الأولى .

(٤) يشير بهذا البيت الى الآلات الانسلكية . (٥) فورد : صاحب معامل كثيرة للسيارات في أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها في أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وثقلها أعانها ليعطون ركبها من المتى وليس الحال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَعَرَّيْتُمُ اللَّيْلَ رَوْحًا أَنْيَقًا • فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظَّلَالَا
 وَحَلَّيْتُمُ بَارِضَنَا قَرَفًا • كَيْفَ تُنْمُونَ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَا
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُثَقَّفَنَّ • نَنْ يَسْلُمُ يَزِيدُنَّ بَحَالَا
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مُصِيرٍ • فِي حَيِّ اللَّهِ تُنَوِّتُ الْأَبْطَالَا
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُسَارُونَكُمْ عِذَّ • حَا وَوَيْبَا إِلَى الْمَلَا وَنِضَالَا
 قَدْ فَضَّنَا عَنَّا الْكَرَى وَأَبْتَدَرْنَا • فُرَصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالَا^(١)
 وَعَلَيْنَا بَارَتْ غَفْلَةٌ يَوْمٍ • نَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعِيَهُ أَحْوَالَا^(٢)
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا • وَأَصْنَعْنَا عَلَى الزَّحَامِ بَحَالَا
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرِشٍ (قُوَادٍ) • وَرَفَعْنَا لِمَهْدِهِ نِشَالَا
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا • مِسْوَإِنْ خَافَتْ الْوُجُوهَ مِجَالَا^(٣)

الأزبكية

كَمْ وَايَرَتْ غَضَّ الشَّبَابِ رَمْنَهُ • بَنَامَ رَافِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ^(١)
 أَلْهَسِيهِ الثَّوَيَيْنِ فِي حَالِيهِمَا • تَبِيَهُ الْفَنَى وَفِئْلَةُ الْمَفْلُوكِ^(٢)

(١) ابتدنا فرص العيش : عاجلناها وأسرعناها إليها . والكرى : النوم .

(٢) الأحوال : السكون ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المذاهب .

(٤) الملوك : العاجزة المتساقطة على الرجال . (٥) المفلوك : القصور : باسم ، وهي تسمية

فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاحة والمفلوكون) : هذه اللفظة تفتيناها من أفاضل المعجم ، ويريدون بها بشادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المخطوط ، المهمل في الناس لإغلاظه وقهره .

نشيد الشبان المسلمين

أَعِيدُوا بَعْدَنَا دُنْيَا وَدِينًا • وَذُرُّوْا عَن تَرَاثِ الْمُسْلِمِيْنَ^(١)

مَنْ يَمْنُو لغيرِ اللَّهِ فِينَا • وَنَحْنُ بَنُو الْفُرَاةِ الْفَاتِحِيْنَ^(٢)

مَلَكْنَا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا • وَخَلَقْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرِي

أَيُّ (عُمُرٍ) فَأَنْتَى عَدْلَ (كَسْرِي) • كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِيْنَ

جَبِينَا الشَّعْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ • وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدِ^(٣)

وَطَوَّقَتِ الْبَوَارِفُ كُلَّ جَبِيدِ • وَكَانَ شِعَارُنَا رِقْقًا وَلِينًا^(٤)

سَلَّوْا (بِتَدَادٍ) وَالْإِسْلَامَ دِينِ • أَكَلْنَا لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالٌ لِلْعَوَادِثِ لَا تَلِينُ • وَمِثْلُ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمِينِ

فَلَمَّا مِنْهُمْ وَالشَّرْقُ مَاتِي • إِذَا لَمْ نَحْكُمِهِ عَنَّا الزَّمَانُ^(٥)

وَنَزَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانِ • كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ تَلَقَّى الْمُنَا

(١) ذُرُّوْا : ادْفُوا •

(٢) مَنْ يَمْنُو : يَذَلُّ وَيَضَعُ •

(٣) جَبِينَا السَّعَابَ ، يَرِيدُ بَسْطَ الْمَلِكِ رِجْلَةَ السُّلْطَانِ • وَشِعْرٌ بِذَلِكَ إِلَى مَا وَرَى مِنْ أَحَدِ خَلْقِهِ •

الْإِسْلَامَ مِمَّنْ رَأَى حِمَاةَ سَارِيَةِ فَقَالَ مَا مَعْنَاهُ : أَطْرُقُ حَيْثُ شِئْتُ لِأَنْ مَا تَتَّبِعُهُ سَبِيحِي خُرَاجِهِ إِلَيْنَا •

(٤) الْعَوَارِفُ : الْعَطَايَا وَالْمَنَ ، الْوَاحِدَةُ عَارِفَةٌ • وَابْتَدَأَ : الْمَتَى •

(٥) السَّانِي : الْأَمْرَ الْمُقْبِلَ • وَهَتَّ الزَّمَانُ : مَشَقَّهُ •

غلا. الأسعار

أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ ضَاقَ رِيبَ الْمَدِّ • شُؤْنٌ وَلَمْ تُخَيِّنُوا عَلَيْهِ أَلْقِيَامًا
 هَزَنَتِ السَّلْمَةُ الدَّيْلِيلَةَ حَتَّى • بَاتَ سَنَحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جَسَامًا^(١)
 وَغَدَا الْقُوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا • قُوْتٌ حَتَّى تَوَى الْفَقِيرُ الصَّيَامَا
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْنِهِ • دُونَ رِيحِ الْقُنَارِ رِيحُ الْخُرَايَا^(٢)
 وَيَخْلُ الرِّغِفَ فِي الْبُعْدِ بَدْرًا • وَيَطْنُ الْهُومَ صَيْدًا حَرَامًا^(٣)
 إِنْ أَصَابَ الرِّغِفَ مِنْ بَعْدِكَ دُ • صَاحَ : مَنْ لِي بَأْنُ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ أَصْلَحْتُمْ الْأَرْ • ضَ وَبَسْتُمْ عَنْ النَّفْسِ نِيَامَا
 أَصْلِحُوا أَنْفُسَكُمْ أَضْرَبُوا الْفَقْدَ • رُ وَأَحْيَا بِمَوْنِهَا الْإِدَامَا
 لَيْسَ فِي طَلُوقِهَا الرَّجِيلُ وَلَا إِلَهُ • وَلَا أَنْتَ تُوَاصِلُ الْإِفْدَامَا^(٤)
 تُؤَوِّزُ الْمَوْتَ فِي رُبَا الْبَيْلِ جُوعًا • وَتَرَى الْمَارَّ أَنْ تَعَاثَ الْمُقَامَا^(٥)
 وَرِجَالُ النَّأَمِ فِي سَكْرَةِ الْأَرْ • ضِ يَأْرُونَنَ فِي الْمَيْسِرِ الْقَامَا
 رَكِبُوا الْبَحَرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتُوا • مَوْقِعَ الدَّيْرَيْنِ خَاضُوا الظَّلَامَا

- (١) السَّلْمَةُ : المتاع المتجربة . والخطب الجسام : العظم . (٢) طَاوِيًا : جَانِبًا .
 وَالْقُنَارُ (بالضم) : رِيحُ النَّسْوَاءِ . وَالْخُرَايَا : نوع من الرِّيحِ ، وزهره من أجلب الأزهار قسمة .
 يقول : إِنْ رِيحُ ذَلِكَ الزَّهْرِ أَهْلُ شَأْنًا عَدَهُ مِنْ رِيحِ النَّسْوَاءِ لِحَاجَتِهِ إِلَى الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ .
 (٣) الْإِدَامَا : مَا يُقْرَبُ ٤ . (٤) الرِّبَا : مرضعات الأرض ، الواحدة رِبْسَةٌ .
 وَتَعَاثَ : تَكَرَّرَ . (٥) بَارَاهَ : جَارَاهُ وَفَعَلَ مِثْلَ فَعَلِهِ .

يَمْتَلِئُونَ اَلْعُلُوبَ فِي طَلَبِ الْمَدِّ • يَشْرُونَ وَيَبْرُونَ لِنُضَالِ السَّهَامَا
وَبُنُوَيْصَرَ فِي حِمَى النَّبِيلِ صَرَغَى • يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ حَامًا نَسَامَا
أَيُّهَا النَّبِيلُ كَيْفَ تُجِئُ عِطَاشًا • فِي بِلَادٍ رَوَيْتَ فِيهَا الْأَنَامَا
يَرِدُ الْوَاغِلُ الْقَرِيبُ فَيَرَوَى • وَبُنُوكَ الْكَرَامُ تَشْكُو الْأَوَامَا^(١)
إِنَّ لَيْنَ الْعُطْبَاجِ أَوْزَنَ اللَّهُ لَ • وَأَغْرَى بِهَا الْجَنَّةَ الْطُفَامَا^(٢)
إِنَّ طَيْبَ الْمَنَاجِ بَرَّ عَلَيْنَا • فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا
أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفَقَا بِقَسِيمِ • قَيْدَ الْجَزْرِ شَيْخَهُمُ وَالنُّفَامَا
وَأَغْبِسُوا مِنْ الْقَلَاءِ مُنُوسًا • قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْفَلَاءِ الْبَحَامَا^(٣)
أَوْشَكْتَ تَأْكُلُ الْمَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ • بِرٍ وَكَأَنَّهُ تَقْوُدُ عَنْهُ النَّسَامَا^(٤)
فَأَعِيدُوا لَنَا الْمَكُوسَ فَوَا • قَدْ رَأَيْنَا الْمَكُوسَ ارْتَمَى زِمَامَا^(٥)
ضَاقَ فِي مِصْرٍ قِسْمًا فَاعْنُرُونَا • إِنْ حَسَدْنَا عَمِلَ الْجَلَاءِ الشَّامَا^(٦)
قَدْ شَقِيْنَا - وَتَحْنُ كَرْمَنَا اللَّهُ • هُ - بِمَصْرِ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

(١) الواغل : الذي يدخل على القسوم في طعامهم ويترجم دون أن يدعى . والأوام :
شدة العطش . (٢) الطغام (بالفتح) : أوتاد الناس وأرادهم .

(٣) الحام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الميد : حب المفضل . وتقود : تخدم
وتفتح . ونصر النام لأنها تأكل هذا الميد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع
الواردة لتباع في المدن ، وكان يتألف في فرضها . والزمام : ما تزم به الهابة ، أي تقاد . ويريد بقوله :
« ارتضى زماما » : أن عهد المكوس كان يمر على الناس وأهول . (٦) القسم (بالكسر) :

النصيب من الزقي . ويريد « بالجللاء » : انتحال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلبا للزقي .

أضرحة الأولياء

أُنِيَاؤُنَا لَا يُرْزُقُونَ بِدَرَمِيمٍ • وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ
مَنْ لِي بِحِطِّ النَّائِمِينَ بِخُفْرَةٍ • قَامَتْ عَلَى أَهْجَارِهَا الصَّلَوَاتُ
يَسَى الْأَنَامُ لَهَا، وَيَجْرَى حَوْلَهَا • بِحَرِّ النُّدُورِ، وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ
وَيُحَالُ: هَذَا الْقُطْبُ بِأَبِ الْمُصْطَفَى • وَوَسِيلَةُ تَقْضَى بِهَا الْحَاجَاتُ

وقال على لسان طفلة :

أَغْشَى مَرِيئَتِي إِذَا • طَلَعَ النَّهَارُ وَأَنْشَرُ
وَأَقْلَبُ بَيْنَ صَوَائِحِي • لِيَسْأَلَهَا أَنْتَوَقِعُ
لَا أَلْصِقُ يَسْفَعُ لِي وَلَا • طُولُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ
وَأَخَافُ وَالِدَتِي إِذَا • جَنَّ الظَّلَامُ وَأَجْرَعُ
وَأَيْتُ أَرْتَجِبُ الْجَزَا • ةَ وَأَمْسِنِي لَا تَجْعَلُ
مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَمْسَ • تَمِيعُ الْكَلَامِ وَأُخْفَعُ
مَا ضَرَّنِي لَوْ مَنَنْتُ أَذْ • حَوَائِي فَلَا تَقْطَعُ
وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِحَمْدِ • حَفَظْتِي فَلَا تَتَوَزَّعُ
فَأَمِيشُ أَيْمَنَةً وَأَمْدَ • رَمْعُ فِ الْمَنَاءِ وَأَرْتَعُ

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه ومحمده وشرحه ورتبه

ابراهيم الإبيارى
مدرس
بالمدراس الأسيرة

أحمد الزين
بالقسم الأدبي
بدار المكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

الجزء الثاني

ويتم :

البيانات ، الشكوى ، المرائى

إلى العوالة

للصحافة والطباعة والنشر
ببيروت - لبنان

الجزء الثاني

المحتويات

صفحة

•	السياسات	...
١١٢	الشكوى	...
١٣١	المراى	...

السِّيَاسِيَّاتُ

العلبان المصرى والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رُوَيْدَكَ حَتَّى يَحْفِقَ الْعَلْبَانِ • وَتَنْظُرَ مَا يَحْمَرُّ بِهِ الْفَتَيَانِ^(١)
 هَا مِصْرُكَ السُّودَانِ لُقْمَةً جَائِعٍ • وَلَكِنَّا مَرْمُونَةٌ لِأَوَانِ^(٢)
 دَعَاىَ وَمَا أَرْجَفْنَا بِاحْتِمَالِهِ • نَأَى بِمِصْرِ الْقَوْمِ «شَيْقُ» زَمَانِ^(٣)
 أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا • بِهَا الْبُرْدُ وَالْيَكِيْنُ يَسْتَقِيَانِ^(٤)
 وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنْ يَوْمَ جَلَانِهِمْ • وَيَوْمَ تُشَوِّرُ الْخَلْقَ مُقَرَّنَانِ^(٥)
 إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ • وَخَسِرَتْ بُرُوجُ الرِّجْمِ لِلْهَدَنَانِ^(٦)

- (١) الفتيان : الليل والنهار . يحاطب صاحبه يقول : تعجل حتى يحقق على السودان الطمان ، ويكمل الانجليز تلكه ، فانهم يمد سيطرتهم مصر كما ملكوا السودان .
 (٢) يشير بهذا البيت الى توقع اخذ مصر كما اخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس في سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت المناسب .
 (٣) ما أرجفنا ، أى ما خضنا فيه من القول الذى لم يصحح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتخلفه ، وهو جلاء الانجليز من مصر . وريد «بالقوم» : الانجليز . وشق (بكر الشين) : كاهن مريى قديم اشتهر بمرة التوب ، وكان في زمن كسرى أنوشروان . (٤) يوم التشدد : يوم القيامة .
 (٥) طافى الماء : قل فتنضب . والأمواه : جمع ماء . والخزب : البحر خلف باؤيد . والحدان (حركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوائبه .

(١)
وَعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ * وَحُكِّمَ فِي الْمَجَاهِدِ كُلِّ يَمَانِي
(٢)
هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْحَرَمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالما وقد اقترح المريد على الشعراء أن ينظموا في خطاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(٣)
عَبْدُ الْعَزِيزِ لَقَدْ ذَكَّرْتَنَا أُمًّا • كَانَتْ حِوَارَكَ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرَبِ
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلِيسِ • الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّعِيبِ
(٤)
فَاخْذَرْ عَلَى التَّغْيِثِ أَنْ يَتَبَرَّى الْخَرَابُ لَهُ • فَتَحَتْ (سُلْطَانَةً) أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

(١) السمهرى : الرخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع
الرماح . والمجباء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليماني ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هناك اذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من خض
مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستحيل ، ضاد الزمن الى سيرة الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح
فانتظرا إذا ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .
تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م .
وكان معروفًا بالإخلاص الى المجرى واليهود ، حتى إنه بعث الى مصر فى طلب جماعة من المجرى والمطربات ،
فأسافر اليه جماعة منهم ، فأكثر طيبه المسجون فطه ، لاسيا مصر ، وكتب الصحف مستبقة هذا الصنيع
من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء فى ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يراد «بالفتح» الأول فى هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معزب . وبالفتح : تحت الفناء ،
نسبة عامة . وسلطنة : منية كانت من المنفئات المشهورات فى مصر فى ذلك العصر ، وكانت بين بنة الفناء
التي سافرت الى سلطان مراکش .

غادة اليابان

ضعها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينا وبين روسيا

[نشرت في ٦ أبريل سنة ١٩٠٤ م]

- (١) لَا تَلَمْ كَفَى إِذَا السَّيْفُ نَبَا • صَحَّ يَمْنَى الْعَزْمُ وَالذَّهْرُ أَبِي
رُبُّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَمِيهِ • أَخْطَا التَّوْفِيقَ فَمَا طَلَبَا
(٢) مَرَحَبًا بِالخَطْبِ يَلُونِي إِذَا • كَانَتِ الطَّيَاءُ فِيهِ السَّبَا
(٣) عَقْنِي الذَّهْرُ وَلَوْلَا أَتْنِي • أَوْزِرُ الْحُسْنَى حَقَقْتُ الْأَدْبَا
(٤) إِيهِ يَا دُنْيَا أَعْبَسِي أَوْ فَا بَسِمِي • لَا أَرَى بَرْقِكِ إِلَّا خُطْبَا
أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أَتْنِي • خَاذِلًا مَا يَثُ أَشْكُو الثُّوبَا
(٥) أَمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيدِهَا • يُفَضُّهَا الْأَهْلُ وَحُبُّ الْغُرْبَا
(٦) تَمَشَّقُ الْأَلْقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا • وَتَفْدِي بِالنُّفُوسِ الرُّتْبَا
(٧) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا • تَمَشَّقُ اللَّهُوَ وَتَهْوَى الطُّرْبَا
(٨) لَا تُبَالِي لَعِبِ الْقَوْمِ بِهَا • أَمْ بِهَا صَرَفُ اللَّيَالِي لَبَا

- (١) نَبَا السيف : كل وأرادة . (٢) يَلُونُ : يَخْتَرِقُ . (٣) حَقَقَ : ترك الاحسان اليه ولم يره . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني على هرا أدب ، ولولا أني أوزر الاصحاح لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطبع الناس في طوره ويحفظهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتفى بها عن الإضمار وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدفها ، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لما تريد . (٧) يريد « بالقوم » : الانجيز . وصرف اليبالي : غيرها ومثلها . أي أنها لا تنبأ بحوادث الزمان تعصيا من المحتلين أو من الدهر .

لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً • ذاتَ حَبْوٍ وَحِدَيْتًا عَجَبًا^(١)
 كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَاثَةً • وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا^(٢)
 ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ • صُفْرَةٌ تُنْسِي الْيَهُودَ النَّعْبَا
 حَلَّتْ لِي ذَاتَ يَسُومٍ نَبَأًا • لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
 وَأَنْتَ تَخْطِرُ وَالْبَلُّ قَتَى • وَهَلَالُ الْأَنْفَى فِي الْأَنْفَى جَبَا^(٣)
 ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفَرٍ بِإِسْمٍ • نَظَمَ الدُّرْبُ وَالْحَيَا^(٤)
 بَشُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ • لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُقَلِّبَا^(٥)
 وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي • طَلَبَنِي أَقْبَضِي لَهُ مَا وَجَبَا^(٦)
 نَدَّيْتُ النَّبَّ وَتَقَرَّرِي جِلْدَهُ • أَبْطَرْتُ النَّبَّ إِلَّا مُقَلِّبَا^(٧)
 فُلْتُ وَالْأَلَامُ تَقَرَّرِي مُهَجَّتِي • وَيَكُ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّلْمَا^(٨)
 مَا عَيْهَذَاهَا لَطْفِي مَسْرُومًا • يَتَّخِي مَلْهُي بِهِ أَوْ مَلَقَا
 لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفُوسًا تُشْتَرَى • بِالْمَتْنَى أَوْ حُقُولًا تُسْتَقَى^(٩)

- (١) يقال : فجاء فجرا، اذا هج أحزاه وشوّه . (٢) القنادة : المرأة الناعمة البينة .
 (٣) والبل قتي، أي في أوله . وشبه الهلال في أول ظهوره بالقطر الذي يحير في مهبه .
 (٤) الحبيب : القناعات التي تلوّط سطح الماء، شبه بها الأسنان في بياضها . (٥) المقلب :
 العودة والرجوع . (٦) أغضى، أي أبادر بمكة للقاءه . (٧) الهب : رمز تعرف
 به روسيا، كما تعرف النمرا بالأسد، واليابان بالفتين، وألمانيا بالقصر . وتقرى : فتش . وشبه هذا البيت
 إلى الحرب التي نشبت بين اليابان وروسيا في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م والتي انتهت بالصلح في يوم ٥ سبتمبر
 سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الظباء، وقصر لشعر . (٩) متني : كوسر الحبيب .

(١) أَحْسَبْتُ الْقَدَّ مِنْ مُدَّتِهَا • أَمْ ظَنَنْتِ الْهَظْظَ فِيهَا كَالثَّيَابِ ؟
 (٢) فَسَلِينِي ، إِنِّي مَارِسْتُهَا • وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْحَبًا
 (٣) وَتَقَعَمْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ • أَسَدَلْتُ النَّقْعَ عَلَيْهَا مَيْدَبًا
 (٤) قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا • فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَلْبًا
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَتْحَانِهَا • تَحْتَ ذَاكَ النَّقْعِ يَمْنَى الْمَيْدَبِ
 (٦) فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَصْرِفُهَا • وَالزَّمَى بِأَطْلِيَّةِ الْبَانِ انْجِبَا
 (٧) فَاجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِنِي • وَأَرْتَحِي الطُّفَى لَيْتَا أَقْلَبَا :
 إِنَّا بَقَوِي أَسْتَعْدَبُوا وَرَدَّ الرَّدَى • كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَتْرَبَا ؟
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْتَنِي • عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقِ الْعَطْبَا
 (٩) أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّمَى وَلَمْ • تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَقْلِيبَ الطُّفَا

- (١) القَدَّ : القامة . والثَّيَابُ : جمع ثِيَابَ ، وهي حُدَّ السَّانِ . (٢) مَارِسْتُهَا : مارستها : مايتها .
 (٣) تَقَعَمْتُ الرَّدَى : ربيت بنفسى في غمرته . والنَّعْجُ : الفِيار . والمَيْدَبُ : السحاب المتدلى من أسافه . وإثارة النِّبَارِ وكثرة وارتخاؤه في الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكثرة والفرقها .
 (٤) التَّقْلِيبُ : التبريس . والضَرْفُ « فُطِيت » فثارة . (٥) الْهَنْبِي (بالهمزة والمهملة) : نوع من المشى فيه جَدَّ . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما انحطقه عزرائيل من الأرواح في هذه الحرب .
 (٦) الْبَانِ : هجر سبط القوام لين ، وروحه كورق الصفصاف ، تألقه التلواء . وانجبا (بالضمر) : انجبا . (بالله) ، وقصر القصر . وهو في الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .
 (٧) رَاعِنِي : أفرغني . والأَطْلَبُ من الباع : التلطيظ الرقبية ، وهي علامة لقوة . يقول : إنها خضبت من نغصه ظا ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفرغ لشدة وقوته ، واستعالت من ظني وادع إلى أسد قوى . (٨) الطُّفَا : الملاك . (٩) التُّفَا : جمع غُلة (بضم الأول) وهي حُدَّ السيف أو السنان .

(١) أَخِثُّمُ الْحَرَمَ وَأَقِضِ حَقَّهُمْ • وَأَوَامِسِي فِي الْوَعَى مَنْ نُحِجِبَا
(٢) هُكُنَا (الميكادو) قَدْ مَلَمْنَا • أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا
مَلِكٌ بِكَفَيْكَ مِنْهُ أَنَّهُ • أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا
(٣) وَإِذَا مَارَسَتْ أَلْفَيْتَهُ • حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قَلْبَا
كَانَ وَالسَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَعَا • وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الْعَبَا
فَعَدَا هَذَا سَمَاءَ لِلْمُلَا • وَفَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا
(٤) بَعَثَ الْأُمَمَةَ مِنْ مَرَقِيدِهَا • وَدَعَاهَا لِلْمُلَا أَنْ تَدْبَابَا
(٥) فَسَمَتْ لِلْجِدِّ تَبْنِي شَأْرَهُ • وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَابَا

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر ١٩٠٤ م]

(٧) أَسَاحَةُ لِهَرَبِ أُمِّ مَحْشَرٍ • وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أُمُّ الْعُكُوتِ؟
(٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى • أَرَبَابِهِمْ ، أَمْ تَعَمُّ مَحْشَرٌ؟

(١) الرُخى : الحرب ، لسانها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادو : قلب ملك اليابان .
(٣) الحَوْل : الشد يد الاحتيال ، لا تخرج عليه طريق إلا تعد في أخرى . والقلب : البصر يتقلب الأمور .
(٤) تدَاب : تجرد في طلبها . (٥) الشار : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنفس اليابانيين جزاً من الأسطول الروسى في ميناء يوكوتا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت فى سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بغزو اليابان فى كوريا ، وبجلاء الروس من منشوريا ، وبشروط أخرى فى صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : التهر ، وسمى به نهر فى الجفة .
(٨) شبه (فى الشطر الأول) كثرة المحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه فى الشطر الثانى استعذاب الناس لولت باستذابهم الكوثر . (٨) التعم : الإبل والشاة والبقير . يراد أن الأرواح قد رخصت فى هذه الحرب وكثر القتل فى الجنود حتى لم تبق إن كان هؤلاء بشرًا يجب حفظ دماهم أو أفعالهم تحرم .

فِيهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأُولَى • قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْذَنُوا !
 وَغَرَّمُ فِي النَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ • فَامْتَعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَمِعُوا ^(١)
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ • لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يَنْصَرُوا ^(٢)
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ • لَا يَتَمِدُّونَ السِّبْفَ أَوْ يَنْظَفِرُوا ^(٣)
 فَادَّتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَانِهَا • حِينَ أَلْتَقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ ^(٤)
 وَأَعْلَقَتْهَا نَحْمَرَةً مِنْ دَمٍ • يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَبْصَرُ ^(٥)
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أَخْتَهَا • إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقَقُ الْأَمْرُ ^(٦)
 وَأَصْبَحَتْ تَسْتَفِقُ طُوفَانَهَا • لَعَلَّهَا مِنْ رَجِيحِهَا تَطْهَرُ ^(٧)
 أَشْبَعَتْ يَأْرُبُ ذَنَابَ الْفَلَا • وَغَصَبَتْ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ ^(٨)
 وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا • وَمَعْلَمُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ ^(٩)
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَهَى • وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقَهَّرُ ^(١٠)

- (١) أمن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «البيض» : الروس .
 (٣) يريد «الاصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت وأضطربت . وأرادت الأرض :
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : المياه .
 (٦) الررس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :
 والأرض للطوفان مشتاقة • لعلها من دون فصل
 (٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع
 نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أتى لها
 بالهجرة ، أتى بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أى لا يحصى ولا يقصى . (٩) التنين : الحية
 العظيمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(التنين) إلى اليابان .

وَالْيَيْسُ لَا تَرْتَقِي بِخِذْلَانِهَا • وَالصُّفْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَا تُكْمَرُ
 فَا لِيْلِكَ الْحَرْبُ قَدْ تَحَمَّرَتْ • عَنِ سَاقِهَا حَتَّى قَضَى الْعَسْكَرُ^(١)
 سَالَتْ نَفُوسُ الْقَوْمِ فَوْقَ الطُّبَا • فَسَالَتْ الْبَطْمَاءُ وَالْأَنْهَارُ^(٢)
 وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُونٌ) بِأَقْوَمَةٍ • يَفَارُ مِنْهَا الدُّرُّ وَالْجَوْهَرُ^(٣)
 بِأَقْوَمَةٍ قَدْ قُوِّمَتْ بَيْنَهُمْ • بِأَقْيُسٍ كَالْقَطْرِ لَا تُحْصَرُ^(٤)
 أَصْحَى رَسُولُ الْمَوْتِ مَا بَيْنَنَا • حَيَاتٍ لَا يَدْرِي بِمَا يُؤْمَرُ
 عِزُّ دَيْلٍ، هَلْ أَبْصَرْتَ فَيَا مَعَى • وَأَنْتَ ذَلِكَ الْكَيْسُ الْأَمْهَرُ
 كَذَلِكَ الْمِدْقُ فِي بَطْنِهِ • إِذَا تَمَالَى صَوْنُهُ الْمُنْكَرُ^(٥)
 تَرَاهُ إِنْ أَوْقَى عَلَى مُهَبَةٍ • لَا الدَّرْعُ يَنْقِيهِ وَلَا الْمِنْقَرُ^(٦)
 أَمْعَى (كُرُوبَتَيْنِ) فِي غَمْرَةٍ • وَبَاتَ (أَوْيَامًا) لَهُ يَنْظُرُ^(٧)

(١) نضى : هلك - ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين الذين قبله أن المحولتين إذا كانتا قد تكاثرتا
 في الشجاعة والقوة ، وصحمت كلتاهما على ألا تحذل ، فقم الحسب ولباقة الدماء ، والحرب لا تقوم
 إلا حيث يكون متصر ومنهزم . (٢) الطبا : جمع طبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطماء :
 سبيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : القضاء المتع . (٣) مكدون : مدينة مشهورة
 في منشوريا ، وكانت بها الحفصة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م . واستمرت خمسة أيام ،
 وبلغ مجموع ما أسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتل وجرح ، وأسرفها من الروس
 أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد ضلّحت أرضه بأعداء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء ترمى بالهز
 والجهر . (٤) يريد « بالأخس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين .
 (٥) كلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوقى : أشرف . والخضر : زرد ليس تحت الفلسفة .
 (٧) كروبأتين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والعمرة : الشدة التي
 تصير للناس ، أي تصعب وتسلهم .

وَقَلَّتِ (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ • وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ إِلَّا قَاصِرُوا
وَذَكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ • حَتَّى عَرَاهُ الْقَنْعُ الْإَكْبَرُ^(١)
أَكَلْنَا لَاحَ لَهُ سَاجٍ • تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبُ يَحْمُرُ^(٢)
ظَنَّ بِهِ (طُوجُو) فَأَفْدَى لَهُ • نَيْمَةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ^(٣)
نَيْمَةً مِنْ وَاحِدٍ شَيْئِي • أَتَقَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفَرُ^(٤)
فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ • مَا تُتَلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ^(٥)
فَكَمْ قَيْبِلِ بَاتَ فَوْقَ الدُّرَى • يَتَخَابَهُ الْأَعْقُورُ وَالْمَنْسَرُ^(٦)
وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ • يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْهِمُرُ
وَكَمْ غَرِيبِي رَاحَ فِي الْجَنَّةِ • يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ^(٧)
وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ • وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ
إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ • فَالْدَهْرُ مِنْ أَطْلَاعِكُمْ أَقْصَرُ

(١) يريد «الأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يخمر : يشق جاب الماء .

(٣) طوجو : أمير من أمراء البراليا يانين المعروفين بالقزقة، وهو الذي نصف أسطول بحر البلطيق الروس في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥م، وقتل بذلك على كل أمل الروس في هذه الحرب .

(٤) يريد «بالواجد الشقي» : الدفع . ويريد «بالنمية» : ما يجبه الدفع على النية من مقلقة . ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل لم القيصر وهو تام طمأن في قصره

بويلات الحرب، ما ظهر منها وما بطن، فينبه ذلك من إثارته والاستمرار فيها . (٦) الأعقور :

الظفر . والمنسر (كجلى ومنبر) : مفتر الطائر . يقول : إن القتل أصبحوا فوق القرى بها السباح القوسية

والطيور الكاسرة . (٧) الجنة : منظم البحر . والطود : الجبل النظيم . يصف الجنة بالمتى بحيث

لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوهُنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ • تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْعُرُوا
أَنْى عَلَى الشَّرْقِ حَيْثُ إِذَا • مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يَذْكُرُ
وَمَرًّا بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا • يَمُرُّ بِالْبِلَالِ وَلَا يَحِيطُرُ
حَتَّى أَمَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ • فَاتَّصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
فَوَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَقْمَةٍ • يَرَوِي لَهَا التَّارِخُ مَا يُؤَثَّرُ^(١)

الى الامبراطورة أوجيني^(٢)

فلنم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المريد على الشراء. أن يتخلوا في هذه الامبراطورة، ويرأفوا
بين جبهة إلى مصر متكررة نزول في فندق سافوي بيورسيد، وعيبتها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح
قاعة السويس، واستقبال الخديوي اسماعيل لهاها استقبالا عظيما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيَّنَ يَوْمُ (الْقَسَالِ) يَا رَبَّةَ النَّاسِ • بِحَجِّ وَيَا تَمَسُّ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ ؟^(٣)
أَيَّنَ جُجْرَى الْقَسَالِ أَيْنَ ثُمْتُ لَ • حَالِ أَيْنَ السَّرِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟^(٤)

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، بصرطها ويتنبأ ما ضحا .

(٢) ولدت أوجيني في فرنسا في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون
الثالث، وكانت حينئذ حاضرة في مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ م . وقد ألقى الخديوي اسماعيل لها
في استقبالها الكثير من المال، وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا، ثم رَكَتْ إنجلترا إلى مصر،
وبها ماتت في ١١ يوليو سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرج : عيد القرم، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال : يريد اسماعيل خان الخديوي . وإمالة المال : تلخيص الإسرائيليات على الملوك .

(١) أين هارونُ يَمُورُ؟ أين أبو الأشد • جالِ رَبِّ القُصُورِ رَبُّ القِيَانِ؟
 (٢) أين لَيْثُ الجَزِيرَةِ (ابنُ مَلِيٍّ) • وإِهْبُ الأَلْفِ مُكْرَمُ الضَّيْفَانِ؟
 أين ذا القُفْرُ بالجَزِيرَةِ تَجْمَرِي • فيه أَرْزَاقُنَا وَتَحْبَسُوا الأَمَانِي؟
 (٣) فيه لِلنَّحِيسِ كَوَكَبٌ مُنِيرُ السَّبِي • رُوِىَ لِلسَّعْدِ كَوَكَبٌ مُنَوَانِي
 (٤) قد جَرَى النِّيلُ تَحْتَهُ بِمُشْرِج • وَأَنْكَسَارٍ وَهَابُهُ الْقَتَائِلِ
 كُنْتَ بِالْأَمْسِ جَنَّةَ الحُورِ يَا قَصْرَ • رُفَا ضَبَحْتَ جَنَّةَ المِجْوَانِ
 (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِنَائِكَ يَا قَصْرَ • رُوِىَ كُنْتَ مَسْرَحًا لِللِّسَانِ
 (٦) وَهَوَى الذُّبُّ فِي نَوَاحِيكَ يَا قَصْرَ • رُوِىَ كُنْتَ مَعْقِلًا لِللِّسَانِ
 (٧) وَجَبَّالِكَ الزُّوَارُ بِالْمَالِ يَا قَصْرَ • رُوِىَ كُنْتَ مَصْدَرِ الإِحْسَانِ
 كُنْتَ تُعْطَى، فَهَلَاكَ الْيَوْمَ تُعْطَى • أينَ بَانِيكَ؟ أينَ رَبُّ المَكَانِ؟
 إنْ أَطَافَتْ بِكَ الخُطُوبُ فَهَذِي • سُنَّةُ الكَوْنِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

(١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه ونبذة سلطانه ، وما حفلت به آياته من مجالس الهور والفتاء ، وما عرف به من كرم ومجانة . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقِيَان : الإماء المهنيات . (٢) يشير بقوله : «لَيْثُ الجَزِيرَةِ» الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن مَلِيٍّ ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرطان مايزول غضبه ، وإذا أبطل طلال إنباله ، فكانه في غضبه كوكب يحبس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاء كوكب سعد طويل الإقامة ، بطيء السير . (٤) القَتَائِل : الليل والنهار ؛ يريد الدهر . (٥) القنات : الساحة . (٦) معقل اللسان ، أى حابس له من الكلام هبة لصاحب القصر وغرغا من ملته . (٧) حياء : أعطاه . يشير إلى مايدفعه كل داخل إلى حديقة الحيوان .

رَبِّ بَابِ نَأَى، وَرَبِّ بِنَاءٍ • أَسَلْتَهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَابِي ^(١)
 تِلْكَ حَالُ الْإِبْرَانِ بِأَرْبَةِ أَسَا • جَ فَا حَالُ صَاحِبِ الْإِبْرَانِ؟ ^(٢)
 قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا • لَمَنَى فِي رِكَائِكَ التَّقْلَانِ ^(٣)
 وَتَوَلَّى حِرَاسَةَ الْمُوَكِّبِ الْأَسْرَ • نَحَى نَجْمُومُ السَّمَاءِ وَالتَّيْرَانِ ^(٤)
 إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَيْبِكَ تَأْجُ • كَانَ بِالْقَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
 فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بِتَاجٍ • لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
 ذَاكَ مِنْ مَسْنَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا • مِنْ صَنِيعِ الْمُؤَمِّينِ الدِّيَانِ
 كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ • فَاتَزَلَّى الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي خَلَانِ ^(٥)
 وَأَعْدِدْنَا عَلَى الْقُصُودِ، كِلَاتَا • غَيْرَتَهُ طَوَارِيءُ الْحِدَاثَانِ ^(٦)

(١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب بأن الدار ويحلقه عليها من لم يبقها .

(٢) يريد «بالإبران» : القصر، وهو في الأصل الصفة النظيفة، أجمعى معرب .

(٣) الردى : المهلاك والموت . والتقلان : الإنسان والجن . ويشير بهذا البيت والذى بعده إلى ما كان أعداه لما استعجل بثأره حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م، في مهرجان فتح قناة السويس من شروب الخفاوة والإكرام .

(٤) الأسنى، من السماء، وهو الرقة . والتيران : الشمس والقمر .

(٥) الشان : الحانوت . ويريد به هنا : الفتق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفتادق حيث ينزل عامة الناس .

(٦) القصود : الضمير . والحداثان (بكر الحاء وسكون الهاء) : التوائبان .

عيد تأسيس الدولة العلية

انشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكورتنال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أُخِصَ مَعَانِيكَ الْقَرِيبُ الْمُهْدَبُ • عَلِ أَكْ صَدْرَ الشَّعْرِ لِمَدْحِ أَرْحَبِ
لَقَدْ مَنَّ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً • لُثْمَانٌ لَا تَقْفُو وَلَا تَنْشَبُ^(١)
بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا • لِبَذْرِ الدُّجَى بُنَى وَلِلْعَمَدِ تَنْصَبُ^(٢)
وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ • فَرَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنُوهَا^(٣)
وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ • وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْبَى وَيَرْهَبُ
أُسُودٌ عَلَى الْبُسُوفِ تَحْمِي عِرْبِنَا • وَتَزَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ يَرْقُبُ^(٤)
لَهَا وَبَاتَتْ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا • كَمَا مَرَّ سَبْهُمْ أَوْ كَمَا أَقْضَى كَوْنُهَا^(٥)
إِذَا رَأَاهَا مَسَّ مِنَ الضَّمِيمِ خَنْبَهَا • كَبُرَتْ رَأَاهُ بِالْمَسِّ سِلْكُ مَكْهَرَبُ^(٦)
وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهَلَاكُ لِحَادِثِ • رَأَيْتُ قَضَاءَ اللَّهِ يَمِشِي وَيَرْصُكِبُ^(٧)
إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لَمُعْرِيقِ • فَعُثْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبْ^(٨)

- (١) حَيَّان ، هو حيَّان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه نسب ؛ وله سنة ٦٥٦ هـ
وتولى السلطنة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . ونظمو : تندر ونحو . وتشعب : تنفرق .
(٢) الدَّرَارِي (ينشد به الياء وخففت الشعر) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد دري .
(٣) طينوا البناء : مكثوه وزادوه سنة وقوة . وأصل التلطيح : شدة الخيبة بالأخطاب ، وهي الخبال .
(٤) الرعين : مأوى الأسد . (٥) يريد « جلالها » : رأيتها المرسوم فيها الهلال ، وهو
شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أفرعها . (٧) يشير بقوله « يمشي ويركب » :
إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : القى له عرق وأصل في الكرم .

وَأَنْ تَأْتِيَ بِالْأَنْبَاءِ وَالْبَاسِ وَاللَّهِ • فَأَوَّلَى الْوَرَى بِأَتَيْهِ ذَلِكَ الْمُعْصَبُ^(١)
 فَهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عَلَيْهِ • عَلَى صَفَحَاتِ الدِّفْعِ بِاتَّبَعٍ يُكْتَبُ^(٢)
 وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السِّفِينِ عَلَى الثَّرَى • وَسَارَ لَهُ فِي السَّيْرِ وَالْبَحْرِ مَرَكَبُ^(٣)
 عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ • سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنَسَّبُ^(٤)
 هُنَا - فَخَفِضُوا الْأَبْصَارَ - مَرَّشٌ مُجِيدٌ • هُنَا الْفَاتِحُ النَّازِي الْيَكِي الْمُدْرَبُ^(٥)
 وَمَا كَانَ مِنْ (عَيْدِ الْمَجِيدِ) إِذْ أَحْتَبَى • بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطٌ) وَالْخَطْبُ غَيْبُ^(٦)

- (١) المعصب : المتوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ١٥٠٠ . وتولى الملك سنة ١٥٢٠ . ومات سنة ١٥٦٤ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسمى على مقتضاه .
- (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبناها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسيير سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولمعت . (٥) الكي : الشجاع .
- ومحمد ، هو محمد القنقبي الفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ١٥٢٣ . وتولى الملك سنة ١٥٥٥ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالأنهاب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ١٥٥٧ - ١٥٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بجماعة سنة ١٥٨٦ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .
- (٦) النقيب : الشديد السواد . وعيد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٥٢٣ ، وتولى السلطة سنة ١٦٥٥ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٦٧٧ ، ومدة جلوسه اثنتان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي يهده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولونيون ومجريين ، التجأوا الى البلاد النمساوية لينتموا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن ظلموا في الكثر من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قهروا الثورات العنيفة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروس من الدولة النمساوية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا يخففه جريمة ولا خلق ، وعنده في ذلك سفير بريطاني إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه المردنيل لفانم انخبطت ووقعت الحرب .

بَيَّادِيمُ : أَمَا تَرَى لِي فِدْوَةً • حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فَشَطْبُ^(١)
 فَإِنَّ كَانَتِ الْحُنَى فَإِنِّي سَمَّيْتُهَا • وَإِنْ كَانَتِ الْآخِرَى فَنَشُدُّوْا وَجَرُّوْا
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَعْرِضُونَ فِي الْقُرَى • وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغُرُبِ تَشَقَّى وَتُنْكَبُ^(٢)
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا • وَأَنَسَى لَمْ فِي الشَّرْقِ مَشْرَى وَمَضَرِبُ^(٣)
 فَكَانَ أَمَانُ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ • فَأَتَمَّتْ آمِنَازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ^(٤)
 يَقُولُونَ : فِي هَذِهِ الرُّبُوعِ تَمُصُّبُ • وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَمُصُّبُ ؟
 فَيَا شَرْقُ إِنْ الْغُرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا • فِيهِ مِنَ الصَّبَاءِ طَبْعٌ مُتَوَسِّبُ^(٥)
 نَخَفَ بِأَسْبَاهِ فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ بِصَطْلِي • وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرِبُ
 وَيَا غَرْبَ إِنْ الدَّخَرَ يَطْلُوْا بِأَهْلِهِ • وَيَطْلُوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ قَرِيبُ^(٦)
 أَرَاكَ مَقْسَرَّ الْعَالَمِينَ كَأَنَّمَا • عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)^(٧)

(١) الصادم : السيف الفاطم . والمنشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصه .

(٢) القرى : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل ههنا .
 والمهرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما قالوه من بعض سلاطين آل ههنا من منع إعطيت لهم تيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قرة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تحصل بها الغربيون وأوذيتها تركا وربما ياما .

(٥) الصباء : الغمر . (٦) يطلو : يطلو . ويرسب : يهبط ويهطل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولدًا لمحمد بن ههنا رضي الله تعالى عنه ، و يضرب به المثل في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

حادثة دنشواي^(١)

[نشرت في ٢ يولي سنة ١٩٠٦ م]

أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا • هَلْ نَسِيتُمْ وَلَدَنَا وَالْوِدَادَا^(٢)
خَفَضُوا جَبِينَكُمْ وَتَأَمَّوْا هُنَا • وَابْتَغُوا صَبَدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا^(٣)
وَإِذَا أَعْوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَلُوقٍ • بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فِصْبِدُوا الْعِبَادَا^(٤)
إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ • لَمْ تُفَادِرْ أَطْوَأُنَا الْأَجَادَا^(٥)
لَا تَقْشُرُوا بِنَا الْمُقَوِّقَ وَلَكِنْ • أَرِشُونَا إِذَا ضَلَلْنَا الرُّشَا
لَا تُبِيدُوا مِنْ أَفْئَةٍ بَقِيْلٍ • صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا
جَاءَ جَهْلَانَا بِأَمْرِ وَجْهْتُمْ • ضِعَفَ ضِعْفِيهِ قُوَّةً وَأَشْدَادَا

- (١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ م ، قام نخبة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم النوفية من أعمال مركز تلا ، لعيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأتباع فاصطدموا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فارتدت ثائرة القرد كرومر حميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وحصلت المحكمة المختصة لها حكمهم ، وكان اللدمي المصري فيها إبراهيم الهلباري بك الهامى المحرف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهلين ، ووجه وجيس ثمانية منهم . وقضى الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى وسميع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأتباع وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يبعث في النفوس من أمي وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحامة الملوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهو لون يختلف سائر لونها . (٥) يريد « بالاطواق » في هذا البيت : أخلخل الأسر والاستعداد . والأجباد : الأحقاق ، الواحد جيد . (٦) يقال : أفاد الأمير القتال بالقتيل ، إذا قطعه . ويشير بهذا البيت إلى ما مرره الأهل . من أن وفاة الضباط الإنجليز كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنَيْتُمْ بِعَفْوٍ • أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ حِكَايَا؟
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنَيْتُمْ بِعَفْوٍ • أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟
 لَيْتَ شِعْرِي أُنْكَ (مَحْكَمَةُ الْفَدَا • بَيْش) عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (يُرُونَ) عَادَا؟^(١)
 كَيْفَ يَحْتَلُونَ مِنَ الْقَوَى التَّنْشَى • مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ أَلْقِيَادَا؟
 إِنَّمَا مُثَلَّةٌ تُسْفَعُ مِنَ النَّبَا • يَطِّ وَنَا لَنِيْطَلِكُمْ أَنْدَا^(٢)
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ • إِنَّمَا يُكْرِمُ الْحَوَادُ الْحَوَادَا
 إِنْ عَشِيرَتَيْنِ حِجَّةً بَدَّ نَحْنُ • عَلِمْنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى^(٣)
 أَمَّةُ النَّبْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى • مَنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى^(٤)
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا • حَسْرَةٌ بَدَّ حَسْرَةٍ تَهَادَى



أَيُّهَا الْمُدْعَى الْعُمُومِيُّ مَهْلًا • بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا^(٥)
 قَدْ صَيَّغْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمَضِيرٍ • وَصَيَّغْنَا لَنَجْلِكَ الْإِنْصَادَا^(٦)

(١) تعرف بحكم الفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إخراجهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في أسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تمّ جلازهم عنها سنة ١٦٠٩ م. ويرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه ألقى مدينة روما، وكان يوم إخراجها يشاهد النيران تاكل المدينة وأهلها، فيسري هذا المظهر كأنما ينظر إلى رواية تحمل في ملهى من الملاهى. (٢) الخلة (بالضم) : التكليل . وشف : تكشف وتبين . والأنداد : النظراء ؛ الواحد ند (بكر النون) . (٣) الجبة : السعة . (٤) أشفقت : غشيت . (٥) المدعى العمومي : إبراهيم الهلباوى بك . (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون جده من رجال القضاء ليعاقبه من الإنجليز في هذه الحادثة .

فَإِذَا مَا جَلَسْتَ لِحُكْمٍ فَادْكُرْ • عَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَقِيَتِ الْقَوَادَا
 لَا جَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) • وَلَا جَادِيكَ أَلْحِيَا حَيْثُ جَادَا^(١)
 أَنْتِ أَنْتَ ذَلِكَ التَّهْتَ يَا (مِصْرُ) • فَأَهْصَى طَلِيكَ شَوْكًَا قَدَا^(٢)
 أَنْتِ أَنْتَ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ • يَسْ فَادِي الْقُلُوبَ وَالْأَحْبَابَا^(٣)
 إِيَّاهُ بِأَمْسِرِهِ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ • سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَانَا^(٤)
 أَنْتِ جَلَدُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا • قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْخِلْدَادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(قَصْرُ الدَّيَّارَةِ) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُنَا • نَالِشْرُقُ رِيحَ لَهْ وَنَجَّ الْمَغْرِبُ^(٦)
 أَهْلًا بِسَاحِلِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا • بَعْدَ التَّجْعَةِ إِنِّي أَتَعَبُ^(٧)
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً • بَانَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : المهر • (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر • يخاطب مصر بأنها أحسنت
 لى بعض أبنائها وبرت بهم ، فأساموا إليها وهدوا نعمتها • (٣) يريد « بالانح » : الهدى
 للمصير في هذه القضية • (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين الموحدة أضح) : صباح
 للغراب • (٤) المخرة : خطيب القوم والشكلم منهم • (٥) انظر الكلام على الحادثة التي
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) • (٦) ربح (بالياء الجوهري) :
 من الروع ، وهو الفزع • يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه • (٧) التنب ، هو تواضع
 الموحدة ، ومخاطبة الملوك أعلام طالين حسن مراجعتهم ، وهذا كرمهم ما كره بعضهم من بعض •

(١) ماذا أقولُ وانتَ أَصَدُّ نَاقِلٍ • هنا ولكن السَّيِّئَةُ تَكْذِبُ
 (٢) عَلَّمْتَنَا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَالْتَا • لَا تُشْرِبْ لَهَا وَمَا لَكَ تَغْضَبُ
 (٣) أَقَمْتَ مِنَّا أَنْ يُحْسَ؟ وَإِنَّمَا • هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ وَتَتَذَبُّ
 (٤) أَنْتَ الَّذِي يُعْزَى إِلَيْهِ صَلاَحًا • فِيمَا تُقَرِّرُهُ لَدَيْكَ وَتَكْتَبُ
 (٥) إِنَّ ضَاقَ صَدْرُ النَّبْلِ عَمَّا هَالَهُ • يَوْمَ الْحَامِ فَإِنَّ صَدْرَكَ أَرْحَبُ
 (٦) أَوْكَلْنَا بِأَحَ الْحَزِينِ بَأَنِي • أَمَسْتُ إِلَى مَعْنَى التَّعَصُّبِ تُسَبِّ
 (٧) رِقْقًا عِمِيدَ الدَّوَلَتَيْنِ بِأَمِيَّةٍ • ضَاقَ الرَّجَاءُ بِهَا وَضَاقَ الْمُنْعَبُ
 رِقْقًا عِمِيدَ الدَّوَلَتَيْنِ بِأَمِيَّةٍ • لَبَسَتْ بَغِيرَ وَلَايَها تَحَسُّبُ
 (٨) إِنِّ أَرَهَقُوا صَيَادَكُمْ فَلَمَّلَهُمْ • لِلْقُصُوتِ لَا لِلْمُسْلِمِينَ تَعَصُّبُوا
 (٩) وَلَرُبَّمَا ضَنَّ الْفَقِيرُ بِقُوَّتِهِ • وَتَحَفًّا بِمُهْجَتِهِ عَلَى مَنْ يَفْضِبُ

(١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يلمن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يرحمون جيلاً. (٢) تشرَّبها: تطلع إليها. والأشرباب (في الأصل): مئة المتى للنظر. (٣) تدب إلى الأمر: دعاه إليه. (٤) يعزى: ينسب. يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر. (٥) يوم الحام، أي يوم عيد الحام الذي سبب حادثة دنشواي المروعة. (٦) الأنة: من الأمن، وهو التأوه. ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي. (٧) عِمِيد الدولتين، أي عيد الدولة الإنجليزية والمصرية. (٨) أَرَهَقُوا صَيَادَكُمْ: احتلوا طيه وأآذوه. ويريد «بالصياد»: أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يصيدون الحام في دنشواي ولاقى حتفه هناك. (٩) ضن: يحمل. وتحنأ بهجته... الخ، أي بذل نفسه في دفع من ينسب طغامه. ويشير هذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين، حين أطلقوا النار على الحام فأحرقت بعض أجزان القصب هناك.

فِي (دُثَيوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ • لَيْبَ الْقَضَاءِ بِنَا وَعِزَّ الْمَهْرَبِ
 حَبِوَا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً • قَسَّابُقُوا فِي صَنِيعِنِ وَصَوُّوَا^(١)
 نُبِكُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ • لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرَهُمْ لَمْ يَنْكَبُوا
 حَلَّتِهِمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرَصِدِ • وَسَيَّاطُهُمْ وَجَاهُهُمْ سَتَّابُ^(٢)
 جُلِيدُوا وَلَوْ مِنْهُمْ لَتَعَلَّقُوا • بِجِبَالٍ مِّنْ شَيْقُوا وَلَمْ يَتَّيَبُوا^(٣)
 شَيْقُوا وَلَوْ مُنِعُوا الْخِيَارَ لَأَهْلُوا • بَلَقَى سَيَّاطُ الْجِبَالِ دِينَ وَرَجَّوَا^(٤)
 يَحْمَسُونَ عَلَى الْمَنَاتِ، وَكَأُسِهِ • يَنَى الشَّفَاةِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْدُبُ
 مَوَاتِي: هَذَا عَاجِلٌ مُّتَمَرٌ • يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ^(٥)
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَلِّفٌ بِرِجَالِهِ • وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُعْزَبُ^(٦)
 يَحْتَالُ فِي أَنْحَائِهَا مُنْهَمًا • وَالِدَمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السهم نحو الرمية (بشده الياء) ، إذا سَدَّه .

(٢) القاسطون : القائلون الجاثرون عن الحق ، قال الله تعالى : (رَأَى الْقَاسِطُونَ كُفَارًا لَّهُمْ
 حُلَا) . والمرصد : المرقب .

(٣) منهم ، أى خبرتهم فيما يتنونه من أخت أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ودهروا ، أى قالوا : أهلا ومرحبا بومضى البتين : أن كلا من جد وشق رأى في هذا
 من اللذة ما يفتنى به أن يستبدل به مذاب أخيه . والقتل : الثار ، وقيل : لها . (٥) المنتشر :
 المنضبط ، تشبها له بالثر ، لأن من عادته ألا يهلك دائما إلا متكررا غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يرده «المستشار» ها : المستبريد الإنجليزي ، وهو من فضاة الحكمة التي حكمت على منتهى
 حشواى . والمعاجز : من مايزت الرجل ، إذا أجهت بما يصعب مجازا . والمناجز : المقاتل البارز . ومعزب ،
 أى خرق أمراته ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

(١) طأحوا بأربعة فأردوا خامساً • هو خير ما يرجو العبيد ويطلب
 حب يحاول غرسه في أنفيس • يحكى يفسرهما التناء الطيب
 كن كيف شئت ولا تكل أرواحنا • للتشاور فإنت عدلك أخصب
 وأفض على (بند) إذا ولي القضا • رقاً يهش له القضاء ويطررب
 قد كان حولك من رجالك نخبه • سأسوا الأمور فدرؤوا وتدرؤوا
 أقصبتهم عنا وجئت بفتية • طاش الشباب بهم وطار المنصب
 فاجعل شعارك رحمة وودعة • إن القلوب مع المودة تكتسب
 وإذا طلت عن الكناية قل لهم • هي أمة تلهو وشم يلعب
 وأستيق غفلتها وتم عنها تنم • فالناس أمثال الحوايد قلب

شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أول يناير ١٩٠٧ م]

(٤) لقد كان فينا الظلم فوضى فهدبت • حواشيه حتى بات ظلاماً مظلماً
 تمن علينا اليوم أن أخصب الثرى • وأنت أصبح المصرى حراً منماً

(١) طأحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم. وأردوا: أهلكوا. ويريد «بالخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصبتهم: أبعدهم. وطار المنصب، أى خفت أحلامهم من الغرور بمناصبهم. (٣) قلب، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة. والذى وجدناه في كتب الفقه أن القلب: صفة للقرء أى المتقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مرارعة فقط، ومنه قول الشاعر: ولقد سمعت من الحياة وطولها • وسؤال هذا الناس كيف ليد ؟

(٤) الحواشي: التواصى. وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمن: يتخاطب عبد العدة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك السيد في تقاريراته من صلاح حال مصر ودعائها بفضل الإنجليز.

(١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلَدًا وَمُخَرَّةً • فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْبَ أَنَّكَ وَالْمَا
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَاهِدِ وَذُلِّنا • فَأَغْلَيْتُمْ طَبْعًا وَأَرْخَصْتُمْ دِمَا
(٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا • فَلَا أَطْلَقَتْ نَبَاً وَلَا جَادَهَا السَّمَا
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَتَّى • بِهِ رَبُّهُ لِسُوقِ الْفَاءِ دِرْهَمًا
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تَفِدْ • مَتَاعًا وَلَمْ تَعِمْ مِنَ الْفَقْرِ - مَتْنًا
(٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفْضُ وَارِفٌ • قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَلَاءُ وَخَبِيَا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّنِيقِ وَالْمُهْدَى • فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ • حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْمُتَدَا

(١) يشير بهذا البيت إلى ما كان يردده عهد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من فضيل عهد احتلالهم ما قبله من المهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تسخير الناس وجعلهم ظهورهم • (٢) جادها الدما أي نزل عليها المطر • (٣) هش إليه : ارتاح وبش • ويشير بهذا إلى غلاء الحاجات وارتفاع أسعارها ، حتى إن الدينار ينزل إلى قدر الدرهم في الشراء • (٤) الخفض : سعة العيش ورفعه • والوارف : المتسع • يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئاً • (٥) قَتَى الشعر : يرد نفسه • (٦) العميد ، هو عهد الدولة الإنجليزية في مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بنى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً ، فقد حضر إليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م • وتركها في سنة ١٩٠٧ م • وحقيق : جدري •

(١) فَوَدَّعَ لَنَا الطُّودَ الَّذِي كَانَ شَاعِيًا • وَشَيْعَ لَنَا الْبَحْرَ الَّذِي كَانَ مُزِيدًا
 وَزَوَّدَهُ عَنَّا بِالْكَرَامَةِ كُلِّهَا • وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالسَّيَاحَاتِ مُزِيدًا
 فَلَمْ لَا تَرَى الْأَهْرَامَ بِأَيْدِي مُبِيدَا • وَفِرْعَوْنُ عَنْ وَادِيكَ مُرْتَحِلٌ قَدَا؟
 كَأَنَّكَ لَمْ تَجْمَعْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَكُنْ • تَرَى فِي حِمَى فِرْعَوْنَ أَمْنَا وَلَا جَدَا
 سَلَامٌ وَلَوْ أَنَا نُشِئُ إِلَى الْآلَى • أَسَاءُوا إِلَيْنَا مَا مَدَدْنَا لَهُمْ يَدَا
 سَخَطِي أَيْدِيكَ أَتَى قَدْ أَفْضَتْهَا • عَلَيْنَا فَلَسْنَا أَمَّةً تَجْعُدُ إِلَيْنَا
 أَمَّا فَلَمْ يَسْلُكْ بِنَا الْخَوْفَ سَلَكًا • وَنَمَّا فَلَمْ يَطْرُقْ لَنَا الدُّعْرُ مَرْقَدَا
 وَكُنْتَ رَحِيمَ الْقَلْبِ نَحْنُ ضَعِيفَا • وَتَدْفَعُ عَنَّا حَادِثَ الدَّهْرِ إِنْ عَدَا
 وَلَوْلَا أَمْسَى فِي (دِنْشَرَايَ) وَلَوْعَةً • وَفَاجِعَةً أَدَمَتْ قُلُوبًا وَأَصْخَبَةً
 وَرَمَيْكَ شَعْبًا بِالتَّعَصُّبِ غَافِلًا • وَتَصَوِّرُكَ الشَّرْقَى غَيْرًا مُجَرَّدًا

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرء نفع . والمرزيد : الذي يخفف بالزيد (بالتحريك) ، وهو ما يبلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بابيل العظيم في زوسه في السياسة وعروشانه ، كما شبهه بالبحر المرزيد في ثورة وضبه .
- (٢) ميدا : مائة مضطربة ، الواحد مائة . وشبه كرومر بفروون ، لما كانت يعرف به من الجبروت .
- (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : السقاء .
- (٤) طسرى : يمدح . والأيدى : التيم . وأفضتها : أبريتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ماكر اللورد في مصر ، من تشر الأمان في دبرج البلاد ، والأخذ له بتأخير الضطاء ، وإصانهم من ظلم الأفرىاء .
- (٥) الأسي : الحزن . وانظر التعريف بجادة دفتراي (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
- (٦) ديك ، أى أتناك . والقر : الذي لا يجره له بالأمور لتقص نظره . ومجردا ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لَذُبْنَا أُمِّيَ يَوْمَ السَّوَادِ لَأَنَّا • نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدًا
تَسَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَائِلُ • أَفَادَ النَّبَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ • تَرْخِصُ فِيهَا تَارَةً وَتَسُدُّهَا^(١)
رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ النَّبِيِّ • لِحَارَبَ جَيْشَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبْدُدَا^(٢)
وَأَتَمَّكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكُ • عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا^(٣)
وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا • رَأَى الْقَوْلَ فِي أَمِيرِ السُّكُوتِ مُقْبِدَا^(٤)
وَأَخْرَجْتُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ • بَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ أَلْهَدَى^(٥)
فَلَا يَتَّخِذُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ • بِعِلْمٍ ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا^(٦)
يُنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتُ بِالْعِلْمِ وَالْجَبَا • وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ بِالْأُزْدِ مَعْقِدَا^(٧)
وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا • وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدَا^(٨)
قَضَيْتَ عَلَى أُمِّ اللُّغَايِ وَإِنَّهُ • قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرُّدَى^(٩)

(١) ترخص : لأن وسهل . (٢) بسطة النبی : سعة .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أُجريت

في عهد الورد كرومر . (٤) سَنَّ : روع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد الورد .

(٥) وآثر : سطوف على قسوله السابق : « قفائل » . ويقصر ، أى يحبس . وحمه ، أى حمته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزدى به : تهاون به وروضع من شأنه . (٨) يريد « بأم القنات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد الورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية . والردى : الهلاك .

(١) وواقيتَ والفطرانِ في ظلِّ رايّةٍ • فإزلتَ (السودان) حتى تمرّداً
 (٢) فطاح كما طاحت (مُصوّع) بته • وضاعت مساعينا بأطباعكم سدى
 (٣) حجتَ ضياءَ الصحفِ عن ظلماته • ولم تستقل حتى حجتَ (المؤيدا)
 (٤) وأودعتَ تقريرَ الوداعِ مفامِراً • رأينا جفاءَ الطبعِ فيها مجسداً
 عمّزت بها دينَ النّبى وإنّا • لننضبُ إن أغضبتَ في القبرِ (أحمداً)
 (٥) يُناديك ابنَ النافقونِ بمهيدكم • وأى بناءٍ شايعٍ قد تجسداً
 (٦) فاعهدُ (إسماعيل) والعينُ ضيقُ • بأجذبَ من عهدٍ لكم سألَ عجبداً
 (٧) يُناديك ولّبتِ الوزارةَ هيئةً • من العمم لم تسمع لأصواتنا صدى
 فليس بها عند التشاورِ من قى • أئى إذا ما أصدر الأمر أوردنا

(١) واقيت ، أى حضرت إلى مصر . والفطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
 الراية المصرية . وتمرد : عصى وخرج عن الطاعة . يشير هذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية التى
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استعمل أمره وانتشرت
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجيشين المصرى والإنجليزى
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوّع : نعر معروف على البحر الآخر ، وقد كان
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فتمت إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
 فى عهد الورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المزيد ، من دخول السودان خوفاً من
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) الخافض : الخاطن . ويشير الشاعر إلى ما ذكره الورد كرومر
 فى تقريره من مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يتاديك ، أى هذا الآخر الذى
 سبق ذكره فى قوله : « وآخراً لم يقصر ... الخ » . (٦) المسجد : الذهب الخالص .
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يجيبه ؛ وذلك يقال له : رجع الصدى .

رَبِّكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوْ يَنْبَا * عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّيْلُ مُتَمَهِّدًا^(١)
 أَشْرَتْ بَرَأًى فِي كَيْلِكَ لَمْ يَكُنْ * سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ مَهْمَا مُسَدَّدًا^(٢)
 وَحَاولَتْ لِمَعْطَاءِ الْغَرِيبِ مَكَانَةً * تَجَرُّ عَلَيْنَا وَيَوِيلُ وَاللَّذْلُ سَرْمَدًا^(٣)
 فَيَاوَيْلَ مِصْرِ يَوْمَ تَشْقَى بِتَدْوِيَةٍ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا^(٤)
 أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَّا سُلبْنَا ضِيَاعَنَا * عَلَى حِينٍ لَمْ تَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى^(٥)
 وَزَاخَنَا فِي الْقَيْشِ كُلِّ مُنَارِسٍ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا^(٦)
 وَمَا الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * مِثْوَى شَرِّكَ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصِيدَا^(٧)
 فَهَذَا حَيْثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَلَسْنُ * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا^(٨)
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدَا^(٩)
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ * أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا عُمَلَدًا^(١٠)
 فَبِأَيِّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ نَحْمَةُ * وَبِأَيِّهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَمُّلَدَا^(١١)
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْتُ عَنْكَ لِغَلِيَةٍ * لَقَدْ لَبِثْتَ أَتَارَهُ فَبِكَ شُهَدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن مح ما يقال من أنك أحدثت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فأبانا نخوف عن القصد ونشير في غير النجح .

(٢) المسدّد : المصوب نحو المهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) العترة : المكان يجتمع فيه القوم لتشااور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس لشورى مخطط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الناية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصروه من أشراك الديون ذوات الفوائد المرفقة . (٦) مارس الأمر : عالج وزاوله . ويشير في هذا البيت إلى أبواب الاقتصاد الخمينين باكتساب المال واستتاره من الأجانب، وجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفضا : مكذبا مجهولا . (٨) يريد قصر الدوبارة الذي كان يسكنه العميد .

استقبال السير غورست^(١)

تألفا في استقباله عند مجيئه إلى مصر مستندا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر
يثر فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالتَّغَايِ جُودِي • فَهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكَ الْمُجِيدِ^(٢)
أُطِّلْ وَأَسْفِرِي وَدِيعِهِ يَجِي • بِمَا تُوحِينَبَ أَيَّامَ الرَّشِيدِ^(٣)
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ • مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالْمُعُودِ
وَأَوَّلِي ذَلِكَ الْفَائِي يَيَانًا • يَتَبَهُ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ
وَحُلِّ عُقْدَةٍ مِنْ أَصْفَرِيهِ • يَلِنُ لُفَاتِهِ فَايِسِي الْحَدِيدِ^(٤)
فَا أَنَا وَأَقِفْ بِرُسُومِ دَارِ • أَسَائِلُهَا وَلَا حَكْلَفِ رُودِ^(٥)
وَلَا مُسْتَنْزِلُ هَبَةٍ بِمَنْج • وَلَا مُسْتَجِزُ حُرِّ الْوُعُودِ
وَلَكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوَحًا • عَلَى قَوِيٍّ وَأَهْتِفُ بِالنَّشِيدِ
وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَابِ رَاغِ • يَصُولُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ^(٦)

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.
(٢) بنات الشعر : معانيه ونحوها طره . ويريد « بالشاعر المجيد » : قصه . (٣) سمرت المرأة تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ ونصحه بالذكرك لكثرته من كان في زمة من الثراء . المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان . (٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالنسج . الشديد الحب له . والورد (بالهمز وسيلت) : النابتة الحسنة . (٦) شباب الراغ : من القلم . وقافية شرود ، أي سائرة ذائعة .

- (١) بَنَاتُ الشَّرِّ إِنْ هِيَ أَسْعَدَتْنِي • شَكُوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢) وَلَمْ أَجْهَدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ • رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةً إِلَى الْجُودِ
(٣) أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَلَمْنَا • بِمَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
(٤) وَمُنَا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهَلْنَا • بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٥) إِذَا اَعْلَوَى الصَّبَاحُ فَلَا تَلَمْنَا • فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهْدِ
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَمْلُؤُ • صِبَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
(٧) يَرَاهُ فِي النَّفُوسِ تَقَرَّرَ تَقَرَّرًا • وَكُنْ قَدْ انْتَمَلَقَ عَلَى صَدِيدِ
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَمَى جَدِيدٌ • هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٩) إِلَى مَنْ تَشْتَكِي عَنَتَ الْأَبَالِي • إِلَى (الْعَبَاسِ) أَمْ (عَيْدِ الْجَبِيدِ)؟
(١٠) وَدُونَ جِهَامَهَا قَامَتْ رِجَالٌ • تَرَوُّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كنب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العوارف : العلم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان ينبغي به الورد كروم على المهرلين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للمتلين . وفي قوله : «بمهد المصلحين» نهم ظاهر .
(٤) اطول : علا .
(٥) المشفقون : الخائفون .
(٦) نغرا الجرح : سال دمه . وانديل : التأم .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجلد : الصبور .
(٨) التنت : الأذى والمشقة .
(٩) روعه : أخافه وأزعجه .

(١) **لَا يَجْنَا ظُلُومَكُمْ بِجَاهٍ • يَطُوكُمْ وَلَا رُكْنِي شَدِيدٍ**
 (٢) **وَلَا بَنَّا مُجَارِكُمْ بِنَسَمٍ • يَبِينُ بِهِ الْقَوِيُّ مِنَ الرَّشِيدِ**
 (٣) **وَلَكِنَّا ظُلَايُكُمْ بِعَقٍّ • أَضْرَبَ أَقْلُهُ تَقْضُ الْهُدُودِ**
 (٤) **رَمَانًا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا • بِكُفْرَانِ الصَّوَارِفِ وَالْكُنُودِ**
وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً • وَلَوْ جَنَّا بَقْرَانٍ بِجِيدٍ
 (٥) **وَبَشِّرْ أَهْلَ مَغِيرٍ بِأَحْزَالٍ • يَلُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ**
 (٦) **وَأَنْبَتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً • تَهْتَدُ بِمَنْهَلِ الصُّدُودِ**
 (٧) **فَأَتَمَّرَ وَحْشَةً بَلَنْتَ مَدَاها • وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ**
 (٨) **قَبِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَا حَيَاةً • وَأَيَّظَ حَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّؤُودِ**
فَلَيْتَ (كُرُومًا) قَدْ دَامَ فِيْنَا • يُطَوَّقُ بِاللَّامِلِ كُلِّ جِيدٍ

(١) طارده بجهاده : فانه به - وطاله يطوله : علاه وارفع عليه - ويريد « باركي الشديد » :
 العزة والمثنة - والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز -

(٢) مجاريتكم : تأتي بما يجزكم - (٣) يريد « باليهود » : وعود ساسة الإنجليز بالخلاص من مصر -
 (٤) صاحب التقرير : هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريون في أحد تقاريره التي كان يرضها
 لملكه بعدم الاعتراف ببديل الدولة البريطانية عليهم - والكُنُود : الكفر بالصفة -

(٥) أباد الأبيد ، أي أباد الدهر - (٦) المليل : المخرشته أخصابه -

(٧) يريد « باليهود الأربعة » : من أعدموا في دمشق ، فهم بما قوا جهود طرد كل ظلم السيد -

(٨) قبيل الشمس : الضابط الإنجليز الذي مات في حادث دمشق بضربة الشمس ، واتهم
 الأتولون بقتله - والحاجع : الخاتم - يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل يطعمهم
 جهنم ويستعظفون الى المطالبة بالحرية -

وَيُخَيِّفُ (مُضَرَّ) أَنَا بَعْدَ إِي • يَحْلُودُ وَمَقْتُولُ شَهِيدِ
 لِيَتَرَعَ هَذِهِ الْأَكْفَانِ عَنَّا • وَنُبْعَثُ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ
 رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا • وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِدِ^(١)
 يُدِلُّ بِحَوْلِهِ وَيَقِيهِ نَيْهَا • وَيَبْعَثُ بِالنَّهْيِ غَبَّتَ الْوَلِيدِ^(٢)
 فَدَدَّ تَمَلَّهَا وَأَدَالَ مِنْهَا • وَصَاحَ بِهَا : سَيْلُكَ أَنْ تَيْبِدِي^(٣)
 هَبُوا (دَلُولُ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا • وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَزِيعِ الْخُفُودِ^(٤)
 وَأَعْلَى مِنْ (غِلَافَتَسْتُونَ) رَأْيًا • وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِقَةِ (الْمُنُودِ)^(٥)
 فَلَمَّا لَا يُطِيقُ لَهُ جَوَارًا • وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي
 مَلَيْنَا طَوْلَ مُحِيطِهِ وَمَلَّتْ • سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَذَى
 بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَكَبِيرُ • وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحْمَةٍ وَجُودِ
 خُلُوهُ فَايْتَعُوا شَبَابًا سَوَانَا • بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار الحارث إذ ذاك، وهو المستر داتلوب وأعرانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال هنا : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتيبد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيساً لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السرايق : الخيل التي تحمى ساجدة في الحلبة ، ويريد بهم أعلام الأمة ونوابتها . والورثيد من

النهي : البلى . مع .

(١) إذا استوزرت فاستوزر طينا • قى (كالفضيل) او (كأبن العبيد)
 (٢) ولا تُثْقِلْ مطاءً بمُنتشارٍ • يُمِيدُ به عن القَصْدِ المَبِيدِ
 (٣) وفي الثُورَى بنا داءٌ عَهْدٌ • قد استعصى على العُلبِ المَهِيدِ
 سُيُوخٌ كُلُّها قُمْتُ بأمرٍ • زَارْتُمْ دُونَهُ زَارَ الْأُسُودِ
 (٤) لِمَى يَتَضَاءُ يَوْمَ الزَّأْيِ هَانَتْ • على حُمُرِ الْمَلَائِسِ وَالْحُدُودِ
 (٥) أَرْضَى أَنْ يُقَالَ - وَأَنْتَ حُرٌّ - • بَأَنَّكَ قَبِيضٌ هَاتِيكَ الْقُبُودُ؟
 (٦) وَهَلْ فِي دَارِ نَدْوَتِكُمْ أَنَأْسُ • بِهَذَا الْمَوْتِ أَوْ هَذَا الْجُمُودِ؟
 فَتَحْ غَضَاظَةَ التَّائِيذِ عَنَّا • كَفَّانَا سَائِغُ النَّيْلِ السَّيْدِ
 (٧) أَرَى أَحَدَانَكُمْ مَلَكُوا عَلَيْنَا • (وَمَعْسَر) مَوَارِدَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ

(١) الفضل ، هو أبوالباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد المأمون سنة ٥١٩٠هـ . وكان وزيراً للرشد ، وكان يقبض على الراسخين لأنه كان رب القلم واليد . ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٥٢٠٢هـ . وابن السيد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن السيد الفارسي الأصل ، وزير لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والده ضد الدولة المستوفى سنة ٥٢٢٨هـ ، فاس دولته ووطه أركانها ، وما زال في وزارة محط رجال الشراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٥٢٦٠هـ . وعصى الفضل وابن السيد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) المطا : الظهور . يرغب إلى السيد البربطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن السيد ، على ألا يسل أيديهم بمشتار (كغلوب) . (٣) العهد : التقديم الذي أتى عليه عهد طويل . يقول ابن مجلس الثوري في مصر عويبا قديمة استسمى شفالها من قديم على المصلحين . (٤) يراد «بالحي البيضاء» : أعضاء مجلس الثوري والجمعية السوية . و «بحمر الملايس والحدود» : الانجليز . وكان مما تجزبه جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء . (٥) الثقين : الخدّاد . (٦) دارندوتكم ، يراد بها مجلس السوم البربطاني . ويشربيلها الهيئ والأبحاث الأربعة التي قبله إلى صنف رأى مجلس الثوري والجمعية السوية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رفضه . (٧) الرغيد : القراع الطيب .

وقد ضفنا بهم وأيسك ذرماً • وضاق بحملهم ذرع البريد
 أكل مؤلف منكم قدير • على التشريع في ظل العميد
 فضح مداهم وأنظر إلينا • إذا أنصفتنا نظر السودود^(١)
 وخبرهم وأت بنا خير • بأن الدل شئنة العيد
 وأن نفوس هذا الخلق تأتي • لتغير إليها ذل السجود^(٢)
 وول أمورنا الأخبار منا • تنبهم إلى الثأر العيد^(٣)
 وأثيرنا مع الأخبار منكم • إذا جئوا لإيقام أخدود
 وأنمنا بجامعة وشب • لنا من مجد دولتك المنيد^(٤)
 وإن أتمت بالإصلاح فابدأ • بتلك فلها بيت القصيد
 وفرج أزمة الأموال منا • بما أوتيت من رأي سيد
 وسل عنها (اليهود) ولا تملنا • فقد ضاقت بها جبل (اليهود)
 إذا ما نأح في (أسوان) بك • سمعت آنين شاك في (رشيد)
 جمع الناس في البلوى سواء • بأذى الثغر أو أعل الصعيد^(٥)
 تدارك أمة بالشرق أمت • على الأيام عائرة الجودود

(١) الشئنة : العادة والطبيعة . (٢) الثأر : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد

في كتب القصة « إقام » بيا بعد الحزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون يا .
 مصدر إقام . (٤) بتلك ، أي بالجاسفة المصرية ، ولم تكن قد أُنشئت إذ ذاك .

(٥) عائرة الجودود : أي ناعسة المخلوط .

وَأَيْدٍ يَضُرُّ السُّودَانَ وَأَقْنَمَ • ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ
 (١) وَمَا أَذْرَى وَقَدْ زُوِّدَتْ شِعْرَى • وَظَلَى فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَلِيدِ
 (٢) أَجِثْ تَحْطِطْنَا وَزِدْ عَنَّا • وَزَرَفْنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟
 (٣) أَمْ اللُّرْدُ الَّذِي أَتَى عَلَيْنَا • أَيْ فِي قُوبٍ مُتَعَمِّدٍ جَدِيدٍ؟

تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٢٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطْلُ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ • هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا
 (١) تَجَلَّلَ لَمْ يَنْفُذْ فِي سُورَةِ زَادَ حُنَّهَا • عَلَى الْبَحْرِ حُنَّ أَنْهَا تَتَكَوَّرُ
 (٢) وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِهِ • وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِقِينَ مُبَشِّرُ
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَ حُجَلًا • بِهِ تَوَجَّجَ النَّارِغُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ
 (٣) وَهَارَفِهِ خَبْرُ دَاخٍ إِلَى أَلْمَدَى • يَخْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ
 (٤) يُجَانِبُهُ جِبْرِيلُ وَتَسَى وَرَأَاهُ • مَلَائِكَةُ تَزَعَى خُطَاهُ وَتَغْفِرُ
 (٥)

- (١) الرّويد : الثابت القوي . «و» بالأمل « متعلق بـ «زودت» . (٢) حاطه يحوطه :
 حفظه وتمهده . (٣) أغشى علينا ، أى أظلم علينا بالشدّة والقسوة والظلمة .
 (٤) تجلّل : ظهر وتكشّف . (٥) يقال : يوم أغر عجل ، إذا كان مشهوراً . وأصل
 هاتين الصفتين من الثبوت المصودة في الخليل ، الأغر هنا : ما كان في جبهته بياض . والحجل : ما كان
 البياض في قوامه . والمسفر : المضيء المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صل الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة . (٦) يجانبه : يمشى معه . ويغفر : يحرس .

يُسْرَاهُ بُرْهَانٌ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ • هُدًى، وَيُمْنًا الْكَتَابُ الْمُنِيرُ
فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ • وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَنْجَبُرُ^(١)
مَضَى الْعَامُ مَيِّتُونَ الشُّهُورُ مُبَارَكًا • تَعَدُّ آثَارُهُ لَهُ وَتُسْطَرُ
مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ • هَنَاتٍ فَطَبَعَ الدَّهْرُ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٢)
وَأِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ • يُجِيبُ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِكِينَ فَأَنْظَرُوا^(٣)
إِذَا قَيْسَ إِحْسَانٌ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ • فَأَرَبَى عَلَيْهَا فَلِلْإِسَاءَةِ تَنْفَرُ^(٤)
فِيهِ أَفَاقُ النَّاسُوتِ وَقَدْ أَتَتْ • عَلَيْهِمْ كَأْهَلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصُرُ^(٥)
وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ • لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ
سَلَا (الْتُرْك) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَضَى • وَمَا بَدَلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرِهَا
وَأِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) • فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)^(٦)
تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنْ الْجَمَا • مُبِوْقًا وَجَدُوا جَنَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(٧)

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه أنوار الأنوار بضمير الماء .

(٢) الهنات : الهفوات البسيطة التي تحمل أمتالها (٣) أوردى بهم : أهلكهم .

(٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق الناسوت » : إلى بعض الشعوب

التي جئت في العام المنقذت عنه طالب بحريتها ودمتورها بعد أن سكنت على القتل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والقارسي والحصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فنه سكوتهم فهاضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان سرورنا من

أبطال جمية الاتحاد التركية ، وقد ألبا بلاد حسنة في إعادة الدستور إلى أمتهما .

(٧) توامروا ، أي الترك . والتواصي : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والجا : العقل . وهدروا

جدم ، أي أجهدوا وتآخروا .

فأدوا وشادوا للهِلالِ منازلاً • على هامِها سَعْدُ الكواكبِ يُنْثَرُ^(١)
تَجَلَّى بها (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَجْهَهُ • على شَفِيعِ والشَّاهِ نَزْرَانُ يَنْظُرُ^(٢)
سَلَامٌ على (عَبْدِ الْحَمِيدِ) وَجْهِهِ • وأَتَمَّتْهُ ما قَامَ في الشَّرْقِ مِنْبَرُ^(٣)
سَلَوُ (الْفُرسِ) عَزَّ ذِكْرُ أَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ • فقد كَانَ فِيهِ (الْفُرسِ) عُمَيَّا فَأَبْصُرُوا^(٤)
جَلَالَهُمْ وَجْهَ الْحَيَاةِ فَسَاقَهُمْ • فَبَاتُوا على أَبْوَابِهَا وَتَجَمَّهَرُوا^(٥)
يُنَادُونَ أَنِّ مَنَّى عَلَيْنَا بِنَظَرَةٍ • وأَخِي قُلُوبًا أَوْشَعَتْ تَنْقَطِرُ^(٦)
حِكْلَانَا مَشُوقٌ وَالسَّيْلُ مُمَهَّدٌ • إلى الوَصِيلِ لولا ذَلِكَ الْمُتَنَفِّسُ^(٧)
أَيْطَلُّ عَلَيْنَا لا تَخَافِي فِرَاتَنَا • بِسَرِّكَ أَوْقَى مِنْهُ حَوْلًا وَأَقْدَرُ^(٨)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أُمَّةَ (الْفُرسِ) إِنَّاكُمْ • خَلِيقُونَ أَنَّنِي حَيَوْنَا وَإِنَّا نَمُوتُهُمْ^(٩)
ولا أَقْرِئُ (الشَّاهَ) السَّلَامَ فَإِنَّهُ • يُرِيقُ دِمَاءَ الْمُصْلِحِينَ وَيَهْدُرُ^(١٠)
وَفِيهِ هَوَى (عَبْدُ الْعَزِيزِ) وَعَرْشُهُ • وَأَخِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَالْأَمْرُ مُدِيرُ^(١١)

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . وصفه بالخزي لأنه لم يسطر
أعته دستور أسوة بالنزك . (٣) أي أيادي العام ونسبه عليهم . (٤) استعمال
« التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام مصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى
فيما راجعنا من كتب الفقه التي بين أيدينا والصواب : « وتجمروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي
عجموا . (٥) من ، خطاب للحياة . وتنقطر : تنشق . (٦) المتشعر : الشعر الظالم ،
يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا سر الحياة حين نالها أقوى وأقدر من
ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خَلِيقُونَ : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان
حبه الشاه مل زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي
في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . توجه العزيز : هو سلطان مراکش .
(أنظر التبريف بـ في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخى طوه الدهر : أي طوه وأطكه .

وَلَا تَجِبْ أَنْ تُلْ عَرْشُ مُلْكِكَ • قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْمَرٌ^(١)
 فَأَتَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيطِ) بِسَاحِيهِ • وَمَرَّ عَلَى أَتْرَاجِهِ يَتَمَرُّ^(٢)
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ • عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاحِكُش) تَقْضَرُّ^(٣)
 وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهْرُهُ • وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْإِثْمَنِ تَزْهَرُ^(٤)
 أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ • وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ فَيَانُ يُثْمِرُ^(٥)
 وَصَوَّدَهَا بِالْفِدَى مِنْ شَرِّ طَائِفٍ • إِذَا مَارَى (إِدُورْدُ) أَوْرَاشُ (قَيْصَرُ)^(٦)
 وَفِيهِ تَمَتْ فِي (الْمِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ • أَرَى تَحْتَهَا يَسْرًا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ^(٧)
 فَتَجْرَى إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْمَجْدِ شَوَاطِلُهَا • وَيُحْصَبُ فِيهَا كُلُّ جَنْبٍ وَيَنْقُصُ^(٨)
 وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْسَى (جَاوَةَ) لَمْعَةٌ • أَضَامَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَيَعْكُرُوا^(٩)
 فَيَأْتِيَنَّهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنَّةً • تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقُبُودُ وَتُنْكَسِرُ^(١٠)

- (١) تل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبده العزيز جماعة من الخفئين والمغنيات من مصر .
 (انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) قول عبد الحفيظ سلطانة
 مراکش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تآزل عبد الحفيظ لأخيه . ولأى يوسف عن السلطنة في سنة ١٩١٢ م .
 (٣) ترهر : تنرق وتضي . (٤) الفيان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها . (٥) عَزَّوْهَا : حصنها وحفظها . وإدوارد : هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
 وراش السهم يريته : ألحق طيله الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الفرض . وقصر : لقب
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقصر لمجاورة الهند وروسيا ببلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) تَمَتْ : بَزَادَتْ . (٧) يَنْقُصُ :
 من النضرة ، وهي الحسن والجميلة . (٨) لَمْعَةٌ : أى لمعة من شمع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :
 أَمَّا في أول وقتها . وإدوارد إليه . (٩) يَرِيدُ « بِالْقُبُودِ » في هذا البيت : قيود الاستبداد والأسر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضراء ياليت به . له أثراً في لوحة النهر يذكر
 وفيه سرت في (مصر) روح جديدة . مباركة من غيرة نسمر
 خبت زمتا حتى توهمت أنها . تجافت عن الإبراء لولا (كرومر)^(١)
 تصدى فأوراها وهبات أن يرى . سبيلاً إلى إنقاذها وهي ترفر^(٢)
 مضي زمن التسييم يائيل وأقضى . في (مصر) أبقاها على (مصر) تنهر
 وقد كان "مرفين" الدماء عذراً . فأصبح في أعصابنا يتحدر^(٣)
 شمرنا بحاجات الحياة إن وت . عزائنا عن نيلها كيف نذكر؟
 شمرنا وأحسنا وبات نفوسنا . من الموش إلا في ذرا اليز تسخر^(٤)
 إذا الله أحبا أمة لن يردها . إلى الموت قهراً ولا متجبر
 رجال القيد المأمول إنا بحاجة . إلى قادة تبني وشعب يعم
 رجال القيد المأمول إنا بحاجة . إلى عالم يدعو وداع يذكر
 رجال القيد المأمول إنا بحاجة . إلى عالم يذري وعلم يقرر
 رجال القيد المأمول إنا بحاجة . إلى حكمة تملئ وكف تحرر

(١) خبت : سكنت ونحلت . تجافت : تابعت . وإبراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعرض . وترفرأ : أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن الورد كرومر عبد الدولة
 الإنجليزية تصدى ل نار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد خمودها بما به عليهم من المظالم والظلم .

(٣) المرفين : مخدوم معروف ; والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الهال) :

رجالَ القيدِ المأمولِ إنا بحاجة • إليكم فسُدُّوا النقصَ فينا وتَمَرُّوا^(١)
 رجالَ القيدِ المأمولِ لا تَرُكُّوا غدا • يَمُرُّ مرورَ الأيامِ والعيشُ أغبرُ
 رجالَ القيدِ المأمولِ إنَّ بلادكم • تُناشدكم بالله أنْ تَنذَرُوا
 عليكمُ حقوقُ البلادِ أجلُّها • تَهْدُرُ رِيشَ العِلْمِ فالرِيشُ مُفْقِرُ
 قُصارى مَنى أوطانكم أنْ تَرى لكم • يدا تَبْني بحدِّ ورأسٍ يُفَكِّرُ^(٢)
 فكونوا رجالاً حامِلينَ أَعْرَةَ • وصُونُوا جنى أوطانكم وتَحَرُّوا
 ويا طالبى الدُّنْيَا لا تَسْكُنُوا وَلَا • تَيْسُوا على يَأْسٍ ولا تَتَضَجُّوا
 أَعِثُوا لَهُ مَنَدَ المَكَانِ فَاتَى • أَرَاهُ على أبوابكم يَنْقَطِرُ
 فَلَا تَتَطَفُّوا إِلَّا صَوَابًا فَاتَى • أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّدُوا^(٣)
 فما ضاعَ حقٌّ لم يَمُنْ منه أَهْلُهُ • ولا ناله فى العالَيْنِ مُقْصَرُ
 لقد ظَفِرَ الأَثَرُكَ عَدَلًا بِسُؤْلِمٍ • ونَحْنُ على الآثَارِ لا شَكَّ نَظْفَرُ
 مُمْ لِمُ المأمِ القَدِيمِ مُقَدَّرُ • وَنَحْنُ لنا المأمُ الجَدِيدُ مُقَدَّرُ
 تَقُوا بِالْأَمِيرِ القَائِمِ اليَوْمَ إِنَّهُ • بِكُمْ وبما تَرْجُونَ أَذْرَى وَأَخْبَرُ^(٤)
 فلا زَالَ مَحْرُوسَ الأَرِيكََةِ جَالِسًا • على عَرِشِ (وَادِي التَّيْلِ) بَنَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر لآدم : استعمله . (٢) قُصارى مَنى أوطانكم ، أى غاية ماها ، يقال :
فشارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وعانيتك وآثر أمرك .

(٣) تَهَوَّدوا : ونصروا فى المكره بفتح الميم . والمراد هنا التكم فى شئون السياسة بما تواضعهم
به الفرائين . (٤) الأمير ، هو عباس على الثانى خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

فألها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس^(١)

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢) لا رَعَى اللهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودِ • كَيْفَ أُمْسِيَّتَ يَابْنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)
(٣) سُيِّعَ أَحْوَتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا • وَيُجْبَعُ الْجُنُودُ تَحْتَ الْبُنُودِ
كَتُّ أَيْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَاإِلِ • يْتُ أَيْكِي عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟
فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى • فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ
تَحْمِنُوا كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْمِثْمَةِ أَنْ تَشَمْتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ
أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالنَّاجُ مَعْقُودِ • دُ و (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنَ الْقَبُودِ
خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّبَالِي • فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ
لَكَ فِي الدَّمْرِ - وَالْكَأَلِ حَالٌ - • صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ
(٤) حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا • لَوْ يُطْبِقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجرد : الخطوط؛ الواحد جَدَّ (فتح الجيم وتشديد الدال) • (٣) يشير بقوله « مشيع الموت » : الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور • والبنود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارس معرب • ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش الترك من شظف العيش وضيق ذات اليد • (٤) يريد انخلط الحميدي الجبازي بين دمشق والديرة التي أنشأها السلطان عبد الحميد، ويذكر العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ إِنَّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَمِيدِ
 أَكْرِمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ • بَخْ وَلَا تُرْهِقُوهُ بِالْتَهْدِيدِ^(١)
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْتَمِخْ هَاوٍ • لَيْسَ فِيهِ يَقِينٌ لِلصُّعُودِ
 وَلِي الْأَمْرِ ثَلَاثُ قَرْنٍ يُنَادِي • بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ
 كُلًّا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءِ • عَى (لَقَبُ الْحَمِيدِ) بِالتَّائِيدِ^(٢)
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءَ • نَا يَذْكُرُ الرُّسُولَ وَالتَّوَجِيدِ
 يَثُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا • إِنَّ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ^(٣)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا • فَذَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)^(٤)
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنَتِ هَيْلَيْنِ) رَحَبَ • بِأَسِيرٍ فِي (سَالْتِيكَ) جَدِيدِ^(٥)
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَدَّ • عِيْنُكَ إِعْدَادُ عِدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ^(٦)
 لَمْ تَصْنَعْ الْجُنُودَ تَفْدِيكَ بِالْأَرْزِ • وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الْ • أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالْمُعْجِدِ؟

- (١) أرفعهُ : أخف عليه وظلمه - (٢) يريد «بالصلاة» : صلاة الجمعة • ويريد «باللهام» :
 الخليل • (٣) آثاره إثارة : هيج • وكامنات الحفود : ما خفى منها • (٤) يقول لمن
 ولي الأمر من رجال تركيا : إن أثرتهم دفائن الصدور، وأسأتم الصرف في الأمور، تخاضع الظلم، فبدل
 أن كان يستبد بالأمر ويظلم الرعية فرد واحد هو عبد الحميد، أصبح مستبدا بأمر كم ألف عبد الحميد •
 (٥) يريد «بالأسير في سنت هيلين» : نالجون بونايرت امبراطور فرنسا وقاضها المعروف، وقد أسر
 في جزيرة سانت هيلانة، وظل بها أسيرا حتى مات، وقُلت رفاقة بعد مدة إلى فرنسا • وسالتيك : مدينة
 معروفة بفرنسيا، وكانت من أملاك الدولة العثمانية، وهي الآن من أملاك اليونان؛ وقد احتل فيها
 السلطان عبد الحميد بدم ظمه • (٦) لم يحصلك : والمعدة : السلاح • والمديد : الكثرة •

(١) فَتَلَّتْ السُّرُوسَ عَرِشًا. فَعَرِشًا • وَصَبَّتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
 كُلَّمَا بَلَغَتْ غَايَةَ لَمْ تَتَلَّهَا • هِمَّةُ الدَّغِيرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَلَتْ • تَبَطَّرِفَ إِلَى السَّمَاءِ عَجِيدٌ^(٢)
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَدَى • لَكَ لَفْزِرُ الْمُهَيِّمِينَ الْمُعْبُودِ
 أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا • مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْشُودِ^(٣)
 وَأَسِيرِ الْأَقْصَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى • لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)^(٤)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَعْرِ أَشَقَى • مِنْهُ فِي الْأَمِيرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
 كَانَ لَا يَتَبَرَّفُ الْقَرَارَ بِلَيْلٍ • لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْمُجُودِ^(٥)
 حَذِرًا يَرْهَبُ الْعُلَامَ وَيَخْشَى • خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
 نَفَقَتْ تَحْتَ طَائِفِ الْأَرْضِ أَخْفَى • فِي تَدَجِّيهِ مِنْ خَمِيرِ الْكَفُودِ^(٦)

(١) ظلت العروش أي هدمت ملكها • والصعيد : التراب • يريد أنه صبه بدماء أعدائه •
 (٢) المدى : الغاية • والعتيد : المدة المهيأة • (٣) أرفه حالاً : أحسنها • وأسير الجزيرة :
 تاجيون بونابرت • والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرهما • والمكشود : المهزون • (٤) الأسفار :
 الكتب ؛ الواحد : سفر (بكر فسكون) • وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، وله عام ٥٧٦١ • وجلس على كرسى الملك بعد وفاة أبيه
 عام ٥٧٩١ • وتوفي في سنة ٥٨٠٥ • ويشير الشاعر بهذا البيت إلى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك
 ملك التاتار في سنة ٥٨٠٥ • وبوجه إيحاء في قصص حتى مات كذا بعد مجيء ثمانية أشهر •
 (٥) المهجود : النوم • (٦) التفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج إلى مكان •
 ويشير إلى المواقف الخفية التي كانت يخفي فيها السلطان عبد الحميد حذراً من أعدائه • وتدجيته :
 إخلاصه • والكفود : الكفور • شبه ظلام المسارب التي كان يخفي فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور
 لعدم قوّة ضوء الحق إليه •

يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَمُّسِ ذَاكَ الْ . جَابَ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَكَوِّدِ^(١)
 أَصْحَحُ مَا قَبِلَ عَنْكَ وَحَقُّ . مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ
 أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ . عَ وَأَرَبَى عَنْ فِعَالِ (الْوَلِيدِ)^(٢)
 إِنْ بَرِثَا وَإِنْ أَتَيْمَا سُنَجَزَى . يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ^(٣)
 أَصْحَحُ بَكَيْتَ لَمَّا أَتَى الْوَفْدُ . دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ^(٤)
 وَتَسَبَّتِ الْآبَاءُ وَالْجَدُّ وَالْبُسُ . دُدَّ وَالْعِزِّيَا كَجَرِيمِ الْجُدُودِ^(٥)
 مَا عَهِدْنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ . عَلَهَا نَزْوَةُ الْقُوَادِ الْجَلِيدِ^(٦)
 عَلَهَا تَمَعَةُ السُّودَاعِ لِذَاكَ الْ . حُلْكَ أَوْ ذِكْرَةَ لَيْتِكَ الْمُهُودِ^(٧)
 خَلَّ السَّمْعَ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً . لَكَ وَوَقَاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ^(٨)
 شَفَعَ الدَّمْعَ فَيْكَ عِنْدَ الْبَرَايَا . لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمُرْدُودِ^(٩)
 دَمَعُكَ الْيَوْمَ يَفْضُلُ أَمْرِيكَ بِالْأَمِّ . يَسِ مُطَاعٌ فِي سَيْدٍ وَمُسُودِ^(١٠)
 كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا . مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلِيلِهِ الْمَشْهُودِ^(١١)

- (١) يقول : إن هذا الفخ غنى وصلت سبيله على طالع ، حتى إنه ليسر الروم عن تعرف الطريق إلى بابه .
 (٢) أربي : زاد . والوليد ، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق
 وغرب الخردوتائه بالدين . (٣) يريد الوفد المبعوث بجلته . والرعيد : الجبان . (٤) السُّوداء :
 السيادة والرفعة . (٥) الجليلد : المتجد الصابر . (٦) الحوبة (بفتح الحاء) : الخلية .
 (٧) يقول : إن دمك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رحمتك ما ردهم عن الانتقام منك ، فكانه
 أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش . (٨) عبد العزيز ، هو أحد سلاطين آل حسان ، وهو
 الثاني والثلاثون منهم ، وهو ابن السلطان محمود الثاني . ولد عام ١٢٤٥هـ ، وتول الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ .
 وخلق في سنة ١٢٩٣هـ ، وتوفي في السنة نفسها . وهو الذي زار مصر في عهد المنفردة اسماعيل باشا
 الخديوي ، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة .

(١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ قَتَالَ • عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأُسُودِ
(٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى • دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطَعُ الْوَرِيدِ
(٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَأْتُرُقُ وَابْلُغَ • مَا تَمَنَّتْ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ • لَكَ فَاعْظِمْ بِشَايِهِ الْمَعْقُودِ
(٤) وَتَجَلَّ فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّ • سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
(٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَائِشًا إِذْ رَأَى السَّيْفَ • فَبَيْنَ فِي قَبْضَةِ الْمَرْيُورِ الْهَيْجِدِ
(٦) طَاطِنِي الْجَلَالِ يَا أُمَمَ الْأَر • ضِ مَجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
(٧) عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) • خَيْرٌ قَالٍ يَرِدُ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

(١) الصغار : الذل • يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلعه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة •

(٢) المقرض : المقص •

(٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد •

(٤) المهرجان : عيد القرمس ، ويطلق على كل عيد • وعثمان ، هو ابن أروغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تسمى إليه • (انظر التبريد به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) •

(٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش •

(٦) طاطا رأسه : خفضه •

(٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه •

عيد الدستور العثماني

أشدما في الحفل الذي أقيم في حديقة الأركية في صا. الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م
 أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيهُ • هَيْثَا لَمْ فَلْيَسْحَبِ الذَّبِيلَ سَاحِبُهُ ^(١)
 هَيْثَا لَمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمٍ عَيْسِيٍّ • مَنَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَنَارِبُهُ ^(٢)
 رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ تَمَلَّهُ • وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرِّشَادِ رَغَائِبُهُ ^(٣)
 تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْمِلَالِ إِمَامُهُ • وَحَاحُمُهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ ^(٤)
 خُذُوا بِسَيْدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ • فَلَئِنْ أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ ^(٥)
 وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي دَوَى • فَلَئِنْ رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ دَوَائِبُهُ ^(٦)
 فَهَنْ يَطْلُبَ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا • حَمَمَهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ ^(٧)
 إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا • إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ ^(٧)

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أي أعلام العيد . ولم : فلا تترك . وسحب الذيل : كناية عن الخيبة والضرر .
 (٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أي ذات حسر ووجبة ، من الرضاءة (بفتح الواو وتخفيف الصاد) (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهي ما يرغب فيه .
 (٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والخامم والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .
 (٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك في أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان . (٦) دوى : ذبل . والذوائب : الضفائر
 للواحدة ذؤابة . وشيب الذرائب : كناية عن الضعف والانهلال . (٧) شوكت نيازي : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقي التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاه حسن في الانقلاب العثماني المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

ثَلَاثَةُ أَسَادٍ يُحَايِبُهَا الرَّدَى • وَإِنْ هِيَ لَا قَالَمًا الرَّدَى لَا تُجَايِبُهُ^(١)
 يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَقْتِي • تَحَالِيهَا فِيهِ وَتَقْبُو عَالِيَهُ^(٢)
 رَوَتْ غَوْلَ (بَشَارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ • وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَايِبُهُ
 إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَرَخَ خَدَهُ • مَنَّبِنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ تُعَاتِبُهُ^(٣)
 وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ • عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَايِعُهُ^(٤)
 يَصْبَحُ بِهِ : لَا رِيَّ أَوْ نَبْلُغَ الْكِنَى • وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
 هُنَاكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرَبَّطًا • (يَبْلُغُ) وَأَحَدٌ فِي الْوَعَى مِنْ تُصَايِبُهُ^(٥)
 رَجُلًا مِنَ الْإِيمَانِ تَلَاىِ قُوسُهُمْ • وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ^(٦)
 صَوَالِيْجُهُ تُشْمَرُ الْقَتَا، وَكُكْرَاتُهُ • رُمُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحَصُونُ مَلَايِبُهُ^(٧)

(١) الردى : الملاك . (٢) المنون : الموت . وتقبو : تكل وترتد .

(٣) صرخده : أعاله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « تعاتبه » : نهذه بالسيف ونشره بالقتل . وفي استعمال القاتب هذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يلح بها عمر بن هيرة . (٤) يريد « بالسائح » : القوس الشديدة الجرى . والمتن : الظهور . ويريد « بالبرج » : القارس الذى يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من التهل (بالضرب) ، وهو السقى الأول . ويولد : نصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يمد القارس فرسه بأنه يبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه يستريح من حى القصر ما كان متنا ، وهناك يجد راحته على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » : أن سيفه حطى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعنى الموجة الأطراف التى يلعبون بها الكرة الواحدة صولجان ، فارسى معرب . والقنات : الرماح ، الواحدة قناتة . وقد شبه هذا الجيش في حربه بمن يلعبون الكرة لشبهه إلى الحرب ، وقلة مبالاة بالهول فيها ، بل جعل الرماح صوابله ، ورموس الأعداء كراته ، والحصون مواضع القرب .

(١) إذا تَارَدُكْتَ أَجْبَلْ وَتَحَشَّعَتْ • بِحَارٍ وَأَمْنَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
 (٢) وَتَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ • وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
 (٣) قَنَ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلِدِرَا) بَعْدَ رَبِّهَا • وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
 (٤) وَأَسْمَهُ أَحْبَابُهُ لِقَضَائِهِ • وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
 (٥) وَقَلَمْتُ الْأَقْدَارُ أَنْظِفَارَ بَطْنِهِ • وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
 (٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى • بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُحَارِبُهُ
 (٧) أَيْسَحَ حِمَاَهَا وَأَنْظَلَوَى مَجْدُ رَبِّهَا • وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْجَمِيدَى) نَوَازِبُهُ
 (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْجَمِيدِ) دَهَائِهِ • وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْجَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
 (٩) وَلَمْ يُفْجِهْ حَضْرُ • وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ • دَمَانِيْرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ
 (١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخْدَعٌ • وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ سَارِبُهُ

- (١) دكت : تهذت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجبلش .
 (٢) تلت : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف بانساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يباديه .
 (٣) دجا : صاحبا ، وهو عبد الحميد .
 (٤) بريد « بكاتبه » : عزت العائد ماشا . (٥) يقال : هو قلم الأظفار ، اذا كان أحرز له
 بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأخاق التى كان يخشى فيها السلطان عبد الحميد
 من أعدائه . (٦) فإ : جواب « من » فى قوله السابق : « فن لم يشاهد ... الخ » .
 (٧) أيسح حاماها ، أى سارت يلدز منفعة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
 (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دتائره ، أى أن أحواله لم تدفع عنه أعداءه .
 فنه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاها عنه يحمى به . وبزه الأمر : تابه وأشتد
 عليه وضطره . (١٠) يشير فى هذا البيت الى الخاقان والأخاق التى كان قد أعطاها عبد الحميد
 تحت الأرض لينتخب فيها من أعدائه .

أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكَ • يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَايِسُهُ ^(١)
 نَحَامُهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفُ اغْتِيَالِهِ • فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَائِيهِ
 وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ خَاطِئَهَا • بِسُودٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَتَجَرَّ رَاكِبُهُ
 فِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنً • وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَفْصَاءُ بَرَايَةِ ^(٢)
 وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلُّمٌ • لَمَّا شَكَ فِي (عَبِيدِ الْحَمِيدِ) مُحَاطِبُهُ
 تَمَائِيلُ إِيهَامٍ أَيْمَنَتْ وَأَقْبَعَدَتْ • تَرَأَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَتَابِكُهُ ^(٣)
 تُنَمِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ • وَتَتَخَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتُ حِينَ يُقَارِبُهُ
 أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُجَبِّ • لَيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ غَالِيَهُ
 سَلُودُهُ أَغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمٍ خَلِيهِ • بِعَجَابُهِ ؟ أَوْ أَمْرَزَتْهُ غَرَائِيهِ ؟ ^(٤)
 وَفَدَّ تَزَلَّ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا • فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ ^(٥)
 وَأَخْرَجَهُ مِنْ (بَلْدِيزِ) رَبُّ (بَلْدِيزِ) • وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ
 وَأَصْبَحَ فِي مَتَفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ • بُغَالِبُ ذِكْرَى مُلِكُهُ وَقُبَالَيْسُهُ ^(٦)

(١) الزوج : الرج . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لعله ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنا منه أنها من أعداء السلطان .

(٢) يشي هذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الخضر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صممت لحاقبه وتراثن أمواله أفعال إذا حاول غيره فعلها أصابه منها ما يقتله .

(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أمرزته : حفظته .

(٥) اقتدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى

واقف دونه بمنه من الفرار .

بِنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ: دُنُقُ مَا أَذَقْتَهُمْ^(١) • فِكْلُ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ^(٢)
 هُمْ مَنَعُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَرِيهِ^(٣) • فَرُدُّ لِمَنْ بِالْأَنْيَسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ^(٤)
 وَدَعْ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا • فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تُجَادِبُهُ^(٥)
 مَعَى عَهْدِ الْاِسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ • وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَابِرُهُ^(٦)
 لَكَ أَهْلٌ يَا (تُمُوزُ) إِنْكَ بَلَسْمٌ • بَلَحَرَحَى الْأَمَى وَالْذَهْرُ تَدْعُو نَوَائِيهِ^(٧)
 فَكَمْ رُعَتْ جَبَارًا وَارْهَقَتْ ظَالِمًا • وَأَنْصَفَتْ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ^(٨)
 فَدَيْتَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُجْبِلٍ • أَوَائِلُهُ مَيُونَةٌ وَعِدَائُهُ^(٩)
 تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا • تَجَمَّلُ هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ^(١٠)
 فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظِمُ الْغَرْبَ حُسْنَهُ • فَتَهْتَرِ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ حَوَائِبُهُ^(١١)
 وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرَّ الشَّرْقُ يَشْلَهُ • تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَائِكُهُ^(١٢)

- (١) رهن بما هو كاسبه، أى يجزى بما اقترضه هو، لا بما اقترضه غيره؛ يقال: هو رهن بكذا، أى مقصور عليه لا يستداه. (٢) ما أنت مشتته، أى الحياة. وما أنت سالبه، أى حقوق الأمة وحربتها. (٣) شبه «الآمال» بالرداء الذى له فضول، أى زيادات يجذب منها. يقول: إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجندها منه. (٤) الصرح: ما علا من البيان. ويريد «بالأفامى والقافور»: جواسيس عبد الحميد ورسل الشرق عهده. (٥) تموز: شهر معروف من السنة المسيحية، ويوافق شهر يولي، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها. والبلم: دواء تضمد به الجراح. (٦) رعت: أفرغت. وأرهقت ظالما: حمله ما لا يطيق من العذاب. (٧) يقال: يوم أو شهر أغر مجبل، إذا كان مشهورا؛ وأصلهما من الصفات المدوغة فى الخليل، الأرض منها ما كان فى جبهته بياض، والمجبل ما كان البياض فى قوائمه. (٨) تجمل: ظهر. (٩) يريد: «بالعيد الذى فى الغرب»: عيد الحرية فى فرنسا، وهو فى شهر تموز (١٤ يولي). (١٠) يريد: «بالعيد الذى فى الشرق»: عيد الدستور التركى؛ وقد نسب إلى الشرق، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تحتفل هذا اليوم عيداً مثلها. ودار السلام: القسطنطينية.

يُطِيقُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ • تَطِيفُ بِهِمُ الْآلَاءُ وَمَنَاقِبُهُ ^(١)
 تَهْنِئُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا • خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ
 سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبَحَارِ سَفِينُهُ • كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ ^(٢)
 تَمْلِكُهُ عَمْرُوسَةٌ وَتُقَوِّرُهُ • رَكَائِبُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

إلى البرنس حسين كامل باشا ^(٣)

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية السوية ، مبرقها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى سَامٌ • أَهْمٌ ذَادَ تَوَمَكَ أَمَ هُبَامٌ ^(٤)
 غَفَا الْخَزُونُ وَالشَاكِي وَأَغْفَى • أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُتَهَامُ ^(٥)
 وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّينِ آثَا • وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ ^(٦)
 تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى • تَعْلَمَ مِنْ عَجَازِكَ الْغَنَامُ ^(٧)

- (١) الآلاء : النعم - والمناسبات : انخراط الجمعية؛ الواحدة متبة .
- (٢) شُم الجبال : أعاليها، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش؛ الواحدة كتبية .
- (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .
- وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ قول مرث مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
- (٤) نصل الدجى : تخرج من سواده وأبيض بطول الصباح . وذاد : منع . والهيام : العشق .
- (٥) غفا وأغفى : نام . والمتهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : تكلية عن الحيرة .
- (٧) المحاجر : جمع حجر (فتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما)، وهو مادار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مداطك .

- (١) وَحَجَّتْ مِنْ تَقْلِيكِ الْحَشَايَا • وَأَشْفَقَ مِنْ تَهْلِكَ الظَّلَامِ
 (٢) تَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا • وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَقَّهَا الْمَنَامُ
 وَتَكُنُّنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَقًى • أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
 (٣) بَرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَيْسِي • مِنْ الدَّكْرِىِّ وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ • عَلَى فَوْدِكَ عُلِقَهُ الْجَمَامُ
 (٥) أَيْجُلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مُضِرٌّ • بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَىٰ عَنْ ذِكْرِ مُضِرٍّ • وَمِصْرُ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟
 (٧) عِدْتُ يَرَاغِي إِنْ كَانَ مَا بِي • هَوَىٰ بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي • وَغَالِ شَبَابِي الْخَطْبُ الْجَمَامُ
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (أَيْدَا) • فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايَا : العرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (تشهيد الياء) • (٢) تساجل الأملِك : سجد ، أى تشاركها في السجود وتساوينا فيه • ورقها : حالها • (٣) الريس : البقية والأثر •
 (٤) القودان : ناحية الرأس • والحام (بكسر الحاء) : الموت • ويريد «بالسيف الملقى على ناحق الرأس» : الشيب ، لأن كليهما قاتل •
 (٥) أرهقه : آداه وآله • (٦) الباغى : الظالم • (٧) البراعة : القلم • ويريد بلاغته وأدبه ، لأنها يكتبان به • وضرام النار : اشتعالها • (٨) عاله : أماء وأهلك •
 والجسام والجسيم : العظم • (٩) يريد ليدن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المظفة المشهورة ، التي أوتها : «عفت الديار محلها فرسوما» • وكان من المصريين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم • ويريد «بالذي ربي ليدا» : الزمان وتطاوله • ونصه بأنه كره لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى سقوها ، قال :

ولقد سقت من الحياة وطولها • وسؤال هذا الناس كيف أيد؟

لَمَعْرُكَ مَا أَرَقْتُ لَقِيرٍ مِصِيرٍ • وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ^(١)
 ذَكَرْتُ جَلَامَهَا أَيَّامَ كَانَتْ • تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالُ • وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ
 فَافْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا • وَبَاتَ مِصْرُفِيهِ ، فَهَلْ أُلَمُّ؟
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي • تَمْتَخِعُ عَظْمُهُ دَاءُ عُقَامِ^(٢)
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسِ عَامٌ • أَطْلُ عَلَيْهِ بِالْبَاسِ عَامُ
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى • تَخْطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ^(٣)
 قَدْ اسْتَمْعَى عَلَى الْحُكْمَاءِ مِنَّا • كَمَا اسْتَمْعَى عَلَى الطَّبِّ الْجُلْدَامُ^(٤)
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنَشُؤُهُ تَوَانٍ • وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشُؤُهُ انْقِسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَرَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا • فَلَا سَنَى هُنَاكَ وَلَا يَتَامُ
 فَسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصِيرٍ) • وَطَلَبَ لَقِيرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مِلَكْتَ عَلَيْنَا • مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ^(٥)
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَبْنَةٌ • رِجَالًا عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 وَكُنْ بِأَيْكَ لَاكِبِنِ أَخِيكَ عَوْنًا • فَانْتَ بِكَفِّهِ نِمُّ الْخُسَامِ^(٦)

(١) أَرَقْتُ أَرَا (ورزان فرح فرحا) : مبر • (٢) المَدْرَجَةُ : الطريق • وَالْعَوَادِي : النواثب •
 وَتَمْتَخِعُ الْعَظْمُ ، إِذَا أُخْرِجَ مِنْهُ • وَالِدَاءُ الْعُقَامُ : الْقِي لَا يَرِجِي الْبَرَاءَةَ • (٣) يَرِيدُ «بِالزَّحَامِ» :
 مَزَاحَةٌ الْأَجَابُ لِلصَّرِيحِ • (٤) الضَّمِيرُ «اسْتَمْعَى» : يَمُودُ عَلَى «التَّوَاكُلِ» السَّابِقِ •
 (٥) الْمَذَاهِبُ : الطُّرُق • (٦) يَرِيدُ «بِأَيْنِ أَخِيهِ» : عِيَاثُ الثَّانِي خَدِيمِي مِصْرَ السَّابِقِ •

أَفْضُ فِي قَامَةِ الشُّورَى وَيَأْمَا • فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَيَا أَلْخَصَامُ
 وَطَلَهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادَى • فَنُكِّلَكَ لَا يُرْوَعُهُ الصَّدَامُ^(١)
 فَيُخْرِبُ الْيَمِينَ لَدَيْكَ قَوْمُ • وَإِنْ قَلُّوا فَإِنَّهُمْ سِكْرَامُ^(٢)
 وَفِي حَزْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدُ • كُجَاءُ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْيَزَامُ^(٣)
 فَكُونُوا لِلْيَلَادِ وَلَا يَفْتَحْكُمْ • مِنَ التَّهْزَاتِ وَالْفَرَسِ آخِزَتَامُ^(٤)
 فَمَا سَادُوا بِمُحْجَرَةٍ عَلَيْنَا • وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْيَضَامُ^(٥)
 فَلَا تَحْتَفُوا بِوَعْدِ الْقَوْمِ يَوْمًا • فَإِنَّ تَحَابَّ سَائِتِهِمْ جَهَامُ^(٦)
 وَخَانُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَاثَى • أَرَى الشُّوَاسَ لَيْسَ لَمْ ذِمَامُ^(٧)
 فَكَمْ حَكَّكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا • وَقَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَنْبَامُ^(٨)
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى • وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ^(٩)
 فَأَمِيدُنَا بَنَشِيرِ الْمِلْمِ وَأَعْلَمَ • بَانَ النِّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويرَوْعُه : يهزئه . (٢) الكجاء : الشجعان ، الواحد كجى
 (فتح الكاف وتشديد اليا) . (٣) التهزات : ما يهتز من الفرس ، الواحدة نهزة (ضم فسكون) .
 (٤) سادوا : يريد شوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بردهم » :
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهاهم من السحب (فتح الجيم) : الذى لا ماء فيه .
 (٦) القدام : القدم والهد . (٧) يريد عهد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسرارة
 من الناس : أهل الرفعة والحرقة ، الواحد سرى (فتح السين وتشديد اليا) .
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من
 العناية بالقلاصن والظرفيا يصلحهم ويورد طيسم بالرفاهية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يمسكنا وحيداً • إذا لم ينصر العلم أعتراهُ
 ولأن لم يذكرك الدستور (مصرًا) • ^(١) فالحياة أبداً قِوامُ
 حمونا ورد ماء (النيل) عذباً • وقالوا : إنه موت زؤام ^(٢)
 وما الموت الزؤام إذا عقلنا • سوى التبركات حل لها الحرام
 لقد ساعدت بفقلت فراحنا • بثروتنا وأولها (الترام) ^(٣)
 فإوبل القناة إذا احتواها • (بنو التاميز) وأغمر اللثام ^(٤)
 لقد بقيت من الدنيا حطاماً • بأيدينا وقد عز الحطام ^(٥)
 وقد كنا جعلناها زماماً • فوالله في إذا قطع الزمام ^(٦)
 فإقصر الدبارة) لست أدري • أحرب في جرايك أم سلام
 أجبنا، هل يراد بنا وراء • فتفنى أم يراد بنا أمام
 ويحرب اليمن إليك عنا • لقد طاشت نياك والسمام
 ويحرب الشمال عليك منا • ومن أبناء محمدتك السلام

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكة الذي يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت إلى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يحمله ماء النيل الكد من الجرائم . (٣) القناة : أى قناة السويس . وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عدهم معروف . ويريد « بانحسار التام » : انكشاف الجباب عما يضره نحو مصر . (٤) بقيت : أى القناة . (٥) يريد بهذا البيت والذي قبله أن قناة السويس قد بقيت في ذنا زماننا عن السلف على لغة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) قضى : نموت . (٧) حزب اليمن : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون وأى الأمة . « أبناء محمدتك » أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنبيدة : الشجاعة والنعرة .

تحيّة العام الهجرى

[سنة ٥١٣٢٨هـ - يناير ١٩١٠م]

- (١) لى فِىكَ حِينَ بَدَأَ مَنَّاكَ وَأَشْرَقَا • أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَحَقِّقَا
 (٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ • كَأَخِيكَ مَشْنُومَ الْمَنَازِلِ أَتَرَقَا
 قد كَانَتْ جَرَاحُ النُّفُوسِ قَدَاوِهَا • مِمَّا بِهَا وَكُنَ الطَّيِّبُ مُوقِفَا
 (٣) هَلَلْتُ حِينَ لَمَحْتُ نُورَ جَنِينِهِ • وَرَجَوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا
 (٤) وَمَزَزْتُهُ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا • تُبَلِّغُ عَلَى الصَّغَرِ الْأَحْمَ لَاغْدَقَا
 (٥) فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِتَحِيَّهِ • مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النُّفُوسِ وَأَغْرَقَا
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُحِبُّهُ لَنَا • لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا
 (٦) أَوَّلَى الْأَعَاجِمِ مِنْهُ مَذْكُورَةً • وَأَعَادَ لِلْأَزَاكِ ذَاكَ الرَّوْنَقَا
 (٧) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِهَارِيسَ • حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يَتَحَنَّى الْيَدَقَا

(١) الشاه: الضوء. يخاطب هلال المحرم. (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله والمنازل: البروج التى ينتقل فيها القمر. والأشروق: من الخروق (بضم الخاء) والخروق (بفتح الخاء والراء)، وهو القسوة والحق. (٣) تألق: أضاء. وأشرق. (٤) يقال: مزه إلى المروف: إذا حركه إليه وشوه إلى عمله. وأغدق: ضجر بالماء الكثير. ويريد «بالقصيدة»: القصيدة الساجدة التى أوزنها أطول على الأسمان والخلق تنظر. هلال رآه المسلمون فكبروا.

(٥) نأى: بعد. يريد أنه أعرض عن رجائاته. وأغرق في النحوس: بالغ فيها وأغرط. (٦) أدل: أطل. ويريد أن الأعاجم، وهم القرس، نالوا فيه القسوة، وكذلك الترك. (٧) الخطوب: الشئون؛ الواحد: خطب (بفتح الخاء). والشاه: ملك السيم. واليهيقي: الجندى. ويشير إلى الشاه واليهيقي من فعل الشطرنج. والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة حتى أصبح الملك يحنى رقبته بعد أن كانت تخشاه.

وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه • فهو وحاول أن يود فآخفاً^(١)
 أمسى يئالي حارساً من جنده • ولقد يكون وما يئالي الفلقاً^(٢)
 ورعى على أرض الكنانة حرته • بالنازلات السود حتى أرقاً^(٣)
 حصدت مناجله غراس رجائيا • ولو أنها أقت عليه لأورفاً^(٤)
 فتبذت فيه الصحافة عتوة • ومنى الهوى بين الرعية مطلقاً^(٥)
 وأنى يساوم في (القناة) خديعة • ولو أنها تمت لثم بها الشقا^(٦)
 إن البلية أن تباع وتشتري • (مصر) وما فيها وألا تطفاً^(٧)
 كانت توأبينا على آلائنا • محف إذا زل البلاء وأطبفاً^(٨)
 فاذا دعوت الدمع فاستعصى بكت • عنا أمى حتى تقص وتشرقاً
 كانت لنا يوم الشدايد أسهما • نرى بها وسواها يوم اللقا^(٩)

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : إذا جعل الكزة والنصر لك عليه . وأخفى في السى : لم يضح فيه . (٢) الصير في «أسى» : لعبد الحميد . والفيق : الجيش العظيم . (٣) رى : الضير فيها يود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرق : أنزل على أهلها السر والظلم والظلمانيان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحدد بها الزرع ، مروة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غال باشا ، فحرية الرأي والكثافة في الصحف . والعتوة : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشبه الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقاً ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما حدث في عهد نظارة بطرس غال باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى ابتداء من سنة ١٩٦٩ م إلى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك خبثاً فاحشاً قد يربح ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيهاً ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة تطبيقاً لا استشارة . (٧) أطلق عليهم البلاء : غشهم وعظام . (٨) السواين : من صفات الخيل ، أى إن الصحف كانت عدة لنا في الجهاد .

كَانَتْ جَمَامًا لِلنُّفُوسِ إِذَا خَلَّتْ • فِيهَا الْمُومُ وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَرَهَّقَا
 كَمْ نَفَسَتْ عَنْ صَدْرِ حُرٍّ وَاجِدٍ • لَوْلَا الصَّامُ مِنَ الْأَسَى لَتَمَزَّقَا ^(١)
 مَا لِي أُنُوحَ عَلَى الصَّاحِقَةِ جَارِعًا • مَاذَا أَلَمَ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا؟ ^(٢)
 قَعَسُوا حَوَائِشَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ • أَيْنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا
 وَأَتَوْا بِمَآذِيهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمًا • بَثْنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا ^(٣)
 أَهْلًا بِنَائِتَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا • جَدَّدْتُمُ الْمَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا ^(٤)
 لَا تَيَأَسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا بِمَجْدِكُمْ • قَلْبٌ مَقْلُوبٌ هَمَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى ^(٥)
 مَلَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا • خَیْطُ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّفَا
 فَتَجَسَّمُوا لِلْجَدِّ كُلِّ عَظِيمَةٍ • إِنِّي رَأَيْتُ الْجَبَدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى ^(٦)
 مَنْ رَأَى وَصَلَ الشَّمْسِ حَالَكُ خُبُوطِهَا • سَبَّأَ إِلَى آمَالِهِ وَتَمَلَّفَا ^(٧)
 حَارٌّ عَلَى أَبْنِ النَّبِيلِ سَبَاقِ الْوَرَى • مَهْمَا قَلَبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسْبَقَا
 أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجْمَعُ شَمْلُهُمْ • لَعِبَ الشَّقَاقُ بِمَجْنُنٍ فَتَفَرَّقَا ^(٨)

- (١) نفست : خففت . والواجد : الحزن . والأسى (فتح الحزنة) : الحزن . و«من الأسى» : مطلق بقوله «لتمزقا» .
 (٢) ألم : نزل . وأحقد : أحاط .
 (٣) يريد «بمآذيقهم» : بطرس غالي باشا رئيس الخزانة ذاك . ويريد بقوله «فكانت أصعقا» : أنها كانت تؤذي عملها في خد الحكومة بمهارة ومدارة حتى لا تراخذ . (٤) بانية البلاد : نشوها وشبانها . وأخلق : بلى ووث . (٥) تسلى : صدق . (٦) تجسموا : ارتكفوا .
 (٧) حالك : نسج . والسبب : الخيل . بقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من مضها أو استعالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والمداورة .

(١) قَدَقُوا حُجَبًا وَحُوطُوا نَيْلَكُمْ • فَلَمْ أَفَاضْ عَلَيْكُمْ وَتَدَقُّوا
 (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ • فَتَانَقُوا فِي سَلِينَا وَتَانَقَا
 (٣) هَزَرُوا مَقَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْمِهِمْ • يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
 فَتَعَلَّمُوا فَالْيَلْمُ مِفْتَاحُ الْعَمَلَا • لَمْ يَبْقِ بَابًا لِسُمَادَةٍ مُفْلَقَا
 ثُمَّ أَسَيَّلُوا مِنْهُ كُلَّ قَوَائِمٍ • إِنْ الْقَسْوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يَنْقَى
 (٤) وَأَبْنَوْا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ بَقِيَّةِ • سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا
 (٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدُّوهُ فَلَتَهُمْ • خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا
 (٦) وَأَمْسُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنْ طَرِيقَكُمْ • وَعَرُّ أَطَافٍ بِهِ الْمَلَاكُ وَحَقَا
 (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَصَدُوا • لِلسَّالِكِينَ بِكُلِّ مَجْمَعٍ مَوْقَا
 (٨) الْمَوْتُ فِي غَشْيَانِهِ وَطُرُوفِهِ • وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا بَطْرَقَا
 (٩) فَتَحَيَّنُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً • وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرَّقَى

(١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان
 ونوائجه . وطاق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أرجو به دول
 الغرب ، ولكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالخوض)
 هنا : الحى . (٥) المرق : مكان الالتحاق ، أى الزلل والسقوط .

(٦) الزمر : الصعب . وحلق : ارفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
 (٧) العج : الطريق . والمروق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية
 ملوّه بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استقامة ودعة ورضى بالاستبداد والذل موت أكبر ،
 من الإقدام بموت ، وفي الإجهام موت أعظم ، فحينئذ القمص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .
 (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرق : جمع رقية ، وهي سحرة . ويريد « بالعزائم والرقى »
 هنا : قوة الدماء والخلط في الحياة ، وحسن التثاق إلى المقاصد .

أَوْ فَاحْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا • فُرُصُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةٌ أَنْ تُخْلَقَ
 وَتُغْنُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا • مَلِكًا بِأَمْنِهِ أَبَرٌّ وَأَرْفَقًا^(١)
 لَا زَالَ تَأْجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ • تَحْتَ الْهَيْلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَقْرِقَا^(٢)

تحية الأسطول العثماني

انشدها في حفل أقيم ببناروجاس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة دوف باشا المند العثماني
 بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُسْرَايِ • بَلَّغْنِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا^(٣)
 وَأَقْطِنِي مِنْ كُلِّ دَوْرٍ زَهْرَةً • وَأَجْعَلْهَا لَتَعَايَاَنَا حِكْمَا^(٤)
 وَابْتَرِي دِيَاكَ فِي ذَلِكَ الْهَيَا • وَالنَّشِي الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا^(٥)
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ • هِمَّةُ الْفَرَبِ نُهْوَضَا وَأَعْتَرَا
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ • قُتَّ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ التَّيَامَا
 جَرَّدُ الرَّأْيِ فَكَمْ رَأَى إِذَا • سُلَّ مِنْ غَيْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا^(٦)

- (١) تخيروا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يتجروا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.
 (٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشر.
 (٣) الخراسان: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار قنطرة، وهذا النبات يقارب البفسنج، وزهره
 للذرة والازوردية. (٤) الكلام: أخطبة الزهر، الواحد كم (بكر الكاف وتشديد الميم).
 يقول: حوطني محايانا بأزهار الرهاض. ويشير بذلك إلى أن التعايا التي يبحث بها إلى البسفور أذكر من
 الأزهار ربحا، لأن الأزهار أذكر من أكاسيها وأطيب قنطرة. (٥) الرها: الراحة الطيبة. ويريد
 «الإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهي: القول، الواحد نهية. وفل الحسام: ثله وكسره.

وَأَبَتْ الْأَسْطُولَ تَرَى دُونَهُ • قِسْوَ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامَا^(١)
يَكَلَّا الشَّرْقَ وَيَرَى بُقْعَةً • رَقَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)^(٢)
وَتُسُورًا هِيَ أَبْهَى مَنَظَرًا • مِنْ تُسُورِ الْغَيْدِ يُبْدِينَ آبِيسَامَا^(٣)
خَصَمَا اللَّهُ بِأَفْقِي مُشْرِقِ • ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مُضَرًّا) وَ(الشَّامَا)^(٤)
حَى يَا تَشْرِقُ أَسْطُولَ الْآلَى • ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا^(٥)
مَلَكُوا الْبَرْقَلَا لَمْ يَسْعَ • يَجْدُمُ فَالْوَايِنَ الْبَحْرِ الْمَرَامَا^(٦)
يَجْوَارِ مُنَشَاتٍ كَالدَّمَى • أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا^(٧)
كَلَّا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ • تَجَدَّدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا^(٨)
كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَهَا ظَلَمًا • وَغَيْبٌ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا^(٩)
فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارِ تُجْتَلَى • تَبْهَرُ الْعَيْنُ رُوءَا وَفِظَامَا^(١٠)
وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءُ سَابِجٍ • يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا^(١١)

- (١) يَكَلَّا الشَّرْقَ : يحفظه ويصونه . ويريد «بالقعة» : الجواز . (٢) الْغَيْدَ : جمع غادة ، وهي المرأة القليلة الناحية . (٣) الْأَلَاءَ : الضياء .
(٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطتهم وعزمهم فاستقام لهم .
(٥) الْجَوَارِي الْمُنَشَاتُ : السفن . والدعى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة الخشبية . شبه السفن بها في جمالها .
(٦) أَوْفَتْ : أشرفت . والاحتشام : الحياء .
(٧) الْأَوَامَ : شدة العطش .
(٨) تَجَلَّى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها وروقتها . والرواء (ضم الواو) : حسن المنظر .
(٩) الرِّجَامَ : الجبارة ، الواحدة رجعة (ضم الواو وسكون الجيم) .

(١) مَا نُجُومُ الرَّجَمِ مِنْ أَرْجَاهَا • إِنْ عَفِرْتَ مِنَ الْخُنِّ تَرَامِي
 (٢) مِنْ مَرَامِيَا بِأَنْتَ مَوْقَا • لَا وَلَا أَقْصَى مِرَاسًا وَعُرَامَا
 وَهِيَ بَرْكَانُ إِذَا مَا هَاجَمَا • هَاجِجُ الشَّرِّ عِدَاءَهُ وَخِصَامَا
 (٣) جَلَّ النَّارِ لَقَدْ رُمْتَ الْوَرَى • أَنْتَ فِي حَالَيْكَ لَا تَرَعَى إِذَا مَا
 (٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءُ • فَإِذَا • رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُرَامَا
 (٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيَا • وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا
 (٦) حَمَلَتْ حَرًّا فَكَانَتْ حِقْبَةً • تُدْرَا لِلَّيْلِ تَجْنَحُ الْأَنَامَا
 (٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ • رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا
 يُبَيِّتُ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرَقِيدِهِ • بَعْدَ حِينَ ، جَلَّ مَنْ يُنْجِي الْعِظَامَا
 أَيُّهَا الشَّرْقُ تَتَمَرُّ لَا تَتَم • وَأَنْفِضِ السَّجَرَ فَإِنَّ الْحَدَّ قَامَا

(١) تَرَامِي، أى ترمى وتساخط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم
 يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يرمي بالشهب كل من يريد منهم الفتق من
 السماء واستراق السمع ، وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أَنْتَ : خبر
 «لما» في قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراة والأذى والحادثة . يريد أن الشهب التى يرمي
 بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشدّ وقعا ولا أنكى عذابا من غذائف هذه السفن فى الحرب .
 (٣) رعت : أزعجت . والقمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت فى البر» :
 إلى البراكين المروعة . وقوله «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تنبيها له بالبراكين . جسل
 للبركان مظهرين : مظهره الحقيقي فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود :
 الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لاحد لها . وتحتاج الأنام : تهلكهم .
 (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب وصل
 موت تحصد الأرواح ، وهى قوتها وكال استمدادها خافت الأعداء فتجنوا حريها ، فكانت بعث سلم أيضا .

(١) وَاسْطِ الْمَرْمَ جَوَادًا لِلْعَلَا • وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْمَرْمِ زِمَامًا
وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْسَى مُتًى • فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْقَهَامَا
(٢) لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعُصَا • رَبُّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
سَابِقِ الْغَرْبِ وَأَسْبَقِ وَاعْتَصِمَ • بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ أَعِصَامَا
جَانِبِ الْأَطْلَاعِ وَاتَمْنَحْ نَجَحَهُ • وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالنَّقْوَى إِزَامَا
طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا • قَادِرِ الْمَوْتِ وَأَنْ يَتَنُؤُا الْحِمَامَا
(٣) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ • فَوْقَ هَامِ الشُّبِّ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا
قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ • طَاوَلَ الْخَالِقِ فِي الْكَوْنِ وَسَاىَ
(٤) أَخْرَجَ الْقَبَّ إِلَى أَنْ بَزَّهُ • سِرَّهُ بَرًّا وَلَمْ يَحْشَ اتِّعَامَا
قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِنَا قُوَى • وَأَفِضْ فِي نَبِيِّ الشَّرْقِ الْإِثَامَا
أَفْرِغْ مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ • أَمَلًا السَّارِجَ وَالْدُّنْيَا كَلَامَا
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا • خِصْمَةَ الْأَوْتَاطِ شَيْخًا وَعُلَامَا
(٥) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا • فِي الْوَعَى أُنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزِّمَامُ : مَا خَافَهُ الْعَبَاةُ • (٢) يَرِيدُ « يَرْكُوبُ الْبَرْقَ » : شِدَّةُ السَّرْعَةِ ، لِأَنَّهُ يَطْرُقُ
الْعَامَ لَا يَصِلُ طَلِبَةُ الْعَبَاةِ • (٣) قَادِرِ الْمَوْتِ : حَقْدُهُ ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى •
(٤) الْإِثَامُ : الْزُيُوفُ ، الْوَاحِدَةُ هَامَةٌ • وَالشُّبُّ : النُّجُومُ • (٥) طَاوَلَ : غَالِبَ •
وَسَامَاةُ مَسَامَاةٌ : يَأْرَاهُ فِي السَّمَاءِ • (٦) بَزَّهُ : سَلَبَهُ • (٧) الْوَعَى : الْحَرْبُ •
وَالْأُنْدَادُ : الْأَشْيَاءُ • وَطُوجُو أَيَامَا : فَالْمَدَانِ بِأَيَّانِ سِرِّهِمَا

حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا ٥ فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرْ أَنْ تَنَامَا ^(٢)
وَأَحْمِلِ أَيْتُهَا الشَّمْسُ إِنْ ٥ كُلٌّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا
وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا ٥ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا ^(٣)
مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ ٥ مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَالَالًا وَحَرَامَا ^(٤)
تَجَمَّرَ الطُّلُودُ عَنْ أَبْطَالِنَا ٥ فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُصَامَا ^(٥)
كَبَلُّوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَتَلَوْا ٥ بِذَوَاتِ الْحَذَرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَا ^(٦)
ذَبَحُوا الْأَشْبَاحَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ ٥ يَرَحُّوا طِفْلًا وَلَمْ يَقُومُوا غُلَامَا ^(٧)
أَحْرَقُوا الدُّورَ، اسْتَحْلَوْا كُلَّ مَا ٥ حَرَمَتِ (لَاهَايُ) فِي الْقَهْدِ أَحْقَامَا ^(٨)
بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ ٥ فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمُ عَلَامَا ^(٩)

- (١) تجمع أطاع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوردات نشاط في اقتسام إفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن
تبحرًا وفرنسا صادتا صاحبي النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطاعها في طرابلس . وذهبت سنة ١٩١٢م
حتى أدت إيطاليا على طرابلس تريد اقتراحها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام : بالكسر : القباب . أي إن أم الغرب قد كشفتوا عما يضرهم لشرق من اقتسام
بينهم . (٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) مادت الأرض : اضطربت . وانتشت :
سكرت . (٥) أعلا ، أي سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به :
ذهب به وأهلكه . (٧) الزماني : ذور العاهات ، الواحدة : زمين (منع الأول وكسر الثاني) .
- (٨) يشير المؤتمر لاهي الذي عقد في سنة ١٨٩٩م بدعوة من قولا الثاني فيسرو روسيا للقضاء على
أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتضييق المشاكل التي تقع بين الدول إلى هيئة تحكم بخلاف أعضاؤها من
بين الدول . (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف .

أَنَسِذَا جَاثِعَهُمْ يُحْيِلُهُمْ • آمِرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِبِ لَنَا • وَجَلُّوا عَنْ أَفْئِ الشَّرْقِ الظَّلَامَا
 فَفَرَّانَاهَا سَطُورًا مِنْ دِيمِ • أَقَسَمْتُ تَتَلَبَّسُ الشَّرْقُ أَتْهَامَا
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُولَ فِي الْبَحْرِ كَمَا • يُطَاقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَمْعِ الْحَمَامَا^(١)
 فَغَى غَيْرَ بَيْدٍ وَأَنْتَنَى • يَجْعَلُ الْأَنْبَاءَ شَوْمًا وَأَنْهَزَامَا
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَانِهِمْ • فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا^(٢)
 أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَاحْتَرَنَّا لَمْ • أَيَّمَا حَلُّوا هَلَاكَنَا وَاحْتَرَامَا^(٣)
 خَبَرُوا (فَكُتُورَ) عَنَا أَنَّهُ • أَذْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا^(٤)
 أَذْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا • جَيْشَهُ يَسْقِي فِي الْخَرِي النِّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي الْبَرِّ إِلَّا رَيْثَمَا • يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقَى الزَّمَامَا^(٥)
 حَاتَمَ الطُّلُبَانِ قَدْ قَلَدْتَنَا • مِثْلَ نَذْكُرُهَا عَامًا نَعَامَا^(٦)
 أَنْتَ أَمَدَيْتَ إِلَيْنَا عُذَّةً • وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا
 وَبِرَّكَ كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ • ذَا كَلَالٍ فَغَدَا يَغْفِرِي الْعِظَامَا^(٦)

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبها يا الأجساد ، الواحد شلو .

(٣) احترم القوم : استأملهم . (٤) فكثير عماروئيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فما نخل به جيشه فلا تراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بسند بحاتم

الطائي الذي يضرب به الخلل في الكرم ، ولا ينفخ ما في هذا من التهم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . وبغري : ينق .

أَكْثَرُوا الزَّهْرَةَ فِي أَحْيَانِهَا • وَرُبَانَا لَمَنَّا تَشْنِي السَّعَامَا
 وَأَقْبِسُوا كُلَّ مَائِمٍ مَوْتِمَا • يُنْشِيعُ الْإِتْسَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي^(١)
 لَسْتُ أَذِيرُ بِتُ تَرَعِي أَمَّةً • مِنْ نَبِيِّ (الْقَلْبَانِ) أَمْ تَرَعِي سَوَامَا^(٢)
 مَا لَمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - • لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَحْصَامَا
 أَفْلَسُوا مِنْ نَارِ (فِيذُوفٍ) إِلَى • نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدَقَّ ضِرَامَا^(٣)
 لَمْ يَكُنْ (فِيذُوفُ) أَذْعَى حَمًّا • مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا^(٤)
 إِيَّيَا (فِيذُوفُ) تَمَّ عَنْهُمْ فَهَد • نَفَضْتُ إِنْ فَرِيقًا عَنْهَا الْمَسَامَا
 فَهِيَ بِرُكَاثٍ لَمْ يَحْضَرَهُ • مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَنْفِصَامَا
 لَوْ دَرَوْا مَا حَبَّ الشَّرْقُ لَمْ يَ • آثَرُوا (فِيذُوفُ) وَأَخَارُوا - قَدَمَا
 يَلُفُّكَ عُقْبَى أَمَّةٍ غَلِيذَةٍ • تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرَعِي الْقَسَامَا^(٥)
 يَلُفُّكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ عَلَيَّ • أَوْ تَمَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى
 لَوْ دَوَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدَّ نَابَهَا • فِي (طَرَابُلسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَهْصَامَا
 وَأَبَى كُلَّ أَشْرَاكِى بَهَا • أَنْ يَرَى النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِ أَفْطَامَا
 آغْنُوا ضَمَّ مَعَانِينَا إِلَى • مُلْكٍ (فَكْثُورٍ) وَلَمْ يَحْتَشُوا مَلَامَا^(٦)

(١) الأباي : جمع أبا (عشيد الياء) ، وهي من لازوج خا - (٢) السوام : الإبل الراحلة .

(٣) فيذوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف - (٤) الحم : جمع حمة ، وهي كل ما احترق

من النار . برید ما ينفذه بركان فيذوف . ويريد « بالكرات » : فذاخف المدافع . والزوام : الكره .

(٥) الدمام : الحق والحمة . (٦) الحافى : المازل ؛ الواحد حفى (بفتح فسكون) .

(١) أَطْلَسُوا الضَّمَّ وَلَمْ يَفْتَحُوا • قَبَدَ أَطْقُودٍ وَرَاءَ أَوَامَا
(٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَايَحْ ذِي مِرَّةٍ • بِحَسَبِ التَّزَعَّةِ فِي الْبَحْرِ صَدَامَا
وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْعَاءَ بَاطِلًا • وَأَفْتَرَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامَا
أَيُّهَا الْحَايِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ • مِنْ حَيِّ (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامَا
كَمْ تَسْمَعُ مِنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا • يُزْجِعُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ عَامَا
عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى • هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي (٣)
دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا • وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا
فَاطْمَئِنِّي أُمُّ الشَّرْقِ وَلَا • تَقْطَعِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا (٤)
إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْدَةٌ • تَعْتَقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تَضَامَا (٥)

منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انقماما من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، ودجل عربي

المخرج:

(لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ • يُسْرِجِي وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَفِضْ حَقِّي وَلِلَّادِي • وَهَنَا قَدْ قَضَيْتُ (٦)

(١) قد أطلقوا (منح الغاف وكسرهما)، أي مقدار نظير. (٢) المرة (بالكسر): التفرقة الشدة.
(٣) ترمي: ترمى. (٤) الجد (بالفتح): الخط. والمراد «بقياه»: امتناعه.
(٥) ضام: نظم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي • لَمَّا رُبِمْتُ رَمَيْتُ
 (يَبْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَفَمًا • مَتَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَسَّ أَرْضَكَ بَاغٍ • لَدَسُّهُ وَبَغَيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ • مُنَازِلٌ مَا أَتَقَبَيْتُ
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ • لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَفَيْتُ^(١)
 (لَيْلَى) لَأَتَحَسَّبِي • عَلَى الْحَيَاةِ بَعَيْتُ
 وَلَا تَنْظُنِّي شَكَايَ • مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكَوْتُ^(٢)
 وَلَا يُخَفِّنُكَ ذِكْرِي • (يَبْرُوتُ) أَنَّى سَلَوْتُ^(٣)
 (يَبْرُوتُ) مَهْدُ غُرَامِي • فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ^(٤)
 بَعَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي • لَهَوُوا فِيهَا جَرَيْتُ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا • وَمِنْ هَوَاكِ أَنْشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ جُيُونِ رُبَاهَا • وَعَذِبَ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ • وَلِي مِنَ الْعِزِّ يَلْتُ^(٧)

(١) اشفى : أخذ بئاره فشفى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى بالبالى من سلوق إياك حيتا أذكر يبروت ، مكللا كما فى الحب عدى سواء ، كما بين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) حبا : مال . أى إن شوق وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) انشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربيعة . وعذب

فهك ، أى ريقك المذنب . (٧) الكناس : بيت الظلم الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا • أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ

(١) (أَيْل) سِرَاجُ حَيَاتِي • خَبَا فَا فِيهِ زَيْتُ

(٢) قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتٌ • مَا مِنْ لَطَائِمٍ قَوَتْ

(٣) رَمَى بِهِنَ بُنَاءُ • أَصْبَغْتَنِي قَسَوْتُ

لَيْل :

لَوْ تَقْتَدِي بِحَيَاتِي • مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ

وَلَوْ وَفَاكَ وَفَى • بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ

(٤) إِنْ عِثْتَ أَوْمِيتُ إِلَى • كَمَا نَوَيْتَ بَنَيْتُ

الجريح :

(أَيْلَى) عَيْشِي وَقَرَى • إِذَا الْهَامُ دَعَانِي

(لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمُرِي • مَقْدُودَةٌ بِالشَّوَانِي

(٥) فَكَمَكِنِي مِنْ دُجُوعٍ • تَقْرِئُ حُشَاةَ فَايَ

وَمَهْدِي لِي قَبْرًا • عَلِ دُرَا (لُبْنَانِ)

فَمَ أَكْتُبِي فَوْقَ تَوِجٍ • لِكُلِّ قَائِمٍ وَدَانِي :

(١) خبا : تحذوق . (٢) يريد « بالكرات » : فذائف المدافع المعرقة بالقتال .
والقتل : النار ، أوطها ، والقوت : الاقلاط . (٣) نويت ، أى طمكت . (٤) كان نويت
نويت ، أى أنى بطلت حياتى وموتى بها لحياك وموتك . (٥) تقرئ : تقطع . والحشاة :
بقية الروح فى المريض .

هنا الذي مات غدّوا • هنا قتي القتيان
^(١) رمته أيدي جناة • من جيرة النيران
^(٢) قرصان بحير تولوا • من حومة الميدان
لم يخرجوا قيد شبر • عن مسج الجنان
ولم يطبقوا ثباتا • في أوجه الفرسان
فسمروا لانقيام • من غافل في أمان
وسوّدوا وجه (روما) • بالكيد للجران
^(٣) تبّا لهم من بنات • فروا من العيان
لو أنهم نازلونا • في الشام يوم طعان
رأوا طرابلس تبدو • لهم بكل مكين
يا ليتنى لم أعاجل • بالمسوت قبل الأوان
حتى أرى الشرق يسمو • رغم اعتداء الزمان
ويستردّ جلالا • له ورفعة شان
وليتعلم القرب أنا • كلمة (البيان)

(١) يريد « بحيرة النيران » : الإطالين، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصونه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البنات : طيور يضرب بها المشل في الصنف . والعيان : جمع عصاب ، وهو من الطيور الجوارح ، والعرب نسبة (الكار) .

لَا تَزْنِي الْعَبْرَ تَجْرِي • فِي ذِلَّةٍ وَهَوَاٍ
 أَرَاهُمْ أَتَزَلُّونَا • مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
 وَاتَّجَرُّونَا بِحَيْمًا • عَنِ رُثْبَةِ الْإِنْسَانِ
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِم • طَبَائِعُ السُّمَرَانِ^(١)
 يُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا • وَيَسْتَوِي الْخَلَائِقَانِ^(٢)
 لَأَهُمْ جَدَّدُ قُوَانَا • لِخُدْمَةِ الْأَوْطَانِ^(٣)
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ مَفْجَع • تَنْكُؤُا بِكُلِّ لِسَانِ^(٤)
 بِأَقْوَمِ الْإِنجِيلِ (عِيسَى) • وَآتَةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا • فَالْمَلِكُ لِلدَّيَّانِ

بلى :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَيْدٍ • جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا • لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

المعرب :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ • إِنِّي سَمِعْتُ أَيْنًا^(٥)
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيمًا • يَنْكُؤُا الْأَمْسَى أَوْطِينَا
 بِاللَّهِ مَاذَا دَعَاهُ • يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبايع السمران » : سنة في القرق من حسن إل أحسن، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخلائقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم، أي اللهم .

(٤) الصفيح (بالضم) : الناحية، والجمع أمفاح . (٥) تماسك : تماسك .

لبلى :

لقد دَهَتْهُ اللَّيَالِي * مِنْ غَارَةِ الْخَائِنِينَ
صَبُّوا عَلَيْنَا الرِّزَايَا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
تَفَقَّضُوا مِنْ أَذَاهُ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَا

العربي :

لَا تَبَايِسْ، وَتَحَلَّدْ * أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَبْسُرْ فَبَاكَ نَاجٍ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهُ إِنِّي أُرَاهُ * بِالْمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا
جِرَاحُهُ بِالنَّاسِ * تُعْنِي الطَّبِيبَ الْقَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَقِضِي^(٢) * غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينَا

العربي :

أَفْ لَقَسُوهُمُ جِياع * قَدْ أَرْجَحُوا الْعَالَمِينَ
قِرَاهُمْ أَيْنَ حَلُّوا * ضَرَبَ بِقُدِّ الْمُتُونَا^(٣)
عَفَّوْا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا * مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ
عَانُوا قَسَادًا وَقَرُّوا * يَسْتَتِجِلُّونَ السِّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) سقضي يموت . (٣) القسري : ما يخدم
قصيف . ربيعة : يقطع . والمثون : الظهور . الواحد : سن . (٤) السفين : الفرس
الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الدَّرْبَ نِزْيَا • فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَ
 وَاجْتَمَعُوا كُلُّ دَاغٍ • وَأَحْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ
 قِيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا • أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
 مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا • وَالِدَاءُ أَمْتِي دَفِينَا
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا • بَعِثْنَا قَدَرَضِينَا
 لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّعِيرِ جَارًا • وَلَمْ نُخَايِلْ خَدِينَا^(١)
 (مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا • إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا^(٢)
 يَفُكُوا فَلَنَا وَتَقْنَا • بِكُمْ وَجِثْنَا قَطِينَا^(٣)
 إِنَّا نَرَى فِيكَ (عَبْسِي) • يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
 قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ • قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا^(٤)
 فَانْتَ نَحْنُ النَّصَارَى • وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح :

رَأَيْتُ بَأْسَ طَيِّبِي • وَهَمَّهِ فِي فُؤَادِي
 لَا تَنْتُدِينِي فَلَانِي • أَقْضَى وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والحدير : صاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لعاصمة الروم الأثرؤف كس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان يبنى بالبحر في هذه الحادثة . (٣) القطيعين : أهل الدار المقيمين بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا • تَذَبُّ طَوِيلَ النَّجَادِ^(١)
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا • كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ
 فَيَا شَيْدَا رَمْتَهُ • غَرًّا كُرْتُ الْإِعَادِي
 تَمَّ هَانِيَا مُطْمَئِنًّا • فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي
 فَسَوْفَ يُرِضِكَ ثَارٌ • يُدِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نُشِرَتْ فِي سَنَةِ ١٩١٤ م وَيَلَاظُ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ كَانَتْ قَدْ أُعِدَّتْ لِاسْتِقْبَالِ
 الطَّيَّارِ الْمَذْكُورِ، فَسَقَطَتْ بِهِ طَائِرَتُهُ، وَمَاتَ قَبْلَ إِنْجَامِ رَحْلِهِ إِلَى مِصْرَ، فَرَأَى حَافِظٌ
 مِنَ الْوَقْتِ، نُشِرَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَكَوْنُهَا لَهَا حَيَا وَمِثْلًا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ • فِي الْمَشْرِقَيْنِ عِلَا رَطَا
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ • لَكَ تَجَادُّبَا ذَيْلِ الْقَفَارِ^(٢)
 يَوْمَ أَمْنَطَيْتَ بُرَاقَكَ أَلْ • حَيُّونَ وَاجْتَرَّتْ الْقِفَارِ^(٣)
 تَلَهُو وَتَعَبْتُ بِالرَّيَا • جَ عَلَى الْمَغَاوِزِ وَالْجَارِ^(٤)

- (١) الدب: الذى ادا نذب إلى الحاجة غف نقصائها • والنجاد: حائل البسف • وطول النجاد: كناية عن طول القامة • (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا • (٣) البراق: الهابة التى ركبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج • شبه الشاعر طائره ضحى بك فى سرعتها وميها • (٤) المغاوز: جمع مغافرة، وهى القفلة الواسعة التى لا ماء فيها •

(١) لَوْ سَابَقْتُكَ سَوَاقِي أَلَمْ • أَمَكَّارٍ أَدْرَكَهَا الْبِشَارُ
 (٢) حَدَّثَكَ فِي الْأُفُقِ الْهُرُوفُ • قَدْ وَغَرَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ
 (٣) تَجْرِي بِسَاحَةِ تَشْدُقُ سَيْلَهَا شَقُّ الْإِزَارُ
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ • بِرَقَبَتَيْهِ جَلَّ إِلَى شَرَارِ
 (٤) يَمِثُلُ النَّهَابُ أَهْصَى فِي • أَنْبَارِ عَفْرِيتٍ وَنَارِ
 (٥) فَإِذَا عُلَّتْ فَكَدَّ عَوَةِ أَلَمْ • مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السَّارِ
 (٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَاهَوَتْ • أُنْقَى الْعُقَابُ عَلَى الْهَزَارِ
 (٧) وَبُسْفُ آوَنَةً وَأَ • وَتَهْ يَجِدُهَا أَزْوَارِ
 فَيَخْلُكُمُ الرَّأْمُونَ قَدْ • قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارِ
 (٨) لَيْبُ الْجَوَادِ أَقْلٌ لَيْ • شَأَيْنَ قُضَاعَةٍ أَوْ زَارِ

(١) يصفه في هذا البيت السرعة حتى إنه يسبق الصكر فيا يخطره من خواطر •

(٢) كنى «بالبحار» عن القوافر الجارية •

(٣) يريد بالساحة : الطائرة، شهباء اللونية السابحة فوق الماء، وشبه احتراقها بالنساء بشق الثياب •

(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالنهب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن •

(٥) شهباء بدوه المصطر، لما روى في الآثار من أنها ليس فيها وبين الله هجاب، فهي تحترق الآفاق

من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل • ويريد «بالسار» : هجاب النساء • (٦) هوت :

هبطت • والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر • والهزار (بالفتح) : صفود صغير متنوع

الصوت، ويقال له : السدلي • (٧) شفت : تدوم من الأرض؛ يقال : أشفت الطائر

إذا دنا من الأرض حتى كادت وجلاؤه تحيائها • والأزوار : الانحراف •

(٨) أقل : حمل - وكفى بقوله : «لينا من قضاة إزوار» عن كون الفارس عربيا • يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرحا وتنشأ كما يلعب الجواد بفارسه العربي • وقضاة وزوار : قتيان معروفان •

أو كاللُصْبِ مِنَ الْحَمَا * نِمْ فَوْقَ مَلَمِهِ اسْتَطَارَ
 وَكَأَنَّمَا فِي الْأَفْقِ حَيَّةٌ * نَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ^(١)
 وَالشَّمْسُ نُلْقَى فَوْقَهَا * حُلَّ أَحْمِرٍ وَأَصْفَرٍ
 مَلِكٌ تُمَثِّلُهُ لَنَا (السَّيَا) فَيَأْخُذُنَا أَنْهَارُ
 (فَتَحَى) بَرَبِّكَ مَا رَأَيْتُ * بَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا * نِيكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ^(٢)
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا * بَتَ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ^(٣)
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُومِ * مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْخَوَارِ
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرْيَجِ) مَا * فِي الْأَرْضِ مِنْ عَالٍ الشَّجَارِ^(٤)
 أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِيفُ * يُفْ عَلَى الْقَوَى فَلَا يُجَارِ^(٥)
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادَ فِي * غُلُوبِهِ فَطَلَنِي وَجَارِ^(٦)
 يَا لَيْتَ يَشْعُرِي هَلْ لَهْ * فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارِ^(٧)

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) السرار (باتكسر) : مصدر سارّه (بفتح السين) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال :
 سار فلان فلانا يساره : اذا تاجاه وأعلمه بصره . يسأل الطيار هل له طائرته من العقال حيث يسمع مناجاة
 الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله لغير حين كانت تصدق السمع من
 السماء . قال تعالى حكاية عن الجن : (وَأَنَا كَأَقْدَمُهَا مَقَاعِدَ السَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَيْئًا يَرُودًا) .
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمر على فلان فأعداني ،
 أى استعنت به عليه فأعداني وأضغنى . (٦) الفلوا (وتسكن الام) : الفلج . والمراد هنا :
 النضال في الأسل والطموح . (٧) الثار : الثار ، وسهلت الهزة الشعر .

أَمْ لَآذٌ مُّقْتَصِمًا بِكَرٍّ • سِىِّ الْمُهْمِّينَ وَأَسْتَجَارُ
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا • دِ الْمَلِيبِ أَجْنَعَةً وَطَارُ^(١)
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ ثُمَّ • خَطِيطًا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَطَا • لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارُ^(٢)
 يَأْتِيهَا الْعَلْيَاؤُ طَرُ • فَإِذَا بَلَّغَتْ مَدَى الْمَطَارُ^(٣)
 مَزِرَ الشُّهْمَا وَالْمَرْقَدِي • بِنِ إِذَا تَبَيَّحَ لَكَ الْمَزَارُ^(٤)
 وَسَلَّ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا • ةٍ فِي السَّوَالِ لَكَ أَعْيَارُ^(٥)
 هُبُمُ يُنْثِنُونَكَ أَنْتَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَسَاوِ^(٦)
 وَالْعُلْمُ مِنْ طَبْعِ النَّظَا • رِمِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُنْمَارُ^(٧)
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السَّيِّدِ • سَمِ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْقُبَارُ^(٨)
 فِي الْعَالَمِ الْمُنَوَّى وَالْأَسْفَلِ أَحْكَامُ تُدَارُ
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لخدمةِ الْقَوَى • لَآقَوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ
 فَتَقَوُّوْا يَهْبِكُ الْقَوَى • وَهُنْ يُلَايِزُكَ الصَّغَارُ^(٩)

- (١) استل : ارتفع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .
 (٤) نلها : كوكب حتى لبدته ، وهو في بنات نعل الصخرى . والفرقدان : نجان يهتدى بهما .
 (٥) الجوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه بماراة : جادله ونازعه . يقول لانتازع
 في ظلم وقع عليك ولا تنبرم به ، فانت تدبر العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .
 (٨) هان جهون : ذل . والصنار : القمل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ • عِزٍّ وَأَمْالٍ كِبَارٍ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ • ^(١) مَسْ يَوْمَ يُمْتَحِنُ الدَّمَارُ
 فِيهَا الْعُكُوزُ الْخَافِلَا • تُلْمُنْ تَبَصَّرَ وَاسْتَارَ
 مِنْهَا أَسْمَدُ قُوَاهُ مَنْ • قَهَرَ الْمَالِكَ وَاسْتَارَ ^(٢)
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِيْبِ • فُ الرُّؤْيِ غَارَةٌ مَنْ أَعَارَ ^(٣)
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ يَسْرُ • وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ ^(٤)
 وَأَجْمَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى • بَلَدٍ بِهِ لُكُلُكَ دَارُ ^(٥)
 دَارُ عُلْبَاهَا لِلْخَلَا • فَةِ وَالْمُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْفُرَاةِ الْفَاتِيحِ • مِنْ الصَّفْوَةِ الْفُرِّ الْخِيَارِ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ • غَزَوْ فَفْتَحَ فَأَنْتَصَارَ ^(٦)
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ
 يَمْشُونَ فِي غَايِ الْقَنَا • مَشَى الْمَرْخِجُ بِالْمَقَارِ ^(٧)

- (١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تقذف منه أسلحة فتزجها وتدفع كل من يحاول أن يمتدئ عليها ويهلك من حرماننا . (٢) « استار » : سطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف : أترى : بجده وبحكمه وسديده . (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الآستانة مغر الخلافة . (٦) داره أى دار الزمان لم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان على أن يرانهم بما شأوا . (٧) الفنا : الراح ؛ الواحدة فناة . شيئا بالغاب في كثرتها واشتراك بعضها ببعض . والمقار (بالضم) : الخمر . والمرخجها : القى يقابل في شبهه مكرا ، شبه الجنود وقد ملثوا بخشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترخج مكرا .

(١) مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فَاتِكَ * لَا يَتَنَبَّرُ سِوَى الْفِرَارِ
(٢) ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا * تُ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
(٣) يَنْتَنِي الْمَاعِصَ ضَارِبًا * بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ
(٤) لَا يَتَنِي أَوْ تَخْرُجَ الـ * أَبْرَامُ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ
(٥) صَبَّتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ * وَالْمَيْسُ يَعْقُبُهُ أَفْئَارُ
مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّمُوعُ * دَلِيلُهُ فِي الدَّهْرِ أَفْئَادُ
(٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وَضَاءٍ سِرَارُ
(٧) وَلَسَوْفَ يَعْلَمُو تَجْمَهُمْ * وَيَسْوَدُ ذِيَاكَ الشُّعَارُ

- (١) الأروع : هو الذي يجلبك بشجاعة ومطره . والفرار (بالكسر) : حذو السهم والرمح والسيف .
(٢) المرة : قوة الحلق (يفتح الخاء) رشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تنبئه من النقع ، وهو الفيار . والخمار (بالكسر) : ما تنطلي به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتنشوه أكثر مما تنشوه النساء بمجاهلن .
(٣) الماعص : الحروب ؛ الواحدة : معصية . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقاماً بحياة وسواء لديه أخسرها أم كسبها .
(٤) يصفه بالثابت والإقدام وأنه لا يرجع عن ثابته حتى تحترق الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) الميس : الميسر . والافئار : التيسم والصعلك الحسن .
(٦) الوضاء : (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهج الحسن ؛ يريد البدو . والسرار (بفتح السين) : اللبلة التي يسر فيها القدر ، أي يخفى ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليثنين . وكفى بذلك عما يقبى إليه كل نصرة وجمال من بل وذهاب .
(٧) يريد « بالشارع » : الحلال ، وكان شعار الدولة الثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالا عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ مَكْمَهُونٍ قَدِمْتَ بَالُ * نَقَصِدُ الْحَمِيدَ وَالرَّعَايَةَ
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ * حَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غُرَايَةَ) ^(١)؟
 أَوْخِمْ (لِمَصْرَ) الْفَرْقَ مَا * يَبْنِ السَّيَادَةَ وَالْهَيَاةَ
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنُّفُو * مِنْ تَعَلَّقَتْ مِنْهُ الدِّبَاةُ
 وَدَعْ الْوُسُودَ فَلَانَهَا * فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةُ
 أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَلَا * طَنَّةٌ وَفَدَكَ كَانَتْ دَلَا
 فَتَمَهَّدُوهَا بِالصَّلَا * جِ وَأَحْيُوا فِيهَا الْوَصَايَةَ
 إِنَا لَنَشْكُو وَإِنِّي * بِنَ بَدَلٍ مِنْ يُشْكِي الشَّكَايَةَ ^(٢)
 نَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةٍ * مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ
 وَزُرُومٍ تَعْلِيْمًا يَكُو * نُهُ لَه مِنْ الْقَوْصَى وَقَايَةِ
 وَنَوْدُ الْأَتَسَمُّوْا * فِيمَا السَّعَايَةِ وَالْوِشَايَةِ
 أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُو * بٍ وَأَنْبِلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غُرَايَةَ، يراد به السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال: أَشْكَيْتَ فُلَانًا، إِذَا قَبِلْتَ شُكْرَاهُ وَأَرْضَيْتَ وَأَزَلْتَ شُكَايَتَهُ .

أَنْ حَلَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ • دَلَّكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةً
رَبَّحَتْ بِنَايَةً تَجِدُكُمْ • تَوَقُّوْا الرُّوْبِيَّةَ وَالْهِدَايَةَ^(١)
وَعَدَلْتُمْ قَلْبَكُمْ إِلَى دُنْيَا فِي السَّيْلِ الْكِفَايَةِ
إِنْ تَنْصَرُّوا الْمُتَضَعِّفِينَ • مَنْ فَتَحْنَا أَصْغَرَهُمْ نِكَابَةً
أَوْ تَعَمَّلُوا لِصَلَاحِنَا • قَدَارُكُمْ إِلَى النَّهَايَةِ
إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا • وَالرُّشْدُ نَسِيقَةُ الْفَوَايَةِ
لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلَا • مِثْلُ فُلَيْسٍ فِي الشُّكْوَى جِنَايَةِ
هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَرٍّ • يَسِ (النَّيْلُ) تَحْرُسُهُ الْعِيَايَةِ
هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِي لَنَا • فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

قالها ينكر طبعه إشارة الحرب الظلمى وما ارتكبها فيها من الفتنان

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لَهُ أَنْارٌ مُنَاكَ كَرِيمَةً • حَلَلَتْ رَوَائِعَ حُسْنِيَا (زِيلِينُ)^(٢)
طَاحَتْ بِهَا يَلْكُ الْمَدَافِعُ تَارَةً • لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِينُ)^(٣)

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسوأ مجدم على الثاني في الأور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحصار في فرنسا وغيرها من الممالك التي ترحبها الألمان في الحرب الظلمى .

(٣) طاحت بها، أى عنها . وزيلين : يريد نوعاً من الطائرات سعى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْمَلَا • فِي عُدَيْهِنَّ وَكُلَّهِنَّ مَيُوتُ^(١)
 لو أن في (رِيلَيْن) عِنْدَكَ مِثْلَهَا • لَمَرَقْتَ كَيْفَ تُجِلُّهَا وَتُصَوِّتُ
 إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَمَمْتَ (رَمْس) فَإِنَّهُ • أَوْدَى بِجِدِّكَ رُكْنَهَا الْمُوهُونَ^(٢)
 لَمْ يَغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ نَرَبَّتَهُ • ظُلْمًا وَلَمْ يُمِيسِكَ عِنَاكَ دِينُ
 لَا تُحْسِبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَعْرَزَتْهُ • الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَحِيمُ
 هَلْ شِدَّتْ فِي (رِيلَيْن) غَيْرُ مَعْسَكِي • قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَايِلٌ وَحُصُونُ
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ • إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
 نَظَّمْتَ تَجَارِئَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى • (فَالنَّيْلُ) نَاهٍ بِهَا وَنَاهٍ (السَّيْفُ)^(٣)
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ • وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
 تَسِيرُ وَتَسْرُكُ أَيْنَ لَحْنٌ يُظَلُّهَا • لَا أَلَيْتُ بِزُجْجِهَا وَلَا التَّنِينُ^(٤)
 فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمُهَنْدُ مُعْمَدُ • وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَأْمُونُ^(٥)

(١) عُدَيْهِنَّ : أى قعدانتهنَّ وذخائهنَّ . (٢) رسمى : مدينة فرنسية مشهورة بكينيتها التاريخية ، وقد خربها الأتراك بعد انضمامهم فى الحرب - الأخيرة ، ثم جددت بعد انتابها . والموهون : الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والاختلال . يقول : إن اعتدال على هذا البلد أظهره كمنظهر الخبز فانهم بذلك ما ينبت من مجد ونخر .

(٣) يقال : ماء ملل ، إذا أهمل ولم يقدر على حله . والسرى : نهر فى فرنسا معروف .

(٤) يريد « ما تسرى » : الزابة الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تهدر أية دولة مهما عظمت أن تسرقها عن سبيلها .

(٥) المهند : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك فى أيام السلم .

قد كان في (برلين) شعبك وادعاً • يستمر الأسواق وهي سُكُونُ^(١)
 قُحَّتْ له أبوابها فسبيلها • وقَفْ عليه ورزقه مضمونُ
 فسلام أرهقت الوري وأثرتها • شعواء فيها للهلاك فترونُ؟^(٢)
 نالهُ لو نصرت جيوشك لأتطوى • أجل السلام وأقفر المسكونُ
 مَجُونٌ مَلُونًا إذا وزعتها • بين الحواصير نالنا مليونُ
 وبِلَ لمن يستمرون بِلادته • القحطُ أيسرُ خطيه وأهونُ^(٣)
 أَكثَرَتْ مِنْ ذِكْرِ الإلهِ قُرُوعًا • وزعمت أنك مرسلٌ وأمينُ
 عَجَبًا أَنْدَكُهُ وَعَمَلًا كَوْنَهُ • وَيَلَّا لَيْتَمَ شَبَكَ الْمَغْبُونُ
 وكذلك القصابُ يذكُرُ رَبَّهُ • والنصلُ في عُتِي الذبيح دفينُ

(١) الوداع : الساكن المطنن . ويستمر ، يريد : يصر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه
 يقال : أصره المكان واستمره فيه ، أي جمعه بصره . وفي التذييل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض
 واستمركم فيها) ، أي أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من
 ولم : استمرت المكان (بالباء المعامل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الوري : ظلتهم وحلتهم ما لا يطيقون . وشعواء ، يريد غارة شعواء
 أي دامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : القل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يوليوس ١٩١٥ م]

- (١) لَأَمْ إِنْ الْقَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً • مِنْ هَوِيلِهَا أَمْ الصَّوَاعِقُ تَقْرَنُ
(٢) الْعِلْمُ يُذَكِّرُ نَارَهَا وَتُشِيرُهَا • مَدِينَةٌ خَرَقَاهُ لَا تَرَفُقُ
(٣) وَلَقَدْ حَيْثُ الْعِلْمُ فِينَا نِعْمَةٌ • تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةٌ تَنْدَقُ
(٤) إِذَا يَنْفَعْتِهِ بِلَاءٌ مُرْهِقٌ • وَإِذَا يَرْجُمُهُ قَضَاءٌ مُطِيقُ
(٥) تَحْجَزُ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَأَرْسَلُوا • كِسْفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْتَنِقُ
(٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْتَفِي • عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْغَيَّاقُ
(٧) وَتَسَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَأَسْرَفُوا • وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَأَغْرَقُوا
(٨) وَتَنَازَلُوا فِي الْجُوحَيْنِ بَدَأَ لَهُمْ • أَنْ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَصْبِقُ
(٩) فَيَسُوعِلُ الْجِئَانِ وَإِسْعَ مَلِكُهَا • فَتَفْتَنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأْتَفُقُوا
إِنْ كَانَ مَعَهُ الْعِلْمُ هَذَا شَأْنُهُ • فِينَا فَمَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم • تفرق : تخاف وتزعج • (٢) بذك نارها : يشعلها • والخرقاء :
الحقار • ويشير إلى أن العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب • (٣) تأسو الضعيف : أى تعمل
على تخفيفه وتعالج ضعفه • (٤) مطيق : طام شامل • (٥) يريد « بالكسف » : قطع
الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيراً، شبهها بكسف السحاب • أى قطع • الواحدة
كسفة • (٦) الغييق : الجيش العظيم • (٧) التابل : القرائ بالنبل • يشير إلى استعمال المواد
الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإحلال والتدمير • (٨) نفس طيه النسي : حسده طيه ولم يره أهلا له •
(٩) الجرا : جمع جر • ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام الترواحات والطائرات في الحروب •

مظاهرة السيدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م *
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْفَوَائِي يَحْتَجِدُ * نَ وَرَحْتُ أَرْقُبُ جَمْعَهُنَّ

فَإِذَا بِهِنَّ تَحِذْنَ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ * يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدَّجَنَةِ ^(١)

وَأَخَذْنَ يَحْتَرِزْنَ الطَّرِيقَ * حَقَّ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُنَّ

يَمِشْنَ فِي كَفِّ الْوَقَا * رٍ وَقَدْ أَبْنَى شُعُورَهُنَّ

وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلٍ * وَالتَّجِلُّ مُطْلَقَةُ الْأَيْعَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا * قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَّا * دِقُّ وَالْعُصَاوِمُ وَالْأَسْنَةُ ^(٢)

وَالْتَّجِلُّ وَالْفُرْسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحُهُنَّ

فَتَطَاوَرَّ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَيْعَةُ

فَتَضْمَعُ النَّسْرَانُ وَالنَّسْرَانُ لَيْسَ لهنَّ مُنَّةُ ^(٣)

فَمَ أَنْهَزَمْنَ مُشْتَتَا * تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجعة : الظلمة . (٢) الصوامد : السيوف القواطع . (٣) المنة : الخفوة .

فَلَيْتَنَا الْجَيْشُ الْفُخُو • رُبَّعَمْرٍه وَبَكْمِيرَهٗ
فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ • لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُ
وَأَتَوْا (بِهِنْدُج) مُح • تَفِيَا بِمَصْرَ يَقُودُهُ^(١)
فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْهَنٍ وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِئِهٖ

أياصوفيا^(٢)

قالا حين خيف على الأمانة أن تمتلكها دول الحقاء ونزعها من يد الأتراك
وذلك عقب الحرب النظمي، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[وتأخرت هذه القصيدة إلى سنة ١٩٤٢ م]

(٣) (أياصوفيا) حَانَ النَّفَرُ فَقَاذُكُرِي • عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا
إِذَا عُنَيْتَ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ • وَحَلَّ نَوَاجِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرِيمِ^(٤)
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ • مِنْ الرُّومِ فِي عِجْرَابِهِ بَسْرَمُ
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِينِ إِنَّهُ • عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندبُرج ، هو القائد الألماني المعروف في الحرب النظمي .

(٢) يلاحظ أننا راغبنا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها ، لأننا مراعاة ذلك
أجدى على تزويد الأدب .

(٣) أياصوفيا : أعظم مسجد في القسطنطينية ، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
للقولاني المائون سجدا .

(٤) يريد صوفيا عيسى و مريم اللتين توضعان في الكنائس مادة .

تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانْ آمِنْ • وَلَا يَأْمُرُ (الْبَيْتُ الصَّيْقُ) الْمُحَرَّمُ^(١)
 أَبْرَضِيكَ أَنْ تَقْتُلِي سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ • حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْرَمُ)^(٢)؟
 وَكَيْفَ يَذِلُّ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْهَمُ • كَلْبَكَ يُتْلَى كُلُّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟
 نَيْبِكَ عَمَزُونَ وَيُتْكَ مُطَرِّقُ • حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ
 عَمَيْنَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا • وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرَحُمُ

مصر

أشده في الحفل الذي أقيم غدق الكونتنتال تكريم المرحوم عدل يكن :أشا بعد عودته من أوروبا

قاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة - نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م

وهذه قصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا • كَيْفَ أَنْنِي قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحْدِي
 وَبُنَاةُ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ • بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدِي
 أَنَا نَاجِ الْعَلَاءِ فِي مَقْرِقِ الشَّرِّ • قِي وَدُرَانُهُ فَرَانْدُ عِفْصِي^(٣)
 أَيُّ شَيْءٍ فِي الْقَسْرِ قَدْ بَهَرَ الْآ • سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كرى «بيت القدس واذيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : يدعاه النصارى
 في مروح وأمن ، ومعبد المسلمين في خوف وروع . (٢) سابك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد
 سبك . ويمنى : يخلو ويصا . والحطيم : حابس الركن وزمزم والنظام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوط لولاياتها . (٣) اللعلاء
 (بالفتح وائنة) : الزمعة واشرف . وانقرق (كقصد ومجلس) : وسط أراس . والفراند : الجواهر
 قى لا توأم لها لمعاسها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدرانه» : عاتك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

فَنُتْرَإِي نَبْرُو وَنَهْرِي فُتْرَأُ • وَتَمَانِي مَصْفُوءَةٌ كَالْفَرِيدِ^(١)
 أَيْمًا يَسْرَتْ جَنَولٌ عِنْدَ كَرَمٍ • عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنَرٍ عِنْدَ رَيْدِ^(٢)
 وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَأَدُّوا • مِنْ كُهُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَصَرْدِ^(٣)
 لَوْ أَصَابُوا لَهْمٌ جَمَالًا لَا بَدْوًا • مُعْجَزَاتِ الذِّكَاةِ فِي كُلِّ قَصْدِ
 لَأَتَهُمْ كَالطُّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا • صَدَا الدَّعِيرِ مِنْ نَوَا وَغَمْدِ^(٤)
 فَإِذَا صَبَقَ الْقَضَاءُ جَلَاهَا • كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مَرْدِ^(٥)
 أَنَا إِنِّي قَدَرُ الْإِلَهِ مَتَانِي • لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّاسَ بَعْدِي
 مَا رَمَانِي رَايِمٌ وَرَاحَ سَلِيمًا • مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي
 كَمْ بَنَتْ دَوْلَةً عَلَى وَجَارَتْ • ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَ عُقْبَى التَّعْدِي
 إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قِيُودِي • رَغْمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قَيْدِي^(٦)
 وَتَمَاتَلْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدَدَا • تَبْتُ خَنِي وَهَبًا الْقَوْمُ لَحْدِي^(٧)
 قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَقَانِيرَ قَوْمِي • يَمُثَلْ مَا أَنْكَرُوا مَا يُرْوَدِي
 هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَةِ الْمَسْرَمِ الْأَكْ • جَرِي يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟^(٨)

(١) القنرات : الذئب . والفريد : السيف . (٢) مدنر، أى مختلف الألوان ، أو مشرق
 متلاشى . والزند : خبير طب الرأفة ، وله حب يقال له : النار . (٣) مل - العيون ، أى تعجبك
 مناظرم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الثياب تبت شاربها ولم تبت لحية . (٤) الطبا : جمع طلبة ؛
 وهى حدة السيف والسان ونحوهما . والنواء : طول المكث . (٥) الصبيل : شاحذ السيوف
 وجالها ؛ والجمع صباغل وصباغة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقتهم لى . والقصد : القيد بقدة
 من جله . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتم ، أى فرأيتم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ الثُّقُوشَ اللَّوَاثِي • أَتَعْجَزْتَ طَوَّقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّى؟
 (٢) حَالٌ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ مِنْ قَدِيمِ الْعَهْدِ • يَدُ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طَوَّلَ عَهْدِ
 (٣) هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي • مِنْ عُلُومٍ تَحْبُوءُ عَلَى بَرْدِي؟
 ذَاكَ قَدْ التَّحَنُّطُ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ • مَرَّ وَأَبْلَى الْبَسَلَى وَاتَّعْجَزَ نَيْدِي
 (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْمُعْهُودَ مِنْ عَهْدِ فَرْعَوَ • نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلَ عَقْدِ
 (٥) إِنْ جَعَدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقُ • مَنْ لَهُ يَمِثِلُ أَوْلِيَائِي وَجَعَدِي؟
 (٦) أَنَا أُمُّ الْفَتْرِيحِ قَدْ أَخَذَ الرُّو • مَا نُ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَتِّ
 (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مُنْذُ أَضَاءَتْ • فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَاحْكَنْتُ رَصْدِي
 (٨) وَشَدَا (بَنَشُور) قَسَوقُ رُبُوعِي • قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجِيدِ)

- (١) الطوق : الطاعة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازكك الطيلة والفتخر .
 (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالشديد وخفف الشعر) : نبات تعمل منه الحصر
 وكان يصنع منه الطوق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى ومطك
 الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يسكنا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا
 فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم محالفة عرفت فى التاريخ .
 (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديما
 كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واطى القوانين
 ليكره وصولون اليونانيون ، ومن اليونان أحد الرومان .
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أهمهم
 أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصوّرات لشكل السماء ومواقع
 نجومها . (٨) بنامور : أقدم شعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . و«قبل عهد اليونان» ... الخ ،
 أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

(١) وقديما بنى الأساطيل قسومي • ففرقن البحار يحمِلنَ بشدي
 (٢) قبلَ أسطول (نلسن) كان أسطو • لي سرياً وطالبي غير نكيد
 (٣) فسلوا البحر عن بلاء سيفي • وسلوا البر عن مواقع جردى
 أتراني وقد طويت حياتي • في مرايس لم يبلغ اليوم رشدي ؟
 (٤) أي شغب أحرق مني بعيش • وأرب الظل أخضر اللون رغدي ؟
 آمن السدل أنهم يردون ال • حاء صفوا وإن يكدر وردي ؟
 أين الحق أنهم يطلقون ال • لاسد منهم وأن نقيد أسدي ؟
 نصف قرن إلا قليلا أعاني • ما بعاني هوانه كل عبد
 نظر الله لي فأرشد أبنا • في فشدوا إلى الملا أي شد
 إنما الحق قوة من قوى الد • (٥) إن أمعي من كل أبيض هندي
 قد وعدت الملا بكل أبي • من رجالى فأنجزوا اليوم وعدي
 (٦) أنيسروها بالروح فهي عروس • تسنا المهزم من عريض ونقيد

- (١) فرقن البحار : شققها • والبند : العلم الكبير • وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين لطواف بسفهم حول إفريقيا ، فأنما سياحتهم في ثلاث سنين • (٢) نلسن : هو أمير البحر الإنجليزي الهى أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي غير المعركة • والكذ : انشوم • (٣) الجرد : الخيل • ويريد الميوش البرية • (٤) الوارف من اللال : الواسع المنه • (٥) الأبيض الهندى : السيف • (٦) تشا : تكزه • والهروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شئ سوى الدرهم والدينار •

- (١) وَيُرْدُوا بِي سَنَاهِلَ الْمِيزِ حَتَّى * يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَى
(٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ * لَلِاقِ فَالِإِسْلَامُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْعَدِي
(٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالْعَبْرُ إِنَّ فَا * رَقَّ قَوْمًا فَالَهُ مِنْ مَسَدٍ
(٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَوْرُ * مَ وَأَعْنَى عَنْ أَخْبَرِاجٍ وَعَدٍ
(٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسٍ * صَابِرَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُيْدٍ
(٦) فَمَا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَزْ * بِ وَتَمَّتْ عَلَى الْقَوِي الْأَشَدُّ
(٧) إِنَّ فِي الرَّبِّ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ * كَتَبْنَا الْأَطْمَاعُ فِيكُمْ بِسَهْدٍ
(٨) فَوَقَّهَا يَجْمَعُ رُيُوسًا خَفَايَا * كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بَعْدٍ
(٩) فَاتَّقُواهَا بِجُنَّةٍ مِنْ وِثَامٍ * غَيْرِ رَثِّ الرَّأْسِ وَسَمِي وَكَدٍ
(١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ * رَبُّ هَافٍ هَفَاً عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب نجم ... الخ » : كناية عن الموت والرحمة . (٢) يجدي : ينفع .
(٣) من مسد ، أى من شيء يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليزية ، وذلك لما
اشتهروا به من الصبر والآناة . (٥) أرغى : الحرب ، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :
ساحتها . ويرد : عابسة متجهة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما أخرجه العلم
من أسلحة . وتسمى عليه : أقبل عليه بالإضاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
(٧) « كتبت الأطماع ... الخ » ، أى إن طمع الفريين فيكم جعل أعينهم بقطة لاتدوق النوم ، تخمين
بكم الفرس . (٨) المجهز : المنظار . (٩) الجبة (بالضم) : ما وقاك في الحرب .
والزت : البالي . ويريد « بالمرأ » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :
جمع هنة ، وهى اليسير المحتل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره
في ذلك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

^(١) نَحْنُ نَجْتَأُزْ مَوْقِفًا تَمَثَّرُ الْآ . رَأَهُ فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرِيدُ
^(٢) وَنُصِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا . مِنْ خِلَافِ وَالْخُلْفُ كَاللَّيْلِ يُعْدِي
^(٣) وَنُشِيرُ الْقَسَوَى عَلَى جَانِبَيْهِ . فَيُعِيدُ الْجَهْلَ فِيهَا وَيُعْدِي
 وَيُظَنُّ الْقَوَى أَنَّ لَا نِظَامَ . وَيَقُولُ الْقَوَى قَدْ جَدَّ جِدِّي
 فَقَفُوا فِيهِ وَفَقَّةَ الْحَزِيمِ وَأَرْمُوا . جَانِبَيْهِ بِزَمَةِ الْمُتَعِدِّ
 إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ تَلِيلِ طَوِيلٍ . قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهْدٍ وَوَجْدٍ
^(٤) عَمَرْتَنَا سُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ . وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ
^(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَايٍ . وَهُوَ رَمَزٌ لِمَهْدَى الْمُتَمَرِّدِ
^(٦) فَاسْتَيْبَتُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجَدُّوا . فَالْمَعَالَى مَخْطُوبَةٌ لِلْجُدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م]

^(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْثَامَ لَا تُفْتَحُ . وَالرُّؤُوسَ لَا يَدْكُو وَلَا يُنْفَعُ
^(٨) وَالطَّرِيقَ لَا تَهْوِي بَنَدُومِهَا . فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : تهلك . (٢) الحرب العوان : التي غوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأمل
 بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفا » المتقدم
 ذكره . (٤) الأهوايل : جمع أهوال . (٥) بدل لاي ، أي بعد إبطاء واحتباس ومشقة .
 (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكر الكاف) ، وهو غطاء الزمير .
 ويدك : تسطع راحته . وينفع : ينوح عليه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « قطع » بشده
 القاء ، فقل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدوم الطائر : تحلقه
 في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالثناء .

وَالْبَيْلَ لَا تَرْفُصْ أَمْوَاهُ • فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْلَحُ^(١)
 وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً • تَجْلُوهُمُومَ الصَّدْرَ أَوْ تَتَرَحَّ^(٢)
 وَالْبَدْرَ لَا يَتَدَوَّى عَلَى نَفْرِهِ • مِنْ بَسَائِثِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ
 وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ • كَانَهُ فِي عُمْرَةٍ يَسْبَحُ^(٣)
 أَلَمْ يَجْهَأْ نَبَأُ جَاءَنَا • بَانَ مِضْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ^(٤)؟
 أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَيْرَةٍ • أَجَدَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ؟
 أَمْوَقِفْ لِجِدِّ تَجَنَّازِهِ • أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ؟
 أَلَمْحُ لِكِسْفِ اللَّيْلِ لَمَعَةً • فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَدْرِجُ^(٥)
 وَتَطْيِسُ الظُّلُمَةَ آثَارَهَا • فَأَنْتَنِي أَنْيَكُرُ مَا أَلْمَحُ
 قَدْ حَارَتِ الْأَنْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ • إِنْ لَمْحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا^(٦)
 فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنْكُمْ • مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا^(٧)
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ • وَرَامَهَا الْفَيَاضُ وَالْمَطْلَحُ
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : • هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبْلَحُ : المسبل الواسع لـ . (٢) وضاءة : ذات حسن وجملة . وتترج (من باب منع وضرب) ، أي تترج المم وتغنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يضيء . وبتلاؤا . ويريد «بالضرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستزحج إلى الشيء : سكن إليه والطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا ، أي لا تعجلوا بالفرح ونهتكم بضكم بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَأَلَّوْا الْقَلْبَ بِقُلِّ عَاهِدُوا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرَبَّحُوا
 وَأَسُّوْا دَارًا لِّتُؤَاكِمَكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمْعِ أَنْفَسُوا^(١)
 وَلِتَذْكُرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا * أَلَّا تَرَىٰ عِزَّهَا تُجْرَحُ
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةً أَبْنَانِهَا * فَيَنْهَمُ الْخُلُصُ وَالْمُصْلِحُ
 وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ أُولُو أَمْرِهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفَعُوا^(٢)



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ بِقُلِّ حَازِدُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا^(٣)
 إِنِّي أَرَىٰ قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّعُ^(٤)
 إِنْ مَبَاوُهُ مِنْ حَبِيرٍ لَكُمْ * فَهُوَ عَلَىٰ لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - * لَمَيِّرُنَا مِنْ يَغْرُنَا تَمْنَحُ؟^(٥)
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - * تَمْنَعُ إِلَّا (يَصْرَ) مَا تَمْنَعُ؟^(٦)
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرُنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

- (١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أنفحت له في المكان (بالهمز في أوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فانسحوا ففسح الله لكم) .
 (٢) يريد بقوله « يرطوا » : أنهم ينفون من خالقهم في سياستهم إلى رطل (بالحرىك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط مرموقة ، كما كانوا يظلمون قبل هذا التصريح .
 (٣) صابروا أعداءكم ، أى غالبوهم في الصبر .
 (٤) لا يصح ، أى لا يفرج عن تقيده ولا يخلطه .
 (٥) منح الماء من البريئة منعا : استخرجه منها .
 (٦) المشفوة : التي كثرت طبع الأيدي حتى استفدت .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ • ظَنَّا وَقَدْ أَسَاوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
 فَاتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نَهْزَةً • فَبِنَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسَحُّ (٢)
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمَعُوا • فَإِنَّمَا إِيْجَاعُكُمْ أَرْجَحُ
 وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ • فَإِنَّهُ فِي مَخْرَجَةٍ يَنْطَحُ (٣)
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْرَهْتُمْ بَيْنَكُمْ • مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْصَحُوا
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ • فَإِنَّمَا فِي الْفِيلَةِ الْمَتَجَحُّ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين اليقظة والنام)]

(١) أَتُفَرِّقُ قَدَمَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاجِ • وَأَمِطُ لِسَانَكَ عَنْ نَهَارِ ضَائِحِ
 بُوَيْهَتْ بِأَيَّامِ الْخَلَاصِ وَلَا وَتَّ • عَنْكَ السُّنُودُ بِسُنُودِ وَرَوَاجِ
 بِاللَّهِ كُنْ بَيْنَنَا وَكُنْ بَشَرَى لَنَا • فِي رَدِّ مُفْتَرِيبٍ وَفَكَ سَرَاجِ (٢)

(١) يشير هذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وخبر « أسوا » « وأصبحوا » مخوف للعلم به ، أي أسوا وأصبحوا ينادلون سوء الظن وآهاتهم بعضهم بعضا بالخيانة .
 (٢) النهضة : الفرصة . وتفتح : تلوح . (٣) يقال : ضلح في حفرة ، إذا صب طيبه ما يريد من صدع وانتفاق . وأصله من قول الأضنى :

كأطح حفرة يوما ليومها • ظم يضرها وأدنى قرنه الوعل

(٤) أطمع لسانك ، أي أكشف فمناك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنها والخصاى : المشرق .
 (٥) يشير بقوله « في رد مغرب ... الخ » : إلى المنفورة سعد زقزلو بإشراكها مفا إذا ذاك في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مَثَلٌ • صَفَيْنَ تَحْطَرُ خَطَرَةَ الْبَاسِ ^(١)
 وَتَرَجْتَ مِنْ مُجِبِّ الْقُيُوبِ مُجَلًّا • فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَتَفْ صَبَاحِ ^(٢)
 لَوْ تَمَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَنَاسُخٌ • لَرَأَيْتُ فِيكَ تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ ^(٣)
 وَلَكُنْتَ يَوْمَ (الْإِبْرَةِ) بَيْنَهُ • فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ ^(٤)
 بِسَوْمٍ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُوءَهُ • فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ ^(٥)
 خَلَقْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْبَدٍ • وَجَاءَهُ (أَذَارُ) أَرْقٍ وَشَاحِ ^(٦)
 اللَّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ • أَبَدَ الْأَيْدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَاجِرِ ^(٧)
 حَيْثُ عَنَا يَا أَزَاهِرُ وَأَمْلَقِي • أَرْجَاهُ بِأَرْحَمِكِ الْفَوَاحِ ^(٨)
 وَأَفْضَهُ عَنَا يَا رَيْسُ بِكُلِّ مَا • أَطْلَعْتَ مِنْ رَيْدٍ وَتَوَرَّاحِ ^(٩)
 نِيَّةً يَا (قَوَادٍ) حَوْلَ عَرْشِكَ أَتَمُّ • عَقَدْتَ خَتَايَاصَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ ^(١٠)
 أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - • لَيْتُسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحِ
 صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ فَأَذَرُوكُوا • حُلُوَ الْمُنَى مَثْوَلَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) المباح : المختصر في مثبه ، وهو ضرب حسن من المثني . (٢) مجبلا : مضطبا .
 وأصله من التصجيل في الخليل ، وهو يبيض في قوائمها . (٣) الإبرة : قمر أمصحب الثاني الذي
 اشتهر في قديم الزمان بطلته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « يومه » : أيام أمصحب التي كانت كلها
 خيرا وبركة على مصر . (٤) فائق الإصباح ، هو افقه تعالى . (٥) الصجد : الذهب . وأذار :
 فهد من شهرة الملة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأذهار . (٦) أبد الأيد : تكاية عن الدوام .
 (٧) أريج الزهر : رائحة . (٨) الرند : هجر طيب الرائحة من هجر البادية . والأفاسي : جمع
 الحوران ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتنبه به الثور . (٩) عقد
 انحصار على الأمر : تكاية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . ولهاج : بخلاء .

(١١) شَاكِيَ سِلَاحِ الصَّبْرِ لَيْسَ بِأَعَزَّلَ * يَشْرُوهُ رَبُّ عَمَائِلٍ وَصِفَاحِ
 الصَّبْرِ - إِنَّ فَكْرَتَ - أَعْظَمُ مُدَّةٍ * وَالْحَقُّ - لَوْ يَدْرُونَ - خَيْرُ سِلَاحِ
 (١٢) قَدْ أَنْكَرُوا حَقَّ الضَّعِيفِ فَهَلْ آتَى * إِنْكَارُ ذَلِكَ الْحَقِّ فِي إِصْحَاحِ ؟
 (١٣) كَمْ خَدَّرَتْ أَعْصَابَ مِصْرَ نَوَافِحَ * لَوْ عُوْدِيْمُ كُنُوفِجِ النَّفَاحِ
 (١٤) فَعَمَلُ الْمِصْرِيِّ مُنْتَبِطًا بِهَا * أَرَأَيْتَ طِفْلًا عَطَّلُو يَدَاجِ ؟
 (١٥) وَتَأْتَقُو فِي الْخُلَافِ حَتَّى أَصَبَحَتْ * أَقْوَالُهُمْ تُدْرَى بِخَيْرِ رِيَاجِ
 (١٦) لَمَّا تَبَّهَ بِالْإِكْنَانَةِ نَائِمٌ * وَأَصَاتَ الشُّكْوَى الْإِثْمِيَّةِ صَاحِ
 (١٧) وَتَكْشَفَتْ تِلْكَ الْقِيَابُ وَأَنْطَوَتْ * وَبَدَتْ تُحْمُسُ الْحَقِّ وَهِيَ ضَوَاحِ
 (١٨) عَلِمُوا بِحَيْدِ اللَّهِ أَنْ قَرَارَنَا * فِي ظِلِّ غَيْرِ اللَّهِ غَيْرُ مَنَاجِ
 فَالْيَوْمَ قَرَى يَا كَانَهُ وَأَهْدَى * حَرَمُ الْإِكْنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِمَنَاجِ
 مَنْ ذَا يَغْيِرُ عَلَى الْأَسْوَدِ وَهَابَهَا * أَوْ مَنْ يَوْمُ بَسِيجِ التَّمَنَاجِ ؟

- (١) شَاكِيَ سِلَاحِ الصَّبْرِ، أَيْ الْمُنْتَزِعِ بِهِ . وَالْعَمَائِلُ : هِيَ صُدُورُ الرِّمَاحِ مِمَّا عَلَى أَسْتِهَا ؛ الْوَاحِدُ حَامِلُ رِمَاحَةٍ . وَالصِّفَاحُ : السُّيُوفُ . يَقُولُ : إِنْ الصُّبُورُ مُنْتَزِعِ لَيْسَ بِأَعَزَّلَ يَطْعَمُ فِيهِ ذَوَالِخُ وَالسِّيفُ .
- (٢) الْإِصْحَاحُ : مِنْ الْأَقْسَامِ الَّتِي تُنْقَسَمُ عَلَيْهَا أَسْفَارُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ . يَقُولُ : هَلْ أَهْلَ لَكُمْ إِنْكَارُ حَقِّ الضَّعِيفِ وَتَحَابِّ سَمَائِي ؟
- (٣) رَوَاجُ النَّفَاحِ : رَوَاجُهُ . وَكَانَ الشَّاعِرُ يَتَقَدَّرُ أَنْ تَقْعَةَ النَّفَاحُ مَنُومَةً ، فَكَانَ لِهَذَا يَكْثُرُ مِنْ شَمَةِ رَأْيِهِ ، فَقَالَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَتْلُوهَا بِهِ .
- (٤) الدَّاحِ : قَتْرٌ يُلَوِّحُ بِهِ الْعَصِيَانُ يَطْلُونُ بِهِ .
- (٥) تَأْتَقُو فِي الْخُلَافِ ، أَيْ أَتَقْنُوهُ . وَتُدْرَى : تَطْلِي وَتَتَنَزَّرُ . (٦) أَصَاتُ : صَوْتُ وَصَاحٌ .
- (٧) الْفِيْهَابُ : الظُّلُمَاتُ ؛ الْوَاحِدُ غَيْبٌ . وَالضَّوَاحِي : الشَّرْقَةُ . (٨) غَيْرُ مَنَاجِ : غَيْرُ مَكْنٍ .

(١) لِلنَّيْلِ جَمْعٌ فِي الزَّمَانِ مُؤَنَّلٌ * مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (قَاج)
 فَسَلِ الْمُصَوِّرَ بِهِ وَسَلْ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ
 (٢) يَا صَاحِبَ الْقُطْرَيْنِ غَيْرُ مَدَافِعِ * مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاحِ
 (٣) لَمْ يَسُدْ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُحْتَسَلِ * كَالنَّجَاحِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
 (٤) ذَكَرْتَ بِمِشْكِ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلَيْتَهُ * عَرْشِ (الْمِعِزِّ) بِهَا وَعَرْشِ (صَلَاحِ)
 (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَلِكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
 لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالتَّهْرُ الَّذِي * يَحْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ إِطْحَاحِ
 (٦) وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهُ * غُرِسَتْ بَعْدَ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ
 (٧) لَا غَرَوَانِ غَنَى بِمَدْحِكَ صَانِعٌ * أَوْ مُسَيِّحٌ فِي حَلَبَةِ الْمُدَاحِ
 (٨) حُسْنُ الْفَنَاءِ مَعَ الْعِصَاكِ كُتِبَ * عِنْدَ الْخَلِيعِ بِهِ مَعَ الْإِنْجَاحِ

- (١) المؤنل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجمل مبعود فقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : آمينحتب . وقاج : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجمل : يرى .
- (٤) يريد « بالمعز » : المنزلة لدين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشهد بهذا البيت إلى عطف المنصوره (الملك قزاق) على أقطار الشرق .
- (٦) البراسق : الأهمجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
- (٧) مسيح ، الصواب فيها : سامح ، أى ساجع في غناه كاتسج الحماية ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسيح » لا « أمجع » . يقول : بيان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدو ، ولين .
- (٨) يريد بالإجباح : السجج بالفناء ، وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

أولم يكن لك مُلكٌ يَصْرُونِيْهَا • يَنْسَابُ بَيْنَ مُرْوجِهَا الْأَفْجَاحِ؟^(١)
 مَنْصُورَةَ الْجَنَاتِ حَالِيَةَ الرِّبَا • مَطْلُوعَةَ السَّرَحَاتِ وَالْأَرْوَاحِ^(٢)
 قَدْ قَالَ (عَمْرُو) فِي تَرَاها آيَةً • مَأْثُورَةً يُقِثُّ عَلَى الْأَلْوَجِ:^(٣)
 بِنَا تَرَاهُ لَأَلِيقًا وَكَاتِمًا • يُرِثُ بِرُتْبِهِ عُقُودَ مِجْلَاحِ
 وَإِذَا بِهِ لِلنَّاطِلِينَ زُمُرْدٌ • يَنْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَتْرَاجِ
 وَإِذَا بِهِ مِنْكَ تُسْقُ سَوَادُهُ • شَقُّ الْأَيْدِيمِ حَمَارِثُ الْقَلَجِ^(٤)
 الْبَرْلَانِ تَهَيَّأَتْ أَسْبَابُهُ • لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبِ سَوَى الْفِتْجَاحِ
 هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدَيْعَةٌ رَجِيَّةٌ • تُنْثِي بِأَلْسِنَةٍ عَلَيْكَ فِصْاحِ
 رُدُّ الْوَدَيْعَةِ يَا (فُوَادُ) فَلَا تَمَّا • رَدُّ الْوَدَيْعَةِ شِيعَةُ الْمِجْلَاحِ^(٥)
 وَأَنْهَضَ بَشْعِيكَ يَا (فُوَادُ) إِلَى الْعُلَا • وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَّاجِ^(٦)

(١) المروج : الأرضى الواسعة فيها نبت كثير . والأفجاح ، أى الواسعة .

(٢) منصورة : حصة بهيجة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتضعات بأنواع الزهر والنبات .
 ومطلوعة ، أى أحياها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة
 العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "بعمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير
 "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأُمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا مما معروفا
 جاء . مع هذه المعاني التى يضنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين
 اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والمساء ، ينمسرهما ، ثم حالها وقد تكشفت
 عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فتشعبها
 فى الحالة الأولى بالفلز فى بياضه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد
 وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المِجْلَاح : الكثير السباح . (٦) البراج :
 المكان الذى لا ستره فيه من شجر وغيره ؟ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

(١) فَاَللهُ يَشْهَدُ وَالْمَلَائِكَةُ أَنَّنَا • مُلَابُّ حَقٍّ فِي الْحَبَاةِ صِرَاحِ
(٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرِّانِ أَمَامَكُمْ • لَهْدَى السَّبِيلِ كَبِيرَةِ الْمَلَايَاحِ
(٣) قَبِّمُوهُ مُخْلِصِينَ لَنَا لَكُمْ • مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقِلَاحِ
(٤) الْقَفْصِلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي • تَرَجُّعُ الْمَحْبُورَى وَتَرْدُّ كُلَّ رِجَاحِ
هِيَ لَا تَفْضِلُ سَبِيلَهَا فَكُنَّا • خُلُقِ السَّبِيلِ لَهَا بَغِيرِ نَوَاحِ
(٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرْدُّ كَيْدَ مَدُونَكُمْ • وَتُغْلِي غَرْبَ الْغَايِبِ الْمُنْتَاجِ
(٦) فَتَكْفُتُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ • فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِيهِ زَمَّةً وَاحِ
وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَآخِرُيَا • بَعَا الْجَمَاعَةَ تَنْظَفَرُوا بِحَاجِ
(٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكُذِّبُوا • وَالصُّبْحُ أَلْبَجُّ ، حَامِلُ الْمَصْبَاحِ
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَمَنْعَا • شَحَّ التَّخَاذُلِ أَنْكَرَ الْأَشْبَاحِ

(١) الصراح (بالكسر) وهو أخص من (الضم والفتح) : المحض المتخلص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إبرة الملايح : هي التي يزين بها الجهات ويهتدى بها في السير .

(٣) قبموه ، أى اخصلوا إليه .

(٤) تزع المحوى : تكفه وترجه .

(٥) لا برّاح ، أى لا ريب . وتغل : تلم وتكسر . والغرب : الحق .

(٦) تكفوا الشورى : أحبطوا بها وازموها . وقوله « لا توجيه زمة واحى » ، أى اصدروا

من رأيكم ولا تنفخوا الأمر عن غيركم . والواحي : من وحيت إليه الكلام ، بمعنى أوحى إليه .

(٧) يريده « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى

سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد تخرج يوما في راحة للهارمحل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كتبوا هذا

الفيلسوف الذي يذكر وجود رجل يمشي به ويمشده عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى * بسوى خلاف بيننا وتلاحي
 (٢) ثم يابن (مصر) فانت حر واستعد * تجدد الجلود ولا تعد لي راج
 تتم وكافح في الحياة فهذه * ذنباك دار تأسر وكفاج
 (٣) وانهل مع الثال من عذب الحيا * فإذا رقا فامتخ مع المتاج
 (٤) وإذا ألح عليك خطب لا تهن * واضرب على الإلحاج بالإلحاج
 ونحس الحياة وإن تلامم موجه * خوض البحار رياضة الساج
 (٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا * لا تحسب القمر كالضحضاح
 (٦) وإذا اجتوتك محلة وتككرت * لك فاعدها واترج مع التراج
 في البحر لا تنيبك نار يوارج * في البر لا يلويك غاب وراج
 (٧) وأنظر إلى الغربى كيف تمت به * بين الشعوب طيعة الكداج
 والله ما بلغت بنو الغرب المقى * إلا ينيات هناك صحاج
 (٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها * والجسور بين تناوج الأرواح

(١) التلاحي : التماسم . (٢) يريد « بالمرح » : الأخذ في أسباب الفرح والسرور .

(٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالفتح بك) ، وهو السقى الأول . والحيا : الحظ . ورقا (جعل من ورقا بالهمز) ، بمعنى جف واقطع . والفتح : ترح الماء من البر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها وصعبها . (٤) لا تهن ، أى لا تذل ولا تضعف . (٥) القمر : الماء الكثير . والضحضاح : الماء القريب الثور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وصفوت عليك الإقامة به فاجهره إلى غيره وأرحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الجاذ المجتهد في العمل .

(٨) تناوج الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

(١) والبر مضمور الحمى متاججا • يرى بترج النوى لواج
(٢) يلقى قيمهم الزمان بهمة • عجب وجهه في الخطوب وقاج
(٣) ويُسقى أجواز الففار منامرا • وعمر الطريق لديه كالصحصاح
(٤) وأبن الكنانة في الكنانة راكد • يرو بعين غير ذات طماج
(٥) لا يستل - كما علمت - ذكاه • وذكاؤه كالخاطف القاج
(٦) أتمى كاه النهر ضاع فرائه • في البحر ين أجايع المنساج
(٧) فأنهض ودع شكوى الزمان ولا تسع • في فادج البؤسى مع الأواج
(٨) وأرج لمفسر برأس مالك حرة • إن الذكاه جباله الأراج
(٩) وإذا رزقت راسة فأنسج لها • بدين من حزم ومن إنسج
(١٠) واشرب من الماء القراج منها • فلصكم وردت الماء غير قراج

- (١) المصور : الذى أصابه الخوصى عليه • والمتاجج : المتهب • والنوى : البذان والرجلان
ولحف الرأس • وصف البر بأنه يخذف بمز شديد يزع النوى • وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها
لنل نراة لنوى) • ولواج ، أى حزمير الأنوان • (٢) وقاج : مجرى •
(٣) أجواز الففار : أزساطها ؛ الواحد جوز • والصحصاح : ما استوى من الأرض •
(٤) يرقو : ينظر • والطماج : الطوبخ والطلع إلى المجد •
(٥) الخاطف القاج : للرق •
(٦) الفرات : الغب • والأجاج : التديد الملوحة • والمنساج : المنسج المتع •
(٧) يقال : فداه الأمر ، إذا أخذه ويظه • والأنواع : الناحات •
(٨) حلة الصائد : الشراك الذى يصيد به •
(٩) الإسجاج : حسن الصق •
(١٠) الماء القراج : الصافي الخالص • يراد الجيش الصافي من الأكدار •

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نقلها حافظ بعد إحاطته إلى المفاخر في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نشر منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبَّوْا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ * يَجِيءُ الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَّامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدَّبَّارَةِ) مَا جَنَى * (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)^(١)
ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْعَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ^(٢)؟
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَا لَنَا * أَنْتَ الْحَيَادُ عَلَى الْخِصَامِ لِنَامُ
إِنَّا الْمَرَايِلُ شَرُّهَا لَا يَتَّقِ * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهَهُنَّ صِمَامُ^(٣)
لَمْ يَتَّقِ فِينَا مَنْ يُمَيِّتُ نَفْسَهُ * يُوَدِّدُكُمْ فَيُوَدِّدُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَاسَةِ وَالْمُرُوءَةِ أَنْتَا * نَشَقُّ بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
لَنَا جَمْعًا لِلْجِهَادِ صُفُوفُنَا * سَمَّوْتُ أَوْ تَحَبَّيْنَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي عُجْرَاهِ * الشَّيْخُ وَالْقَبِيصُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحْيَى صَمِيرَهُ لِيَنْدُوقَهَا * غُصَصًا وَتَنِيْفَ نَفْسِهِ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب - ويشير بقوله «وما جنى علام» : إلى ما كانوا يجهون من الأمور لإغاة حزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحَيَادُ» : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي دلت فيها هذه الأبيات كانوا يَدْعَوْنَ الْحَيَادَ فِي الشُّؤْنِ الْمَصْرِيَّةِ . (٣) المَرَايِلُ : القنود .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ • فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ ^(١)
 فَإِذَا أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ ثَابَ قَرْنُهَا • وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ ^(٢)
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ تَهَضُّبَةٍ • فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ
 أَضَعَمْتُ وَإِذَا لَوْ رَعَيْتُمْ عُهُودَهُ • لَمَّا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ
 أَبْعَدَ حَيَاةٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ • وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ ^(٣) وَإِثَامٌ
 إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتُنَا • فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ ^(٤)

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

أَلَمْ تَرَنِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِبَادِ) • نَصِيدُ الْبَطْرِ يُؤَمُّ الْعَالِيَيْنَا؟ ^(٥)
 أَلَمْ تَلْمَحْ دُجُوعَ النَّاسِ تَجْرِي • مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْنِنَا؟
 أَلَمْ تُخْبِرْ نَبِيَّ التَّائِيهِ عَنَّا • وَقَدْ بَعَثُوكَ مَسْدُوبًا أَمِينَا
 بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدَرَ لَمَّا • وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فَيْعُكُمْ يَغِينَا؟

(١) الذمام : الحق والحرفة . (٢) القرن : القذابة من الشعر .

(٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يوجب

لنا الموت بالعدل والاستبداد كان سوء التفاهم غير لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كباد : بركة بإقليم

الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاستعياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَابِئِكُمْ فَلَسْتُمْ • وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِنَا
(٢) سَنُجِيعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْتُمِنَا • لَدَى الْجُلَى صِرَامًا صَابِرِينَا
(٣) وَتَأْخُذُ حَقْنَا رَغَمَ السَّوَادَى • تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَا
(٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا • مِنْ التَّيْرَانِ يَمْنَى الدَّارِعِينَا
(٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ • وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِنَا

الأخلاق والحياد

فأما وكان الإنجليز يذو ذلك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[شرافى : أبريل سنة ١٩٣٢ م]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ • مُصَابِكُمْ وَمُصَابَاتِ سَيَانِ
(٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا • أَخْلَاقُنَا فَتَأَلَّمِ الشَّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب القصة (النوابع) جمعية، كما استعمله الشاعر هاء، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر، وهو من غلطاتهم، والقياس : نيات . وبرح الخفاء، أى وضع الأمر وتبين . (٢) الجلى : النازلة الشديدة . (٣) القاسطون : الظالمون . (٤) الدارعون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من مجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصفد : المقيّد .

(٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم هذا الحياد المذكور تضيعون ما عرّفتم به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوها لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والطمع كصابتنا باحتلالكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأمانة وعدم الأخذ بالقسوة والنف . وبالأخلاق المضافة اليه، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمالة بمحة وق البلاد . يقول : إنكم أيها الإنجليز تقسونكم على المصريين محاربون أخلاقكم السائفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا، فكلا الشعبين متألم، لأنه يحارب فيما طبع عليه .

ثمن الجهاد

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٢٢ م]

لقد طَالَ الجِهادُ ولمْ تَكْفُوا • أَمَا أَرَسَاكُمْ ثَمَنُ الجِهادِ ؟
أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْغُونَ مِنَّا • فإِ هَذَا التَّحَكُّمُ فِي العِبادِ ؟
بَلَوْنَا شِدَّةَ مَنَكُم وَلِينَا • فَكأنْ كَلَامُهَا ذَرُّ الرَّمَادِ
وَسَأَلْتُمْ وَعَادَيْتُمْ زَمَانًا • فَلَمْ يُغْنِ الْمُسَالِمُ وَالْمُعَادِي
فَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي • وَلَيْسَ أَمَامَنَا غَيْرُ الْجِهَادِ

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٢٢ م]

حَوَّلُوا النَّيْلَ وَأَحْجَبُوا الضُّوءَ عَنَّا • وَأَطِيسُوا النِّجَمَ وَأَحْرَمُونَا النَّيْمَا
وَأَمْلَسُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِينًا • وَأَمْلَسُوا الْجَوَّ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجُومًا
وَأَقِيمُوا لِلْعَسِيفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ • (كُنْشَبَلًا) بِالسُّوْطِ بَغْرِي الْأَيْمَانِ^(١)
إِنَّا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدٍ مِيعِيرٍ • أَوْ تَرَوْنَا فِي التُّرْبِ عَظْمًا رَمِيمًا
حَاصِفٌ صَانَ مُلْكَكُمْ وَحَمَانُكُمْ • وَكَفَانُكُمْ بِالْأَمْسِ خَطْبًا جَسِيمًا

(١) السيف : النظم والأخذ بالقوة . وبغري الأديم : يشق الجلد .

(١) غَالٌ (أَرَادَةَ) الْعَدُوُّ فُزْتُمْ • وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأَوًا عَظِيمًا
فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ • وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ • لُ وَوُدًّا يَسْقِي الْحَيِّمَ الْحَيَا
(٢) فَانْقُؤُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي • قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَيَحْيَا

الحياة الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ نَقَضَ • بَتَ الْعَهْدَ نَقَضَ النَّاصِبِ
أَخْفَيْتَ مَا أَصْمَرْتَهُ • وَأَبَيْتَ وَدَّ الْمَاكِبِ
الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنَّفْسِ • مِنْ مَنَ الْحَيَاةِ الْكَاذِبِ

جلاء الانجليز عن مصر

قامها أنديدا بكتاب فرنسي كان قد ترجم أن جلاء الانجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حُدُّوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي أَصْبَحَ فِي الْإِنْهَامِ كَالْمَحْشَرِ
وَسَنَ قَوْمُ الطُّيُشِ مِنْ جَهْلِهِمْ • كَذَبَةَ (إِبْرِيلَ لِأَكْتُوبِرِ)

- (١) غَال : أهلك . وأراداة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الانجليزي في القرن السادس عشر ، فخطت بمساعدة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الانجليز فيه .
(٢) يريد « بالهيم » الأول : الصديق . و « بالهيم » الثاني : انشرب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

^(١) سَكَتْ فَأَصْفَرُوا أَدْبِي • وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرْبِي
 وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ • بِهِ ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟
 وهل (في مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ • سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
^(٢) وَبِذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا • بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
^(٣) وفي الرُّومِ مَوْعِظَةٌ • لَشُعْبٍ جَدَّ فِي اللَّيْلِ
^(٤) يُقَتِّلُنَا بِلا قَسْوَدٍ • وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهَبٍ
^(٥) وَتَمِثِّي نَحْوَ رَأَيْتِهِ • فَتَحْيِيهِ مِنَ الْعَطَبِ
 فَقُلْ لِلْفَائِزِينَ : أَمَا • لِهَذَا الْعَظِيمِ مِنْ سَبَبِ؟
^(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا • رَكِينًا وَاسِعَ الْحَسَبِ
^(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُحْتَرَجٍ • أَرُونِي رُجَّ مُحْتَسِبِ؟
 أَرُونِي نَادِيًا حَفْلًا • بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
 وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ • مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

(١) الأرب : العقل • (٢) كاثره بماله : فاعله بكثرة •

(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري • وجد في القلب : أي استقر عليه وواطى •

(٤) القود : القصاص • والرهب (بالحر بك) : الخوف • (٥) العطب : الهلاك •

(٦) الركين : الرزين • (٧) يريد « بالمتحسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيه •

هل أحسن وجه؟ ومه قولهم : « طان محتسب البلد » •

وماذا في مساجيدكم * من التبين والخطي؟
 وماذا في محائفكم * سوى التميؤ والكذب؟
 حصائد السن جرث * إلى الولايات والحرب^(١)
 فهبوا من مراقيدكم * فإن الوقت من ذهب^(٢)
 فهذي أمة (اليابا * (ن) جازت دارة الشهب^(٣)
 فهامت بالعلأ شغفا * وهما بآية العنب^(٤)

(١) حصائد الألسنة : ما تنقطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبهاً له بما يحصد من الزرع إذا جذ . وفي حديث معاذ : « وهزل بكب الناس على منافعهم في النار إلا حصائر أنفسهم » . والحرب (بالتحريك) : إغلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) أمة العنب : الخمر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكانت يسلم بمكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جِرابٌ حَطَى قَدْ أَفْرَعَتْهُ طَمَعًا • بِيَابِ أَسَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا عَجَبًا

(١) فَعَادَلَى وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : • جِمًّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَأَحْرَبًا

الى آدم أبى البشر

(٢) سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ قَلْنَا شَقَاءً • وَكَمْ خَطَلْتُ أَنَا مِلْنَا ضَرِيحًا

(٣) وَكَمْ أَزَرْتُ بَنَى الْأَيَّامُ حَتَّى • فَدَتِ بِالْكَؤُوشِ (الْمُحَاقِّ) الدُّرِيحًا

- (١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .
 (٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفرة . يقول لآدم : تركت
 بئيك بيت بهيم الشقاء والفاء . (٣) أزرت بنى الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت
 من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبى الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ؛ وقد اختلف
 العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، قيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح
 والفاء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ منه السعى
 قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

- (١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي • وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسْبُوحَا)
 (٢) وَبَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا • وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوُدَّ الصَّحِيحَا
 عَلَامَ حَمَلَتُهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلَا • تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحَا
 (٣) أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَلْعَلُ • وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحَا
 (٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى تَقَعَا • لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَحِيحَا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقائه في الجب ، والنقاط
 بعض الدلالة له ، وبيعهم إياه بيع العبد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .
 والموالي : العبد ، الواحد مول . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه
 السلام ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم
 ونجاته من معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكرس القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المل ، هو
 السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا خرج حاز سبعة أضياء . والمنبح : سهم من سهام الميسر
 لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح النفل التي ليس لها فرض ولا أضياء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان براك^(١) روسو)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

خَفَّتْ نِي نَفْسًا فَأَرْصَدَتْهَا ^(٢) لِحُزْنٍ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ
فَأَمَّنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَسْبِهَا الْأَمَى ^(٣) لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهِنَاءِ

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل ويؤسسه وإياه ، ويتجنى الراحة من ذلك باغوت

[نشرت في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كَدْتُ أَتَّعِلُ الدِّمَا * وَصُدْتُ وَمَا أَغْنَيْتُ إِلَّا التَّوَدُّمَا ^(٤)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهْدَمُ مِنْ بُيُوتِنَا مَا تَهْدَمُ ^(٥)
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّامِدَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودَّعٌ * رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَقَامًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ،
وكانت وفاته في ٣ يولي سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاخلاق الجمهوري ، وكتاب إميل ،
وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها . (٢) أرصدتها لحزن : حبستها عليه .
(٣) لم يشبها : لم يتحالفها . أى آمن على بنفس أخرى لم يتحالفها الأخران .
(٤) يقول : إنه تفرحت قدناه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قديمه أشبه بالنمل لها ،
وما عاد بعد كل هذا إلا بالعدم . (٥) القاسطون : الجاثرون الماسكون عن الحق ، ويريد بهم
المحتلين ومناصهم .

^(١) أَصْرَتْ بِهِ الْأَوَّلَى فَهَامَ بِأَحْنِهَا • فَإِنْ سَاعَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهَا
^(٢) فَهِيَ رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُجْجًا وَأَطْفَى • سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَأَ
^(٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي • وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لَهْرًا أَعْمَا
^(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَصَكَ الْأَمْسَى • فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَسْأَلَ
^(٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آتَى الْجُودُ لِمَدْمَعِي • فَلَا سَبِيلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا
وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتَنِيكَ الْبَسْطَ مَرَّةً • لِذِي مِئَةِ أَوَّلِ الْجَبِيلِ وَأَتْمَا
^(٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَعْمَلِ الْبَسَلِ • وَإِنْ كُنْتَ أَعْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا
وَيَا قَدِيدِي مَا سِرْتُ بِى لِمَذَلَّةٍ • وَلَمْ تَرْقَى إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلْبِ
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَى • بِأَنْ كَرِيمَ الْقُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا
وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا • وَجَشَمْتَنِي أَنْ الْبَسَّ الْجَبْدَ مُعْلَمًا
^(٧) فَمَا أَسْطَعْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّةً طَعِيمِهِ • وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقُومِ أَنْ أَتَقَدَّمَ
^(٨)

- (١) يريد «الأول»: الدنيا . و«الأخرى»: الآخرة؛ فإن شق فيها كاشق في دنياه فويله .
(٢) النكس : جمع نكاه ، وهى الريح اذا انحرفت عن وجهها ووقفت بين ريحين ، وهى ريح مهلكة الزرع والمواشى ، حاسة القطر . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتنى : حفظتنى .
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جود الدمع : انقطاعه أو قلته . قدوالشاهر في هذا البيت أن ماتهما من الموت قد وقع ، واقطعتهم أسباب الحزن المبررة للدموع .
(٦) فى أعمل البلى ، أى فى يد القضاء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والمعلم من الثياب : الذى فيه أعلام من طراز أو غيره . شبه المجد به فى وضوحه وظهوره . (٨) استمرأ الطعام : استغناه واستغناه . ويشير بالقطر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين فى البيت السابق . وبقوله «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى المجد ، فى البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كلفا لم يصطع القيام بما كلف به .

فهذا فراقٌ بيننا فَجَمِّلِي • فَإِنَّ الرَّدَى أَحْلَى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا ^(١)
 وَيَا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضِيقَةٌ • وَكَمْ جَالٍ فِي أُنْحَاكِ الْهَمِّ وَأَرْغَمِي
 فَهَلَّا تَرَى فِي ضِيقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً • تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ يَتَّ مُرَمًا ^(٢)
 وَيَا قَبْرُ لَا تَتَّخِذْ بِرَدِّ نَجْمَةٍ • عَلَى صَاحِبِ أَوْقٍ عَلَيْنَا وَسَلْمًا ^(٣)
 وَهِيَاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لِلْبَيْتِ زَائِرًا • فَإِنِّي رَأَيْتُ السُّودَّ فِي الْحَيِّ اسْتَقِيمًا
 وَيَأْيُهَا النِّجْمُ الَّذِي طَالَ سُهُودُهُ • وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ الشَّرَى أَيْنَ يَمَّا ^(٤)
 لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهودَ مُنَادِمٍ • تَعَلَّمَ مِنْكَ السُّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا ^(٥)

الإخفاق بعد الكد.

وفيها ينشئ مجد الزك والعرب، ويشير إلى معان أخرى في النوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م]

ماذا أَصْبَحْتَ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ • وَطَيْكَ الْعُمَرَاءُ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْجَنَابِ ^(١)
 تَرَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثْبًا • وَلَا تَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسَبٍ ^(٢)

(١) يحمل : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضرع . (٣) أوفى ، أى أشرف
 علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويميم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .
 وفى هذا البيت والذي قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن
 يذكر جهود أئيف له فى سهره وسيره . وقوله « كلما » أى كلما سهرت أياها النجم ونمت من السرى .
 (٦) النصب (بالحرىك) : التعب . والوحد : الإسراع فى المشى . والتعب (بالحرىك) : أن ينقل
 القرس أياها جميعا وأيا سهره جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكب (بالحرىك) :
 القرب . والهون والكب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قربا . والنسب : المال الأصيل .

(١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى • هَذَا الْعِثَارِ فَأَتَى مَهْطُ السَّجَبِ
 (٢) وَبَدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جِثَّتُهُمْ • فِي مَسِجِ الْحَوْبِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْمَطْبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكَايِدُهُ • فَوَدَّ تَسْجِلُنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ
 (٤) لَأَيَّ أَحْسَنْتُ شَبَابًا بِثُ أَتَّقُهُ • وَعِزَّةً شَابَتْ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ
 (٥) كَمْ هِمْتُ فِي أَلَيْسِ وَالْأَرَامُ قَائِلَةٌ • وَالشَّمْسُ تَرَى أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
 (٦) وَكَمْ لَبَسْتُ الدُّجَى وَالتَّرْبُ نَاعِسَةٌ • وَالْبَلُّ أَهْدَأَ مِنْ جَائِئِي لَدَى النَّوْبِ
 (٧) وَالتَّجْمُ يَتَجَبُّ مِنْ أَمْرِي وَيَحْبِيئِي • لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الثَّمِينِ
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَنَيْتُ • يَدُ الْمَقَادِيرِ تُخَصِّنِي عَنِ الْأَرَبِ

(١) «لا تطعماني ... الخ»، أي لا تجعلني طعمة، وقد شبه الملام، بالاسد ذى الأنياب؛ وقسه بالقرية .
 (٢) تخنى لوطرحة أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الملاك .
 (٣) ماني، هو ماني الثوري صاحب مذهب المانوية المشهور، ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه ماني من وجوب تسجيل الفناء لبشر يقطع النسل، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير، وقتل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستقد من شبابه ولا هزمه في أيام الحياة شيئا، فاحتسبهما عتداً وعدهما غنا يتخلله من أجور ونواب .
 (٥) هام : ذهب على وجهه حائراً لا يدري أين يتوجه . والآرام : الفناء . الواحد : رثم، وهو في الأصل مخصوص بالقطبي الخالص البياض . والقائفة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر، وقال : إنه الفناء، لا تغيب إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع ترباء، بمعنى التراب، وهذا الجمع مطرد في (فلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المأثرة بالمشي عليها . والجأش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنماشده هدوءاً من هدوء نفسه وأطمئنتها نواشب الدهر . (٧) الشبهالية : هي السبابة، وهي : زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وطلارد، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجدود : المخطوط .

(١) وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مَطْرَحَةٌ • وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ
فَإِنْ تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّ مَا نَعَيْتِي • حَظًّا فَوَاهَا لِحَبْدِ التُّرْكِ وَالْعَرَبِ
(٢) وقاضيات لَهُمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرِطْتُ • تَدَثَّرَ الْفَرْبُ فِي تَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ
(٣) وَبَحْرَةٌ لَهُمْ فِي الشَّرِّ مَا هَمَمْتُ • وَلَا عِلَامَا رَمَادُ الْخَيْلِ وَالْكَذِبِ
مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْمِلُوا مَوَارِدَهُ • لَسِيرِ مُرْتَهَبٍ لِهَ مُرْتَقِبِ
(٤) قَدْ فَدَتْ (مِصْرَ) فِي حَالٍ إِذَا دُرِكَتْ • جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
(٥) كَانَتْنِي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَ بَهَا • قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْمَرْبِ
(٦) إِذَا تَطَفَّتْ فَسَاعُ السَّجَبِ مُنْكَأً • وَإِنْ سَكَتْ فَهَاتِ النَّفْسَ لَمْ تَطْلُبِ
أَيْسَرِي الْفَقْرَ غَايِدِنَا وَرَأَيْتُنَا • وَنَحْنُ نَمِشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
(٧) وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ تَطَلَّفَتْ • بِالمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا مُحْتَلِبِ

(١) مطرحة ، مقالة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُورَهُ مَعْقُودَةٌ مُتَعَذِّرَةٌ
لِخَلٍّ ، كَمَا هَذَا ذَنْبُ الضَّبِّ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّفْقِيدِ .

(٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلهم من غمده . وتدثر : التف . والرهب
(بالحرىك) : الخوف والرهب . يخسر على زمان كانت فيه التُّرْكُ والعرب سطوة يخشى بأسهما الغرب .

(٣) استعار « البحرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشركتها وعزها . والخيل : الخداع . يصف
سياستهم بالصراحة رأياً لم يفتها لكذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .

(٤) الرطب (بمكون الطاء) معروف ، وعمر يكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك
في شعر آخرها راجعاً . (٥) القمر : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :

إِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ مِصْرَ اضْطَرَبَ أَمْرُهُ بَيْنَ إِهْدَامِ عَاقِبَةِ الْعَقَابِ ، وَإِهْدَامِ يَتْبَعِهِ لِنَدَمِ الضَمِيرِ .

(٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها
كَالْإِسْفَنْجِ يَمْتَصُّ مَا فِي الرِّوَاءِ مِنْ مَاءٍ . والضرع لها ثم بمنزلة الذي قرأه ، جمع ضرع .

(يا آل عُثْمَانَ) ما هذا الجفاء لنا • ونحن في الله إخوان وفي الكتب^(١)
توَكَّمُونَا لأَقْسَامٍ مُخَالَفًا • في الدين والفضل والأخلاق والآداب

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

لَمْ يَسِقْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا • إِلَّا يَقِينُ دَمْعٌ فِي مَاقِينَا^(٢)
تَكَامَلَتِ جِيدُ الدَّهْرِ فَاهْرَطَتْ • وَفِي بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ رَاجِحِنَا
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِضَةً • لَا تُثِيرُقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَنَازِلِنَا^(٣)
وَكَانَ أَقْصَى سُنَى نَهْرِ (الْجَبَرَّةِ) لَوْ • مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَقْدَاحُ سَائِلِنَا^(٤)
وَالشُّبُّ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسْخَرَةً • لِرَجِيمٍ مِنْ كَأَن يَسُدُّ مِنْ أَعَادِينَا
فَلَمْ تَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا • شَزْرًا وَتَحْدَعُنَا الدُّنْيَا وَقُلُوبُنَا^(٥)
حَقٌّ غَدُونَا وَلَا جَاءُ وَلَا تَنْسَبُ • وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خِلٌ يُوَسِّينَا^(٦)

(١) آل عُثَام : الترك .

(٢) المآق : جمع موق ومأق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) الخافق : جمع مخق ، وهو المنزل الذي غرق به أهله ، أى أظلموا .

(٤) الجبرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها ففى كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعرا . بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره وفوائسه . والنظر الشز : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) الشب : المال والغفار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمزكت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

كَمْ مَرَّ بِفِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ * وَمَرَّ بِفِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ^(١)
وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلِفْتُ بِهِ * مِنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَهُ
أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحْتَ كَيْدِي * مِنْ التَّبَارِجِ أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ^(٢)
لَيْسَ بِهِ وَدُمُوعُ الْمَنِينِ طَبِيعَةٌ * وَالنَّفْسُ جَيَاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَقْوَاهُ^(٣)
فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكَايِدُهُ * وَمُرَّ عَيْشٍ عَلَى الْعِلَالِ الْفَقَاهُ
إِنْ خَانَ وَدَى صَدِيقٍ كُنْتُ أَهْمَجُهُ * أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
قَدْ أَرَحَصَ الدَّمْعُ بِتَبْوَعِ الْفَنَاءِ بِهِ * وَاهْتَفَى وَنُضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ^(٤)
كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ * مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائِهِ^(٥)

(١) يقول : إنه مرّت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو ، أى أميل . والتبارج : ما يهينه المحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأقواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيما . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول
الورد وبخافه في الشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعله رخيما
يغض لأغل الأشياء ؛ ويذهب في الشطر الثاني حل فقه هذا الدمع في عهد الشيب حتى فلا يمر ، فلا يعبه
إذا دما . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدمع :
ما أسرع منها .

لَمْ أَذِرْ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ • قَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ^(١)
 قَالُوا تَحْمَرَّتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِحِ فَيْشُ • حُرًّا قَتَى الْأَمِيرَ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ
 نَفَلْتُ بِأَلَيْتِهِ دَامَتْ صَرَامَتُهُ • مَا كَانَ أَرْقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ^(٢)
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ • وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ^(٣)
 أَسْرَى الْعَبَايَةَ أَحْبَاهُ وَإِنْ جَهْدُوا • أَمَّا الْمَشِيبُ فَيُنِ الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السردان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر
 رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّيَابِ • وَمَا أَوْرَدْتَهَا غَيْرَ السَّرَابِ^(٤)
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَفَاءَ • تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ^(٥)
 جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي • عَلَيْكَ جَنَى أَيْ فِدَعِي عَنَائِي^(٦)
 فَلَوْلَا أَنْتُمْ وَأَدْوَا بَيَانِي • بَلَلْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقِيتُ مَا بِي^(٧)

- (١) يده، أى نعمة الله تعالى؛ ويقال: ترشفه، أى شربه قليلا قليلا .
 (٢) ياليت، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . صرامته: شدته وإحكامه وتعدد الإطالات منه .
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المترك عكس ما استعمله الشاعر هنا؛ ولكن ورد في عبارة بعض
 الغربيين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب: يقال « بدلت
 الخاتم بالحلقة » إذا أذبه وسوّيه حلقة؛ وبدلت الحلقة بالخاتم: إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد
 هنا: قيد المشيب . (٤) بها، أى بالنفس . والتباب: الخسران والقصص . والرباب: هو ما تراه
 نصف النهار من اشتداد الحر كاللواء من بعد؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني: تحاسبني عليه .
 (٦) جناية أية عليه أنه كان سببا في ولادته؛ إشارة إلى قول المخرمى:
 هذا جناحه أرى على وما جنت . على أحد

(٧) رآه: دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلَ أَدِيبٍ • قَابَ بَحْيَةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ^(١)
 وَمَا أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ تَغْلِي • دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ^(٢)
 وَحَتَّى صَيَّرَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا • صَدِيقًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ إِهَابِي^(٣)
 وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقُ غُلْفِي • وَحَتَّى حَطَمَ الْمُقْضَارُ نَابِي^(٤)
 مَتَى أَنَا بِالْبَلْعِ يَا (مَضْرُ) أَرْضًا • أَنْتُمْ بِقُرْبِهَا رِيحَ الْمَلَابِ^(٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا • يُعْرُكُ كَأَنَّهُ شَرَحَ الشَّبَابِ^(٦)
 كَأَن يَجْوِفُهُ أَحْشَاءُ صَبٍّ • يُؤَجِّجُ فَرَاهَا شَوْقُ الْإِيَابِ^(٧)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدَّيَاسِي • أَبْرَقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقَ السَّحَابِ^(٨)

وقال :

مَا لِهَذَا النِّجْمِ فِي السَّحَرِ • قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهَرِ^(٩)
 خَلْتُهُ يَا قَوْمُ يُؤَكِّسُنِي • إِنَّ جَفَانِي مُؤَنِّسُ السَّحَرِ^(١٠)
 يَا لِقَسْوِي لَأَنِّي رَجُلٌ • أَفْتَتِ الْأَيَّامُ مُصْطَلَبِي^(١١)
 أَسْهَرَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ • نَامَ حَتَّى هَانَتْ الشَّجَرِ^(١٢)

- (١) ما أعدرت : ما عصرت . ويريد « يكون له دما » : كثرة السعى إلى أن تهزحت لدهاء فصار
 الدم لها كاللؤلؤ . (٢) الصبغ : المصبوغ . وإهاب الإنسان : جلده . (٣) قله : قلعه .
 والإملاق : القفر المذق . ويريد « بالفقر والتاب » في هذا البيت : أسباب قومه . (٤) الملأب :
 لفظ فارسي ، وهو كل عرسائل . (٥) ابن البخار : القطار . واليا : ما ارضع من الأرض .
 وشرح الشباب : أوله وريانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدياسي : الظلمات ، جمع داجية .
 (٧) مؤنس السحر : حييه أو نديحه . (٨) هانف الشجر : الطائر المفرد .
 (٩) ما أكرنت : ما عصرت . ويريد « يكون له دما » : كثرة السعى إلى أن تهزحت لدهاء فصار
 الدم لها كاللؤلؤ . (١٠) الصبغ : المصبوغ . وإهاب الإنسان : جلده . (١١) قله : قلعه .
 والإملاق : القفر المذق . ويريد « بالفقر والتاب » في هذا البيت : أسباب قومه . (١٢) الملأب :

والدجى يخطو على مهل * ^(١)خطو ذى عز و ذى خفر
فيه شخص الباس عانقي * كحبيب أب من سفر
وأثارت بي فوادحه * ^(٢)كأمينات المم والكدر
وكانت اللب أقسم لا * ^(٣)ببقي أو ينفى عمري
أيها الزنجي ما لك لم * ^(٤)تخش فينا خالق البشر؟
لي حبيب هاجر وله * صورة من أبدع الصور
أتلاقي في محبته * ^(٥)كلاشي الظل في القمر

شكوى الظلم

لقد كانت الأمثال تُضربُ بيننا * ^(١)بجور (سدوم) وهوين أظلم البشر
فلما بدت في الكون آيات ظلمهم * ^(٢)إذا (سدوم) في حكومته (عمر)

(١) الخفر : شدة الحياة . وقد كنى «بجمل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما ينقل حمله من الثواب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالعدل المهمة ؛ وقيل بالعدل المسجعة) : إحدى مدائن قوم لوط انفس التي دمرها الله بجور أهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، قليل : «أظلم من قاضي سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل . ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضامل حتى يصير عدلا إذا تيسر بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

مَرِضْنَا فَا عَادَنَا عَائِدُ * وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَتَى الْأَلْمَى ^(١) ؟
وَلَا حَنْ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ ^(٢)
سَكَنَتْ فَمَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدْعَى
فِيَا دَوْلَةً أَذْنَتْ بِالزُّوَالِ * رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهَوَى فَا رُجِعِي ^(٣)
وَلَا تَحْيِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ بَعِي ^(٤)

سجى الفضائل

نَمِنَ بَنَفْسِي وَأَتَقَبَّنِي * فَا لَيْتَهُنَّ وَيَا لَيْتَنِي ^(٥)
خِلَالُ رُتَنٍ يَخْصِبُ النُّفُوسَ * فَرَوَيْتُهُنَّ وَأَعْلَمَانِي
تَمَوَّذَ سِنَى إِبَاءِ الْعَكْرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمُ وَتَبَهُ النَّسِي
وَعَوَّذْتُهُنَّ زَالَ الْخُطُوبِ * فَا يَتَقَنَّيَنَ وَمَا أَتَقَنِي
إِذَا مَا هَوَتْ بِلَيْلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعَزِي فَنَبَهَنِي ^(٦)

- (١) الألمى : الذي الحوفه ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع (بكسر الميم الأول) : الأذن . (وجنتها) : السمع . (٣) يريد دلة الأدب .
(٤) النسب : التشبب بالنساء وذكر عاصم في الشعر . وهي : يحفظ .
(٥) فمن ، أى لئلا لئلا لكورة في البيت الآتي . فإليهن وإليتي ، أى إليهن ما ضمن وإليتي ما شئت .
(٦) أحاب : دعا .

(١١) فَاِزِلْتُ أَمْرَحُ فِي قِدْحِي * وَتَمَرَحُنِي بِقَوْضِ جَنِي
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وَأَوْشَكَ عُودِي أَنْ يَتَجَنَّى
فِيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ * بِمَقْصُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَبِقِي^(١٢)
فَهَذِي الْفَضِيلَةَ يَجْنُ النَّفُوسُ * وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسَجِّي
فَلَا تَسْأَلِي مَتَى تَنْقُضِي * لِيَالِي الْإِمَارِ؟ وَلَا تُعْزِرِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(١٣) كِتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْبِي بِهِ فَوْقَ
النَّثَرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَبَلْتُ السُّرُورَ، وَقَسَطْتُ^(١٤) الْحُبُورَ؛
وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ * .

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ بَعَثَهُ * فَاِخْتَنِي إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ^(١٥)
وَقُلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةً * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ^(١٦)

- (١) الفة (بالكسر) : السير بقية من جلد يغيب به الأسير ؛ والصبر يصود على الخلال . وروض جنى (يشديد الباء) : وخففت للشهر) ، أى أدرك ثمره واصلح لجن . إني في ضيق من هذه الخلال الحميدة ،
وهي في سعة من نفسي . (٢) بمقصود أملك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ،
وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم عين ماء في الجنة ؛ قال تعالى : «عينا بها تسمى سلسيلا» .
(٤) النثرة : اسم كوكب سببه العرب «نثرة الأسد» ، وهي من منازل القمر . والإكليل : منزل من
منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسافت الجهور : طلبته مقدما قبل أوائه .
(٦) نازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ نِيقَةِ الزَّيْدِيِّ بِالصَّمْصَمَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعْمَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ
 مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ ، وَجَبَّ رِفْدَهُ ^(١)
 يَا دَارَ عَائِكَ الَّتِي أَتَمَزَلُ ^(٢) .

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زيد . وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلا حسن في المناسك التي شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها . والصمصمة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التميمي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعامة : اسم فرسه .

(٣) يريد « الهذلي » أبا بكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف . ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابه ، وكان قد تمرد ألا يكلم المنصور إلا جوازا على سؤال إجلال له ، وروية عنه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مرا بدار عائكة التي يشب بها الأحوص ، فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عائكة التي يقول فيه الشاعر .

• يا دار عائكة التي أتَمَزَلُ •

فحبب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وضمن إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم • ملق السانت يقول ما لا يفعل

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها حمير بن عبد العزيز ، وأولها :

يا دار عائكة التي أتَمَزَلُ • حذر العدا وبك القواد موكل

إني لأمنحك الصدود وإني • قها إليك مع الصدود لأميل

ويريد الكاتب بهذا الكلام : أنه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرشد : الطاء والصفة .

(٥) أتَمَزَلُ : أتجيب .

بل أناديه نداء الأُخَيْدَةِ في عُمُورِيَّة، مُجَاعِ الدَّوْلَةِ البَّاسِيَةِ؛ وأُمِدَّ صَوْتِي بِذِكْرِ
إِحْسَانِهِ، مَدَّ المُوَدَّنِ صَوْتَهُ في أَذَانِهِ، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ في البُعْدِ والقُرْبِ، اعْتِمَادَ المَلَّاحِ
على نَجْمَةِ القُطْبِ .

وقال أَصِيحَابِي وقد هَالَى النَّوَى * وَهَلُمُّ أَمْرِي: مَتَى أَنْتَ قَافِلٌ؟^(٢)

فَقُلْتُ: إِذَا شَاءَ الإِمَامُ فَأَوْبَتِي * قَرِيبٌ. وَرَبِيبِي بِالسَّعَادَةِ أَهْلٌ^(٣)

وَهَانَا مُتَمَاسِكٌ حَتَّى تَحْتَمِرَ هَذِهِ القَمَرَةُ ، وَيَنْطَوِي أَجَلُ تِلْكَ الفَقْرَةِ ؛ وَيَنْظُرُنِي^(٤)

سَيِّدِي نَظْرَةً تَرَفَعُنِي مِنْ ذَاتِ الصَّدْعِ ، إِلَى ذَاتِ الرَّجْعِ ؛ وَتُرِدُّنِي إِلَى وَكْرِي^(٥) الَّذِي

فِيهِ دَرَجَتْ رَدَّ الشَّمْسِ قَطْرَةَ المَزْنِ إِلَى أَصْلِهَا ، وَرَدَّ الوَفَى الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا .

- (١) الأُخَيْدَةُ : الأسيرة ، فُعِلَ بمعنى مفعولة . وعُمُورِيَّة : بلد من بلاد الروم فتحه المنتم بمائه
ثامن خلفاء بني الباس في سنة ٥٢٢٣ هـ . ويريد «بشع» الدولة الباسية : المنتم بمائه السابق ذكره .
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عُمُورِيَّة في عهد المنتم ، وكان الروم
يعذبونها ، فصاحت : وامتنعاه . فقال لها بعض الحراس سائرا بها : سيأتيك المنتم على جواد
أبقى وخلفه خيول بلقي فينقذك من أيديها . ففسى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المنتم ، فأقسم أن يفتح
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلقي ، وتقدمه هو على
جواد أبقى . فنكل بالروم وفتح عُمُورِيَّة ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستنظما وأعادها إلى بلادها .
- (٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل
في المذكور والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وآمل بالسعادة : عاشرها .
- (٤) تقتصر هذه القمرة ، أي تكشف هذه الحصة . (٥) الصدع : الشق . ويريد
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أي الساء . قال تعالى :
(والسواء ذات الرجع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر ؛ والمراد به هنا :
وطه . ودويجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي
يسقط من الساء ، فتحوله الشمس يحرقها إلى بخار ، ثم يعود إلى أصله محابا .

فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أُمِّلُ
وَأَلَا فَلَئِنْ قَافَ (رُؤْيَاً) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْقَوَائِلُ
فَلَقَدْ حَلَلْتُ السُّودَانَ حُلُولَ الْكَلِيمِ فِي التَّابُوتِ، وَالْمُخَاذِبِ ^(٣) فِي جَوْفِ الْحَوْتِ؛
بَيْنَ الصَّبِيِّ وَالشَّدَةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ * لَا، بَلْ حُلُولَ الْوَزِيرِ فِي تَنَوُّرِ الْعَذَابِ ^(٤)
وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ، وَنَارِ الْقَيْظِ *
فَنَادَيْتُ بِأَسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظُ جَمْرُهُ * يُذِيبُ دِمَاعَ الضَّبِّ وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ ^(٦)
فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَدِبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ ^(٧)

(١) رؤيا، هو ابن الجراح بن رؤبة، من محصرى الدولتين الأموية والعباسية. وكان هو أبوه من رجاز الإسلام وفصاحته المذكورين المتقدمين منهم. ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة، فصر بقاءه المشغل في السكون وعدم الحركة؛ والمراد هنا: إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه، فإنني مستغرق في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها، كغفاف رؤبة في سكوتها، حتى يأتي الأجل. وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء:

مالي غدوت كغفاف رؤبة قيدت * في النهر لم يقدر له إيراؤها

والتوائل: الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري. (٢) الكلم: نبي الله موسى عليه السلام؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في النهر وهو وليد مشهورة، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع. (٣) يراد «بالمخاض»: نبي الله يونس عليه السلام، قال تعالى في سورة الأنبياء: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُخَاضًا) الآية. وقصة النقام الحوت إياه وخروجه من جوفه مشهورة؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن. (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح الفاموس ضبطاً بالعبارة. (٥) يراد «بالوزير»: أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات، وزير الخلفيتين، المتصم بالله، وأبوه الوائلي بالله. ويشير بهذه العبارة إلى ما بروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقنعه مبالغة في تمزيقه، فأراد الله أن يكون هو أول من يذهب فيه حتى يموت، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ. (٦) يذيب دماغ الضب: كناية عن شدة الحر. والضب: حيوان قصير الذنب، معقده، عشن الجلد، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد. (٧) الصبا: ريح الشمال. وتشدو، أي تنهد.

واليوم أكتبُ إليه وقد قَعَلَتْ هِمَّةُ النَّجْمَيْنِ^(١)، وقَصُرَتْ يَدُ الْجَدِيدَيْنِ^(٢)، عَنْ
إِزَالَةِ مَا فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ^(٣)، فَلَقَدْ نَمَى ضَبُّ ضِغْنِهِ عَلَيَّ^(٤)، وَبَدَرْتُ^(٥)
بَوَادِرِ السُّوءِ مِنْهُ إِلَى^(٦)، فَأَصْبَحْتُ كَمَا سَرَّ الْقَدُّ وَسَاءَ الْحِمْمُ^(٧)، وَالْأَيْمَى كَأَنَّهَا جُلُودُ
أَهْلِ الْجَحِيمِ^(٨)، كُلَّمَا نَفَّخَ مِنْهَا أَدِيمٌ تَجَسَّدَ أَدِيمٌ^(٩)، وَأَمْسَيْتُ وَمُلْكُ أَمَالِي إِلَى الزَّوَالِ
أَسْرَعُ مِنْ أَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ، وَدَوْلَةُ صَبْرِي إِلَى الْإِصْحَاحِ أَحْتُ^(١٠) مِنْ حَبَابِ
الْمَاءِ، فَتَنَظَّرْتُ فِي وُجُوهِ تِلْكَ الْعِبَادِ^(١١)، وَإِنِّي لَفَارُسُ الْعَيْنِ وَالْقَوَادِ^(١٢)، فَلَمْ تَقِفْ
فِرَاسَتِي عَلَى غَيْرِ بَابِكَ .

(١) يريد «النجمين» : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيرا في نفوس البشر
يؤلفان منها ما فرق . ويقال : قعدت عنه من كذا ، أي تجزعه .

(٢) الجديديان : الليل والنهار .

(٣) يريد « الجبار العنيد » : كتنشرباشا سردار الجيش المصري إذ ذاك ، وكان يبه وبن حافظ
تغور وجفوة ، حتى يقال : إنه لضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .

(٤) نَمَى ضَبُّ وَنَمُو : زَادَ .

(٥) الضَّبُّ : التَّيْظُ وَالْحَقْدُ الْخَفِيُّ .

(٦) بَدَرْتُ : أَسْرَعْتُ . والبوارد : جمع بادرة ، وهي ما يسدو من الإنسان عند حذته من خطأ
ومسقطات ، والمراد « بوارد السوء » : أَوَالِظُهُ .

(٧) الحِمْمُ : الضَّدِيقُ .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى في مسفة عذاب أهل النار :
(كُلَّمَا نَفَّخَتْ جُلُودُهُمْ بِقُلُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) .

(٩) أَحْتُ : أَشَدُّ سُرْعَةً . وحباب الماء : ضغائيه التي تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من القراسة ، وهي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وَأِنِّي أَهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ أَمْتَرَجَ بِالسَّحَابِ ، وَاخْتَلَطَ مِنْهُ بِالْعَلَابِ ؛ ^(٢) لِأَصْبَحْتَ
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَايِرِ ، وَأَمْسَتْ تَدْنِرُهُمُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَدْوِيرِ ؛ ^(٣) وَلَا غَنَى ذَاتَ
 الْحِجَابِ ، عَنِ الْعَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ ^(٤) وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرُّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ
 الْمَلِيكِ فِي الْمِرْآةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ ^(٥) وَإِنْ حَالُ حَائِلٍ ، دُونَ أَمْنِيَّةِ هَذَا
 السَّائِلِ ، فَهُوَ لَا يَدْعُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبْأَسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَإِنَّتَ خَيْرًا مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُرُ
 نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا ، وَالسَّلَامَ .

(١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) فطر السحاب :
 مازه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدق ر
 اللغة التي بين أيدينا ؛ ولكن وجدناه أن جمه : أديار ؛ كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ؛ كما في المصباح ؛
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرة ؛ بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المصنف المخرج
 بسلامه بالخمر المحققة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) العالية : نوع من الطيب مركب
 من أخلاط تفل على النار . والملاب : كل طرماق ؛ وهو لفظ فارسي مرعب . (٦) لا يدع ،
 أي ليس غريبا ولا أول شي . حدث . (٧) الأضائة (يفتح الحزرة وتخفيف الصاد) : الغدرة ؛
 وجهه أضواء (بالضريك) .

المكراني

رثاء عثمان^(١) السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

رُدَّا كُؤُوسُكُمَا عَنْ سَيْدِ مَفْؤُودٍ • فَلَيْسَ ذَلِكَ بِيَوْمِ الرَّاحِ وَالْمُؤِيدِ^(٢)
 بِأَسَاقِيٍّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى • مَاءِ الْمَدَامِيعِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ^(٣)
 وَبِتَ بَرْنَاخٍ تَمْتَحِي حِينَ يَفْتَقُّه • صَوْتُ النَّوَادِبِ لَذَّ صَوْتِ الْأَغَارِيدِ^(٤)
 فَأَمْسِكَ الزَّاحَ إِنِّي لَا أَخَا مِرْهَا • وَبَلَّغْنَا الْغَيْدَ عَنْ سَلَوَةِ الْغَيْدِ^(٥)
 ثُمَّ أَمِضِيَا وَدَعَانِي لِمَتْنِي رَجُلٌ • قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدِ
 أَبْعَدَ (عُثْمَانَ) أَبْنِي مَارَبًا حَسَنًا • مِنْ الْحَيَاةِ وَحَفَا غَيْرَ مَنْكُودٍ؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول جهدها، وتولى جهة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية، واختاره المنفورة لاسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتبشيش (الزككون) وأتم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال عنها، وأقام بيده (الربماطة) بالظيم الشرقية، وكان يجمع بين القضاء والأدب والشعر، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أتل من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المفؤود: مصاب القواد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى انتهى: استراح إليه وأمس به. ويريد بماء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه، أي يشقه ويغذ فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخا مِرْها، أي لا أخا لها. والغيد: جمع غداء، وهي المرأة المقتنية لينا وضة.

(١١) إِنِّي لَحَزَنُتِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ • دَاعِيَ الْمُنُونِ وَأَنِّي غَيْرُ مَنشُودِ
 (١٢) أُمَسْتُ تَنَافُسُ فَيْكَ الشُّهْبَ مِنْ شَرَفٍ • أَرْضُ تَوَارَيْتَ فِيهَا بِأَفْتَى الْجُودِ
 وَلَمْ تَكُنْ سَبَقَتِكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا • قُلْنَا بِأَنْكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْهُودِ
 (١٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَحَّرَةً • لِحَمَلِ نَفْسِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
 وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَفْضَاهَا هَبَّتْ • وَأَثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْفَقْرِ وَالْيَدِ
 (١٤) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا • هَذَا الْفَقِيدَ بَنُوَيْبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ
 يَا رَاحِلًا أَكْبَرَتْكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا • أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيْنٍ وَتَشِيدِ
 (١٥) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا • جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُرْدِ الْخُودِ
 وَبَاتَ أَلَمٌ وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ • عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ
 (١٦) يَتَكُونُ قَدْ أَمَرِي تَحْيِيرُ مُنْسَبٍ • بِالْإِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ مَحْمُودِ
 (بَنِي أَبَاظَلَّةَ) لَا زَالَتِ دِيَارُكُمْ • أَفَقَّ الْبُذُورِ وَغَابًا لِلْمَصْنَعِيدِ

(١) يَنْشُدُهُ : يطلبه . والمُنُون : الموت . (٢) «تَنَافُسُ فَيْكَ الشُّهْبَ» : أي محاربا
 بفنك فيها . والشُّهْب : النجوم . (٣) الهَام : الرُّوس ، الواحدة هامة .
 (٤) دَرَجُوا : لقوا . والمَقْدُود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد
 أَكْبَرَتْ عَمَّةَ الْفَقِيدِ وَأَظْلَمَتْ خَطَرَهُ فَلَا تَحْمِلْ بِهِ رَهْبَةً مَهْ ، وما كَانَ هُوَ يَكْبُرُهَا وَلَا يَحْسَبُ لَهَا حِسَابًا لِمَعْرَعَا
 مِنْ هَمٍّ . (٦) يَرِيدُ بِالْمَاتَى : العيون . والخُرْد : جمع حريدة ، وهي البكر التي لم تنس . والخُود
 يضم الظاء جمع خرد يفصحها ، وهي الشاة المحسة . (٧) المعمود : من أصعب في عمود قلبه ،
 أي صميمه . (٨) المنتقب : لابس القباب ، وهو البرقع ، شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة
 واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة مغرقة بنفسها إلى بني العائد ، بمن من طي (ركنفر
 ، الهائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبي مسلم ، وذلك
 عند سقوط بغداد في يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبَت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم
 كانت من قبيلة تركية يقال لها : أباطة ، فسموا بها .

لَا قَدَّرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَصِيرَةً • إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيلِدٍ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْنَانَ) أَجْرَكُمْ • فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْسَى خَيْرَ مَقْمُودٍ

رثاء سليمان أباطه^(١) باشا

[قُتِلَ فِي سَنَةِ ١٨٩٧ م]

(٢) أَيُّهَا الثَّرَى إِلَامَ التَّمَادِي • بَعْدَ هَذَا أَأَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ • وَتُفْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ • بِرٍ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالْإِنْفَادِ
(٣) فَالْتِمَسْ بَعْدَهُ الْمَجْرَةَ وَرَدَا • وَتَرَوُذُ مِنَ النُّجُومِ بَزَادِ
(٤) لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالْتُّرَابِ وَلَكِنْ • بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ
(٥) بِقُدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النُّجُ • لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَنْجَادِ
لَمْ تَلِدْنَا (حَقْوَاءً) إِلَّا لِنَشْقَى • لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
(٦) أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ • ثُمَّ لَمْ تُوصِلْهَا بِحِفْظِ أَوْلَادِ

(١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .

(٢) الغرنان : الخناجر . والصادي : الظلمان . يريد مداومة الثرى على مساواة الأجساد وإيلاء

الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .

(٤) القُدود : جمع قُد ، وهو القامة . والأجساد : جمع جسد ، وهو العنق . يريد هذا البيت والقي

بعده : أن يسمى التُّرَابِ بقُدود الملاح وأجسادها وخفودها وعيونها ... الخ ، لأنها غابت فيه فصارت معه .

(٥) الجبل : الواصلة . (٦) صُرُوفُ الزمان : فوائده وتغلباته .

(١) أَيُّهَا الِّيمُ حَكِّمْ بِقَاطِكَ قَنَيسَ • فَيَكُ أَوْدَتٌ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ
 قَدْ تَحَاقَّتْ وَالتَّرَابَ طَيْنَا • وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ
 (٢) حَبْرَيْنَا جُهَيْنَ لَا تَنَكِّدِينَا • مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟
 (٣) كَيْفَ أُمَمَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ • ذَلِكَ الْمُنِمْ الْكَثِيرُ الرُّمَادِ
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَقْفًا شَمِيًّا • كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي
 (٤) رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرَفًا نَقِيًّا • وَبَيْنَمَا تَسِيلُ سَيْلَ الْفَوَادِي
 (٥) رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَمًّا وَفِيًّا • كَانَ مِلَّةَ الْبُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي
 أَلْهَمَ اللَّهُ فَيْكَ صَبْرًا جَمِيلًا • كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ
 (٦) يَتُّ فِي حُلَّةِ النِّعَمِ وَبُنَا • فِي نِيَابٍ مِنَ الْأَمَى وَالشَّهَادِ
 وَسَكَنَتِ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ • وَسَكَّأَ عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِدَادِ

- (١) اليم: البحر. و«خس» (بالجر) عل قول بعض النحويين، والنصب أرجح، للفصل بين «كم» وتمييزها بالجاز والمجرور. وأودت: هلكت. وذو الأوتاد: لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن.
- (٢) جهين، يريد جهة، وهي قبيلة من فصاعة. ويشير الشاعر إلى المثل المعروف: «وعند جهة الخبير اليقين». يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها، وأصله من قول الشاعر:
- تسائل من حصين كل ركب * وعند جهة الخبير اليقين
- والجواد: الكريم.
- (٣) فيه، أي في «البل» السابق في البيت الذي قبله. وكفى «بكثرة الرمد» من سعة جوده، وكثرة إطفائه للناس.
- (٤) الفوادي: السحب تشأ غداة؛ الواحدة غادية.
- (٥) ملء البيون، تكملة من مية الناس إياه وإضامهم له إذا رأوه.
- (٦) الأمى: الحزن.

وقال يرثيه أيضا :

لا والآسى وتلهب الأخصاء • ما بات بصدقك معجب^(١) بوفاء
أنى حلت أرى طبعك مائما • فلين أوجه فيك حسن عزائي؟
لبنيك، أم لذويك، أم للكون، أم • للدهر، أم لجماعة الجوزاء^(٢)؟
أودي (سليان) فأودي بعه • حسن الوفاء وبهجة العلياء^(٣)
لا تهملوه على الرقاب فقد كفى • ما حلت من منية وعطاء
وذروا على نهر المدايح نقشه • يترى به للروض الفجاء^(٤)
تالله لو علمت به أعواده • مذلامته لأورقت للزاني^(٥)
خلق كضوء البدر، أو كالروض، أو • كالزهر، أو كالتغر، أو كلباء
ومائل لو ما زجت طبع الدجى • ما بات يشكو الحب أناني^(٦)
وعامد نسجت له أكفانه • من عفة، وسمحية، وإباء
ومناقب لولا المهابة والثقي • قلنا مناقب صاحب الإسراء^(٧)
وعزائم كانت تقل عزائم ال • لأحداث، والأيام، والأعواء^(٨)

(١) الآسى : الحزن . وقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .

(٢) الجوزاء : برج في السماء معروف . ويريد « جماعة الجوزاء » : الكواكب التى يتألف منها

هذا البرج . (٣) أودي : هلك . (٤) الفجاء : الواسع ؛ ويريد بها منزله في الجنة .

(٥) أعواده : يريد أحواله . (٦) الثاني : البعيد . يريد أنه لو كان ليل أخلافة

وبجاءه ماشكا لماشك طوله عليه وسهده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله

عليه وسلم . (٨) قل : نظم . والأحداث : حوادث الزمن وشدهاته .

عَلَّتْ فَنَ الشَّعْرِ بِدَكَ وَأَنْطَوَى • أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشَّرَاهِ
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَمَى عَلَيْنَا تَقْلُهُ • ^(١) بُسُوطٌ مَدِجٌ أَوْ تُسْمِطُ هَتَاهُ
 إِلَّا عَلَى طَرْفِ بَكَكَ وَشَايِرِ • أَجَا عَلَيْكَ مَرَاتِي الْخُنْصَاءِ ^(٢)
 شَوْقَتَنَا لِلتَّرَبِّ بِدَكَ وَاشْتَى • فِيهِ الْإِقَامَةُ وَاحِدُ الْمَنْدَرَاءِ ^(٣)
 تَبَتْ فُؤَادَكَ يَا قَبْلَ تَصَيَّرِي • وَأَسْرَحَ (لَا يَ أَبَاطِلِي) بَرَحَانِي ^(٤)
 فِي جَنَةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ • ضَيْقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُتُبَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا ^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَسْرَى الْقَوْمَ لَوْ تَمِيمُوا عَزَائِي • وَأَعْلُنْ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ • بِمُحْكِمِ اللَّهِ جَبَارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى قَنَاءِ

(١) السُّوْطُ : جمع سوط (بالكسر)، وهو حيط الظلم مادام فيه الحب، فإذا لم يكن فيه فهو سوك.
 (٢) الْخُنْصَاءُ : هي تخاصمت حمرون الحارث، وتكنى أم عمرو. والخنساء : لقب غلب عليها،
 وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر، فحُزِبَ بها المثل في الحزن. وقد ثبت في الجاهلية،
 وأدركت الإسلام وأسلت. وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٥٢ هـ.
 (٣) واحد المندراء : عيسى المسيح عليه السلام، إشارة إلى أنه في السماء، فهو يرد أن يسبيل بها
 الأرض لشرها بدفن القيد فيها. (٤) البرحاء : شدة الحزن والمناة.
 (٥) الملكة فكتوريا، هي الكستريتا بنت اعدادر، وهو المهرق كهن، راج أباه الملك جورج

الثالث. ولدت سنة ١٨١٩ م، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م، وتوفيت سنة ١٩٠١ م.

أَتَمْسُ الْمُلْكُ أَمْ تَمْسُ النَّهَارُ • هَوَتْ أَمْ تَكْ مَا لَكِ الْبَحَارُ
فَطَرُفُ الْقَرَبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي • وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ الْبُخَارُ^(١)
بَنْظَرَةٍ وَاجِدَ قَلْبِي الرَّجَاءُ

أَمَّا لِكَةِ الْبَحَارِ وَلَا أَبَالِي • إِذَا قَالُوا تَعَالَى فِي الْمَقَالِ
فَنِلْ عِلَاكِ لَمْ أَرْ فِي الْمَعَالِ • وَلَا تَأْجَا تَأْجِكِ فِي الْجَلَالِ
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

مَلَأَتِ الْأَرْضُ أَعْلَامًا وَجُنْدًا • وَشَدَّتْ لِأُمِّهِ (السَّكُونِ) مَجْدًا^(٢)
وَكُنْتُ لِقَالِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا • تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنَّ تَبْدَى^(٣)
سُوءَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

وَكُنْتُ إِذَا عَمِدْتُ لِأَخِذِ تَارٍ • أَسَلْتُ الْبَرَّ بِالْأَسَدِ الضَّوَارِي^(٤)
وَسَمِعْتُ الْمَدَائِرَ فِي الْبَحَارِ • وَأَمْطَرْتُ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارٍ^(٥)
وَذَرَيْتُ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ^(٦)

(١) اليم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة تنق على سفنها بعد موت الملكة فيكتوريا . (٢) السكون : صف من الفناء الدين وغدوا إلى بريطانيا مع الإنجليز من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ١٠٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالندريج ، وبأد أمامهم السكان الأصليون ، ومن يق غز إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ، وكان الإنجليز والسكون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها من بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلتهم ، وأقروا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية ويسكس ، ونقبت ولايتها في أوائل القرن التاسع بالمورك . (٣) تبدي ، أي بدا وظهر . (٤) « أسلت الخ » أي جعلت البريسيل بالشجبان كما يسيل الماء . والضواري : الحريثة التي تصود الصيد ولازمته . (٥) يريد « بالمدائن » : السفن الكبيرة . وشواظ النار : بالقمم والكسر : حرها وطبها . (٦) ذريت المعاقل ، أي نسفت الحصون وقرقت أبراجها في الهواء .

(١)
أَعَزَّى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِيرَا • أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا
(٢)
أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَاصُورَا • عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا
وَنَظَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاةِ

(٣)
أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ السَّرَيَا • وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ
(٤)
وَأَلْقَوْا بِالْمَسْدُودِ إِلَى الْوَبَالِ • وَلَمْ يَمْتَنِعْهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ
(٥)
لُحِيبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّنَاءِ

بيتان كتبنا على قبر السيد عبدالرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هَذَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هَذَا مَهِيطُ الْفَتْحِ • هَذَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هَذَا خَيْرُ كَاتِبٍ
(٦)
فَقُورُوا وَأَقْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلِّمُوا • عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِ)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .
(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،
فتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لصورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .
(٥) القبر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمتاهم من تساقط الجبال .
(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب
والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ و فلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية
والرياضية ، فعال من ذلك خطا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق إفريقية وبعض بلاد الهند ، وألف
تأليه المشهورين (أم القرى) و (طابع الاستبداد ومصارح الاستبداد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م
(٧) أم الكتاب : العاتكة .

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير ١٩٠٥]

رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) • إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْبَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي^(٢)
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي • وَمَا لِلْحَبْلِ الْقَوَائِي غَيْرَ مَمْدُودِي^(٣)
 ظَنَنْتُ سُكُونِي صَفْعًا عَنْ مَوَدَّتِهِ • فَأَسْلَمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَمْسِيدِ^(٤)
 وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخْفَنِي • لَا أَطْلُقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَقْهُودِ^(٥)
 لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتِ وَمُوحِّسَنَا • يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْمُهْجَاءِ وَالْجُودِ^(٦)
 مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - • أَتَقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)^(٧)
 لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ • عَنْهَا لَيْالِيكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ^(٨)
 أَعْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا • قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَوْجُو^(٩)
 لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنْ الزَّمَانُ بِهِ • عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَائِي وَالْأَنَاشِيدِ

(١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بيان،

ي أعيدوه إلى بعد أن عذب عن من حول الحجاب - يعني بيا (من باب رضى) : كل رغب .

(٣) أي ظننت البلاغة - كقوى عن رثاء الفقيه إعرافاً عن مودته وتأسياً لصحبته فتركتني أعذب بالهم

والسر . (٤) أغمه : أسكه وعقد لسانه . (٥) الهجاء : الحرب .

(٦) يريد «ابن داود» : بني أمة سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .

(٧) تزحّت : بددت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام فم فيها البارودي بالهم والبقاء ، وتسمى

شق فيها بالأسر وكف الضر ومصادرة المال والنفي . (٨) يشير بقوله : « أعوضت عينيك »

إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته فاض ضريراً . وازدريت بها : احتفرتها واستغفقت بها .

ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهي : القول ، الواحد نية (بالضم) .

- (١) تجرّى السّلاسةُ في انشاءٍ منقطعِهِ • تحتَ الصّباحَةِ جَرَى المِساءُ في المودِ
- (٢) في كَلِّ يَبْتَ له ماءٌ يَرِفُ به • يَنَارُ مِنْ ذِكْرِ ماءِ العَنَاقِيدِ
- لو حَطَّوْكَ بِشِفْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ • غَيَّبَ عَنْ نَفَحَاتِ المِسْكِ والعُودِ
- (٣) حَلَبَتِهِ بَعْدَ أَنْ هَدَّبَتْهُ يَسَنًا • عَقِيدَ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنصُودِ
- (٤) كَفَالَكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى • يَوْمِ الحِسَابِ وَذَلِكَ العِقْدُ فِي الجِيدِ
- لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ البَرَّاعَ، وَمَنْ • هَزَّ الحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودَى
- (٥) إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَنكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ • لَكَ الفِضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
- إِنَّ المَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلَّى • غَيْرُ المَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيدِ
- (٦) أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي السُّمْرِ وَاحِدَةً • إِنَّ تَحَمُّكَ أَمَّا فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ
- (٧) سَلُّوا الجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرَا • دُونَ المَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السّلاسة : الزّفة والانجمام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيفا ، إذا كثرت مائه من الضرة والمضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روثها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السّنة : النور . والمقصود : المخطوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوميري في مدح التي صل الله عليه وسلم ، ومماها : (كشف الصفة في مدح خير الأئمة) وأزّلها :

ياسارى البرق يسم دائرة السلم • واحد النمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجيد : الفتى . (٥) يشير إلى ما نكس به البارودي في حياته من عزله من مناصب

الحكومة ، وقبه ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك الفقيه في الثورة العراقية .

(٧) الجاهل : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن القول وإد رجوع رأيا لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كَتَّ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَمَانَ بِهِ • وَكَانَ هُمُكَ هَمَّ الْفَادَةِ الصَّيْدِ
 (٢) كُمْ وَقَفَ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ • وَالْحَرْبُ تَقْصِرُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ
 (٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنْ جِئْتَ إِلَيْكَ بِهَا • هَذَا جَمَالُكَ سُودَى فِيهِ أَوْ يَبْدَى
 (٤) نَسَحْتُ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلَّ مَا قَتَلُوا • فِي يَوْمٍ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَافِي بْنِ نَسْعُودٍ)
 (٥) نَقَلْتُ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْقَنَاءِ بِهِ • عَلَى رَوْيٍّ وَلَكِنْ غَيْرُ مَعْمُودٍ
 (٦) كَانَتْهُمْ كَيْلٌ وَالْمَوْتُ ذَيْفَةٌ • يَرَى بِهِ عَرَبٌ غَيْرُ رَعِيدٍ
 (٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقَى الشَّعْرِ تَوْمُنُهُ • فَكَادَ صَرَحَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُوْدَى

(١) الصيد : جمع أميد ، وهو : امع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولية في سرعة من الخوف والهمز . والصنديد : الخط الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وها : أى بالحرب . وودعيد : ميت . (٤) في سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كرد على الدولة علية : فأرست مصر جيشا لمساعدة عليها على تأديهم . وكان الذوردي « رئيس ياووجوب » وقد أخذ هناك من الشعاعة والإقدام والمهارة ونظم ما خلق أنفسه بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصري بحدوث الثورة بلاء الحسنى أحدها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وعقدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذي قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وطغى فيها : انقسام العرب من الصمم . وذو قار ، هو الموضع الذي وقعت فيه هذه الواقعة ، وهو بين أنقرة وواسط . وقد ذكر الشاعر هافى بن مسعود . والمعروف في هذه الحرب هو هافى بن قبيصة ابن هافى بن مسعود الشيباني ، وكان من فزاة العرب الذين اشتهروا في هذه الواقعة ، وهو الذي أودع عنده الجنان من المفرد وداخه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به : أى يوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جدل وقوع القتلى قتلا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن العقيد قد نظم أعداءه في سلك الموت على روى مبتدع لم يصبه الناس من قبل . (٦) الرعديد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لاتحادها في جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمهرى ، هو أبو السلا . المرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودي في شعره المثلث على الموحدة والحكمة . والصرح : كل بناء عال . ويودى ، أى يتهدم وينتفض .

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَذْيٍ • وَأَقْفَرَ الرُّؤْسُ مِنْ شَذْوٍ وَتَغْيِيدٍ
 (١) وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَنْيِدُهُ • كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْعُودٍ
 (٢) أَلْوَى بِهِ الضَّمْفُ وَاسْتَرَحَّتْ أَعْتُهُ • فَرَّاحَ يَمُزُّ فِي حَشْوٍ وَتَغْيِيدٍ
 (٣) وَأَنْكَرْتُ تَمَيَّاتُ الشُّوقِ مَرَبَّهَ • تُبِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ
 (٤) لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لَوْلُؤَةٍ • مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أُخْدُودِ
 (٥) بَكَفْنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ مَحَائِفِهِ • أَوْ وَاضِحٍ مِنْ قَيْصِ الصُّبْحِ مَقْدُودِ
 (٦) وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيْعِهِ • فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ
 (٧) وَتَأَشَّدُوا الشَّمْسُ أَنْ تَنْتَى مَحَاسِنَهُ • لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ
 (٨) أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْغَادِي بِمَوْكِهِ • وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْوُودِ
 (٩) عُضُّوا الْعَبُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ بِصَحْبِكُمْ • مَعَ الْمَلَائِكِ تَعْكِرِيْمَا (تَحْمُودِ)

- (١) النمود : الذى اعطت معدته فلا يستريح ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .
 والأعنة : جمع عانة (بالكسر) ، وهو سير الهام . وكفى باسترخاء . أعة الشعر عن ضعف بانه ، ودكاكة
 أعينه ، واضطراب ظلمه . والحشر : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
 (٣) مرابه : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خريدة ،
 وهى العنبراء . والمود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهى الشابة الحسة الخلفة . والمراد أن الفزل
 والنسب في الشعر قد ذهبا بذهاب البارودى .
 (٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) المرح (بالفتح) :
 ما يكتب فيه . والقندود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصنوبر الواحد جلود .
 (٧) البيد : القلوات ؛ الواحدة بيداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب
 في كبد . والقنود : المصاب في فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل
 عليه السلام

- (١) يَا وَجَّ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَبْرِ • مُقَمِّمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ الْجَالِيدِ
(٢) يَا وَجَّهَ حَلِّ فِيهِ ذُو قَرَيْمَتِهِ • لَهَا يَنْحَدِرُ الْمَعَالِي أَلْفَ مَوَلُودِ
(٣) فَرَانْدُ نُرْدُ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا • مَحْصَى الْجَدِيدِ بِحِيلَاتِ الْمَوَالِيدِ
(٤) كَانَهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِبَةً • وَحُنْهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
(٥) لِأَيِّ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ أَسَقَتْ • فِي بَيْتٍ دِهْقَانٌ تَسْتَهْوِي نُبَى الْغَيْدِ
(٦) (مَحْمُودُ) إِنِّي لَا تَسْتَحْيِكَ فِي كَلِمِي • حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدْتُ تَقْصِيدِي
(٧) فَاعْذِرْ قَرِيضِي وَاعْذِرْ فَيْكَ قَائِلَهُ • كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْمُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقيم الوجه : جميل كده ، كان كل قسم منه أخذ قسطا من الجلال . ومجاليد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) (ذو(ها) : بمعنى الذى ، فى لغة طي . والخدر(بالكسر) : اليب . ويريد بقوله : « ألف مولود » : فصائده .

(٣) الفراند : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة فى نوعها . والخرد : اللاتى التى لم تنقب ، الواحدة حريدة ؛ شبه فصائده بالفراند الخرد فى نقاشها وصياتها عن الابتذال . ومحصى الجديد : من يقيد الحانى الجديدة التى يتكرها الثمراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معنى مبتدئة جدية أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالية متجلمة كما يجعل الإنسان بكائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم) : الناجر ؛ فارسى معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المتينة لبنا . وقد شبه فى هذا البيت الحانى فى شعر الفقيده باللائى ، والألفاظ بالبلور فى أنها تشف عما تضمنت من الحانى كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصه الشاعر (بالضعيف) : وأصل عمل الفصائد وأطال .

(٧) المضعوف : الضعيف . والمحمود والمنعوف من الخير . والمراد أنه حرم الإيابة فى رثاء الفقيده .

رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ • سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْجَمْعِ • عَلَى الْبِرِّ وَالْتِقَايِ ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَشِي عَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ • فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 فَوَالْهَيْفَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - • عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظُرَاتِ^(٣)
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ حَاشِعًا • كَأَنِّي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ^(٤)
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا • تَجَالَيْدَهُ فِي مَوْحِشٍ بِفَلَاةِ^(٥)
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَتَرُوا • بِحَيْرٍ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رَفَاتِ^(٦)
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ • أَبْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَغِيرَ حِمَاةٍ ؟
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى • وَلَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ^(٧)

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .

(٢) النصرات : ذوات الحسن والروتق . (٣) والهي : كلمة يجسر بها على ما فات .

(٤) حاسر الرأس : عارية . وحيال القبر : لقاء . وأما . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه

وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح لبت : حفره ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :

المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكر من ضلعه . يقول : لو أنهم حفروا

بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .

(٧) قضى : مات . والقناة : الزم . ولين القناة : كثابة عن النصف والوهن . ويريد « بالغمزات » :

المطامن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاءُ * وَبَنَتْ وَلَمَّا تَجَمَّعَتِ الثَّمَرَاتِ
(٢) فَنَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوقَفًا * يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ
(٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بِمَدِّكَ رَاحَنَا * فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفَرَاتِ
(٤) وَجَاءَتْ بِنَاتِنِي سِوَاكَ عِيُونَنَا * فَعُدْنَ وَأَتَرْنَ الْعَمَى شِرَاقَاتِ
(٥) وَأَذَوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى سَوَدُوا الصَّفَحَاتِ
رَأَيْتِ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً * وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْكَبًا فِي غَيَاطِيبٍ * وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَحِيرَاتِ
(٧) أَبْنَتَ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقْتَ بَيْنَ الشُّوْرِ وَالظُّلُمَاتِ
وَوَقَفْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَهَا * فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ
(٨) وَقَفْتَ (لَهَا نُورُ) وَ(رَيْنَانُ) وَقَفَةً * أَمَدَّكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالْفَتْحَاتِ

(١) شطء الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى : الزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : جدت . (٢) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الحوات : الجلبة التي لا تثبت . يخشى ألا يجد الزرع من يشهده بعد الفقد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها . (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . وازراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأطراف : انقواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شراقات ، أى محرات من البكاء . (٥) يشير هذا البيت وما بعده إلى المظان التي كان يوسمها أعداء الفقيد عليه ، ويشترونها في بعض الصحف تشويهه ، وتحفيرا من شأنه . (٦) النياحب : الظلمات . (٧) يشير هذا البيت إلى الدروس التي كان يفتي الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الوطن على الإسلام . وريتان ، هو أرنس ريتان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان نسا كاثوليكا ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كما حجه السابق ، وقد رآه الفقيد على مطالعتهما . وتوفى ريتان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِثَّ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * نَفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزَّغَاتِ
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ بَقْطَةً * نَفَضَتْ طَبَا لَذَّةَ الْمَجْعَاتِ
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا * تُنَاسِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي أَخْلَوَاتِ
(٤) وَكَمْ لَبْلَةٍ عَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكُرَى * وَتَبَّتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ
(٥) وَأَرْصَنْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ * شَبَابَةَ بَرَاغٍ سَاغِرِ الْفَنَاشِ
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرِيسِ فَاضَ جَيْشُهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ الْأَمَاسِ
(٧) كَانَ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بَشِيقِهِ * يُرِيكَ سَنَاءُ أَسْرَ الْأَسَاتِ
فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَيْشِهِ * لِأَنْتِ طَبَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ
(٨) حَطَمْتِ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتِ مِيزَانًا * وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهْرَانِ
(٩) وَأَطْفَأْتَ نِيرَانًا وَأَشْمَلْتَ أَنْفُسًا * عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزغات : الرساوس .

(٢) الإغفاء : النومة . « وقضت طبا » الخ ، أى أنه خلع على البقطة لذّة الهبة فصار يلهو
من البقطة تلهو الناس بالهبة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أرصنت : أعددت وحيات . والبراع : القلم . وشبابه : سه . وقتات القلم : ما يفيض به
من كلمات تنبها لها بما يشغى الساهر في المقعد .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سناء : ضوء ونوره . يقول : كان الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، فجرد اللى يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيران : المصباح .

رَأَى فِي لِبَالِكَ الْمُتَجَسِّمُ مَا رَأَى * فَأَنْتَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَتَرَاتِ ^(١)
 وَنَبَّاهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِمَحَادِيثِ * تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
 رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْتَ وَاللَّبْتَ خَادِرُ * وَرُبُّ ضَمِيمٍ نَافِذُ الرِّمَاتِ ^(٢)
 فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَالَ إِلَى التَّرَى * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنَحْرِفَاتِ ^(٣)
 وَشَاعَتْ تَعَاذِي الشُّبَّهِ بِالْفَجِّ يَتَنَاهَا * عَنِ النَّيْرِ الْمَهَاوِي إِلَى النَّفَلَاتِ
 مَتَى نَعْسُهُ يَتَخَلَّلُ عَجَبًا بِرَبِّهِ * وَيَخْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ ^(٤)
 تَكَادُ الدَّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقْلِلُهُ * وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ ^(٥)
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْجَحَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً * وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ
 فَبَنَى الْهِنْدُ مَحْزُونٌ وَفِي الصَّيْنِ جَاوِزُ * وَفِي (مِصْرَ) بَاكٍ دَائِمُ الْحِمَرَاتِ
 وَفِي الشَّامِ مَقْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي ثُوْنِسَ مَا شِئِنَتْ مِنْ ذَفَرَاتِ
 بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصِيرِهِ * مِرَاجَ الدِّيَابِجِ هَادِمَ الشُّبُهَاتِ ^(٦)

(١) بريد « بلجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .

(٢) رمى السرطان ...
 الخ ، إشارة إلى أن المرسوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . واليـت خادر ، أي والأسد في أجنحه . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابل برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .

(٣) أودى به : ذهب به . واختل : اختلج . والأجرام : الأضلك .

(٤) ربه : صاحبه .

(٥) قله : محله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .

(٦) الديابج : الظلمات .

مَلَاذَ عِبَائِلٍ نِمَالَ أَرَامِيلِ * غِيَاثَ ذَوِي عُذْمٍ إِمَامَ هُدَايَ^(١)
 فَلَا تَتَّعِبُوا النَّاسَ نِمْنَالٍ (عَبْدَهُ) * وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ
 فَنَائِي لَا أَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِنُوا * إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ^(٢)
 فَيَاوَيْجَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جِدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ^(٣)
 وَيَا وَيْجَ لِّلْعَيْنَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ * وَيَا وَيْجَ لِّلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بَحْكَيْنَا عَلَى قَرْدٍ وَإِنْ بُكَلْنَا * عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ^(٤)
 تَهْتَدُهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرُ غَيْرُ مُوَاثِي^(٥)
 فَيَا مَتْرَلَا فِي (عَيْنِ تَمِيمٍ) أَطْلَقْنِي * وَأَرْغَمَ حُسَايَ وَغَمَّ عُدَاتِي^(٦)
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَآسَاسُهُ الْهُدَى * وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ^(٧)
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوَحِّشًا * عَبُوسَ الْخَفَائِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : الخلق . وعبايل : جمع عيل (بتشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل
 بهم ويعونهم ويقوم بهم . ونمالة الأراميل : من يقوم بأمرهم ويمينهم . والنيمات : الميت
 والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمنوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما افترحه
 بعضهم من إفاة نيمال إلا ساذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوافين
 وكان الفقيد ضوايه . وطاشت : انخرقت عن قصد . ومشتجرات : مشتبات لا يتميز بها الحق
 من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواقي : المواقف المساعده . (٥) عين شمس :
 ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده .
 والأبادي : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين لبناء ، الواحدة لينة .
 (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومطانيه : منزله التي كان ينزل بها ما كنوه ،
 الواحد مطني . وعرصاته : ساحاته .

(١) لَقَدْ كُنْتَ مَقْصُودَ الْجَوَانِبِ أَهْلًا • تَطُوفُ بِكَ الْأَمَالُ مُبْتَلَاتٍ
(٢) مَثَابَةُ أَرْزَاقٍ، وَمَهِيْطُ حِكْمَةٍ • وَمَطْلَعُ أَنْوَارٍ، وَكَثْرَةُ عِظَاتٍ

رثاء مصطفى كامل باشا^(٣)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤) أَيَا قَبْرُ هَذَا الضَّيْفِ آمَالِ أُمَةٍ • فَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَأَلْقَى ضَيْفَكَ جَائِبًا
(٥) عَزِيزٌ عَلَيْنَا لَدُنْ نَرَى بِكَ (مُصْطَفَى) • شَيْدَ الْمَلَا فِي زَهْرَةِ الْعُمَرِ نَاوِيَا
(٦) أَيَا قَبْرُ لَوْ أَنَا قَدَدْنَاهُ وَحْدَهُ • لَكَانَ النَّاسُ مِنْ جَوَى الْحُزْنِ شَاوِيَا
وَلَكِنْ قَدَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِفَقْدِهِ • وَهَمَّاتُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ الدَّعْرُ ثَانِيَا
فِي سَائِلِي أَبْنَ الْمُرُوءَةِ وَالْوَفَا • وَإِنْ أَلْجَأَ وَالرَّأْيُ؟ وَتَحَكَّ هَاهِيَا
(٧) هَيْثَا لَهُمْ فَلْيَأْمَنُوا كُلَّ صَائِحٍ • فَقَدْ أُسِيكَتِ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ عَالِيَا

(١) منزل آمل : عامر بأهله • وببيلات : داعية منضرة •

(٢) المثابة : المرجع • أى إن الناس كانوا يرجعون الى هذا البيت في طلب أرزاقهم •

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب الثراء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م • وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد، ثم ذهب الى فرنسا، ومنها أخذ شهادة الحقوق، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م • وكانت باكورة أعماله كتابه الذى دفعه الى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥ م • ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨ م • بعد أن ألف الحزب الوطنى • (٤) جثا الرجل

يبحو : جلس على ركبته؛ والمراد هنا : الخضوع • (٥) الدناوى : القذائل •

(٦) الناسى : اتخذاك بمن سواك في الصبر على المصائب • وجوى الحزن : حرقه •

(٧) الضمير في « لهم » : للإنجيليز •

(١) وماتَ الَّذِي أَحْيَا الشُّعُورَ وَبَسَّاهُ • إِلَى التَّجْدِيدِ فَاسْتَعْيَا النَّفْسَ الْبَوَالِيَا
 مَدَحُوكَ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أُعِيدْ • وَإِنِّي أُجِيدُ الْيَوْمَ فِيكَ الْمَرَاثِيَا
 (٢) طَبِكَ، وَإِلَّا مَا لِيذَا الْحُزْنَ شَامِلًا • وَفِيكَ، وَإِلَّا مَا لِيذَا الشَّعْبَ بَاكِيًا
 يَمُوتُ الْمُدَاوِي لِلنَّفْسِ وَلَا يَرَى • لِمَا فِيهِ مِنْ دَاءِ النَّفْسِ مُدَاوِيَا
 (٣) وَكَثَرًا نِيَامًا حِينَمَا كُنْتَ سَاهِدًا • فَلَسَهَدَتْنَا حُزْنًا وَأَمْسَيْتَ غَافِيَا
 (٤) شَهِيدَ الْعَلَا، لَا زَالَ صَوْتُكَ بَيْنَنَا • يَرِنُ كَمَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ دَاوِيَا
 (٥) يُهَيِّبُ بِنَا : هَذَا بِنَاءُ أَقْنَمِهِ • فَلَا تَهْدِمُوا بِاللَّهِ مَا كُنْتُ بَانِيَا
 (٦) يَصِيحُ بِنَا : لَا تُشْعِرُوا النَّاسَ أَتَى • قَضَيْتُ وَأَنْ الْحَيَّ قَدْ بَاتَ خَالِيَا
 يُنَاشِدُنَا بِاللَّهِ أَلَّا تَفَرُّقُوا • وَكُونُوا رِجَالًا لَا تَسُرُّوا الْأَعَادِيَا
 (٧) فَرُوحِي مِنْ هَذَا الْمَقَامِ مُطْلَعَةٌ • تُشَارِفُكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ بِأَلِيَا
 فَلَا تَحْزَنُوا بِالْخِلَافِ فَإِنِّي • أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الْخِلَافِ الدَّوَاهِيَا
 (٨) أَجَلْ، أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ إِنَّمَا • عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا فَنَمَّ أَنْتَ هَانِيَا
 بِنَاؤُكَ مَحْفُوطٌ، وَطَبَقُكَ مَائِلٌ • وَصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ، وَإِنْ كُنْتَ نَائِيَا

(١) استعيا، أى أحيا . والاستعيا (لغة) : الاستيقاء . يقال : استعيا فلان ملاقاة ، إذا أبقاه حيا .

(٢) طَبِكَ ، أى طَبَخَ الحزن . وفِيكَ ، أى فِيكَ الْبُكَاءُ .

(٣) السَّاهِدُ : السَّاهِرُ . وَالنَّافِي : النَّائِمُ . (٤) المعروف (دوى) بتشديد الواو ، واسم

الفاعل منه : مدو . وأما (دوى) بالتخفيف ، فهو استعمال شائع في كلام أهل العصر .

(٥) أَهَابَ بِهِ : صَاحَ بِهِ وَدَعَاهُ . (٦) قَضَى : مَاتَ .

(٧) شَارَفَهُ : نَظَرَ إِلَيْهِ مِنْ عُلُوٍّ . (٨) أَجَلْ ، كلمة تَخَالُفُ الْجَوَابَ بِمَعْنَى «نعم» .

عِذْنَاكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرْ أَنْ يَرَى * أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِإِيَّاكَ
 (١) فَرَحَّصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ فِي غَيْدِ * تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْزِ بَعْدَ وَفَاتِهِ * دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ * إِلَى الْحَثِرِ لَا زَالَ أَنْحِلَالُكَ بَاقِيَا
 وَيَا هَلْ (مِصْرُ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ * يَقُولُوا أَنْ تَجْمَ السَّعْدُ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 (٢) ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * بِجَبِيدِ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣) سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَبِيثًا مُعَازِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤) نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ * وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْطَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلُوبِ الْمُلَا * هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 (٥) غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرَصِدِ * وَالْعَيْشُ حَيْثُ مَلَلَةٌ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أي أذنت له فيه» بعد التهيؤ عنه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بمعنى «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، لحذف الفاء . والرواسي: الرواح .
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، ثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .
 (٣) تشديد ، أي الثلاثون عاما .
 (٤) نوادي الأزهار: الرطة المبللة بالندى . (٥) برصد ، أي أن الحوادث ترتبها وتقترب
 القرض لمدايمتنا . والمرصد ، أي المراقبة .

(١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا • عَادِ وَصَاحَ الصَّانِحُونَ : بَدَارِ
 أَيْنَ الْخَيْطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ ؟ • طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
 (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيَا • مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمُنْشَوَارِ
 (٣) قُمْ وَانْحَ مَخْطُتِ يَمِينُ (كُؤْمَرِي) • جَهْلًا يَدِينِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلِكَاثَةِ كُلِّهَا • هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِشَارِ
 (٥) غَضَبَ النَّبِيِّ رَبِّهِ وَكَأَيِّهِ • أَوْ غَضَبَهُ (الْفَارُوقِ لُحْثَارِ)
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يَطِقْ • صَبْرًا طَلِكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نَارِ
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَلِكَ الْجِهَادُ وَهَدَّ • عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ
 (٨) لَبِثَ يَمِينُكَ بِالرَّيَاحِ فَانْجَمَزَتْ • لَمِبَ الْقَوَارِيسِ بِالْقَنَا الْخَطَارِ
 (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعِلْيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا • بِفَرَى الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمَضَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المنوار : الكثير الفارات على الأعداء .
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجب إلى الندى • فلم يستجبه عند ذاك محجب
 فقلت ادع أخرى وارفع الصوت بجهرة • لعل أبى المنشوار منك قريب

(٢) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورود كرومر عميد الدولة الانجليزية في مصر من طعن على الدين
 الإسلامى . (٤) العار : الكبر والتس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه . والمنحار : الذى صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك، أى غاية ما تطمح إليه من المال . (٧) أودى به : ذهب . « وهده
 عزم » الخ، أى أن مزه الذى يذهب بالتدأ قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرياح .
 والمنظار : من صفات الرمح ، لا يضطرا به وأهترازه . (٩) التار : الناية . ويريد
 « بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا * بَدَّرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلَ الْأَقْدَارِ
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَفِيهِ * وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ قَفَرٍ قَرَارِي
 (٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاءُ فُطَايِرُ * بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَايِرُ يُخَارِ
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَقَاتِهِ * وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ نَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا * حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَاجِبَ الْإِجَارِ
 (٥) نَسْمُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعْيِكَ خُشَعٌ * يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَائِكَ) السَّيَّارِ
 خَطُّوا بِأَدْمِئِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى * لَحُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ * رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَبَّةِ الزُّوَارِ
 وَتَحْلُمُ أَنَا لَقَرِطٍ خُشُوعِهِمْ * عِنْدَ الْمُضَلَّى يُنِصُّونَ لِقَارِي
 (٦) قَلْبَ الْخُشُوعِ عَلَيْهِمْ فُدُوعُهُمْ * تَجْمَرِي بِلَا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ * مَا يَنْ سَبِيلَ دَافِقِي وَشَرَارِ
 أَسْمَى فَيَاخُذْنِي اللَّيْثُ فَأَنْتَنِي * فَيَصُدُّنِي مُدْفِقُ الْبَارِ

(١) الهند : السيف . وغوائل الأقدار : أي المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »
 اطلع : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
 الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار : أي كيف
 تنزل الأمة على ما منازلهم التي يستحقونها . (٥) القوار : العلم . ويشير إلى جريدة القوار التي
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلاج : أي بلا هوس ولا تغلب . والمسجوع : كلاج وكجوح (بالضم فيما) . والاستنثار
 من الألف معروف . ويريد « تجمري بلا كلاج ولا أستنثار » : أن الدموع تجمرى بليتها بلا عيوس
 ولا غيره مما يصحب الدموع مادة .

(١)
 لَوَّمْتُ أَلَدَّ النَّعِشِ أَوْ بَطْلَالِهِ • لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَايِلِ وَبِحَارِ
 كَمْ ذَاتِ خَنْدِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى • هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارُ الْأَمْتَارِ
 سَفَرَتْ تُودِعُ أُمَّةً مَحْمُولَةً • فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 (٢)
 أَمِنْتُ عُيُونَ السَّاطِرِينَ فَرَقْتُ • وَجْهَ الْهَارِ فَلَمْ تَلْذُ بِمِجَارِ
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا • يَسْتُرُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْهَارِ
 (٣)
 أَذْرَجْتَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ • مِنْكَ الْوِدَادُ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ
 (٤)
 قَلَمَانٍ مِنْ قَوَى الرَّعِيسِ كِلَاهُمَا • فِي طَبِّهِ بَرٌّ مِنْ الْأَسْرَارِ
 (٥)
 نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا • يَتَعَاقَبَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي
 (٦)
 تَنَلَّهَ مَا بَرِزَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى • لِنَسْوَى مُرَوَّعَةٍ وَبُسْدِ مَزَارِ
 (٧)
 بَرَزَ (الْهَلَالُ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ • مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرَّ أَوَارِ
 مُتَلَقْنَا مُتَحِيرًا مُتَخَيِّرًا • رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) فنى : هلك ومات . والمراجل : القصور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل واليچار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفات والدروع .
 (٢) الحمار : ما تخطى به المرأة وجهها .
 (٣) يقال : أهدجه في التوب : إذا لعه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر .
 (٤) يريد « بالعِلين » : القفيد ، تشبهاً له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .
 (٥) شفير كل شيء : حافته . والهارى : المنهار .
 (٦) النوى : البعد .
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسمى : الحزن . والأوار : الظلم ، ويريد به ما تركه فرائه في النفوس من تطش إلى .

(١) إِنَّ التَّلَامِيذَ أَلَيَّ بِكَ فَاتَّحَرْتُ * بَاتَتْ مُعَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْيَارِ
 ضَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ بَضْعَ مَحَايِفَ * بَيْضَاءَ مِثْلَ مَحَايِفِ الْأَبْرَارِ
 شَبَّهَتْهُنَّ بِنُقْطَةِ عَطَرِيَّةٍ * وَسِعَتْ مُحْصَلَ رَوْضَةِ بَعْطَارِ^(٢)
 خَلَقَتْهَا كَالْمَشْقِيِّ بِحُكْمٍ حَلَوَهَا * رَاجَى الْوُصُولَ وَمُقْتَنَى الْآثَارِ^(٣)
 مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهْنٌ مَنَازِرُ - * لَوْ سَارَ بَيْنَ جَاهِلٍ وَفَقَارِ^(٤)
 مَا زِلْتَ تَحْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَعَمَرَةً * حَتَّى وَقَفْتَ لَذَلِكَ الْجَبَّارِ^(٥)
 وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ * فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ^(٦)
 وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَايِخَ * فِي (الْبَرْلَمَانِ) أَيْمَنَ أُنْخِيَارِ^(٧)
 كَشَفُوا الْبِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصَرُوا * مَا فِي الْيَكَاثَةِ مِنْ أَدَى وَضَارِ^(٨)
 تَبَدُّوا كَلَامَ (الرَّدِّ) حِينَ تَبَيَّنُوا * حَنْقَ الْمَيْفِظِ وَلَمْجَةَ الثَّرَايِ^(٩)
 وَرَمَاهُمْ يُحْلِدِينَ رَمَوْهُمَا * فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

- (١) يريد التلاميذ سنة التي ذكرها في مرثيته السابقة في قوله "تلاتون عاما ... الخ". وقد قدما
 أن القصيد قد توفى عن اثنين وثلاثين سنة، فالتلاتون عدد تخريبي . (٢) الرضة المطار : الكثرة
 الزهود والراحين . ومحصلها : ما يحصل من راحيتها وأزهارها . (٣) وهن : أى التلاتون عاما .
 والمنائر : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به . يريد أين سارى الطلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام
 الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؟ ويشير إلى موافقه معه في حادثة دنشواى وغيرها .
 (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب فرعون المثل في الجبروت والبنى ؛ شبه اللورد كرومر به .
 (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزي .
 (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) حنق : انقبط . والثراى : الذى يكثر الكلام
 تكلفا ونرجوا من الحنق . (٩) يشير «بالجهدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر .
 والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

(١) وأما على تلك المواقف إنها • كانت مواقف ليث غلب ضاري
(٢) لم يلوها عنها الوعيد ولا تقى • من عزيمه قول المريب : حذار
فاهناً بمزيتك الحديد وتم به • في غبطة وانتم بخير جوار
(٣) واستقبل الأجر الكبير جزاء ما • تحيت للأوطان من أوطار
(٤) نعم الجزاء ونعم ما بقتته • في مزيتك ونعم عفي الدار

رثاء قاسم أمين بك

[نشرت في ٦ يونيو سنة ١٩٠٨ م]

(٦) لله درك كُنت من رجيل • لو أمهلتك غوائل الأجل
(٧) خلقت كنفيس الرياض إذا • اتحرن غب المراض الميطل

- (١) الضاري : الجري. المؤد على السيد . (٢) لم يلوها : لم يصره . والمريب : ذو الريبة .
يريد به هنا : التهم في وطنيه ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ،
وهو البنية والحاجة . (٤) في مزيتك ، أى الدنيا والآخرة .
(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبصد أن أخذ حظه من العلم في مصر سافر الى فرنسا حيث
درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضياً بمحكمة الاستئناف
الأهلية ، وهو أول من نادى بحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (حرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .
واشترك أيضاً في الدعوة الى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ؛ وتوفي رحمه الله
في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .
(٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .
(٧) أصمر : صار في السحر . والمرض : السحاب المقرض في الأقن . والمطل : المتاع المخرط ،
الضخم المنقر . والنسيم المنبعث من الرياض أنقى ما يكون عقب المخرط في السحر .

وَمَثَائِلُ لَوْ أَنَّهَا مُرِجَتْ • بَطَائِعُ الْإِسَامِ لَمْ تَحِلْ^(١)
 جَمُّ الْحَامِيدِ غَيْرُ مُتَمِّمٍ • جَسْمُ التَّوَاضُّعِ غَيْرُ مُبْتَدِّلٍ^(٢)
 يَا دَوْلَةَ الْأَخْلَاقِ رَافِلَةً • مِنْ (قَائِمٍ) فِي أَهْجِ الْحَلِيلِ^(٣)
 كَيْفَ أَنْطَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَجَلٍ • أَكْثَرُ تَكُونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟
 يَا طَالِبَا الشَّرْقِ لَجَّ بِهِ • تَحْسُ الثُّغُورُ فَقْرًا فِي (زُحَلٍ)^(٤)
 هَلَّا وَصَلْتَ سُورَكَ مُتَقِلًّا • عَلَّ السُّعُودَ تَكُونُ فِي الثَّقِيلِ
 مَا لِي أَرَى الْأَجْدَاثَ حَالِيَةً • وَأَرَى رُبُوعَ النَّبِيلِ فِي عَطَلٍ^(٥)
 فَاذَا الْكَائِنَةُ أَطْلَمَتْ رَجُلًا • طَاحَ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ^(٦)
 أَوْ كَلِمًا أَرْسَلْتُ مَرِيئَةً • مِنْ أَدْمَعِي فِي إِثْرِ مُرْتَجِلٍ
 هَاجَتْ بِي الْأَثَرَى دَفِينِ أَسَى • قَوَصَلْتُ مِنْ مَدَامِيعِ الْمُقْبِلِ^(٧)
 إِنِّي حَاقِي فِيمَا بَغُتْ بِهِ • شِعْرِي فَهَذَا الدَّمْعُ يَسْفَعُ لِي
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُطَالِيُنِي • عِنْدَ الْيَدِيَةِ قَوْلُ مُرْتَجِلٍ^(٨)
 يَا مُرْسِلَ الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا • قَدْ عَزَّ بِعَدَاكَ مُرْسِلُ الْمَثَلِ

- (١) لم تحل، أي لم تقول ولم تتغير. والمعنى أن شجاعته من الثبات على الخير بحيث لو مرّجت بطابع
 الأيام الخفيفة لأكببها ثباتاً على ما يحب الناس. (٢) المبتذل: المتين.
 (٣) رافلة: تخرج الذيل منبثرة. (٤) لج به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من
 الكواكب، وهو عند النجّمين كوكب نحس. (٥) الأجداث: القيور؛ الواحد جدث
 (بالضرب). وحالة: مرادة. والطلل: التبرّد عن الزينة. (٦) طاح به: ذهب به.
 (٧) «هاجت بي الأثرى» ألغى أي أثارت المرئية الأثرى ما خفى من حقد. (٨) طارده: ظالمه.

- (١) يا رائيش الآراء صائبة * يوتي بين مقائل الخطل
 (٢) لله آراء شأوت بها * في الخالدين نوابغ الأول
 (٣) فدكنت أشقانا بنا وكذا * يسقى الأبي بصحبة الوكل
 (٤) لمفي عليك قضيت مرعبلا * لم تشك، لم تستوص، لم تقل
 (٥) غل القضاء بد القضاء قذا * يئكي عليك وذلك في جدل
 شعلتك عن دنيك أربعة * والمرء من دنيه في شغل
 (٦) حق تناصره ومفخرة * تمشي إليها غير متجمل
 (٧) وحقائق للعلم تشدها * ما للحكيم بين من قن
 (٨) وفضيلة أعيت سواك فلم * تمدد إليه بدا ولم يصل
 (٩) إن ريت رأيا في الجباب ولم * تعصم، فتلك مراتب الرسل

- (١) الرائي : الذي يلقي الرش على السهم ليكون أمرع في مضيه إلى العرص . والخطل (بالتحريك) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الصيف العاجز الذي يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه القفيد من شروب انقذ الشديد والعلس الجارح حين أخرج كلبه : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرعبلا ، أى مت من غيرة طاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم تجد فيا راجعنا من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في الخصومات . والجدل (بالتحريك) : الفرج . (٦) المتصل : الذي يدعى لنفسه ما للغير . (٧) تشدها : تطلبها . والقبل : القاعة . (٨) أعيت : أبحزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك . (٩) ريت : رأيت ، لحذف الهجزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة القفيد إلى سفور المرأة . وتلك ، أى الصصة .

الْحُكْمُ لِلْإِيَّامِ مَرِيضُهُ • فَيَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسَلِ
 وَكَذَا طُهَاةُ الرَّأْيِ تَنَزُّكُهُ • ^(١) لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلٍ
 فَإِذَا أَصَبَتْ فَانْتَ خَيْرُ فَنَى • وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَلِ
 أَوَّلًا ، لِحُبِّكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ • وَتَرَكَتْ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ
 وَأَمَّا عَلَى دَارٍ مَرَدَّتْ بِهَا • قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ ^(٢)
 أَرْخَضَتْ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ • وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْعُلَلِ ^(٣)
 سَاءَ لَثْمًا عَنْ (فَايَسِم) فَابَّتْ • رَدًّا الْجَنَازِ فُرُحْتُ فِي خَبَلِ ^(٤)
 مُتَمَتِّعًا يَنْتَابُنِي وَهَمٌّ • مُتَرَمِّحًا كَالشَّارِبِ التَّمَلِّ ^(٥)
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ • يَوْمَ أَنْشُوتُ بِذَلِكَ الْبَطَلِ ^(٦)
 يَوْمَ أَحْبَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - • تَحْتَ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ ^(٧)
 جَاوَزَ أَحَبَّتْكَ الْأَلَى ذَهَبُوا • بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ
 وَأَذْكُرُ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى • تِلْكَ الْبُحَى فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ ^(٨)

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي برمله في ... وذكره ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت ، بظاهر الطعام الذي يصبه على النار ينضجه شيئا فشيئا حتى يتم صمغه ، ويصير صالحا لتناوله .
- (٢) يريد « بالدار » دار العقيد . وملتق السبل ، أى مجمع الواعدين من كل طريق . ونصب « قفرا » على الحال .
- (٣) الغالية ، أى الدسة الغالية التي لا تسيل إلا فأشد المصائب . والطلل (بالضرب) : الشخص من آثار الدار .
- (٤) الخليل : الجنون . (٥) الزهن : الضعف . والمترع . المائل سكرًا . والخلل : النشوان .
- (٦) الإمام ، هو المحرم الشيخ محمد عبيد . ويوم انشوت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصفتي بمكرهه .
- (٧) احتسبه : قدمه واعتده فيما يدر عند الله .
- (٨) الحاج : جمع حاجة .

قل (للإمام) إذا لَقِيتَ به • في الجَحْتَيْنِ بِأَحْكَمِ الزُّلِّ:
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدًى • لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزُّلِّ
 فِيهِ آثَارُ لَكُمْ خَلَلَتْ • صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزَلْ
 فِيهِ أَيَّامُ لَكُمْ دَرَجَتْ • طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ^(١)
 نَسَمَ الظَّلَالُ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ • أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلِّ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أُنشدنا في المجلس الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكراه الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بَارَكَايَ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا • وَأَقْضُوا هُنَا لَكَ مَا تَقْضِي بِهِ الدُّمُ^(٢)
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ • ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ
 هُنَا قَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا • فِي الشَّرْقِ بِجُحْرِ نَحْيٍ ضَوْؤُهُ الْأَمَمُ
 هُنَا قَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَقَرَا • نَقَرْنَا نَسِيرُهُ الْأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ
 هُنَا الْكَيْمِيُّ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ • لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنَا لَيْسَ بِنَبِيمِ^(٣)
 هُنَا الشَّيْخُ، هُنَا رَبُّ الْوَأْدِ، هُنَا • حَامِي الدَّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي عَلِمُوا^(٤)

(١) درجت: مضت وذُهِبَتْ • والوراء: جمع طارة، وهي اللطيفة والمحروقة، فاعلة بمعنى مضوعة.

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده • (٣) الكي: الشجاع • (٤) الواد:

الصيغة التي كان يصددها القفيد • والدمار: كل ما يلزم حفظه وحياطة والدفاع عنه •

يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَائِي بِمَضْجِهِ • لَيْتَنِكَ النَّوْمُ لَاهَمٌ وَلَا سَقَمٌ
 بَاتَتْ نُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِلَةٍ • عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَانُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَيْسَ بِشَيْئِهِ • إِلَّا أَيْ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ^(١)
 مُغْرُ النَّوْمِ سَبَاقٌ لِغَايِهِ • آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمٌ^(٢)
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي • رُوحًا يُخَفُّ بِهَا الْإِجَارُ وَالْعِظَمُ^(٣)
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا • أَرَى حُبًّا يُحْيِينَا وَيَتَيْسِمُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ • هَذَا قِيَّ النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ^(٤)
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوْهُ تَحِيَّتَهُ • مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُبْعِدِ الْكَلَمُ^(٥)
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَدُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ • فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُبُهُ الْقَسَمُ^(٦)
 لَيْتَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ • لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَتْ أَلَمَتُهُمْ^(٧)
 جِئْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا • وَتُسْتَمِدُّ وَتُسْتَعْدَى وَتَحْتَمُّ^(٨)
 قَبْلَ اسْكُوتُوا فَسَكْنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا • حَسَفَ الْجُفَاءُ وَأَعْلَى صَوْتَنَا الْأَلَمُ^(٩)
 قَدْ أَثْمَنَّا وَلَمَّا تَطَلَّبَ جَلَالًا • إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مُتَمِّمٌ

(١) مضطرم، أى مشعل خيرة وحية • (٢) مغر النوم : سهد • وعمم، أى طامة شاحمة •

(٣) الهيا : الوجه • (٤) أسنده : أمانه •

(٥) تدودوا : تدفروا • (٦) غاله : أهلكه •

(٧) تستمد : تطلب المدد، أى المروءة • وتستعدى : تستصر •

(٨) السف : الغلظ • ويريد «الجفأة» : الهطين • (٩) احطب : احطب • واجلل :

الأمر العظيم •

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم • والله يعلم أن الظالمين هم
 إذا سكنتنا تاجروا ، تلك حادتهم • وإن نطقنا تآدوا : فتنه عم
 قدمر عامرنا والأمر يحزبنا • آنا وآونة تتأبنا النقم
 فالناس في شدة والدهر في كلب • والميش قد حار فيه الحاذق الفهم
 واللباسة فينا كل آونة • تون جديد وعهد ليس يعترم
 يتا ترى جمرها تحشى ملاسها • إذا به عند ليس المضطلي لحم
 تحشى لأصواتنا طورا لتندعنا • وتارة يدهيها الكبر والصبم
 من ملاسبة أثارها خدع • إلى مصالية أثارها وهم
 ماذا يريدون ؟ لا قرئت عيونهم • إن الحانة لا يطوى لها علم
 كم أمة رقت فيها فارححت • لها - على حولها - في أرضها قدم
 ما كان ربك رب البيت تاركها • وهي التي يجال منه تعيم
 ليك إنا على ما كنت تعهده • حتى نسود وحتى تشهد الأثم
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا • ويستطيل آخبالا ذلك أكرم

(١) تاجروا : قساروا .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدة وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد هذا البيت : أن لللباسة

أحوالا مختلفة غلبا تكون نارا حامية ، وحيثما لغة باردة . (٥) الروم (يسكون الماء) ،

مصرف . وحركة الشاعر لفرضورة . (٦) دحمت : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

هذا الفِرَّاسُ الَّذِي وَالَّتِ مَنَّتَهُ • بَخِيرَ مَا وَالَّتِ الْأَصْوَاءُ وَالنِّسَمُ ^(١)
 أَسْمَى وَأَحْمَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ • حَتَّى نَمَّا وَحَلَاهُ الْمُجْبَدُ وَالنِّسَمُ
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَاسِقُهُ • تَهْنَأُ بِهِ وَلِأَنْفِ الْحَاسِدِ الرَّغَمُ ^(٢)
 يَا أَيُّهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ • وَتَابِرُوا، رَضِيَ الْأَعْدَاءُ أَوْ قِيمُوا
 فَكُلُّكُمْ (مُصْطَفَى) لَوْ سَارَ سِيرَتَهُ • وَكُلُّكُمْ (كَابِلٌ) لَوْ جَاذَهُ السَّامُ ^(٣)
 قَدْ كَانَ لَا وَايَةَ يَوْمًا وَلَا وَكَلًا • يَسْتَقِيلُ الْخَطْبُ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ ^(٤)
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمَلٍ • بَحْدُ لَنَا بِجَوَابٍ، جَادَكَ الدِّيمُ ^(٥)
 أَيْرَ الشُّبَابِ الَّذِي أُوْدَعَتْ نَفْسُهُ • أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشِّمُ؟ ^(٦)
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَّا طُوبَى • يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَمَحُهَا أَلْقَدَمُ؟ ^(٧)
 أَلَّا جَوَابٌ يُرَوِّى مِنْ جَوَانِحِنَا • مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَجِمُ؟ ^(٨)
 تَمَّأَنْتَ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعِبٍ • فَتَخُنْ فِي يَقْظَةٍ وَالشُّمْلُ مَلَّتَمُ
 هَذَا (لِوَأُولِكَ) خَفَاقٌ يَطْلُلُنَا • وَذَاكَ تَخَفُّعُكَ فِي الْأَجَادِ مُرْتَمِمُ

- (١) واليت منه، أى لم تنقطع عن تمهده . والنسم (محركة) والنسيم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل: النسم أزل هبوبها . «وبخير ما واليت» الخ، أى بأحسن ما تمده الشمس والنسيم حياة النبات .
- (٢) الراسن : ما طال وارضع من الأشجار . والزم (بالسكون) وحرك وسطه للضرورة : التراب . ولأنه الزم : كناية من الدلة والمهامة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الوكل (محركة) : العاجز الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة، وهى السحابة التى يدمم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق؛ ويقال: جادته الديم، إذا أصابه بقرير مائها . وهو كناية عن الهدوء بالخير والنسيم .
- (٦) الخلال : الخصال . (٧) الزمن : ما بين من آثار الديار . وغناه القدم : محله وطمس آثاره .
- (٨) وجم يجم : سكت عن الكلام ويجزم من كثرة النعم .

رثاء تولستوى^(١)

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

رثاك أُميدُ الشَّعْرِ في الشَّرْقِ وانْبَرَى • لَمَذِكَ مِنْ كُتَابِ مِصْرَ كَيْفُ^(٢)
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَرَيْتُكَ بَعْدَهُ • إِذَا قِيلَ عَنِّي قَدْ رثَاهُ صَغِيرُ
فَقَدِ كُنْتُ عَوْنًا لِلضَّعِيفِ وَإِنِّي • ضَعِيفٌ وَمَالِي فِي الْحَيَاةِ نَصِيرُ
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَبَيْكَ لِلوَرَى • حَوْتُكَ يَجْنَانُ أَمْ حَوَاكَ سَعِيرُ^(٣)
فَأَنَّى أَحِبُّ النَّابِغِينَ لِعَالِيهِمْ • وَأَعَشَقُ رَوْضَ الْفِكْرِ وَهُوَ نَضِيرُ
دَعَوْتُ إِلَى عَيْسَى فَضَجَّتْ كَأَنَّهُ • وَهَزَّ لَهَا عَرْشُ وَمَادَ سَرِيرُ^(٤)
وَقَالَ أَنَا أَنَا قَوْلُ مُلْحِدٍ • وَقَالَ أَنَا أَنَا إِنَّهُ لَيْشِيرُ

(١) وله تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش فى أملاكه يزورها ويقسم ماله بيه وبين تلاميذه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذريته له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(الفتاة) . واتهم فى أكثر حياته بالمروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) «ريد» بأمير الشعر» : المرحوم أحمد شوقى بك ، وله فى رثاء تولستوى قصيدة مطلعا :

«لنستو» نجرى آية العلم دسها • طيك ويسكى بأش وقصير

ورب «بالكتاب الكبير» : الأستاذ أحمد لغز السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدرها الجريدة ، وصحافتها : (مات الزيل) نشرت فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) «حوتك جنان» الخ ، أى أنه لا يبالى حين يرنه أكان للفقيه مؤثما أم كافرا .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ كِبَانَهُمْ • لَضَعَفَتْ بِهِ قَرْنًا وَسَاءَ مَصِيرُ
ولكن حماك العلم والرأي والجهل • وما لئ - إذا جد التَّأَلُّ - وغير
إذا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحِبِّينَ بِخُفْرَةٍ • بها الزُّهْدُ تَأْوِيلُ الذِّكَاةِ سِيرِ
(٢) وَأَبْصَرْتَ أَتْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْإِلَ • وشاهدت وجه الشيخ وهو مُنِيرِ
(٣) وَأَيْقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ • وإن قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورِ
خفيف ثم بَلَمَ واحتيم إن شَبَخْنَا • مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورِ
(٤) وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَانَهُ • عَلِمَ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ يَسِيرِ
يُخْبِرُكَ الْأَتَمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا • بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحَرَفٌ وَسُطُورِ
(٥) كَأَنِّي بِسَمْعِ النَّيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا • يُجِيبُ بِهِ أَسَاذُنَا وَيُجِيرِ
يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا • وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ عُرُورِ
(٦) فَضَهَتْ حَيَاةٌ مِلْؤُهَا الْبِرُّ وَالنَّقَى • فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرِ
وَسَمَوْكَ فِيهِمْ فَيَلْسُونًا وَأَمْسُكُوا • وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرِ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحِبُ صَيِّحَةٍ • يَرِيْ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرِ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكيدة . يشير الى ثروة تولى الى كان يملكها ثم نزل منها
بعد وفرتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن الحبسين ، هو أمير البلاد المزعى ،
سمى نفسه به ، وكان يوم يته فلم يخرج منه سلطاناً ، فأراد بأحد الحبسين : الهيت . وبالأخر : العسى .
وتار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى ملفون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا البلاد .
(٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحلر الجواب بيمينه : رقه .
(٦) عيشنا : أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشي .

(١) سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكَنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَيَسِيرُ
 حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِيرُ
 أَبَتْ سُنَّةُ الْمُعْرَانِ إِلَّا تَسَاحَرَا * وَكَذَمَا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
 مُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقَعُ * وَتَطَلَّبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
 وَلَوْ لَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ
 وَلَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ النَّبِيَّ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَلَّعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ
 وَلَمْ يَعْشَقِ الْعِلَاءُ حُرُّوهُ لَمْ يَسُدْ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ السَّرَّاءَ قَبِيرُ
 (٢) وَلَوْ كَانَ فِيْنَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَدَعَا * إِلَى اللَّهِ دَاخٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفُ مَوْفُقُ * وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ * وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ
 (٣) أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتُّ قَبْلَكَ دَائِعًا * إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى طَلْهِيرِ
 (٤) أَطَاعُوا (أَيْبُقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ * وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتَنِي وَأَشِيرُ
 (٥)

(١) صبا : مال وحن . وتيميم : تأنيم بالميرة . وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » أحراليت لضرورة حركة الراء ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، لقصر يه وبين « كم » انطوية بحارو مجرور : أوجره ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : الممين . (٥) ولد أيبقور الفيلسوف الإغريق سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حذقة منزله . وموفى سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر دعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس فهموا من فلسفته الإباحة المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهب في اللذة بالضبط ؟ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

وَمِثٌّ وَمَا مَاتَتْ مَطَامِعُ طَامِعٍ • عَلَيْهَا وَلَا أَلْقَى الْقِيَادَ حَمِيرٌ^(١١)
 إِذَا هُمِيتَ لِلظُّلُمِ دُورٌ تَسِيدَتْ • لَهُ فَوْقَ أَكْتَافِ الْكَوَاكِبِ دُورٌ
 أَفَاضَ كِلَانَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا • وَمَاتَ كِلَانَا وَالْقُلُوبُ مُحْجُورٌ
 فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بِاطِلٌ • وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرَةِ) زُورٌ^(١٢)
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسِلٍ • وَمَا رَاعَ مَقْتُونُ الْحَيَاةِ نَذِيرٌ^(١٣)

رثاء رياض باشا^(١٤)

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م]

(رياض) أَفْنَى مِنْ عَمْرَةٍ الْمَوْتِ وَأَسْمَعُ • حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتُ تَصْنَعُ^(١٥)
 أَفْنَى وَأَسْمَعُ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعَتِهِ • تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ
 تَعْلَمَ مَا تَطْلُو الصُّدُورُ مِنَ الْأَمَى • وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَجْزَعُ

(١) عليها ، أى على الأرض • وإلقاء القياد : كتابة عن الإذعان والطاعة • والقياد بالكسر :

الحبل يقاد به •

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم • ويريد به هنا : تولى شئ • وشيخ المعرة ، هو أبو العلاء المعري السابق ذكره • ويريد بهذا البيت ، أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ودماء الناس في عبدة ومذهبه بما هو برى به • (٣) راعه : أقره • والمقتون : المخذوع •

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول ، وتولى مدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني ، وأسدت إليه رامة مجلس النظائر ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيه سنة ١٩١١ وكان معروفًا بالعدل والشدة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له أباد بقاء في تنظيم شؤون الداخلية • (٥) النمرة : الشدة •

لئن تَكُ قد عُمِّرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى • طَيْبَكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَّائِي أَرْبَعُ :
 مَضَاهُ وَإِقْدَامُ وَحَرَمٌ وَعَزَمَةٌ • مِنْ الْقَارِيحِ الْمَصْقُولِ أُنْفَى وَأَقْطَعُ^(١)
 رُحِمَتْ ، فَا جَاءَ يُنْزَوُهُ فِي الْعَلَا • بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ^(٢)
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ • يُنَازِعُكَ الْبَابُ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ^(٣)
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الثَّرَقِ أَوْمَانَتْ • إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرِبِ اصْبَحْ
 وَإِنْ طَلَعْتَ فِي (مِصْرَ) تَمْسُ نَبَاهَةٌ • فِرْنِ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ
 حَكَمَتْ فَا حَكَمَتْ فِي قَصِيدِكَ الْهَوَى • طَرِيقُكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْمَذِلِّ مَهِيْعُ^(٤)
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطْشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ • نَزَاهَةٌ قَتِيسُ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ^(٥)
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ • وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطْشِ يَلْمَعُ^(٦)
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ • إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشِعَ
 يُنْبَلُّ - إِذَا شَاءَ - الْمَزِيْزُ وَتَرْتَبِي • إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ
 فِي سَكْرَةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ حَاسِبٌ • تَذْكُ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَمَّرُ^(٧)

(١) القارم المصقول : السيف المجهز . (٢) قَوْه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيح من الطريق : الذين الواصلح .

(٥) يقول : إن ابتعاد القصيد عما يدنس أرباب الحكم من الخاطم كان يشفع له عند الناس إذا أخذهم بالقسوة والصف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

النهديري عند ما أراد أن (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الزيل الوحيد الذي مارض في هذا الفن ، وطلب محاكمته طنا ليتم جرمه .

(٧) تذك : تهلل .

وفكرة من لحظه وهو بايم^(١) . تسيل بحار بالعتاء قمير^(٢)
 لما أظب شاكي العزيمة أروع^(٣) . يصارعه في الغاب أظب أروع^(٤)
 بأجراً من ذلك الوزير مصادماً^(٥) . لدادة (إسماعيل) والموت يسلم^(٦)
 وفي الثورة الكبرى وقد أهدقت بنا^(٧) . صروف الليالي والمينة مشرع^(٨)
 نظرت الى (مغير) فساءلك أن ترى^(٩) . حلاماً بأيدي المستظليين تنزع^(١٠)
 ولم تستطع صبراً على هنك خذرها^(١١) . ففارقتها أسوان والقلب موجع^(١٢)
 وضئت اليها حين ناداك نيلها^(١٣) . أقل عتري فالقوم في الظلم أبدعوا^(١٤)
 فكنت (أبا محمود) غوثاً وعصمة^(١٥) . اليك دعاة الحق تأوي وتفرع^(١٦)
 وكم نابغ في أرض (مصر) حيته^(١٧) . ومثلك من يحيي الكريم ويمنع^(١٨)

- (١) تمرع، أي خفيض بالحبس والخير . (٢) الأظب: الأسد، لفظ رقبته . وشاكي العزيمة، أي ذوشوكة وحدة في مزيجته . والأروع: من يسجك بشجاعته . (٣) والموت يسلم: كناية عن فرجه .
 (٤) أهدقت بنا: أحاطت . وصروف الليالي: فرائها . والمشرع: المورد .
 (٥) المستظليون: المحجبون . (٦) الأسوان: الخزير .
 (٧) العثرة: الكثرة والزلّة . وإفاتها: إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والآيات الثلاثة قبسه . إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوريا، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م، لأن ناظر المالية إذ ذاك السيد (ريغيس ولس) رأى أن يرفق ٢٥٠٠ ضابط على سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم، فظاهروا أمام ظلاوة المالية، وأوصروا نواباً وشا رئيس النظارة (ولس) لهما وضرباً، وكادوا يتلون من الفقيه، وكان وزيراً للداخلية في هذه الزاوية، وقد بنى الفقيه في أوريا حتى دعاه المنصور له توفيق باشا لتولي رئاسة النظارة، فغاد إلى مصر في ٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر (محموداً) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله «وكم نابغ» والآيات الأربعة الآتية بعد: إلى ترحيب الفقيه وتفضيده السيد جمال الدين الأفغاني حينما ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تتحده به حكومة رياض من مساعدة مالية، ذلك إلى أنها رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَغِبْتَ (بِحَالِ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَلَقْتَهُ * فَأَصْبَحَ فِي أَقْبَاءِ جَاهِكُ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ نَاوِيًا * وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودِعُ^(٢)
 يَفْتَتِ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَتْ سَوْفُهُمْ * إِلَى الْمَحْيَى بِالْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ^(٣)
 حَسْرَتِكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُتُولِهِمْ * وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْجِعُ^(٤)
 وَوَلَّتْ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدُهُ) * بَفَاءٍ بِمَا يَتَسْنَى الْغَالِيلَ وَيَنْقَعُ^(٥)
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ رَيْثَةٌ * فَأَمْسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٦)
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا * عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقِعُ^(٧)
 فَأَلْقَيْتَ يَدَ التَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحَةً * إِلَى الْمُجْتَبِينَ أَطْلَافَهَا تَسْطَلُ^(٨)
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَبْدِهِ وَأَقْلَقْتَهُ * وَمَا كَانَ فِي نِيْلِكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ فِي (مَصِيرِ) وَفِي (النَّشَامِ) مِنْ يَدٍ * لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْعَةٌ تَنْضَوِعُ^(٩)

(١) الأقباء : الطلال ؛ الواحد في .

(٢) ناويا : مقيا .

(٣) الألسى : الذكى المتوفى . ويصدع بالبراهين : يجهزها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والنيل : شدة العطش . وقمعه : إدراؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلا لمن .

(٦) يريد إبراهيم : إبراهيم الحلبارى بك الحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الحلبارى على الحكومة والهمى . به متبنا أمام رياض باشا ، فأُخس منه رياض ماسر به فضاغه ، وتولا به بجا به . (٧) نفسا طموحة ، أى مستنرة إلى سائر الأمور ، متطلعة إليها . والمسحوق ، طموح ، بلانا ، في آثره ، لذكر والمخوف . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تشتت وانحطت .

رَقَمَتْ عَنِ الْقَلَّاحِ عِبَةَ ضَرِيَّةٍ • بَنَوْهُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْتَ يَنْفَعُ^(١)
وَأَرَقَمَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْا • وَكَانُوا أَنَا فِي الْجَهْلَةِ أَوْصَعُوا^(٢)
نَخَافُكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِتَجْوَةٍ • نَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ^(٣)
أَقَمْتُ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ هُومِهِمْ • إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدُعُ^(٤)
مَلِ النَّاسَ أَيَّامَ الرُّثَا مُسْتَفِيزَةً • وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الذِّى أَنْتَ تَزْرَعُ^(٥)
أَكَانَتْ (رِيَاضُ) عَنْهُمْ غَيْرَ غَائِلٍ • يَرُدُّ الْأَدَى عَنْ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ^(٦)
(الْمُؤْتَمَرَ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفَ، قَدَمَقَى • (رِيَاضُ) وَأَوْدَى الْوَازِعُ الْمُتَوَرِّعُ^(٧)
وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّ خَيْرَ جَالِسٍ • لَهَبَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَحْتَضِعُ^(٨)
فِيَا وَلَيْلًا إِنَّ لَمْ تُسَدُّوا مَكَانَهُ • بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ

- (١) اللعب : الحبل • بنوه ها : لم يستطع حملها والنهوض بها • والفوت : المين والناصر •
ويشير إلى الماء رِيَاضُ باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألقى منها أربعاً وعشرين ضريبة ، منها
عوائد الجمارك الداخلية التي كان يضر بها الفلاحون ، والصرية الشخصية ، وضريبة الوزن •
(٢) ارعوى : كف وانهى • وأوصعوا في الجَهْلَةِ ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا •
(٣) تناجوا : تآزروا • والنجوة : ما ارتفع من الأرض • يريد المكان البعيد عن الرِّبَا •
(٤) يردع : يزجر •
(٥) الرثا : جمع رشوة (تخلت الزاء) ، وهي معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم
العامل حمرة عمله • (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد في سنة ١٩١١ م ،
وتوالت جلساته خمسة أيام • وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر في حال المسلمين الاقتصادية
والاجتماعية والأدبية • والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المعقد بأسوط قبل ذلك
في ٦ مارس من السنة المذكورة • وكان الفقيه رئيساً لهذا المؤتمر الاسلامي ، أو المؤتمر المصري • وأودى :
هلك • والوازع : الزاير • والمتورع : المتحرج • (٧) تنص : تقل وتخضع •
(٨) المزة : القوة والمزجة •

بِمِيدِ مَرَامِ الْفَيْحِكِ أَمَّا جَنَابُهُ • فَسَرَحْتُ ، وَأَنَا عِزُّهُ فَمُنْعُ^(١)
 قِيَامِهِرَ الْمُتَضَمِّنِينَ إِذَا عَدَا • طَبِيعُ زَمَانٍ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعُ^(٢)
 طَبِيعِكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا • وَزِيرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبَّعُ^(٣)

رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد

أنتهنا في الحفل الذي أقيم لأجله بمنزل السادات

[تحررت في • ديسمبر سنة ١٩١٣ م]

صُوفُوا يَرَاغَ (عَلَى) فِي مَتَاحِضِكُمْ • وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنَّوَبِ^(١)
 وَأَسْتَلِيمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ • يَوْمَ النُّضَالِ مِنَ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ^(٢)
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (يُضْمِرُ) فِي مَكَارِيهَا • وَكَانَ بَحْمَرَةً (مُضِرَ) مَسَاعَةَ الْفَضَبِ^(٣)
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِقَّتِيهِ • مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ^(٤)
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَمِنْ الْقَرْبِ طَائِعَةً • مِنْ الرِّزَايَا وَحُكْمٍ جَلِيٍّ مِنَ الْكُرْبِ^(٥)

- (١) الجنان : القلب • (٢) مولج : منزم • (٣) الدست : المجلس •
 (٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصقوة من أعمال مديرية جرجا ،
 وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة جن مدني من أعمال سفروط ، ثم أرسل الى الأزهر فعمل فيه
 بعض علوم اللغة والعين ، وأنتأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان
 المرسومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أخصاده على القيام بسبب هذه الصحيفة ، وتوفي
 في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفًا بالجدل وقوة اللمحة ، وتولى شحنة سجادة الوثائق •
 (٥) النشب : الحال • (٦) ربة القلم : مداده • والطب : الحلال •
 (٧) جل : كشف •

(١) له صريرٌ إذا جَدَّ السَّرَّالُ به • يُنْبِي الكُفَّةَ صَليلاً البَيْضَ والقُضْبَ
 ما ضَرَّ مَنْ كانَ هُنا في أَناطِلِه • أن يَشْهَدَ الحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إلى يَلْبِ
 فلو رَأَهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) ما قَرَأَتْ له: • (السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)
 أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ يَسْتَقِيلُ به • بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَتِمِّي حَوَازَةَ الْأَنْبِ
 وَيَمْنَعُ الْحَقَّ أَنْ يُغْنَى تَبْلُغُه • ما في السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ
 أَوْدَى قَى الشَّرْقِ، بل شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ • شَيْخُ الْوَفَايَةِ الْوَضَّاحَةُ الْحَسْبِ
 أَقَامَ فِينَا عِصَابِيًّا فَهَلَّلَنَا • مَتَى الثِّبَاتِ وَمَتَى الْجِدِّ وَالذَّابِ
 وَرَاحَ غَنَا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا • مَدَى مُنَاها وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ
 قالوا عَجَبْنَا لِمُصِرِّ يَوْمٍ مَضْرُوعِهِ • وَقَدْ عَجِيتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة • صليل البيض والقضب : أصوات السيوف • والكافة : الشجائن ؛ الواحد كفى • (٢) اللب : الدروع من الجلود • يريد أن من كان هذا القلم من أسلحه شهد الحروب ينزودع فيه أسلحة الأبطال ، وحبه هذا القلم وقاية له • (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام • والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المهتمم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

• في حده الحد بين الجد والعب •

لما ظن يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله حل السيف .

(٤) ينشئ تليجه ، أي يحجب إشرافه • (٥) الصامى : الذي ساد بغسه لا يباهه ، نسبة إلى صامم الذي يقول فيه الشاعر :

• قس صامم سؤدت صامما •

والذاب في السيل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه • (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أو عجبنا لأهل مصر في تقيهم نص الفقيد في ضرور وفاة أكثرنا •

(١) إِنْ الْأَتَى حَسْبُهَا غَيْرَ جَارِئَةٍ • لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَتَبَ
 تَالَهُ مَا جَعَلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا • وَلَا الَّذِي فَتَدَّتْ مِنْ كَاتِبِ الْقَرَبِ
 لَكُنْهَا أَلَقَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُنُهَا • قَفَدَ الرِّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النَّجَبِ (٢)
 وَعَلِمَتِهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارِهَا • فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أُنْعِنَ فِي الْحَرْبِ (٣)
 كَمْ أَرَجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا • مَوْتَ (الْمُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مُرْتَقَبِ (٤)
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ • لَوْلَا (الْمُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
 صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلَعِنَا • قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُفْتَنَصِ (٥)
 أَلَمْ يَكُنْ لَنِي (يَضِيرُ) وَقَدْ دُمُّوا • مِنْ سَاسَةِ الْقَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ (٦)
 كَمْ أَتَبَرَّتْ فِيهِ أَفْلامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ • فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ
 وَكَانَ مِيدَانُ سَبْقِي لِلْأَتَى غَضَبُوا • لِلَّذِينَ وَالْحَقُّ مِنْ دَاغٍ وَمُحْتَسِبِ
 فَكَمْ بَرَّاجٍ حَكِيمٍ فِي مَسَارِعِهِ • قَدْ اتَّقَى بَرَّاجُ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ (٧)

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أَرَجَفَ القوم : حازوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عدم شيء . (٥) السبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وهزاء يلوذ بها كل منصوب الحق . (٦) الصبر

في « يكن » المؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنع بما حوله من السلاح والراح ، وحر من

قولهم : شجر أشب ، أى ذو شوك مشبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (فتح الميم والراء) . والأرب : الصبي الغفلن .

(١) أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْفُطْرَيْنِ قَدْ وَصِمَتْ • رَدَّ (الإمام) مُزِيلُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
(٢) أَيَّامٌ يَخْصِبُ (هَانُوتُو) يَفْرِيتُهُ • وَجَهَ الْحَقِيقَةِ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحْبِ
مَالِي أَعَدَّدُ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ • وَالشُّرُقُ يَعْرِفُ رَبُّ السَّبْقِ وَالْعَلَبِ
لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى • تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْمَجْبُ
تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَتْمُهُمْ • رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُقْتَضِبِ
(٣) فِي مِصْرَ فِي تُونِسَ فِي الْهِنْدِ فِي عَدَنَ • فِي الرُّوسِ فِي الْفَرَسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبَ
هَذَا يَمِشُّ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ • مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ
(أَبَا بُشَيْنَةَ) نَمَّ بِكَفِّكَ مَا تَرَكْتَ • فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَقَبِ
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَرْطَانِ مُحْتَسِبًا • فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَفُزْ وَطِبَ
وَأَحِلْ يُنْمَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا تَنَشَّرَتْ • تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ رَأَيْتَسْبِ
(٤)

(١) يريد «الإمام»: الشيخ محمد عبده. ويشير إلى وده عن هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) بمحض: يرى. والفرية: الكلبة. والنحب (يسكون الحاء) وضعها هنا لضرورة الوزن:

أشد البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومقتضب: مقطع.

(٤) واتسب، أي اتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح^(١) باشا

انشدها في الحفل الذي اقيم لأبيه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

^(٢) جَلَّ الأَمَى فَتَجَلَّى • وإذا أَبَيْتِ فَأَجِبِّي

يا مِصْرُ قد أودى قَتَا • كِ ولَا قَى إِلَّا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نَائِفَةُ القَضَا • وَغَابَ بَدْرُ المَحْفِلِ

وَعَدَا القَضَاءُ عَلَى القَضَا • فَصَابَهُ فِي المَقْتَلِ^(٣)

حَلَالُ عَقْدِ المُضِلَا • تِ قَضَى يَدَايِ مُعْضِلِ

وَبَحَّ الكِثَابَةُ مَا لَهَا • فِي غَمْرَةٍ لَا تَجْبِلِ^(٤)

بَانَتْ وَكَارِنَةٌ تُمْرِئُهَا • وَكَارِنَةٌ تَلِي

بِأَزْهَرَةِ المَاضِي وَبَا • رَيْحَانَةُ المُسْتَقْبَلِ

تُحَايِدُكَ لِلشَّدَا • يُدِ فِي الزَّمَانِ المُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحد أبا الفتوح باشا. ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا للتحق علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولث فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليانس، وقد شهد له أساتذته في خبراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأخر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجل، أى لا تظهرى الجزع. وأجمل، أى ارفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد « بالقضاء » الأول: الموت، وبالثاني: الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة: ما يضرب الناس، أى يشلهم من الخطوب والأرزاء.

يَا لَابَسَ الْخُلُقِ الْكَرْهُ * يَمِ الْمُطْمَئِنِّ الْأَمْسِلُ

فَارَقْنَا فِي حِينِ حَا * جَنِينَا وَلَمْ تَتَمَهَّلِ

(١) يَا رَامِيَا صَدَرَ الصُّبَا * بِرَمَاكَ رَامِي الْأَجْدَلِ

(٢) يَا حَافِظًا غَيْبَ الصَّبْدِ * بَقِي وَيَا كَرِيمَ الْفُسُولِ

(٣) أَيُّ الْمَحَامِدِ غَضَّةٌ * بِحُلَاكِ لَمْ تَجْمَلِ

(٤) تَلَهُوْا لِدَانِكَ بِالصُّبَا * تَلَهُوْا وَأَنْتَ بِمَعَزِلِ

تَنْسَى وَرَاءَ الْبَاقِيَا * تِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِ

(٥) بَيْنَ الْخَابِرِ وَالْذَّاقِ * تَوَدَّائِيَا لَا تَأْتَلِي

أَذْرَكْتَ عِلْمَ الْآخِرِيَّةِ * مِنْ وَجْزَتِ فَضْلَ الْأَقْوَلِ

(٦) أَذْنَى مَرَامِكَ هِمَّةٌ * فَوْقَ السَّامِكِ الْأَعْزَلِ

وَأَجَلُ قَصِيدِكَ أَنْ تَرَى * (مِصْرًا) تَسْوَدُ وَتَعْتَلِي

(٧) دَرَجَ الْأَحْبَةِ بَعْدَ مَا * تَرَكُّوْا الْأَمْسَى وَالْحُزْنَ لِي

(٨) لَمْ يَحْتَلِ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ * عَيْشٌ وَأَسْمُ الْأَمْسَلِ

-
- (١) الأجدل : الصقر ، وهو معروف بالحسنة والحرص . يقول : أصابك الموت الذي يصيب أشد المخلوقات حذرا وحرسا . (٢) المقول : اللسان . (٣) النضة : الناضرة . (٤) لهاتك : من ولدوا منك . (٥) لا تأتلي : لا تقصر . (٦) السامك : اسم يطلق على نجمين فبرين ، وهما الأعزل والرايح ، وهما أعزل ، لأنه لا شيء . بين يديه من الكواكب ، وهو من منازل القمر ، والرايح ليس من منازل . (٧) درج الأحبة : ذهبوا ونضوا . (٨) أتمل : أشتغل وأتلهى .

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ رَبِّهِمْ * رِضَاءُ الْأَمِيرِ وَتَيْلُّ الْأَرَبِ
 وَلِلْكَافِرِينَ نَكَالُ الزَّمَانِ * وَتَحْسُ النُّجُومِ ذَوَاتِ الذَّنَبِ^(١)
 فَهَذَا الْأَمِيرُ كَهَذَا الرَّشِيدِ * يَمُتُ إِلَيْهِ بِجَبَلِ النَّسَبِ
 إِلَيْكَ (أَبَا حَسَنِ) أَتَيْتَنِي * فَمَا زِلَّ مَوْئِي إِلَيْكَ أَتَقَسَّبِ^(٢)
 عَرَفْتَ مَعَكَ إِنِّي فَأَذْنِبْتَنِي * وَشَرَفْتَ قَدْرِي (بِدَارِ الْكُتُبِ)^(٣)
 وَعَرَفْتَ دَهْرِي مَكَانَ الْأَدِيبِ * وَقَدْ كَانَ دَهْرِي شَدِيدَ الْكَفِّ
 فَلَوْ أَنَّ لِي مُرْقِصَاتِ (الْخَلِيلِ) * وَإِعْجَازَ (شَوْقِ) إِذَا مَا رَغِبِ^(٤)
 لَقُمْتُ بِشُكْرِكَ حَقَّ الْفِيَامِ * وَلَكِنْ طَلَبْتُ فَعَزَّ الطَّلَبُ
 فَشُكْرِي لَصُنْعِكَ شُكْرُ النَّبَاتِ * يَبْطِئُ الْفَلَاةُ لِقَطْرِ السَّحَابِ
 وَشُكْرًا (لِشَوْقِي) رَسُولِ الْفَرِيضِ أَلِ * كَرِيمِ الْإِخَاءِ الْمَتِينِ النَّسَبِ
 وَشُكْرًا (لِلْمَاوِدِ) رَبِّ الْجِرَاعِ * وَشُكْرًا (لِلْمَرْكَيسِ) رَبِّ الْعَجَبِ^(٥)
 وَشُكْرًا لِكُلِّ كَرِيمٍ سَمَى * إِلَى وَكُلِّ أَدِيبٍ خَطَبَ

- (١) الكاشمون : الأعداء الذين يظنون العداوة ، الواحد كاشم ، وذلك لأنه يتباعد منك ويوليكَ كشمه . (٢) اتقى : اتقرب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .
 (٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظاً في منصبه المعروف بدار الكتب .
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ، ومرقصاته : قصائده .
 (٥) دارد ، هو داود بركات الكاتب البنان المعروف ، وكان رئيساً لتحرير جريدة الأهرام .
 ولد بقرية بمشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ،
 هو سليم سركيس الكاتب البنان المعروف ، محرر جريدة النشور ومجلة سركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان
 سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

^(١) هُمْ يَجْعُونِي عَلَى أَنْفِ أَقُول • وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مُضْطَرَبٌ
^(٢) هُمْ أَقْمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ • هُمْ عَلَّمُونِي طَرِيقَ التَّخَبُّ
 فَمَنْهُمْ أَخَلَّتْ وَعَنْهُمْ صَدَرَتْ • وَمِنْ عَيْنَيْهِمْ قَضَلِي الْمُكْتَسَبُ
 خَبَّيْتُ عَزِيزَ الْبِلَادِ الْقَدَى • عَلَى الشَّحْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي تَحَبُّ
 وَجَبُوا (سَعِيدًا) وَزِيرَ الْأُمِيرِ • قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ الْغَضَبِ
^(٣) تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ • تَرَوُّعُ النَّفْسِ يَوْقِعُ التَّوَبُ
 فَاسَ الْبِلَادِ وَأَرْضَى الْعِبَادِ • وَأَرْضَى الْأُمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبُ

إلى حفي ناصف بك^(٤)

قالها في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حفي بك لاستغاله من القضاء إلى التفتيش بخاتمة المعارف

[نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م]

^(٥) يَا بَوْمَ تَكْرِيمِ (حَفْنِي) • أَرْهَقْتَ لِلْقَوْلِ ذِمَّتِي

فِيَا قَرِيبُ أَجْنِي • وَيَا بَيَانُ أَعْنِي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق التخب: أي طريق التخب من الكلام المختارة، وهو جمع تحبة (ضم النون وسكون الحاء أو بضمهما). (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة لذلك. (٤) حفي بك ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى ركة الحاج، ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، وأخيراً للتدريس في مدرسة الحقوق، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم، فعمل القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر لقائب المجلس، ثم عين ناضيا بالمحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فوينا لأحدى المحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية، ثم انتخب مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف وتوفي في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكه الحديث، طبع للنادية، مشاركا في كل علم ومن طوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشد والتجديد.

(١) فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ * وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ
 (٢) أَمْ غَارَ مِنْكَ السَّيْحَانُ * تُوِّدُ أَنْتَ تَسْبِيحُ فِي الْإِثِيرِ
 حَدَّثَكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدَ * لَدَيْكَ تَمَّ كَالْفَلَاحِ الْمُنِيرِ
 (٣) وَالْمَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ * فُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجْرَةَ * وَالْوُرُودُ مِنْ الْمَسِيرِ
 فَوَرَدْتَ يَا (تَعْنِي) الْجَاهِلِيَّةَ * مَ وَأَنْتَ مُتَقَطِعُ النَّظِيرِ
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ * وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ
 إِنَّ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّمُورُ * دُ بَذَلَكَ الْجَسَدِ الظُّهُورِ
 فَأَتْبَعَ بِرُوحِكَ وَحَدَّهَا * وَأَصْعَدَ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
 إِنَّ رَاعِنَا صَوْتُ النِّعَى * وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَنْتَ يَدَا * عَلَى الْكِبَانَةِ بِالْأُورِ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا * فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * رِيقَ وَالْمَقَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فترعقهم بشبه المرسلة عليهم .

(٢) السَّيْحَانُ : الكواكب . قال قتال : (والسَّيْحَانُ سَجَانُ) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) رَاعِنَا : أقرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أنشدنا في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ * إِنَّ ذَاكَ الشُّكُونُ فَصْلُ الْخُطَابِ
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرُكُوا الْمَرْءَ * لَدَيَانِهِ فَسِجَّ الرَّحَابِ
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ * أَمِنَ الدِّينُ صَنِيعَةَ الْمُرْتَابِ^(٢)
كَنتَ تَبْخِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْزِ * مِنْ وَتَسَى وَرَاءَ لُبِّ الْهَلَبِ
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمَجَاهِدُ وَاهْدَأْ * قَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَتَبَلَّجَ الْحَقُّ لَعْنَتَكَ سَاطِعًا كَالْشَّهَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ * بَيْنَ شَكٍّ وَحَيَاةٍ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ فَشَكُّ الْحَكِيمِ بِهَذِهِ الْعُصَابِ
كَمْ تَمِنَّا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) * عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلِّ بَابِ^(٤)
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيرًّا يُرِغُ هُنَاكَ الْمَجَابِ

- (١) الدكتور شبلي شميل ، هو الطبيب الباني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء . ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م في قرية كفر شيا من قرى ساحل لبنان ، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي . وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمر بكان بيروت وأتم علومه في أوروبا . وهو مشهور بمباحثه العلمية والاجتماعية العديدة ، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه ، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك . ومن أشهر كتبه : كتاب (النشوء والارتقاء) . وتوفي سنة ١٩١٧ م .
- (٢) المرتاب : الشاك في "نقيدة" . (٣) انجلى : أضاء واشرق . (٤) يرغ : يطلب .

يَبْتَثُ يَقْصَعُ مَا لَمْ • أَسْمَهُ أَوْ أَكْثَى
 يَنْشُكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو • إِلَيْهِ عَيْشَةَ غَبْنِ
 أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفْنَى) : • مِنْ الْحَيَاةِ أُخْرَى
 هَاتِ الْمُسَدَّسَ إِنِّي • سَمِيتُ (مَتَّى) وَ (جُنَى)
 مَنْ لِي بِدَرْهَمٍ طَمِيمٍ • عَلَيْهِ حَبَّةُ تَمْرٍ^(١)
 قَرِئْتُ وَاقِهِ حَتَّى • صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي^(٢)
 أَيَّامَ عَيْدِكَ يَسُومُ • تُفَوِّزُ فِيهِ بَدُنِي
 أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى • إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونَى)^(٣)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي • لَمُحِينٌ فَيْكَ ظَنِّي
 فَإِنَّ غَدَوْتَ وَزِيرًا • يَوْمًا وَجُنَا نَهْنِي
 فَلَا تَمَكُنْ ذَا حِمَابٍ • وَلَا تُطِلْ فِي التَّجَنِّي
 وَلَا تُقِلْ مِنْ غُرُوبٍ • بِأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة : بزة من ثمانية وأربعين بزة من درهم .

(٢) قرم الى الهم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته اليه . وصباح عسافير البطن : آية من
 فصلة الجروح .

(٣) مهيا : اسم لبايع أطعمة أكثرها من الفول بمسوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبايع
 حلواء في مدينة حلوان .

(٤) إِنِّي ، أَيْ إِنِّي كَذَا وَكَذَا مَا يَحْدُثُ بِهِ مِنْ تَقَرُّبٍ فِي مَرَضٍ الْقَهْرِ .



أَخْتَى عَلَيْكَ الْمَنَايَا * حَتَّى كَأَنَّكَ مِنِّي ^(١)
 إِذَا شَعَكُوتَ صُدَاعًا * أَطَلْتُ تَسِيدَ جَفْنِي
 وَإِنْ عَرَاكَ هُزَالٌ * هَيَّأْتُ لِحْدِي وَقُطْنِي
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِحَيٍّ * يَوْمًا فَلْيَاكَ أَعْنِي
 عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ * فَيْشُ أَعِشْ أَلْفَ قَرْنٍ
 تَبْقَى وَإِلَيْسَ فِيهَا * نُثْلِي اللَّيَالِي وَنُفْسِي
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَعْ * يَا سَيْدِي وَأَعْفُ عَنِّي
 فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُودِي) * فَالْعَنُ (شُدُودِي) وَدَعْنِي ^(٢)
 قَدْ سَنَ فِينَا مُزَاحًا * عَلَى الْحَقِيقَةِ يَمْنِي
 دُفْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ * فَسَلَّ (سَلِيمًا) وَمَسَلَّنِي ^(٣)
 وَأَسْمَعَ مَدِيحَ حُبِّ * يُطْرِي بِحَقِّ وَيُنْنِي

(١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة معروفة بين حفي وحافظ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأييده من الخطباء، وهم: الشيخ أبو خنيفة، وحسن عاصم باشا، وحسن عبد الرازق باشا، وقاسم أمين بك، وحفي ناصف بك. وحافظ إبراهيم بك، وقد مات الأربعة الأولون واحداً بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأيين وجاءت التوبة على حفي بك، وكان قد بعث إلى حافظ بأبيات يذكر فيها بالموت، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنيّة. (٢) هو الدكتور إبراهيم شلودي الرمدى الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ تخالف فيها هذا النحوم المرح، وذكر حافظاً عبده السابق في الجيش.

(٣) يريد سليم مركيس الخمر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٢٨

مَلِكٌ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مَثَلَهُمَا • عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي
 (١)
 أَيْ كُلِّ يَوْمٍ يَضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ • مِنْ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ قَعَدْتُ جَنَانِي
 (٢)
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى • وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي
 تَفَرَّقَ أَحِبَائِي وَأَهْلِي وَأَنْحَرْتُ • يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَقَلَرْتُ أَوَانِي
 (٣)
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَغَالِي • وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَائِي
 أَرَانِي قَدْ قَعَصْتُ فِي حَقِّ مُحِبِّي • وَتَقْصِيرُ أَمْنَالِي جِنَايَةُ جَانِي
 (٤)
 فَلَا تَعِذُّوْنِي يَوْمَ (فَتَحِي) فَإِنِّي • لَأَعْلَمُ مَا لَا يَحْتَمِلُ الثَّقَلَانِ
 (٥)
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ • لَهُ يَنْبَغُ هَالَاتِ النَوَائِجِ ثَانِي
 (٦)
 وَفِي ذِيْقِي (الْيَازِجِي) وَدَيْبَسَةٌ • وَأُخْرَى (لَزِيدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . راحنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أظنت فلانا هزته : صغحت عنها ودحضت
 عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنسان والجن . ويريد « جنسي » :
 أحمد ضعي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م بإيالة من أعمال مركز فوة ؟
 وآخر منصب تولاه وكالته لظاهرة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المراجعة
 من اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات ضعي ولم يرثه الشاهر ، وهو لهذا يستوف
 بضميره ، ويطلب إلى الناس ألا يذكروه في ذلك .

(٥) الحالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي
 الشاهر اللبناني المعروف ، وهو ابن تاجب بن عبد الله بن تاصيف ؟ ولد في بيروت سنة ١٨٤٧ م وكان
 شاعرا نازعا منصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة
 الضياء ؛ الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج
 عنهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فَبَالَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى * إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرَفِ بَيْنَ جُوعِكُمْ * وَلَمْ يَتَّهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَيْجَلُ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا * عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَقَالِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ * ضَنِينًا وَلَكِنِّي الْقَرِيبُ عَصَانِي
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْزَابُ كُلُّ مَفْوَةٍ * يُصَرِّفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عَنَانٍ^(١)
 أُنْصَاهُمَا وَالْعِلْمُ فُسُوقُ تَرَاهُمَا * تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلْمَانِ
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْمِلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بَيَانِي^(٢)
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عَلَالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُانٍ^(٣)
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَانْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَنِيَةِ دَائِي
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا * تَجَمَّلُ لَهُ مَا أَصْغَرَ الْفَتَيَانِ^(٤)
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدَّرْعَوَاصِ يَجْعِرُ (عُمَانِ)^(٥)
 وَعَزَمًا شَامِيًا لَهُ أَيْتِمَا مَضَى * شَبَابًا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدَّ بِمَانِي^(٦)

(١) المَفْوَةُ : المَطْلِق . وَالْعَنَان : سَحَابٌ . وَيُرِيدُ يَقُولُهُ « يَصْرِفُ فِي الْإِنْشَادِ ... الخ » :
 أَنَّهُ يَذْهَبُ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ . (٢) رَبُّ الْمِلَالِ : جُورِجِي زَيْدَانُ ، وَرَبُّ الضِّيَاءِ : الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ
 الْبَازِجِي . وَالْمِلَالُ وَالضِّيَاءُ : صَحِيفَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ .
 (٣) الْعَلَالَةُ : مَا يَتَمَثَّلُ بِهِ الْإِنْسَانُ ، أَيْ يَتَلَهَّى بِهِ عَنْ مَرَادِهِ إِذَا لَمْ يَنْظُرْ بِهِ . وَالْحَسَانُ مِنَ الرِّجَالِ
 (بِضْمِ الْحَاءِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ) : الْحَسَنُ مِنْهُمْ . (٤) تَجَمَّلُ : تَكْتَشِفُ . وَالْفَتَيَانِ : الْقِيلُ وَالنَّهَارُ .
 (٥) عُمَانُ : كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ مَعْرُوقَةٌ بِمَخَاصِ الْوُثُوقِ . (٦) شَبَابًا هِنْدُوَانِيَّ ، أَيْ مِنْ رِجَالِ
 مَنُوسَبٍ إِلَى الْهِنْدِ . وَحَدَّ بِمَانِي ، أَيْ حَدَّ سَيْفٍ مُصْنُوعٍ بِأَلْمَنِ .

(١)
 على بلاد النيل تلك السبي • ناعت بأصحاب الذكا النادر
 (شور) (مطران) (صبري) ومن • تيمته في مقلبي الباهر
 فقال الشيخ أمين :

واتجنتي إن لم ينجي شاعرا • ينسي أباه محكمة النائر
 شعر نظمناه ولولا الذي • رزقته ما مر بالخاطر
 فقال حافظ :

(٢)
 فإ وليدي كن غدا شاعرا • وأبدأ بهجوي الوالد الآمير
 فالذنب ذنب وآأ المعتدي • هل يسم الشاعر من شاعير

بين شوقي وحافظ

[نشرت في سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقي بك) قد بحث بأبيات ثلاثة وهو في غناه بالأندلس
 إلى حافظ، وهي :

باساكني مصر إنا لا نزال على • عهد الوفاء - وإن غنا - مقيمينا
 (٣)
 هلا بعتن لنا من ماء نهركم • شيئا نبذل به أحشاء صاديتنا
 (٤)
 كل المناهل بعد النيل آسنة • ما أبعد النيل إلا عن أمانتنا

- (١) ناعت : اخضرت . (٢) الآمر : أي القى بأمره بصنع الشعر .
 (٣) لصادي : الطلن . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآمن : الخمر .

فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[نشرت في ٨ مايو ١٩١٧ م]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِي أَنَّ بُلْبُلَهُ * صَادٍ وَيَسْقِي رُبَا مِصْرٍ وَيَسْقِينَا
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ * وَلَا أَرْضَوْا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا
 لَمْ تَتَأَنَّ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقْتَ شَاطِئَهُ * وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَ^(١)

بين حافظ والمهراوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام
 في بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد المهراوى الشاعر المعروف ليزوره
 ولما رآه على غير حاله المألوفة جالت بعض المعاني في خاطره، فارتجل هذه الأبيات :

يَا رَيْئِسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي * مَا أَلَذَى بِقِضَى الرَّئِيسِ^(٢)
 أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ * مِتْمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ
 قَابِغٌ فِي كِسْرِ بَيْتٍ * قَدْ أَظْلَنَهُ الْفُرُوسُ
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ * مُطْرِقٌ سَاهٍ عِبُوسُ
 أَيْنَ شِعْرُ مَنْكَ نَصْرٍ * فَلَنَا فِيهِ مَيْسِرٌ^(٣)
 وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌّ * يَتَشَهَّاهُ الْجُلُوسُ

(١) يتأى : يبعد . (٢) يقضى : يصح ويصل . قال تعالى : (نقضاء من سبع سموات في يومين) .

(٣) ميسر : أى حاجة ماسة ، يقال : ست الحاجة الى كذا ، أى ألجأت إليه .

(١) قد صِغَ مِبْصَمُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا • مِنْ رَحْمَةٍ بِخَرِيْبِهِ بَسَامُ
 وَمَوْقِيَّ جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى • دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتْ الْإِفْهَامُ
 (٢) يُلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَحْوُنُ إِذَا هَفَّتْ • أُذُنٌ وَخَارَتْ الْمِسْمَعِينَ صِمَامُ
 (٣) وَإِذَا عُضِّلَ الدَّاءُ أَهْمَ أَمْرُهُ • عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِهِ الْإِبْهَامُ
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ • تَرْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا • وَفِي عِنَانِ الْمَوْتِ وَهَوُزُؤَامُ
 (٥) وَمُطَبِّبٍ لِلْعَيْنِ يَتَحَمَّلُ مِثْلُهُ • نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونُ قَمَامُ
 (٦) وَكَأَنَّ الْإِنْمِدَّ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ • (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَجْعَلِ الْإِظْلَامُ
 (٧) وَمُطَبِّبٍ لِلطِّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ • سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ • غَيْرُ التَّقْزِيزِ وَالْإِثْنِ كَلَامُ
 (٨) فَمَا اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَانَمَا • فِي نَفَرَاتِهِ الْوَحَى وَالْإِفْهَامُ
 وَمَوْلِدُهُ عَرَفَ الْأَجْنَةَ فَفَسَلَهُ • إِنَّ أَعْسَرَتْ بِوِلَادِهَا الْأَرْحَامُ
 كَمْ قَدْ أَنْارَهَا بِمَالِكَةِ الْحَشَا • مُبَلَّا تَضِلُّ سُلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المضع : الشرط . (٢) المسمان : الأذان . (٣) إنما ذكر الإيهام
 لأن الطبيب يمس يده موضع الداء من جسم المريض ، فكأن الإيهام عن اليد . (٤) الزوام :
 الكربة المهجزل على صاحبه . (٥) الميل : المروء الذي تكمل به العين . والقتام : الظلام .
 (٦) الإنميد : الكمل . ويشير « عيسى بن مريم » عليه السلام : إل ما أبراه الله على يده من
 إلهاء الأكمة . قال تعالى حكاية عنه : (وأرأيت الأكمة والأبرص وأحي الموتى بإذن الله) .
 (٧) يدرج : يمتدح . (٨) الضمير في (استشف) للطبيب ، السابق ذكره .

(١١)
لولا بَدْءُ سَطَا على أَبْدَانِهَا • كَرَّبُ الْخَاضِ وَشَقَهَا الْإِبْلَامُ
فَبِهَوْلَاءِ الْفُرْيَا (مضمر) أَهْنِي • فَيَنْتَلِهْمُ تَتَفَاخَرُ الْآيَامُ
وعلى طَيْبَتِكَ الَّذِينَ رَمَأُوا • رَأَى الْمُنُونِ نَجْمَةً وَسَلَامُ

(٢٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدها عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَبْدَرَى الْمُسْلِمُونَ مَنْ أَصِيبُوا • وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيماً) فِي التُّرَابِ
هَوَى رُكْنُ الْحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ • لَطْلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ (٣)
(مَوْطأً مَالِكٍ) عَزَّ (الْبُخَارِيُّ) • وَدَعَّ اللَّهُ تَعَزُّيَةً (الْكِتَابِ) (٤)
فَمَا فِي الْغَاطِقِينَ فَمَ يُوَقَّى • عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا الْمَصَابِ
قَصَى الشَّيْخُ الْمُحَدَّثُ وَهُوَ يَمْلِي • عَلَى طُلَايِهِ فَصَلَ الْخُطَابِ (٥)

- (١) شفاه : هزخا • (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، و لما بلغ التاسعة حدر بل مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم تعليمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك يبعثه أعيان من شيوخاً ونقباً للسادة المالكية ، ثم احتير عصوا في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
- (٣) كان الفقيه مشهوراً ببحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد « بالبخاري » : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطجاً بها . (٥) قضى : مات .

(١) قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْقَافَاتِ يَمْلِكُهَا • وَأَخَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ
(٢) يَنْبِئُ عَنْهُ الْحَبَّاجِينَ وَيَحْضُرُهُ • حِينَ يَقْلُطُ عُثْلًا بِمُوزُونِ
(٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمُسِيكِينَ وَثَبَّتَهُ • مِنْ (كَرْدَفَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلِسْطِينِ)
(٤) بَيْنَمَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلْبِ) • إِذَا بِهِ يَتَّحِدَى الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)
(٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَبَلٍ • لَعَنَهَا عَقَبَرِيَّاتُ الْأَسَاطِينِ
(٦) يَبِيتُ يَنْجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً • تُفْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (ابْنِ سِيرِينَ)
(٧) طَوْرًا وَزِيرًا مُشَاعًا فِي وَزَارَتِهِ • يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَاوِينِ
(٨) وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلَةٍ • حَسَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَدَادِينِ
(٩) يُعَقِّقُ مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيَّةِ • وَمَا أَظْلَمَهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها : يضمنها . ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كى يكون » .
(٢) ألقا : القفل والقطة . (٣) كردفان : بلد بالسودان معروف . ويشير هذا البيت وما بعده إلى كثرة تغفل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية ، وتغفل في موضوعات الحديث ، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد ، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل . (٤) تحذاه : باراه ونازعه الطلبة .
(٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المزينة في عتف الملوك والنون . جمع أسطوانة ، وهي في الأصل الصود والسادية . (٦) أظهر المنزق « ابن سيرين » ضرورة الوزن . وابن سيرين : عالم معروف بتفسير الأحلام ، وينسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يكون وزيرا في إحدى الوزارات ، وهو لا يستقر في أمانة على وزارة واحدة .
(٨) العطبول من النساء : الفتية الجميلة المنقطة ، الطويلة المنق . والخدبلية : المنقطة الفراعين والسافين . يشير إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفاتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول لحية الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الصلاح والغبر حتى أنهم يلقونه من مهود بناتهم لإكرامها إذا أراد التزوج من إحداهن .

دمع السـرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمْ بِنَمْنِي * وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفْنِي * — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمَعُ السُّرُورِ

دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن نصيدة دعابة أيضاً بث بها إليه هذا الصديق

وَاقٍ يَحْكُبُكَ يَزْدَرِي * بِالْأَلَدَرِ أَوْ بِالْمُؤَهَرِ
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً * مُزِجَتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ
أَجَرَيْتَ فِي أَثْنَائِهَا * نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ^(١)
وَفَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا * مَنَظُومَ تَاجِ الْقَيْصَرِ^(٢)
وَحَبَّأْتَ فِي أَلْفَاظِهَا * مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسْكِرِ^(٣)
فَقَرَى أَلْمَعَانِي الْفَارَسِيَّةَ * فِي مَفَاقِي الْأَسْطَرِ^(٤)
كَالْغَانِيَاتِ تَهَنَّمَتْ * خَوْفَ الْمُرِيْبِ الْمُجْتَرِي

(١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنسجابه : أنسيابه واطراحه ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت

إليه ضرورة الوزن، والأصل : أنسجام نهر . (٢) منظوم تاج القيصر : جواهره .

(٣) المعاني الفارسية، أي الديمة؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون .

وشبه الأسطر المحترقة على المعاني بالمعاني، وهي المنازل المسكوة .

(٤) الغانيات : جمع غانية، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

لَمَفَّ نَفْسِي عَلَى أَسَاطِكِ النَّصِيِّ • يَفِ وَذِيَالِكَ الْحَدِيثِ النَّهْيِ^(١)
يَتَّحِبُّ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْنِي • فَوْقَ زَاهِي بِسَاطِكِ الْأَحْمَدِيِّ^(٢)
خُلِقْتُ مِنْهَا نَسَفَتْ أَرْبَعُ أَلْ حُرِّ هَرِ جَانَّهُ زَوْرَةُ الْوَنِيِّ^(٣)
وَاهْتَازُ الْعُرْفُ مِثْلُ اهْتَازِ أَلْ • يَفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَبِيِّ
وَحَبَاءُ عِنْدَ الْعِطْبَةِ يَنْبِي • تَجَلَّ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَبِيِّ^(٤)
وَاخْتِبَارُ بَقِي عَنَانَ الْعَوَادِي • وَوَقَارُ يَزِيدُ صَدْرَ الْبُنْدِيِّ
رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا • فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَى
يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ • وَضَمِيمًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِيِّ^(٥)
قَدْ كَفَاكَ الشُّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ • يَا أَلْفَ الضَّنَى بَنُومَ هَمْنِي
وَيْحَ (مُصْرِ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ • قَطَعْتَهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّسَمِيِّ

(١) البساط الأحمدي، يكتفى به عن سهولة الجانب ومباحته وعدم الكلفة.

(٢) نشت : شمت . وأربع الزمر : ربحه . وأوصى : مط أول أربع .

(٣) الاهتزاز العرف : كناية عن الانبساط ليليل والارتياح للطمأنينة . والكبي : الشجاع .

(٤) يتق عنان العوادى ، أى يصرف حوادث الأيام وبردتها عن قصد لها . والبندى : مجتمع القوم .

(٥) يشير بقوله « يا ألف الضنى » : الى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَكَ) النَّهْيَ لَا تَبْعِدِي • فَإِنَّمَا لَقِي فِي الدُّنْيَا سَبِيحًا
لَمَّا أَرَى لَكَ سِيرَةً • كَالرَّوْضِ أَرْجَاهُ الزَّهْرِ^(٢)
رَبِّي أَبُوكَ النَّاسِيبُ • مَنَ فَعَاشَ مَحْمُودَ الْأَثَرِ
وَسَلَكْتَ أَنْتِ سَبِيلَهُ • فِي الْخَاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ
رَبِّيْتَيْنِ عَلَى الْفَيْضِ • لَمَّةٍ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ^(٣)
وَعَلَى آتِبَاعِ شَرِيعَةٍ • تَزَلَّتْ بِهَا أَيْ السُّورِ
فَلَبَّيْكُمْ فَضْلًا عَلَى الْآلِ • مَاحِيَاءِ أَتْنَى أَوْ ذَكَرِ
فِيهِ دُرُّكَ إِنَّمَا نَعَرُ • يَتِ وَدَّرَ (حَفْنِي) إِنَّمَا نَعَرُ
فَدَكْنِي زَوْجًا طَبَّةً • فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَقَرِ^(٤)

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلفت مبادئ السلوك في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فالت الشهاده الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ثم نالت . جارة التدريس من قسم المحطات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من مصليات الكتابات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم ناصف أمين بك ، وكانت تعمل السفور على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (الباشائات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتنك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أوجه : طيبه . (٣) الخفر : شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البدو الخ » : إلى أنها كانت زوجا لعبد النار الباسل بك أحد مشايخ عرب القويم . والعلبة : الماهرة احاذقة بعملها .

سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُورِ ٠ وَوَسَّوَتْ أَهْلَ الْوُبَرِ^(١)
 غَمِيَّةً فِي عِلْيَها ٠ مَرْمُوقَةً بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرْقِيَّةً فِي طَيْبِها ٠ تَحْدُورَةُ بَيْنَ الْحَجَرِ
 يَتَا تَرَاهَا فِي الطُّرُورِ ٠ يَسْ حَطُّ آيَاتِ الْعِبَرِ^(٢)
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً ٠ عَرَكَ الْحَوَادِثَ وَأَخْتَبَرِ
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ ٠ تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ^(٣)
 وَإِذَا بِهَا قَمَدَتْ تَجِدِ ٠ طُ وَتَرِيضِي وَحَزَّ الْإِرِ
 نَفَرْتُ بِوَالِدِها وَوَا ٠ لِدُها بِحَلِيَّتِها أَنْفَخَرِ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرُها ٠ لَا بِالْآلِ وَالْأَدْرِ
 فَأَنْظُرْ تَمَائِلَ فَكْرِها ٠ بِاللَّهِ يَدُومُ (الْمُؤْتَمَرِ)
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْحَرِيرِ ٠ مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْفَرَرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ ٠ عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُفَرِ

(١) أهل الورى : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الورى .

(٢) الطروس : الصانف التي يكتب فيها . (٣) حل قدره : أى بحساب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ، وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ، والثانى ، الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك فى ٩ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامى المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت القفدة محاضرة فى هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَلَمْ بَأَنَا قَدْ قَدْ * نَا خَيْرَ رَبَاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَيَّةِ فِي أَغْيَا * لِ شَابِهَا لَا يُتَفَرَّ
 بِأَلَيْهَا عَاشَتْ (لِص) * وَلَمْ تُفَيِّهَا الْخَفَر
 كَانَتْ مِثَالًا صَالِحًا * يُرَى وَكَثَرًا يُدْخَر
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَ * يَتِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَر
 وَرَأَيْتُ فِيهِ الصَّيَا * نَةً وَالْعَفَافِ عَلَى سَفَر
 لَا وَازِعٌ -- وَقَدْ أَطْلُوتُ * (مَلَكٌ) يَقْبِرُ الصَّرَّ^(١)
 لَا كَانَتْ بَوْمُكِ يَوْمَ لَا * حَ الْحَزْنُ مُخْتَلَفِ الصُّور
 عَلَيْتُ هَانِفَةَ الْقُصُور * رِ نُوحَ هَانِفَةِ الشَّجَرِ^(٢)
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصَّبَا * حُرْنَا يَقْطَعْنَ الشَّمَرِ^(٣)
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصَّبَا * جَ وَفَى الْمَسَاءِ وَفَى السَّحَرِ
 وَتَرَكْتُ شَيْخَكَ لَا يَبَى * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٤)
 نَمَلًا تَرْغُمُهُ الْمُمُور * مُ إِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ^(٥)
 كَالْفَرْعِ هَزَنَتْهُ السَّوَا * صِفْتُ فَأَلْتَوَى ثُمَّ أَنْكَمَر

(١) الرازي: الزاجر. (٢) يريد «هانة القصور»: الباكية من النساء، و«هانة الشجر»: الناحية من الطير. (٣) أتراب الإنسان: لدهاء؛ الواحد ترب (بكر الناء وسكون الراء). (٤) يريد «بالشيخ»: أباها. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... إلخ إل ما كان أبوها مشتهرا به من علم النور واللغة وما إليها من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمتة في النحول «زيد». (٥) ترجمه: تبهه هنا وهناك.

(١) أَوْ كَالْبَنَاءِ يُرِيدُ أَنْفَ . يَنْقُصُ مِنْ وَقَعِ الْخَوَرِ
 قَدْ زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا • وَزَلْزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقْدَ الْبَيْتِ • بَيْنَ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ
 لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ • حَتُّ فِؤَادِهِ وَقَدْ أَفْطَرُ (٢)
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْرِقُ رَأْيِي بِهِ دَارَ قَرَارِ
 وَشَهِدْتُ أَنِّي خَطَا • خَضَعُوا خَبَلًا أَوْ عَمَرَ
 أَدْرَكْتُ مَعْنَى الْحُرِّينَ حُرًّا • بِالسَّوَالِدِينَ • هَذَا أَمْرٌ
 وَشَهِدْتُ زَوْجِكَ مُطَرِّقًا • مُتَوَحِّشًا بَيْنَ الشَّجَرِ
 كَالْمُدْلِجِ الْحَمِيرَانِ فِي الْإِلَ • سَيِّدَاهُ أَخَصَّهُ الْإِلَ
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عَسْفَرًا • لَدَى هَنَائِهِ وَقَدْ انْصَرَفَ
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِيَنْ صَبْرًا
 وَبَقْدِيرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى • طُولُ الْمِصْبِيَةِ وَالْقَصَرِ
 كُنْ أَنْتَ إِذَا كُنَّا • كُنْتَ أَنْتَ إِذَا تَبَسَّرَ
 يَا بَرَّةً بِالسَّوَالِدِيِّ • بَيْنَ أَبْوِكَ بَعْدَكَ لَا يَقْصَرُ
 فَالِي لِمَتِكَ سُلُوكًا • لِأَيِّكَ فَهَوَاهُ أَبْزَرَ
 وَلَتَمِينَكَ الْخُدْرُ الْجَدِيدِ • لَدَى فَذَلِكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الخور، أى من وقع النقص به . (٢) انظر : انشعق .
 (٣) السر : مجلس البار بالليل . (٤) المدح : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[في سنة ١٩١٩ م]

مَنْ لَيُومِ نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَقَدْ • مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ^(٢)
 حَلَّ (بِالْجَمْعَةِ) حُرْنٌ وَأَسَى • وَمَتَّى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)^(٣)
 وَبَدَّ شِعْرِي عَلَى قِرطَائِيهِ • لَوْعَةً سَأَلْتُ عَلَى دَمْعِ بِحَمْدِ
 أَيُّهَا النَّبِيلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَمَى • كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفِدَ
 وَاذْنَبِي بِأَرْهَفَةِ الْبُرُوضِ وَلَا • تَنِيحِي لِلطَّلِّ قَالْعَبَشُ نَيْدُ^(٤)
 وَالزَّيْرِ النَّوْحُ أَبَا طَيْرٍ وَلَا • تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدُ^(٥)

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يابسة ١٨٦٧ م . وبنه من أكبر بيوت مصر وأعجدها ، وول شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتمل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد تم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والأخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالحماسة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليرجع لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للحرم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م ونفى في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيد قبة .

(٢) يريد « باليوم والقد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسمى : الحزن . وكفى « بيوى الجمعة والأحد » عن مسلم مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أو أحف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : ترمه . بدو . والحدد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكب .

فلفسد ولّي (فريدٌ) وأنطسوى • رُكنُ (مصر) وقتأها والسند
 خالده الآثار لا تحشّ البسل • ليس يئلى من له ذكر خلد
 زُرّت (برلين) فنادى سمّتها : • نزلت شمس الضحى بروج الأسد^(١)
 وأخفتت تمشك فيها وكذا • تحتنى فى القرب أمار الأبد
 يا غريب القار والقبر ويا • سلوة (النيل) اذا ما انحطّب جدّ^(٢)
 وحساماً قلّ حدّيه الردى • وشهاباً ضاء وهنا ونحد
 قلّ لصبّ (النيل) إن لاقبته • فى جوار الذائيم الفرد الصمد^(٣)
 إن (مصر) لا تنى عن قصيدها • رغم ما تلقى وإن طال الأمد
 جئت عنها أحمل البشرى الى • أولي البائين فى هذا البلد
 فاستريح وأهنا ونم فى غبطة • قد بدرت الحب والشعب حصد^(٤)
 آنس (النيل) على أمواله • وقُصّوا وهُصّوا والولّد^(٥)
 يطلب الحبيب (لمصر) وهو فى • شقوة أهل من العيش الرغد^(٥)

(١) يحمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف العقيد بالقوة وجلال الشان ، فشه حين نزل برلين مدينة الشّوة بالشمس حين نزل برج الأسد ؛ والثانى ما بقوله قدماء المجدين من أن نزل الشمس فى برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالحق الثانى ترشيحاً البيت الذى بعده .
 (٢) قلّ حدّيه : تلهما . والرهن : نحو من نصب الجبل . (٣) صبّ النيل : عاشقه . ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آنس النيل : ضله . يشير بهذا البيت الى هجرة العقيد الى أوردبا فى سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الزاسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه العقيد فى غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة الى وطنه المختل .

(١١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعِي مَارَبًا • كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ
 لَمْ يَعْبه أَنْ تَجَنِّي دَهْرُهُ • رَبُّ يَجِدُ حَادَ عَنْ تَجْرَاهُ جَدَّ
 (٢١) يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ • فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ
 (٣١) هُوَ لَا يَتَّبِعِي عِنَانًا عَنْ مَتَى • وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مِنْ جَدَّ وَجَدَ)
 (٤١) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا انْجَرَّتْ • إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَدِّ
 (٥١) فَقَدَتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي • مَوَاطِنٍ يُعَوِّزُهَا فِيهِ الْمَدَدُ
 (٦١) فَقَدَتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي • لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ
 (٧١) فَقَدَتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا • وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي اخْذٍ وَرَدَّ
 لَمْ يَكُنْ يُمَتِّعُهَا الدَّهْرُ بِهِ • فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكُنْ
 (٨١) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى • شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ أَحْمَدَ
 وَبَجَّ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلثَّرَى • إِنَّهُ أَلْبَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ
 (٩١) كَمَّ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ • لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (و بالفتح) : الخط . وهجره ، أي طريقه . يقول : رب
 اجتهد أهدأه الخط فلم يجد صاحبه ولم يجز . (٣) يستجم العزم ، أي يريحه ؛ يقال : إنى

لأستجم قلى شو . من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إنى لأجعل قلى ينفك بشئ . من اللهو ليستجمع قوته .
 وصمد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادى : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوه الرضى ، وهى بفتح اللام وضها ، ما يلقى فى فيها الطعن .

(٧) الحزول : الحادق البصر بنحو بل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر

وقطها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المحرم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يلغى .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (بِرَّيْلِينَ) أَمْرُو • فوق ذَاكَ الْقَبْرِ صَلَّى وَبَعْدُ؟
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتَ تُرْبَهُ • هَلْ عَلَى أَعْجَارِهِ خَطٌ أَحَدٌ؟^(١)
 هَاهُنَا قَبْرُ شَيْدٍ فِي حَوَى • أُمِّةٌ أَقْطَعُهَا، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أُنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَايِدَ اللَّهِ تَمَّ فِي الْقَبْرِ مُتَعِطًا • مَا كُنْتَ عَزِذَ كُرِّ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِيصِي • وَأَيْنِي رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان إبراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا بالمدارس الثانوية، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل، فتاب عنه حافظ وقال هذه القصيدة:

[نُشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَيَحْيِي • جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ جُحِي؟
 جِئْتُ أُرْوِي بِلُحْمِي مَضْجَعًا • فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبي

(١) خط أحد، أي كتب على أجار هذا القبر البيت الآتي صده.

(٢) جد الله أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، كان عضوا بالجمعية التشريعية، وتغلد مدة

لَا تَحْتَفِ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا • تَبْتَئِسْ إِنْ مَوَافٍ عَنْ قَرِيبٍ
 أَنَا لَا أَنْتَرُكَ شَيْئًا وَحْدَهُ • فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَجَبٍ^(١)
 أَوْ حِينَ أَبْتَرَّ ذَهْرِي قُوْنِي • وَذَوِي عُودِي وَوَأَفَانِي مِشْبِي^(٢)
 وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ • نَحْتَ تَحْمِسِ الْعِزَّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ • مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّيْلِ النَجِيبِ^(٣)
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا • وَالشَّبَابُ الْفَصَّ فِي الْبُرْدِ الْفَاشِيبِ^(٤)
 لَمْ يَدْعُ آيَبَكَ جُهْدًا إِنَّمَا • غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ^(٥)
 إِيَّاهُ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى • وَالِدِ جَسَمِ الْأُمَى بِأَدَى الشُّحُوبِ^(٦)
 ذَاهِلٍ مِنْ قَرِيطٍ مَا حَلَّ بِهِ • يَنْ أَرْثَاكَ، يَمْشِي كَالْقَرِيبِ
 كُلُّمَا ابْتَصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا • هَزَّ الشَّوْقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانُ فِي إِزْهَارِهَا • عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ النُّصْنِ الرُّطْبِ^(٧)
 يَسْأَلُ الْأَقْفَارُ فِي إِشْرَاقِهَا • عَنْ مُحِبِّ غَابٍ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ^(٨)
 غَمْرَ الْحُزْنِ نَوَاحِي نَفْسِهِ • وَأَذَابَتْ لَبَّهُ سُودَ الْخَطُوبِ^(٩)
 فَهُوَ لَا يَنْقَعُ الْعَيْشُ وَهَلْ • تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبٍ؟

(١) الشبل: ولد الأسد. ومعنى «بالجدب الموحش»: القبر. (٢) ابتر: سلب. وذوي عوده: ذيل وجف. (٣) ينتويك: يفضلك. وشرخ الصبا: ريمانه. والاشيب: الجدب.
 (٤) الأمى: الطيب. (٥) الأمى: الحزن. والنحوب: تغير اللون من حزن أو نحوه.
 (٦) محبا الإنسان: وجهه. (٧) غمر الحزن نواحي نفسه، أى شملها.
 (٨) محبا الإنسان: وجهه. (٩) غمر الحزن نواحي نفسه، أى شملها.

طالبي يا شمس قَبْرًا سَمَّهْ * بالتحايا في شُرُوقٍ وغُرُوبِ
واسْكُنِي يا رَحْمَةً اللَّهِ بِهِ * واجملي قَيْضِكَ مُتَهَلِّ السُّكُوبِ

رثاء عبد الحليم المصري الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه ١٩٢٢ م]

لَكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلًا • وَأَثَرَتْ بِأُ"مِصْرِي" سَكْنَى الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا فَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً • تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْلَ الْوُطَايِرِ
فَلَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَيْلِ • فَكَمْ نَدَجَتْ قَبْلَ الْبَيْلِ مِنْ مَفَاخِرِ
وَيَا وَجْجَ الْأَشْجَارِ بَعْدَ تَجَمُّعِهَا • وَوَجْجَ الْقَوَافِ سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ
تَزَوَّدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُحَلَّدًا • وَذَاكَ لَعَمْرِي نِسَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثَتْنَا حَرْثًا عَلَيْكَ وَحَمْرَةً • عَلَى قَعْدِ سَبَاقِي حَكِيمِ الْمَخَاضِرِ
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُفْصَرَةٍ • وَلَكِنْ بَرُوضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ
فِي دِيوَانِكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ • عَنْ الزَّهْرِ مَطْلُوعًا يَحْوِذُ الْمَوَاطِرِ
مَاسِمٍ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَلَانَهُ • سَيَظْفَرُ فِي عَدَنٍ بِجَنَائِرِ مَسَامِرِ

- (١) نجباء، أى من يتاجبها • (٢) المحاضر: المجالس • (٣) قوى بالمزول :
تألم به • (٤) الزهر المطلول: الميل بالطل • والجود: الطرا الكثير • والمواطر: السحب •
(٥) يشير بهذا البيت إلى القصيدة لبد الحليم المصري في سيرة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأئله:
أضنى أبا بكر عليهم قوايا • وأطلساني حكمة...إلخ

هَيْبًا لَكَ الذَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا • وَأَعْظَمَ بَيْنَ جَاوِدَةٍ مِنْ مُجَاوِدٍ
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَزَيَّمُ مُنْشِدٌ • وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَارِ^(١)

ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده^(٢)

أشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م
وقد ضمتها رثاء المرحوم حفي ناصف بك

أَذْنَتْ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ • وَدَنَا الْمَنْهَلُ بِاتْقَسُ فِطْبَسِي^(٣)
إِنَّ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا • وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ الْقُوبِ^(٤)
قَدْ مَقَى (حَفَى) وَهَذَا يَوْمُنَا • يَتَدَانِي مَا سَنَنْبِي وَأَيُّبِي^(٥)
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا • نَحْنُ فِي قُبْصَةِ عِلَامِ الْغُيُوبِ
أَذْكُرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا • تُفْضِلِ ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ
وَأَذْكُرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا • مُؤْنِسٌ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ
قَدِّمِي الْخَيْرَ أَحْسَابًا فَكُنْفِي • بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ
رَاعِنِي فَقَدْ شَابِي وَأَنَا • لَا أُرَاعُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَنِيْبِي
حَنْ جَنِبَائِي إِلَى بَرْدِ السَّرَى • حَيْثُ أَنْسَى مِنْ عَمَلُو وَحْيِي

(١) هام المنار: روساء والواحدة هامة . (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول .

(٣) آذنه بالأمر : أعله يقربه . والمنهل : المورد ؛ يرد به الموت . (٤) القوب : الثوب .

(٥) استغبي : الطلي التواب من الله . وأنيبي : أوبسني به بالذمة .

(١) مَضَجَّ لَا يَسْتَكِي صَحْبُهُ • شِدَّةُ الدَّهْرِ وَلَا شَدَّ الخُطُوبِ
(٢) لَا وَلَا يُسْنِمُهُ ذَاكَ الَّذِي • يُسْنِمُ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْنِ رَيْبِ
(٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ بَيَكِي عَلَى • عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
وَقَفَّ الْخَمَّةُ قَبْلِي فَقَضَوْا • هَكَذَا قَلِيلٌ وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ
وَرَدُّوا الْحَرُوضَ نِبَاعًا فَقَضَوْا • بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَابَاهُمْ عَجِيبِ
(٤) أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ • حَاصِرُ اللُّوعَةِ مَوْصُولُ التَّجِيبِ
هَذَانِ نِيرَانُ حُزْنِي هَذَانِ • وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ
قَدْ صَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى • صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ (٥)

- (١) شَدَّ الخُطُوبَ، أي حثها عليه • (٢) يريد «بالربيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير، والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب • (٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة بحية، وهي أنه لما تولى المرحوم الشيخ محمد عبده رثاء على القبرسة من الخطباء وشمره، أوقف الشيخ أحمد أبو خطوة، ثم حس عامر باشا، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير، ثم قاسم أمين بك، ثم حفيظة صف بك، ثم حافظ أراهم بك • وأخفق أن مات الأربعة الأولون على رتيب وفرفهم في الرثاء، فلاحظ ذلك المرحوم حفي بك تافه، فحث إلى حافظ هذه الأبيات :
- أذكر إذ كنت على القبرسة سنة • بعدد آثر الإمام وتندب
وقفا بربيب وقد دب بيننا • محات على وفق الرثاء مرتب
أبو خطوة ولي وفهام حاصم • وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
طبي وعابت بعده شمس قاسم • وعما غابيل نحر محيا يشرب
فلا تحشر ملكا محاييت وأدأت • وما أنت إلا حائف تسترقب
فحار وقع تحت الفخار ولا تحف • وتم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وحش لجمع الهباء أعزل أسا • فإن الهابا عك تآى وتهرب
فما تولى حفي بعد ذلك فلم حافظ مرثيته تلك • (٤) بانوا : بدوا •
(٥) يريد «بصادق العزمه» : المرحوم الشيخ محمد عبده •

- (١) يَوْمَ كَفَنَاهُ فِي آمَانِنَا • وَذَكَّرْنَا عَنْدهَ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكُنَّا • تُعْرِفُ الْأَقْبَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَلِحُفْنَا بِأَمَامِ مُضْلِحِ • عَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابِ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى • وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوفٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفِ فِي السَّرَّكََا • يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِنْغِفَاءَ الرِّقَبِ
- يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ • حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُسَى • وَالْخِلَالُ الْفُرُقُ فِي مَرَمَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيَ • فِي ذُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي نُفُوسِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَفْسَقُ فَلَا يَسُدُّوهُ • لَامِعٌ مِنْ نُورِ هَذِهِ مُسْتَقْبِ
- وَتَنَادِي كُلٌّ مَا تُسَوِّلُ وَ • غَيْرَ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ نَجِيبِ
- (٧) نَوَى الْخُرْجَ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ • بَعْدَ نَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيْبِ
- (٨) أَحَذَّبَ الْعِلْمَ وَأَتَمَّى بَعْدَهُ • رَأَيْتُ الْبِرْقَانِ فِي وَادٍ جَدِيبِ

(١) حبيب ، هراس أوس الغنم ، المنكى به ، تذكروا ، شمر معروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه ذلك يروى بمخارج أبي رهم :

فقد علمت ما درست إنما • يعرف قد الشمس عند الحب

ولم يرد بهذه كما توهم عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأواب : كثير الرجوع إلى الله .

والمنيب : من أواب ، بمعنى رجع . (٤) الإغناء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستحب ، أي يطلب من ضل طريق الهدى أن يتوب إليه ، أي يرجع . (٧) دوى :

مأزدا داء . والناوى : المقم . وعين شمس : البلد الذي كانت بسكنه العقيدة ، وهي صاحبة من

ضواحي القاهرة مشروقة . (٨) الزائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كُلَّمَا • تَرَجَّحَ التَّضْمِيرُ عَنْ طَوْقِ الْأَرَبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كُلَّمَا • طَافَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كُلَّمَا • دَقَّتِ الْأَنْبَاءُ عَنْ ذَهْنِ اللَّيْبِ
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كُلَّمَا • ضَاقَ بِالْحِذَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ
 لَيْسَ فِي مَبْدَائِهِ (مِصْرٍ) فَايَسُّ • يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
 كُلَّمَا شَارَفَهُ مَنَافَتِي • غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُتُوبِ
 مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) • وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 أَنْبَى الْأَحْيَاءِ ذِكْرِي (عَبِيدُ) • وَهِيَ لِلنَّافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ
 لَنْهُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا • مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُحُوبِ
 مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غَرَسُهُ • مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ
 وَيَسِينَا ذِكْرُ (حُفْنِي) بَعْدَهُ • وَدَقْنَا فَضْلَهُ دَقْنِ الْقَرِيبِ
 لَمْ تَسْلُ مِنْهُ عَلَيْهِ دَمْعَةٌ • وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْذَّمِّ الصَّيْبِ

- (١) الطوق : الجهد والعاقة . والأريب : المائل البصر . ويريد « بالتضير » : تخير القرآن الكريم ، وكان التقيد يتولى تحديسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أحرف عليه ودنا منه . (٣) مية الشاب : أوقه . والقشيب : الجديد . وقاسم ، هو المحرم قاسم بك أمين .
 (٤) استاف الغيب : شبه . (٥) تعاده ، أى تتعود الإتيان عليه وتشهده بالبدل .
 (٦) الماء الغير : التابع في الرى . والقليب : البز . ويريد به التقيد .
 (٧) الصيب : المنصب .

(١) سَكَنَتْ أَقْفَاسُ (حَفْنَى) بَعْدَ مَا • طَبِيتَ فِي الشَّرْقِ أَقْفَاسَ الْأَدِيبِ
مَاتَ يَخْضِبُ الْعُمَيْرَ مَوْفُورًا لِحْجَا • صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْغَيْبِ

(٢) تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زُهْدِي بَكَ

كُلَّمَا فِي الْخُفْلِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَحْرَارُ الدُّسُورِيُّونَ لِتَأْيِينَ التَّقِيدِينَ
[يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٩ دَيْسَبْرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م]

مَلَّانِ مِنْ أَعْلَامٍ مِضْ • رَعَدَا الرَّدَى فُطُولَامَا
(حَسَنَ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُتْ نَحْ بِالشَّبَابِ يَكَلَامَا
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا • عَاشَا وَمَا أَوْلَامَا!
فَاسَ الْأَيْتِمُ حَامُمَا • تَحْتَ الدُّبَى وَدَعَامَا
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ نَحْ • نَمِيعِينَ حِينَ رَمَامَا
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَمَ الرَّجَا • لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَامَا
أَوْ سَأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ • بَدَى مَبْدَلِي فُهَمَامَا

- (١) سكون الأَقْفَاسِ : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طبيت في الشرق أقفاس الأديب » :
أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وقضه ما طابت به منشأهم وارتفع به أديهم .
(٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، ألقى صديقنا علي حنين من أعضاء حزب الأحرار
الدستوريين ، هما المحرمان حسن عبد الرزاق باشا وإسماعيل زهدي بك ، فراحا بالمراسم ولم يمهلهما
الأجل إلا أياما ، فحرق إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاحتفاء الخلفاء
السياسيين من الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا^(١)

أنشدها في حفل التأيين الذي أقيم في فناء مدرسة المدين المنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م، وسين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجنسون الصغين ترحيباً به، فقال مرتجلاً :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيْقَ فِي مَوْطِنِي • كَانَ الْبُكَاءُ فِيهِ نَبَاً أَيْقَاً
فَاكْرُمُوا (صَبْرِي) بِإِنصَابِكُمْ • وَلْيَعْدِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَاً

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

تَمَّاكَ النَّعَاةُ وَحُمَّ الْقَدَرُ • وَلَمْ يُفْنِ عَنَّا وَعَنَّا الْحَدَرُ^(٢)
طَوَتْ دَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ الْيَدَى • فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا يَحِيْلَ الْعَبْرِ^(٣)
فَأَمْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَائِرِينَ • وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمُنْ غَيْرُ^(٤)
إِذَا ذُكِرَتْ سِيرُ النَّاسِيَيْنِ • فَيَسِرُّ (صَبْرِي) تَجَبُّ السَّيْرِ^(٥)
أَقْدَمْتَ بَرًّا يَظَلُّ الشَّابَ • فَلَمَّا تَفَلَّصَ كُنْتَ الْإِبْرَ^(٦)

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م، وصد أن أخذ حظه من العلم في مصر ونال شهادة الحقوق، سافر إلى أوروبا فأمم بزمه القانونية هناك، ونال الشهادة من كلية الأكس، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية، وأخر منصب نولاه وكالة الحفانية، وأعزله في سنة ١٩٠٧، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م. وشعره معروف بالزفة ولطف الصباغة وجمود النسيب، كما اشتهر بالإجادة في المخططات الصغيرة، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : ضى (بالنسبة للجهول فيها) . ويريد « بالفساد » : الموت . (٣) يشير إلى أن العقيد توفى بالذبحة الصدرية ، وقد عاش مصاباً بها رحمه الله أعواماً طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومستدام . (٤) الغابرون : الماسنون . (٥) تجب السر : تغطيها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواء في التابخين من الرجال . (٦) تفلص الغل : تفيض . يريد أنه قد بعد عن الإنتم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإنتم أشد .

فَلَمْ تَسْتَقِ نَزْوَةً فِي الصَّبَا • وَلَمْ تَسْتَيْحِ مَقْوَةً فِي الْكِبَرِ
 أَهْقَى الْقَرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى • لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرَ
 أَأَوَّلُ يَوْمٍ لَمَهْدِ الرِّيسِ • تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَلْوَى الزَّهْرُ ؟^(١)
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيصِ الثَّرَى • وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْفُسْرُ^(٢)
 لَيْتَهُدَا (عُمَانُ) فَتَوَاسَهُ • أُصِيبَ وَأَسَى رَهِينِ الْحَقْرِ^(٣)
 فَقَدْ كَانَ يَتَنَادَهُ دَائِبًا • بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدُّرُورُ^(٤)
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ • وَيُثَلِّجُ جُحَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ^(٥)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْتِي الْعِشَارَ • وَكَمْ مِنْ مُطْبِلٍ يُحْمِلُ عَرَّ^(٦)
 قِصَارٍ وَخَسْبُ الثَّهَى أَنَهَا • لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رُحِمَتْ، فَهَدَكْتَ حُلُومَ اللَّسَانِ • جَلَّى الْبَيَانَ صَدُوقَ الْخَسْرِ
 قَلِيلَ التَّعْجِبِ جَمَّ الْأَنَاءِ • حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ^(٧)
 تَحْمِلُكَ الْفُسْرُ مِنْ الرِّيَاضِ • رَوَى عَنْ شَذَاهَا نَيْمُ السَّحْرِ^(٨)

(١) ذوى الزهر : ذبل • وبشربها الى أن وفاة الفقيه كانت في فصل الربيع •

(٢) القريص الثرى : الثرى بجمايه وألقاظه • (٣) عمان : كورة من بلاد العرب ممررة بالقوق
 المستخرج من بحرهما • ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شمر الفقيه بالقوق الذى يؤتى به من بحر عمان •

(٤) يتناده دأبًا، أى يواظب على استخراج اللآلئ منه ليرصع بها شعره • (٥) الجنان : القروى،
 الواحدة جملة • ويريد « بنات الفكر » : مائى الشعر • (٦) شير الى أن الفقيه كان أجرد
 ما يكون شعره فى القحطومات القصيرة • (٧) الأناء : الثانى • ويريد « بحكيم الورد ... » الخ :
 أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والمخرج منها • (٨) الشذا : الرائحة الطيبة •

(١) لما مِثْلُ رَوْحِ الدُّعَاءِ اسْتَجِيبَ • فَمَا قَى وَأَوَى وَأَغْنَى وَسَرَى
(٢) إِذَا مَا وَرَدَتْ لَهَا مَنَهْلًا • وَرَدَتْ تَمِيمًا لَدِيدَ الْخَصَرِ
(٣) وَفِعْرُكَ فِي خِصْبِهِ ثَرَوَةٌ • لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا اقْتَفَرَ
(٤) وَشِعْرُكَ كَالْمَاءِ فِي صَفْوِهِ • عَلَى صَفْحَتِهِ تَرَأَى الصُّورِ
(٥) عُبُونُ الْقَصَائِدِ مِثْلُ الْعُبُونِ • وَشِعْرُكَ فِيهِ مِثْلُ الْحَوَرِ
وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَسَى • لَهَا نَفَسَاتٌ تُذِيبُ الْحَجَرِ
(٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْمَجِيرِ • فَكَأَدَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرِ
(٧) وَكَمْ كُنْتَ تُسْمِلُ لَحْمَ الدُّبَى • بِأَنْفَاسِ صَبٍّ طَوِيلِ السَّهْرِ
فَيَا وَجْهِ قَلْبِكَ مَاذَا أَلْعَ • طَبِخَ مِنْ الذَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ
(٨) أَيْحَقُّ نَحْتِ الدُّبَى وَحَدَهُ • لِيَذْكُرَى أَلَيْفَ سَلَا أَوْ هَمَرَى

(١) الروح : الراحة •

(٢) النهر : الماء التامع في الرى • وغصر الماء (بالتحريك) : بروده •

(٣) يريد هذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أهرزهم المساك •

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر • (٥) عبون القصائد : قائلها •

وذكراتها • والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها •

(٦) المجير : ناقة الحر • ويشير بهذا البيت إلى مقطوعة لرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

بامرسة يجسوار الماء فأخرة • سقاك دمي إذا لم يوف ساقبك

عار طبعك وهذا الظل منتشر • فسك المجير بمنزل في نواحيك

(٧) يشير بهذا البيت إلى مقطوعات الفقيه في النسيب والشوق ، وهي من أنقص شعره •

(٨) يشير بهذا البيت إلى قول الفقيه يخاطب نواده :

سلا النواد الذي شاطرته زما • حل الصباة فأخفن وحدك الآلا

- (١) إذا قيل (صبري) ذكرت (الوليد) • ومرت بنقي ذكري (عمر)
 (٢) زين تواضع نفسه • كما زان حن الملاح الحضر
 (٣) زكي المشاعر عف الهوى • شبه الأحاديث حلو السمر
 لقد كنت أغشاه في داره • وناديه فيها زها وأزدهر
 (٤) وأعير ض شغري على سمع • لطيف يحس نبو السور
 (٥) على تمنع باقية حاضير • يميز القديم من المبتكر
 (٦) بصقل لفظي صقل الجنان • ويكسوه رقة أفل الحضر
 (٧) يرفق فيه غير الجنان • قساف منه النوى والفكر
 كذلك كان - عليه السلام - • إماماً لكل أديب شعر
 (٨) فكنا الجدائل نروي الظاه • ظاه المقول وكان النهر
 (٩) زهدت على شهرة طبقت • وجاء أطل وفضل جهر

- (١) يريد «الوليد وعمر» : أبا عيادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى الخزيمى ، الشاعر المعروف . شبههما بالقدرة والأسلوب ، وطوبى الأقطاف ، وطراة الماني ، وحسن السبب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يحب كثيرا بشير البحرى وبفضله على غيره من الشعر .
 (٢) النحر : شدة الحياة . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وصف الهوى : عفيفه فلا يدعوه حبه إلى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله «يحس نبو السور» : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة ذوقه ما نأمن من الألفاظ والبيانات ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .
 (٥) الباطنة : الدك السارف الذى لا يخوته شئ . (٦) بصقل لفظي : أى يجلوه ويحس .
 (٧) المير : الزائحة اللبية . وتسايف : تسم . والنوى : المقول .
 (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أطل : أى أنته ظه وأسع .

(١) خَلَّتْ الشَّابَّ فَلَمْ تَبْكِهِ • وَسَلَّمَكْ أَنْكْ لَمْ تُخْتَصِرْ
 (٢) وقد دُقَّتْ طَمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا • أَصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
 (٣) فَاقْسَمْتُ أَنْكَ أَلْفَيْتَهُ • لَذِيذِ الْمُنَاقَةِ إِذْ تُخْتَصِرْ
 تَمَيَّنْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِحَيَاةٍ • وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ
 وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ • سَقَّتْكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضُّجُرِ
 فَرُحْتَ إِلَى أَخِيهَا شَايِكًا • أَذَانُكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ
 فَتَفَشَّتْ أَشْنَاءَهَا جَاهِدًا • بَعَيْتَنِي بِصَيْرِ بَعِيدِ الظُّلُمِ
 فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طَوْلِهَا • هُنَيْةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) اختصر فلان إليها المجهول: مات فاضا شاة. (٢) بشر بهذا: حيث رحل به. وحدث القنفذ أيام كان محافظاً لمدينة الاسكندرية، وذلك أنه بينا كان راكبا قطار من القاهرة إلى الإسكندرية، صاحب السق الخديوي عباس الثاني إذا اصطدم القطار الذي كان يلقه مع قطار آخر، وقد أصيب من هذه الحادثة كثيرون من الركاب بإصابات مختلفة، وتوفي بعضهم، وقد أعجب عن القنفذ رحمه الله، وأصيب بارتجاج في محه، حتى إنه كان بعد ذلك كثير التسيان من أثر ذلك، كما أحب برضوص في كومه الأيسر، وكان يتحدث إلى جلسائه أنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لديه المذاق. وكان يفتي أن لم تعد له الحياة ثانية. (٣) اختصر فلان (بالهاء المجهول): حصره الموت. (٤) الساع: جمع ساعة. والمرار بالضم: شمر شديد المرارة. شبه الأحرار والهدوء بصارفة هذا النبات. وبشر بهذا البيت إلى مقطوعة القنفذ في الساعة، أولها:

كَمْ سَاعَةٍ آلَسْنِي بِهَا • وَأَرْغَمْنِي بِهَا الْقَاسِيَه

(٥) بشر بهذا: إلى قول القنفذ في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها:

وَكَمْ سَقَّتْني الْمُرَاخْتُ لَهَا • فَرِحْتُ أَشْكُوهُا إِلَى الْتَالِيَه

أَسْلَسْنِي مِنْهُ عَرَّةً • لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبَيْنَ مَا يَه

(٦) بشر بهذا البيت والذي قبله إلى قول القنفذ في مقطوعة الساعة أيضا:

فَقَشَّتْ فِيهَا جَاهِدًا لِأَجْد • هُنَيْةً وَاحِدَةً صَافِيَه

(١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَيْتَ • كَمَا تَشْتَهَى سَاعَةً لَمْ تَقْدِرْ
 (٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوَصَالِ • وَلَا ضَمَفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ
 (٣) أَرْبَعُ فُؤَادِكَ مِمَّا ضَانَهُ • وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ
 (٤) تَمَنَّبَهَا خُطْوَةً لِلْمَمَاتِ • تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْبِ
 (٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَزِلْتَ الْمُنَى • فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطَنِ
 صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبَى • عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرُ
 (٦) مَلَيْتَ الشَّوَاءَ بِدَارِ الزُّوَالِ • فَمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقْدَرِ
 أَتَحْتَ التَّرَابِ بُضَامُ الْكَرِيمِ • وَيَتَنَقَّى الْحَلِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ؟
 (٧) وَيُضْمَرُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ • وَيُطَمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْزَرِ؟
 أَتَحْتَ التَّرَابِ تُسَاقُ الشُّمُوبُ • بِسَوِطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقُ الْبَقَرِ؟
 وَيُعْقَدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ • فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرٍ؟

(١) ساعة لم تقدر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكر الساعات أسمع عني • تبيك منها الساعة القاضية

(٢) الأثر : الجبر ؛ وقابله بالضمف لأن الأثر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكدَر : أى مما أنصب عليه من الحسوم .

(٤) الغيب : تغيرات الزمان ونوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقيه :

باسوت هانذا نخذ • ما أبنت الأيام مسمى

بني وبينك خطوة • إن غطتها فرجت عنى

(٥) الوطن : الحاجة . (٦) الثراء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل العطر .

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَقَرٌ
 خِصَمُ الْحَيَاةِ يَبْعُدُ النَّجَاةَ * فَطُوبَى لِرَاكِهِ إِنَّ^(١) عِبْرَ
 نَعْدُ سَالِمًا غَانِمًا لِلتَّرَابِ * كَرَّأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْلًا رَقَرُ

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أشدها على قبر القعيد بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

مَا أَنْتَ أَوَّلُ كَوْنٍ * فِي الْقَرْبِ أَذْرَكَ الْمَيْتَ
 فَهَنَّاكَ أَقَارُ الْمَنَّا * رِقِيْ قَدْ أَتَيْتَ لَهَا الْغُرُوبَ
 دَأَسَ الْجِئَامُ عَيْرِينَ خَا * لِكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ يَهِيْبُ^(٣)
 لَمْ يَتْنَبْهِ عَنْكَ الرَّيْدُ * سُرْ وَلَا رَمَى عَنْكَ الْخَطُوبُ^(٤)
 يَا سَعْدُ كَيْفَ قَضَى سَعِيدُ * وَهُوَ مِنْ سَعْدٍ قَرِيبٌ^(٥)

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الرقازيق . ولما سئم حاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متفيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحب في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ؛ وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوديا إلى مصر . (٣) العريب : ماري الأسد . (٤) لم يفقه : لم يفهمه . ويريد « بال رئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! أُنْحِي أُمَةً * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخُطُوبُ^(١)
 وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ * يَتَكَ وَهُوَ عَن (مَصْرٍ) غَرِيبٌ؟
 نُبْتُ أَنْكَ قَدْ بَكَى * تَ وَهَآلِكَ الْيَوْمَ الْعَصِيبُ
 وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ * لُبُكَاهِ مِنَّا الْقُلُوبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى * مِنْ رَوْضِكُمْ غُصْنٌ رَطِيبٌ^(٢)
 فَقَدْتُ بِهِ (مَصْرٌ) فَتَى * أَخْلَافُهُ مِسْكٌ وَطِيبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو * دُكُّمُ عَلَى الْجُلِّ صَلِيبُ^(٣)
 إِنِّي لَا أَتَجَلُّ أَنْ أَعَزِّبَكُمْ وَكُلَّكُمْ أَرِيبُ^(٤)
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ ثُمَّ * تَحَنُّ لِدُنْيَاهُ لَيْبُ^(٥)
 خَطْبُ الْكِتَابَةِ فِي قَبِي * يَدِكُمْ لِحَطِّكُمْ يُسِيبُ^(٦)
 لَمْ يَتَّقَ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

(١) بلا حظ أن هذا الشعر إيطاء، لكن يرقط « الخطوب » في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذوى : ذيل .

(٣) الجلل : الحمية العظمى . و صليب ، أى صلب .

(٤) الأريب : ذو العقل والرأى .

(٥) شاكي سلاح الصبر ، أى منسلح بالصبر ، قوى به هل مواجهة الخطوب .

(٦) « تلطبكم » ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به بشب الرأس لعظم هول .

رثاء محمد سليمان أباظه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقْدَ أَلِفِ الصَّبَا • لَمْ يَذُرْ مَا أَبْدَى وَمَا أُخْمِرُ

أَفْقَدَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَافِيَا • لَا يَصْرِفُ الْخُتْلُ وَلَا يَقْدِرُ^(٢)

تَقَرُّأُ فِي عَيْنَيْهِ كُلُّ الدِّي • فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ

ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عَنِ عَقِيَةِ : • لِسَانُهُ وَالذُّبْلُ وَالْمِثْرُ^(٣)

قَدْ كَانَ يَتْلَقَا لِأَمْوَالِهِ • وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَمْرُ

أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ • وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ

أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى • وَالصُّرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعِيسِرُ^(٤)

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا مَبْعَةً • مُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسَاتُرُ

(البابلي) صَفْوَةُ فَيَانِيَا • وَ (ابن المولي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ^(٥)

وَ (صَادِقُ) خَيْرُنِي (سَيِّدُ) • وَ (بَيْرَمُ) إِذْ عُوْدُهُ أَخْضَرُ

وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَتَانَا • وَأَنْتَ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ

مُتَوَكِّرِي لَمْ يَنْبُ صَفْوَهُ • رَجَسُ وَلَمْ يَنْهَهُ مُسْتَهْتَرُ^(٦)

(١) محمد سليمان أباظه بك، هو ابن سليمان أباظه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧ ثم تولى طلبة أعمال أخرى أكثرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفى سنة ١٩٢٣ م .
 (٢) الختل : الخلداع . (٣) المئزر : الأزار . وحقه المئزر : كناية عن حقه ما يحقه . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يحاطط . والرجس : النجس .

فَكَمْ لَنَا مِنْ مَجْلِسٍ طَيِّبٍ • يَشْتَاقُهُ (هَارُونُ) أَوْ (جَعْفَرُ)^(١)
 تَلَقَّبُ بِاللَّقِطِ كَمَا تَنْتَهَى • وَتُضْمِرُ الْمَعْنَى فَا يَطْلَهُرُ
 وَتُرْسِلُ التُّكْتَةَ مَحْبُوكَةً • عَنْ غَيْرِنَا فِي الْحُسَى لَا تَعْدُرُ
 ثُمَّ أَطْوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا • يُطْوَى مِنَ الْأَيَّامِ لَا يُنْشَرُ
 كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا عَاصِفٌ • وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ^(٢)

ذكرى المرحوم محمد أبى شادى بك^(٣)

عَجَبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لِلذِّكْرِ كَا • كُنَّا قَدْ نَسِينَا يَوْمَ مَمَّا كَا
 إِذَا سَلَتْ (يَا أَبَا شَادَى) مَطْوُفَةٌ • ذِكْرُ الْهَدِيدِ فَنُقِ أَتَا سَلَوْنَا كَا^(٤)
 فِي مُهَجَةٍ (النَّيْلِ) وَالْوَادِى وَمَا كَيْه • رَجَعُ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ يَذْكُرَا كَا^(٥)
 قَدْ عِشْتَ فَيَا بَعِيرًا طَلَّ مَوْرِدُهُ • أَسْمَى حَبَابًا الْفَقَى أَذْنَى حَبَابَا كَا^(٦)

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى برمكى وزيره، وقد توفى جعفر مقتولا من الرشيد سنة ١٨٧ هـ. (٢) الدوحة: الشجرة المصيبة. (٣) كان المرحوم محمد أبى شادى بك عباس أعلام المحمدية ووليه انتهت رئاسة عدة الحاميين حب من الزمن كما كان حاميها مدبراً وشارعاً محببة يومية سماها « الظاهر » وأحب عضواً في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يولية سنة ١٩٢٥ هـ. (٤) المطوفاة: الحدة، لما يحيط بصفتها من لون بخلاف سائر لونها. وأهدى: زعم بعض الأعراب أنه خرج من الحمام فقدم مائت ضيقة وعشت، ويقولون: ما من حانة إلا روي نيكى عليه. (٥) رجع الصوت: صداد. (٦) القير: الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « نسي حبابا » أن أهل ما يحل به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تقل به من شيم ومكلام.

لَهَا كَأُولَٰئِكَ فِي رِيَافِ كَرِيمٍ • أَوْفَىٰ كَرِيمٍ ، وَلَا عُقْبَىٰ كَعُقْبَىٰ كَا
 قَضِيَّةُ الْوَطَنِ الْمَغْبُونِ، قَدْ مَلَأَتْ • أَنْحَاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَنْ قَضَايَا كَا
 أَبْلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا • وَكَانَ سَهْمُكَ أَنَّى رَشَتْ قَسَا كَا^(١)
 تَجَلَّتْ مَا فَصَّلُوهُ وَفَصَّائِدُهُمْ • حَتَّى لَقَدْ نَصَرُوا بِالْحُلْدِ مَثْوَا كَا^(٢)
 لَمْ يَبْقَ لِي قِيْدٌ شَبِيرٌ صَاحِبَايَ وَلَمْ • يَفْسَحْ لِي الْقَوْلُ لَاهَذَا وَلَا ذَا كَا
 يَا مُدْمِنَ الذِّكْرِ وَالْتَسْبِيحِ مُحْتَسِبَا • هَاءَتْ فِي الْحُلْدِ قَدْ جَاوَزْتَ مَوْلَا كَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ • سِوَى (زَكَّى) لَقَدْ جَلَّتْ دُنْيَا كَا^(٣)

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

اشته في الحضر الذي أقيم تأبين العقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

يَا بَآئِلُ هَلْ شَهِدْتَ الْمَصَابَا • كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النُّفُوسِ أَنْصَابَا ؟
 لَمَّا الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَلْجِ الْعُصْبُ أَنْ الرِّيسَ وَلَّى وَغَابَا^(١)
 وَأَنْتَ لِلرِّيَاسِ (سَعْدًا) فَ (سَعْدًا) • كَانَ أَمَقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شِهَابَا
 قَدْ يَا بَآئِلُ مِنْ سَوَادِكَ تَوَّأَا • لِلدَّرَارِي وَلِلضُّعَى جِلْبَابَا^(٢)

(١) رَأَى الْمَهْمُ يَرِيثُهُ ، إِذَا أَلْقَى فِي الرِّيشِ لِيَكُونَ أَسْرَعَ فِي مَضِيهِ .

(٢) نَصَرُوا . مَنِ النَّصْرَةُ ، وَهِيَ الْحُسْنُ وَالنَّجَّةُ . وَمَثْوَاكَ : قَبْرُكَ .

(٣) الْمَرَادُ « زَكَّى » : الذِّكْرُ أَحَدُ زَكَرَى شَادِي ، أَيْ الْعَقِيدِ .

(٤) الْإِجْلَاجُ الصَّحْحُ : إِثْرَانُهُ . (٥) قَدْ : أَطْلَعَ . وَالْهَرَارَى (يُشَدِّدُ الْبَاءَ وَهِيَ تَنْبِذُ الشَّرِّ) ،

كَوَاكِبُ الْخَيْبَةِ الصَّافِيَةُ الشَّعَاعُ .

(١) أَسْجُجَ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ يَقَابَا • وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا
 قُلْ لَهَا: غَابَ كوكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ • ضِ فَنَبِيٍّ عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا
 وَالْبَيْتَيْنِ عَلَيْهِ نَوْبَ حِدَادٍ • وَأَجْلِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنِ طَابَا
 (٢) أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَقِيلٍ • غَابَ عَنِ صَدْرِهِ وَطَافَ الْخَطَابَا
 لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ • أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا
 (٣) عَلَّ أَهْرَأَ قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقَمَا • قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا
 أَيُّ جُنُودَ الرَّبِيسِ نَادُوا جَهَارًا • فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا
 (٤) إِنَّمَا التَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أُخْتِي • إِنَّمَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ أَبِي
 (٥) إِنَّمَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَلِيفَ الْأَنْزَ • غُسرَ نَسْفًا وَغَفُورَ الْأَصْلَابَا
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) • أَيَمَانًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا
 (٦) كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ • ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ أَنْفِلَابَا
 (٧) حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّهُ عِنْدَ آهِ • تَحْتَهَا زَقَرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا
 (٨) قُلْ لِيَنَّ بَاتٍ (فَنَسْطِلِينَ) يَبْكِي • إِنَّ زِلْزَالَنا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) بَدَل : حَبَابَ كَذَا وَبَكَدَا بِحَبْوَةٍ ، إِذَا أَصَابَهُ إِيَافَةٌ . (٢) عَافَ الشَّيْءُ : كَرِهَهُ وَزَهَّدَ بِهِ .
 (٣) عَرَاهُ : أَصَابَهُ . (٤) أَبِي ، أَيَّ أَكْرَهُ . (٥) يَرِيدُ بِالْفَقْفَقَةِ : (مَاتَ سَعْدٌ) تَوَارَدَتْ فِي الْبَيْتِ
 ثَلَاثُ . وَالدَّصْلَابُ : عِظَامٌ فِي الظُّهْرِ ذَاتُ هَازٍ مِنْ لَدُنِ الْكَاهِلِ إِلَى اللَّحْيِ . وَغَفُورَهَا ، أَيَّ تَصِيبُ هَذِهِ الْغَفَارِ
 فَكَّرَهَا . (٦) أَقْصَدُ : أَصَابَ مَقْصِدَهُ . (٧) الصَّلَابُ ، أَيُّ الْحَارَةِ الْعَلِيَّةِ . (٨) يَشِيرُ إِلَى
 زَلْزَلِ طَسْلِينَ الَّتِي حَدَثَتْ فِي ١١ يُولْيَةِ سَنَةِ ١٩٢٧ م ، وَالَّتِي عَمَّ حَطَّهَا كَثِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ ،
 فَدَمَّرَ كَثِيرًا مِنَ الدُّوَرِ ، وَاهْلَكَ عِدَدًا لَيْسَ قَلِيلٌ مِنَ الْأَنْفُسِ ، وَتَدْمَعُ الْفَقِيدُ لِمَكُونِ هَذَا الزَّلْزَلِ بِمَنْجَنِيهِ .

قَدْ دُعِيتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُعِينَا . فِي نُفُوسِ أَيْتَنَ إِلَّا أَحْسَابًا ^(١)
 فَقَدْ قُدُّمْتُمْ عَلَى الْمَسَاوِثِ جَفْنَا . وَقَدْ نَا الْمُهِدَ الْقِرْضَابَا ^(٢)
 سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى . ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا ^(٣)
 قَدْ رَشَاءَ أَنْ يُزَلَّزَلَ (مِصْرًا) . فَقَالَ فَرَزَلَلِ الْأَلْبَابَا ^(٤)
 طَاحَ بِالْأَيْمَنِ مِنْ رِجَالِ (مِصْرٍ) . وَتَخَطَّى الثُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا ^(٥)
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي . أَرَأَيْتَ مَا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا
 تَحَرَّجَتْ أَتَمَّةٌ تُنَجِّ نَفْسًا . فَدَحَى أَمَةً وَبَحْرًا عُجَابَا
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا . أُنْجَزَ الْمَأَمُ حَمْلُهُ وَالرَّقَابَا
 حَالُ لَوْنِ الْأَمِيلِ وَالنَّمْعُ يَحْمِي . شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا ^(٦)
 وَمِمَّا التَّيْلُ عَنْ سُورَاهُ دُعُولًا . حِينَ أَلْقَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَيْعَابَا
 ظَنَّ يَا (سَمْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا . فَرَأَى مَا تَمَّا وَحَشْدًا عُجَابَا
 لَمْ تَنْسُقْ مِثْلَهُ فَرَاعَيْنُ (مِصْرٍ) . يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِيهَا أَرْبَابَا ^(٧)

(١) احضابا، أى إن هذه النفوس حلت هذا الحصاب وحثها لاله فيها بغير هذا الله .

(٢) الحمر : الهند . والمهد : السيف . والقِرْضَاب : الفطاع . يقول : إن ما صاع من
 انفسطين بالوزال بالقياس الى ما صاع ما كالفند اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شميره .

(٤) طاح به : دح به . والنحوت : السفه . والأوشاب : الأخلاط من الناس الواحد
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأميل قد عبرته الدموع التي كانت تحرى دما فكانت

كانها شفق سائل ، أو صبح مداب ؛ و لون الشفق والصبح حرة وصفرة تشبهان حرة الدم وصفرة .

(٦) سله ، أى مثل هذا الحشد .

(١) خَصَبَ الشَّيْبُ شَبِيهَهُمْ بِسَوَادٍ * وَعَمَا الْيَعْنُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابُ
(٢) وَاسْتَهَتْ مَحَبُّ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دَى فَتَطَّتْ خَضْرَاءُ وَأَلْيَابُ
(٣) سَأَقْتُ (الْتِمُسُ) الْعَزَاءُ إِلَيْنَا * وَتَوَخَّتُ فِي مَذِيكَ الْإِنْهَابُ
لَمْ يَنْسُجْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا * حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَايَ
وَأَعْرَافُ (الْتَايِزِ) يَا (سَدُّ) مَقِيَا * سٌ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا
يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّيْسِ وَالْآ * مَالِ أَيْنَ أَعْتَمَّتْ عَنَّا النَّهَابُ؟
كَيْفَ تَنْتَى مَوَاقِفًا نَتَّ فِينَا * كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيَّبَ لَا أَلْمِيَابُ؟
(٥) كُنْتَ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا * زَادَ صَفْلًا فَرِثُهُ حِينَ شَابَا
(٦) لَمْ يُنَارِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ بَلَا * كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
(٧) عِظْمٌ لَوْ حَسَوَاهُ (يَكْرَى) أَنْوَشِرَ * وَارَبَّ (يَوْمًا) لَضَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
(٨) وَمَضَاهُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَائِهِ اللَّهُ يَقْصِرِي مَتْنًا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن تشبوح قد حصوا شعوره البيضاء سواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على العفد . (٢) يقال : استهل الخمر إذا شرب واشتد أصحابه . والياب : القفر .
(٣) التمس : جريدة تجليزية معروفة . (٤) التميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتأثير واليسل : أهلها . (٥) ميعة الشباب : أوله . وفرقد السيف : وشيه وجوهره .
(٦) يريد « بالفارح » (ها) : المكمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والفارج في الأصل من الأفراس : ماتحت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين .
(٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا ينسج لخل هذا السق والظلم .
(٨) غرى المتن، أى يقسم الظاهر . ويحطم الناب : يكسره .

(١) قد تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمَلَّأَ الْمَحْمُورَ مِنْ هَوْلِ بَطْنِهَا لِمَرْهَا
 (٢) تَمَلِّكَ السَّيْرَ وَالْبَحَارَ وَتَمْنَى * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَحْيَى السَّحَابَا
 (٣) لَمْ يُنْهِنِهِ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالْقَفْ * يٌ وَسَاجَلَتْهَا (بَعَصْرُ) الضَّرَابَا
 (٤) سَائِلُوا (مِثْلًا) أَوْجَسَ خَوْفًا * وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا
 عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاها * مَا يَصُدُّ الشَّيْءَ تَفْتَى الْهِضَابَا
 لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ نُغَلِّ عَلَى الْأَسَاسِ الْقِيَابَا
 قَدْ كَشَفْنَا يَهْدِيهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
 مُجْجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْنَى بِسَرَا * مِثْلًا تُطْلِعُ الْكُؤُوسَ الْحَبَابَا
 حِينَ قَالَ : (اَنْتَبَهْتُ) قُلْنَا بَدَانَا * تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَا وَالصَّغَابَا
 (٥) فَاجْتَبُوا الشَّمْسَ وَاجْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْنُوْنَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
 (٦) وَأَسْتَشْفُوا بِقِيَّتِنَا رَغْمَ مَا نَدُ * بَقِي فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ آرْتِيَانَا؟
 (٧)

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هَامِ الْوَرَى : روميه ، أو «حدة» . ويريد بقوله «وتحيا السحابا» أن هذه الدولة قد ملك واسع ، بحيث «يطير» صاحبها و«يرج» رماها ، ما يخرج من هذا الزرع لدولة الإنجليز ، وهو إشارة إلى ما يرون من أن بعض أعداءه رأى حماة في الأفق قد ملأوا حيث تطيرين وأن ما يخرج من الزرع يحرقه نيرانه البيا . (٣) م ينهيه : أي أنه منعه من مطلقه ولم يصرفه . وساجلتها الصرا : أي حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سبيل : جريرة الخيل . في المحيط الهندي تقع إلى الشمال من جزيرة «عشقر» وقد بنى إليها سعد بطول مائة هو وبعض أصحابه سنة ١٩٣١ م ثم غلب من سبيل إلى جبل طارق ، لأن حرس سبيل أضربه . (٥) حين حصرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : «أنا انتهيت» . وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تيبه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطبا الإنجليز : إننا على الرغم مما تصرونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لأننا لم نره ولا يرحمنا من مزجج .

قَدْ مَنَّكُمْ فَمَ السَّبِيلَ عَلَيْنَا . وَقَعْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا^(١)
 وَأَتَيْتُمْ بِالْحَامِيَاتِ تَرَامِي . تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا^(٢)
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا . وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا
 هَلْ ظَنَرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبٍ أَيْ . أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَنَابَا^(٣)
 لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ . أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا^(٤)
 فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوَعُوا حِمَاهَا . إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا^(٥)
 جَزَعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ . مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِنْجَابَا
 عِلْمَ (الشَّامِ) وَ(الْعِرَاقِ) وَ(تَجْدَا) . كَيْفَ يُحْمَى الْيَمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا
 حَمَّ الْخَطْبُ كُلَّهُ فِي كِتَابِ . وَأَمْتَدَّ الْأَسُودَ غَابَا نَفَابَا^(٦)
 وَمَنْ يَحْمِلُ أَسْوَاءَ فِي الْخَطْبِ وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
 كَلِمَةً أَسَدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا . مِنْ قَلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْبَابَا
 وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا . عَالِمٌ بِأَحْيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا^(٧)

(١) انشعواء : العدة المنتشرة . (٢) يربد « حاميات » : العاترات .

(٣) الثَّاب : الرجوع . يقول : « كم بانتم في تعذيبنا » فهل استسلمتم : ان تميلوا إليكم قلنا أيًا من قلوبنا ، أو أن تمجدوا منا استسلامًا لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه برده : أزعجه وخوفه . والضير في « حماها » مصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى اخفاء الحاكم الشرقية أثر مصر واخذائها بها في نهبتها ونزود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أي أين تنقل .

(١) أَيْ مَكْرِيدُكَ عَنْ ذِيهِنِ (سَعْدٍ) . أَيْ خَتَلِ رُبْعٌ مِنْهُ أَصْطِرَابًا؟
 شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِينُ فَسَوْفَا . هُ بِهِ اللَّهْ عَنَّةٌ أَوْ تَبَا
 عَجَزَتْ جِلَّةُ الشَّبَابِ وَكَانَ الشَّرْقُ لِلْمَعِيدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابَا
 كُلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفَا . مِنْ فِخَاخِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا
 أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَجَلِ . فَابْلُؤْ مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابَا
 تَفْضُلِ الدَّسِّ بِالْمَصْرَاعَةِ قَتَلَا . وَتُسْقَى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا
 وَتَرَى الصَّدْقَ وَالْمَصْرَاعَةَ دِينَا . لَا يَرَاهُ الْمُخَافِقُونَ صَوَابَا
 تَنْشَقُّ الْجَوْصَايَ اللَّوْنِ تَهْمُوا . وَالْمُضِلُّونَ يَمْتَشِقُونَ الضُّبَابَا
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبَا . وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا الْغُرَابَا
 قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفَا . وَظَلَمْتَ الشُّبُوحَ وَالنُّوَابَا
 وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْطَلْتَ اللَّغِيَا . سَبِّ وَأَذْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا
 نَحْمُ خَلَقْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا . لَا كُھُولَا أَعِزَّةٌ وَسَبَابَا

(١) يدق : بضغ و يحمي . والخلل : الخداع . ويربع منه : يريد . على الاضطراب
 والخلف . (٢) وفه : حفه . والنياب : الخمران .

(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لقل الرسائل . ويريد « بإرساله لرجل » ها : السى
 لبث أخبار السوء و إنصرام العتة . والغاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .

(٤) تسق (بالتشديد) : تسق (بالتحفيف) ، وشدة لبالغة . والصاب : صارة تجمهر .

(٥) شبه في هذا البيت الصراعة في القول بصحرا الجو وصفاته ، والتفق بظلة الغيم والصاب .

(٦) الأناة : التأني .

(١) قَدْ تَمَثَّى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَمَّ • حَتَّى يُقْدُونَ لِلْوُصُولِ الرُّكْبَا
يَسْتَنُونَ الْمَلَايشِدُونَ مَجْدًا • يُسْعِدُونَ الْبَيْنِينَ وَالْأَعْقَابَا
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا • وَرَيْسًا وَمِذْرَمًا خَلَابَا
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي • لَكَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَابَا
(٣) لَمْ يَنْزِلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَافِمٌ • لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بِعَيْلِكَ عَابَا
(٤) تَمَّ هَيْتًا فَقَدْ سَهِنَتْ طَوِيلًا • وَسَمِعَتْ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا
(٥) كَمْ شَكَوْتَ الشُّهَادَى يَوْمَ كُنَّا • بِالْبَسَائِينَ نَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا
تَهَبُ اللَّهُو غَافِلِينَ وَكُنَّا • نَحْبُ الدَّمْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا
(٦) إِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى • وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا
حَرَمْنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْدَ • لَهُ وَذَاكَ الْحِمَى وَتِلْكَ الرُّحَابَا
وَجَبَايَا لَمُنَّ فِي النَّفْسِ رَوْحَ • يَمِيلُ الْفَوْزَ وَالْدَّمَاءَ الْجُبَابَا
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأَنْسِ مِنْهَا • وَرَشَقْنَا سُلَاقَهَا وَالرُّضَابَا
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَنَسِينَا أَلَّ • أَهْلَ الْأَصْمِدِ قَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) بْهَال : أَخَذَ ظِلَّ السَّيْرِ فِي السَّيْرِ ، إِذَا أَسْرَعَ . (٢) بَلَوْنَاكَ ، أَيْ اخْتَبَرْنَاكَ .
وَالْمَرْدَ : خَلِبَ الْقَوْمَ وَلَسَانَهُمْ ، وَيُطْلَقُ فِي هَذَا الْمَعْرِضِ الْهَامَى . (٣) الْعَابُ : الْهَيْبُ .
(٤) الْأَوْصَابُ : الْأَمْرَاضُ وَالْأَوْجَاعُ الدَّاعَةُ . (٥) يَرِيدُ « بِالْبَسَائِينَ » : بِسَائِينَ ضَعِيفَةٍ
بِرَكَاتٍ بَاشَا الَّتِي تَضَعُ فَرِيَّةً مِنْ مَدِينَةِ بَلَيْسَ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ الشَّاعِرُ بِهَا مَعَ التَّحْقِيدِ .
(٦) قَابَا ، أَيْ قَرِيْبَا . (٧) السَّلَافُ : مَا تَحْبَبَ وَنَالَ قَبْلَ الْبَصَرِ ، وَهُوَ أَجْوَدُ الْخَمْرِ .
وَالرُّضَابُ : لُحَابُ السَّلِ .

ثُمَّ وَلَّتْ بَشَائِشُ الْعَيْشِ عَنَّا • حِينَ سَارُوا فَوَسَدُوا السُّرَابَا
خُفَّتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا • فَتَنْتَظِرُ يَحْتَنِيهِ النَّوَابَا^(١)

رثاء أمين الراعي بك^(٢)

أنشده في المجلس الذي أقامه الحرب لوطي لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ • وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا
لَمْ تُنْسَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَتْ • لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْبَانِ أَكْثَفَانَا^(٣)
مَضَى نَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا • فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا^(٤)
بَرَّتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَأَتُهُ • فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا^(٥)
لَمْ يَلُوهُ الْمَأَلُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ • (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدُّهْرُ مَلَانَا)^(٦)
وَلَمْ يَلِنْ عَوْدُهُ لِلخَطْبِ يُرْهِقُهُ • قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمْ لَانَا^(٧)
طَلَّمُ مِنَ الْقَبْرِ إِنْ تَبَلَّ أُنَاسِلُهُ • فَمِنْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ حَادِ

(١) نخر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «لَوْ أَنَّ فِيكُمْ ذُرِّيَّةٌ مِمَّنْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَسَاءُ»

(٢) ولد المرحوم أمين الراعي بك في ديسمبر سنة ١٨٩٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محسبا ، أى مدخرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السن : الطريقة .

(٥) لُـ يـ لوه ، أى لم يصرفه . والنظر الثاني عن عز بيت النبي من قصيدة يمدح بها أسهل سديد عبد الله ،

وصدده : «ولا أسرها بغوى الجديد» ومطلها :

فقد علم البين من البين أفضاها • ندى وألف في ذا القلب أحرها

(٦) لأن عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

كَانَتْ مَطِيئَةً سَبَاقِ جَوَانِبِهِ • يُرْوِيكَ قِيَاضُهَا صِدْقًا وَعِصْفَانًا^(١)
 عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى • مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْنَانًا
 يَحُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُنْتَطِفَا • مِنْ طَلِبِ مَغْرِبِهَا وَرَدًّا وَرَنْجَانًا
 فَيَنْشَقُّ لِلذَّهْنِ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا • وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ قَوْقَ الطَّرْسِ بُشْنَانًا^(٢)
 (أَمِينُ) فَارَقْنَا فِي حِينِ حَاجَتِنَا • إِلَى قَيِّ لَا يَرَى إِلَّا لِيَالِ سُلْطَانَا
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِيطُ • ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَدْلَانَا^(٣)
 أَيْلَسُ الْحَزْمُ مَنْ لَانَتْ مَهْرَتُهُ • وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا^(٤)
 إِنَّ الْقَاءَةَ كَثُرَتْ كُنْتُ حَارِسَهُ • تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَأْقُوْنَا وَمَرْجَانًا^(٥)
 مَا سَعَيْتَ لِمَقِيرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ • وَلَا رَضِيتَ لِقَبْرِ الْحَقِّ إِذْ نَظَانَا
 أَوْدَيْتَ (السُّكْرَ) الْمُضْنِي وَلَا تَحْبُ • أَنَّ بُورْتَ الْحُلُومِ الْعَيْشِ أَحْيَانًا^(٦)
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَارِغَةً • تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا^(٧)
 (أَمِينُ) حَبْلُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ • فَأَنْتَ أَرْجَحُنَا فِي الْحَشْرِ مِيزَانًا

(١) يراد به «السباق» : القلم . ويراد به «جوانبه» : شعبة . وقياضها ، أى التى تغريض بالعافى والأفكار .

(٢) أوج الزهر : فحة وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والشدة . والجذلان : القرع (بكسر الراء) . (٤) الخز : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضيقاً في طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لينا لثامب وطه .

(٥) يراد بقوله : « ترى به القوت ... الخ » : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يدل

بالقوت والرجاء في هاستها ، فلا يفتطمع الى عرض الدنيا فتاة . مع . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيد . (٧) والهة : حربة .

أَنْتِمْ فَلَئِكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدْنَا • حَطًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا
 بَلِّغْ تَلَاتِكُمْ عَنَّا نَحْنَا • وَأَذْكَرْ لَمْ مَا يُعَانِي قَوْمَنَا الْآثَا^(١)
 وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَلَا • أَنْ يَحْمُسَ النَّيْلَ مَن رَامَ طَغْيَا

رثاء الدكتور يعقوب صروف^(٢)

أُنشدها في الحفل الذي أقيم لتأجيله بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبْيَكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَي • عَلَى الْأَرْيَبِ الْكَاتِبِ الْأَتْيِي^(٣)
 جَرَى عَيْشُ الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ • فَزَادَ فِي الْحُودِ عَلَى الطَّبْعِ^(٤)
 قَطْعٌ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ • فَقَدْ السَّرَاجَ الْمُعْجَزَ الْمُبْدِعِ^(٥)
 لَبَسَ لِيَصْرِ فِي رِجَالِهَا • حَطًّا وَلَا تَلْسَمِ وَارُوحِ^(٦)
 مُصَابُ (صُورِف) مُصَابُ النَّهْي • فَلَيْتَكَ كُلَّ فُؤَادٍ يَسِي^(٧)
 صُكْرَمَ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانَهُ • تَتَّجُّهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرَعِ^(٨)
 بِأَصَائِغِ الدُّرِّ لَتَكْرِيمِهِ • صُنْهُ لِنَعْمَاءٍ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) برید «بالتلاوة» : المرحومين : حطفي كامل، ومحمد فريد، وعمل فهمي كامل .

(٢) انظر المصنف بالهكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .

(٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذكي الموقد . (٤) برید «بمعنى الدمع» : الدمع الذي

يخرج عند نزول المصائب مزة راحة من الجلاء . (٥) الزهو : الكبر والفتور . (٦) الأروع :

الشمم الذي في الفؤاد . (٧) يسي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأس» :

إلى الاحتيال بالويل الذي لجهة المختطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأُنشده فيه حافظ نصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَافِهِ • فَمَاتَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ
 تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَابُّ الْقَسَى • خَلَّيْنِ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْقَعِ
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ • يَنْتَهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدْعَى^(١)
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ • أَزْهَى مِنَ السَّبْفِزِ وَالْمِسْفَعِ
 يُنْبَعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عَلَيْهِ • وَهُوَ مِنَ التَّخَصُّلِ لَمْ يَنْسَحِ
 مُبَكَّرٌ تَحَنُّبُهُ طَالِبًا • يُبَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ • وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
 مَاتَ وَفِي أَمْتَلِهِ صَارِمٌ • لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمُقْطَعِ
 صَاحِبُهُ تَحْمِيْنٌ عَامًا فَلَمْ • يَنْجُنْ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَنْخَدِعِ
 مُوَقِّفًا أَنِّي جَسَرِي مُلْهُمَا • مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ^(٢)
 لَمْ يَسْرِ بِإِرْسَاوِي رَبِّهِ • وَلَمْ يَحْزَرْ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى^(٣)
 فِي النُّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى • مَدَى (أَبْنِ يَحْيَى) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ)^(٤)

(١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضربة فهو: كل وارثتها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقر فيه. (٤) خفف الياء في «دعى» لضرورة الثقافية. (٥) يريد «بالقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان المذكور صروف من أمر العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الحنفي بإتقان النصف من ٥٢٥٥. وله بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهايزة النخعيين والرواة، ويخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ورواياته كثيرة لا ينسج لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد ميثاق بن غريب، وله من ١٢٣٣. ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أمته، وأكثر الخروج إلى البادية، وشاهد الأعراب وما كنهم، وكان من تلامذة الخليفة الرشيد، وتوفي في سنة ٥٢١٦، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ • وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ
 يَقْتَطِفُ الزَّهْرَ وَيَخْتَارُهُ • كَالْتَّمَلِ لَا يَمْقُوعَيْنِ الْأَيْتَعِ^(١)
 فَتَحَسَّبُ الْقُرْءَاءُ فِي جَنَّةٍ • عُقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (مَرْوُوفٌ) لَا تَتَّبَعْدُ فَلَتَّ الَّذِي • يَطْلُوهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ
 أَسْكَنْتَ الْمَوْتَ وَلَعَنَهُ • لَمْ يُسَكِّتِ الْآثَارُ فِي الْمَجْمَعِ
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةٌ • فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

أَشْنَدَهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أُنِمْ بِالْأُورَا الْخَلِيقَةِ لُتُجَّةً فِي يَوْمِ السَّبْتِ ١٠ نَوْفَرِ سَنَةِ ١٩٢٨ م
 لَعِبَ السِّلَى بِمُلَاعِبِ الْأَلْبَابِ • وَمَحَا بَشَاشَةً فَمَكَ الْخَلَابِ^(٣)
 وَطَلَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْيَكَاثَةَ غَافِلًا • وَاعَى شِهَابَ دَهَانِهِ بِشِهَابِ^(٤)

- (١) لا ينفق عن الأيتع، أي لا يترك الناصر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .
 (٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره .
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية . وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تعريج ٢٨ فبراير المنصرف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها . ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تألف الأحزاب المصرية، ثم أعزل الدياسة أخيراً، وسافر إلى باريس لاستشفائه بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من مؤامس مصر المحترق بمحذهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد «ملاعب الألباب» : وصف الفقيه بصحر المنطق . وفي كنف القبة أن مبر القم تشدد في الشكر كماها . (٤) يريد قوله «عمر الكناية» : تشبيه الفقيه بصدر بن العاص المزومي أحد الصحابة ورضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالهداه واليكاسة والمروءة من مآرق الأمور، والفتوة على مكيدة الخصوم، وهو فاضح مصري خلاقة عمر بن الخطاب، وكان أميراً طليها حتى عزله عنها مناب بن صفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٢ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَاتِهِ • سَقَرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِسَيْرِ إِيَابِ
 حَزِنْتَ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا • وَبَكَتْ، وَحُرْنُ الْعَقْلِ ثَمَرُ مُصَابِ
 الْقَلْبِ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلِيَمَهُ • وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابِ
 بِالْأُمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّزَ • جَاهُنَا وَثِقَانَنَا عَلَى الْأَحْقَابِ^(١)
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْهَمَامُ أَسَدُنَا • رَأْيَا فُطَّاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ
 رَأْسٍ يُدَبِّرُ فِي الْخَفَاءِ كُنْهَهُ • قَدَرٌ يُدَبِّرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ^(٢)
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى اللَّهُ وَتَنَاسَفَتْ • آيَتُهُ رَاعَ الْوَرَى بِعُجَابِ^(٣)
 يَمْنِي عَلَى سَنَنِ الْجَحَا مُتَمَهِّلًا • بَيْنَ السُّدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ^(٤)
 تَتَنَازَرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابِهِ • مِنْ شَائِي وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِ^(٥)
 لَا أَلْمَدَحُ يُغَيِّرُهُ وَلَا يُنْلَوِي بِهِ • عَنْ تَجْمِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعَ يَسَابِ^(٦)
 حُلُوُ التَّوَاضُعِ لَمْ يُخَالِفْ نَفْسَهُ • زَهُوُ الْمُدِيدِ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ^(٧)
 حُلُوُ الْأَنَاةِ إِذَا يُسَوِّسُ وَعِنْدَهُ • أُنْتُ التَّعَجُّلُ آفَةُ الْأَفْطَابِ^(٨)
 حُلُوُ الشُّكُوبِ كَتُوكِبِ مُتَأَلَّقِي • وَاللَّيْلُ سَاحِجٌ أَسْوَدُ الْخِلَابِ^(٩)

(١) يريد بقوله : «أجلناه» اخ المرحوم سعد رطلول يات زعيم الأمة . والأحباب : ادهور .

(٢) عال : أهلك . والهام (بكر الحام) : الموت . (٣) تنسفت ، أى تواضعت وتناهت

عن نفس وصاح واحد . (٤) سنن (بالحرىك) : طريق . والجحَا : الضل . والكثرة : الكثيرة .

(٥) الشائى : البعض . (٦) أنوى به عن الطريق . حاد به عنه . والجد : الطريق البين

نواصح ، قول تعالى : (وعدياه تنحين) . (٧) الرهو : انكسر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .

(٩) المتألقى : المشرق . وحى الليل يسحر : دكا ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرْدُ • شُكْرًا وَلَمْ يَمْعَلْ لِنَبِيلِ تَوَابِ
 مُمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَصْرِهِ • قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحِمْلُ الْمُتَرَاتِبِ^(١)
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَافِرٌ • يَزِنُ النَّظَارَ بِدَقِيقَةِ وَحْسَابِ
 وَيَحْمِلُ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهَبِهِ • حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْثَابِ^(٢)
 وَيَقْيِسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ • قَرَى صَبْحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)^(٣)
 مُتَسَمِّعٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ • آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنْ الْأَوْصَابِ^(٤)
 شِمِّمٌ تَرْدُ النَّاقِبِينَ لَوْدِهِ • وَتَمَائِلُ تَسْتَلُّ حِفْدَ النَّاسِي^(٥)
 يُؤْضِي الْمُرْتَلَّ فِي الْكَيْسَةِ صُنْمُهُ • كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ^(٦)
 يَرْتَاحُ لِلْعَرُوفِ لَا مُتَرَتِّبًا • فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَمِيلِ مُرَايِ^(٧)
 يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ • بِالْحَالِيدِ الْعَمَى وَلَا الْمُفْتَابِ^(٨)
 لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا • لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النَّوَابِ^(٩)
 وَبُكَؤُهُ فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) زَادَنِي • عَلِمَا بَأْسَ الْيَوْمِ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يصره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطراب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهي كلمة يونانية الأصل . (٣) صافر الوجه : ملامحه وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ؛ الواحد وصب (بالفتح بك) . (٤) يريد أن هذه التمايل تستخرج حقد العدو المعروض عنه وتردّه الى مودته . والناسي : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول في هذا البيت : إنه بعباسه وحقه ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجما ، أى لا طالبا بارحا . (٧) لا هم ، أى اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يميز لغة قائمه ، وإنما يغضب فضة الناس من الأمة في سبيل المصلحة العامة . (٨) الباب ، الخمران .

- (١) قَامَتْ صَعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ • مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصَعَابِ
(٢) فَظَهَرَهُ عِنْدَ الْبُضَالِ وَرُكْنُهُ • أَمْسَى حَلِيَّتَ جَنَائِلِ وَتُرَابِ
(٣) إِلَهٍ سِرٍّ فِي بِنَايَةِ (تُرُوتٍ) • سُبْحَانَ بَابِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ • مِنْهُمْ عَلَى عَرَفَانِيهِمْ يَحْوَابِ
(٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مَلْتَوٍ، هُوَ لَيْسَ • صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَخَابِي
(٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاسِعٌ • هُوَ غَائِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ تَابِي
(٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُ مَنْ أَعْيَا أَخْبَا • حَلَا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْزُ بِطَلَابِ
(٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى • لِنَكْمِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَتَابِ
(٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصِيدٍ دَعَائِهِ • إِلَّا نَجَا بَدْعَائِهِ مِنْ بَابِ
(٩) وَيَطْلُلُ رِقْبَهُ وَيَقْزُوجُ كَبْرَهُ • بِلُيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَيَخْلَابِ

(١) دُعِمَتْ صَعَابٌ، أي صَعَابٌ فوق صَعَابٍ • والتدعيم: التقوية • يشير هذا البيت والذي بعده إلى أن الفقيه كان يهاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة، أمّن البريطانيون ذلك الجانب المخوف، وتشدّدوا فيما كانوا يريدون منه لصر قبل ذلك، وعاد ثروت بمشروع المعاهدة لم يقبل •

(٢) الطيور: المعين • ويريد به سعدا • والجنادل: الحجارة •

(٣) بِنَايَةُ ثُرُوتٍ، أي تكويته وخلقه (منع فسكون) • (٤) الرامي: الحافظ • والمتخابي: مدعى القبارة •

(٥) الحَوْلُ القلب: الحاذق البصير يتخلل الأمور ونحوها، لا تؤخذ عليه طريق إلا فخذ في غيرها • (٦) الضمير في «مات»، لقبيد، وفي «يقز»: لهجا •

(٧) كبرهم، أي كبر الإنجليز، ويريد به المستر أوسن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا، وهو الذي كان يهاوض الفقيه إذ ذاك • (٨) الضمير في «يأتى»: لكبر الإنجليز • وفي «نجا»: لثروت •

(٩) الخلاب: الخاطئة والذهاب •

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ • خَشَبًا تَنَازَرُ فَوْقَ ظَهْرِ جُبَابِ
 (٢) وَيَرَى صُوتًا مِنْ ذَكَاءِ صُفْقَتِ • دُونَ الْحَيِّ تُعِي أَسْوَدَ الصَّبَابِ
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْتَالُ مُفْلَوِّشَ • يَسْتَقِي بِغَيْرِ حِكَايِبِ وَحِرَابِ
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ أَسَايِدِ الثَّرَى • عَلَمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَثْيَابِ
 (٥) خَلَقًا خَبَا صَوْنُهُ الْهَلَالِ لِطَبِ • جَمِّ التَّوَجُّعِ دَائِمِ الْأَهْدَابِ
 فَاخْضَرَّ فَوْقَ رُبُوعِ يَغِيرُ عَوْدَهُ • فِي مَنِيَّتِ خِصْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ
 (٦) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا • أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِي صَلَابِ
 (٧) قَدْ جَارَ تَبَاهٍ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ • فِي وَغَرِهَا وَكُودِهَا بِالْكَايِ
 (٨) رَجُلٌ بِقَاوِشٍ وَحَدَّ عَنْ أُمِّهِ • إِنْ لَمْ يَفْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
 (٩) رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بَسِطَتْ عَلَى • أَبْنَاءِ (مَصْرَ) وَأَيَّدَتْ بِكَلَابِ

(١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تذليلها وتيسير ما صعب منها. والهباب: بلة البحر. (٢) الحى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت: أن ذكاء الصفيق كان حصاناً للبلاد وقوة لها. (٣) الكاتب: فرق الجيش. (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها، والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيساً للوزارة فى ذلك. ويريد «بأساد الثرى» الإنجليز. (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه وث بال من طول ما عانى من أذى للشمس، وأن ضوء الهلال قد خبا حزناً لطيفه بأيدى العصاة. وخص الهلال بالذكورة لأنه شعار هذا العلم. (٦) يريد «بالمحنكين الصلاب»: الإنجليز. والمحنك: الذى أحكمه التجارب. (٧) البهاء: الصبر الذى يضل فيه السائر. والكؤود من الضبات: الصبة الشاقة على من صعداها. والكاي: العائر. (٨) فوزاً، أى فوزاً كاملاً. والهاب: الميب. (٩) يريد استكباب الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المنفردة السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائم الجيوش البريطانى فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤م.

وَأَتَى (لِمَصْرَ) وَأَهْلَهَا بِسِيَادَةٍ • مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِيغٍ فِيكَ الْمَدَى • إِنْ غَدَدْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي^(١)
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسْجِلٍ • بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (لِبَطْرِيسٍ) أَنْتَمَدْتَهَا • مَسْجُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ^(٢)
 أَفَلَتَ بَيْنَ الْعُنْصَرَيْنِ فَاصْبَحَا • رَهَقًا، وَكُنْتَ مَوْقِفَ الْأَبْنَابِ^(٣)
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَاذِبَيْنِ فَلَمْ أَنْجُ • حُرْنَا طِيكَ وَأَنْتَ مِنْ أَرَايِ
 النَّوْحُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مُقْعِرٍ • أَلْقَى دُعَاءَ الصَّغِيرِ غَيْرُ مُجَابِ^(٤)
 فَأَنَا الَّذِي يَنْصَكِي بِسُغْرِ خَالِدٍ • يَنْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتُ نَحْسِنُ فِي وَرَقَبِ جَوْتِي • فِي حَبَبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ
 وَتَهَشُّ إِنِّي لَأَقْبَسُنِي وَتَحْصُنِي • بِالْإِبْشِيرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ^(٥)
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرَّيْعُ بَنُورِهِ • تَأْسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غَبَّ ذَهَابِ

(١) غَدَدْتُ : أَسْرَعْتُ . يقول : إنه قد حدث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف القصيد
 فلم يستطع . والدي في كتب الفقه : «أغدذت» بالهمز في أوله .

(٢) يشير هذا البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل . وها بين الأقباط والمسلمين حين
 قتل بطرس غال باشا، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطامعين إلى ما تقتضيه الحكمة وصلصة
 الوطن ، لمراعاة القصيد في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان إذ ذاك نائباً محرمياً .

(٣) رهقاً : ملتهمين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من النواصب .

(٥) الورد (فتح الون) : زهر النبات . و«تأسى الرياض» ... الخ ، أي تحزن لذهابه ، ويذوى

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدِي الْجَبِيلِ يَلَا مَن يُكَدِّرُهُ • وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى صَبِيفَ (رُضْوَانِ)^(٢)
 تَجَازُنَا عَقَّةً مِّنْ رَّوْضَةٍ أَثِفَ • إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)^(٣)
 فَقُلْ (لَاكِ سُلَيْمَانِ) إِذَا جَرَّعُوا • رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى مَدِيرٍ وَسُلْمَانِ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ نَجْحَمُ • تَحْتَ التَّرَابِ وَقَوْفُ النَّجْمِ فِي آنِ
 فَضَيْتَهَا يَمَّةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ • تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ يَرْوِاحِ حَسَنِ^(٤)
 فَكَمْ صَفَحَتْ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ • وَكَمْ غَرَسَتْ وَكَانَ التَّمْثِيلُ الْجَانِي^(٥)
 وَكَمْ أَقَلَّتْ كَرِيمًا عِنْدَ عَزَّتِهِ • وَكَمْ مَثَبَتْ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ^(٦)
 إِنْ رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي هَكَ • مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتِهِ نُورَانِ
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا • سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
 عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْقَمْتِ • وَبَيْنَ جَنَّتِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَشَانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا ، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد ، ومن كبار رجال النهضة الوطنية ، ورئيساً لمحنة الوفد المركزية ، وهو والد صاحب الفتوة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً ، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م ، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدى الجبل : مطيع . والمن : عدو النعم والصنائع تميرا بها . (٣) «تجازنا عقة» الخ ... أي تمزينا قطة من طيب روضة مصونة لم تبذل ، شبه ذكره طيب الرياض المحصنة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر ليرسب التقيد إنما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير إلى المال . ويريد «بالجاني» الأثول وهذا البيت : مقترن بالجملة (٦) (بالقن) : مجنى القمار . (٦) يقال : أظلت ثلاثة مفرته ، إذا صفحت عنه ودفعت ما تزل به من حركته . (٧) الوشان : الثام .

^(١) قَسَمْتَ مَا جَمَعْتَ كَقَالِكَ مِنْ نَشِيبٍ • عَلَى يَنِينِكَ فَكُنْتَ السَّوَادَ الْحَيَّانِ
^(٢) مَا لَ حَلَالٌ مَزْنِي مَا خَلَطْتَ بِهِ • يَلْسِمُ نَحْتِ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ
 زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا • يَجْمَعُ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِ
 يَكْثُرُهُ وَرِكَابُهُ عِثَتْ مُقْتَبِلًا • تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
^(٣) أَقْرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَى • (مُحَمَّدًا) يَرَاهِي قَوْقُ (يَكْبُوَانِ)
^(٤) فَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّكَمَا وَكَذَا • يَقْبِضُ (سُلَيْمَانُ) فِي عِزٍّ وَمُسْلُطَانِ
^(٥) أَتَجَبَّتْ أَرْبَعَةٌ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : • فَضِيلٌ وَثَبِيلٌ وَإِحْسَانٌ وَمِزَانُ
^(٦) أَوْرَثْتُهُمْ شَمًّا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ • وَأَوْرَثَتْ فِي دُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
^(٧) يَسْكُرُونَ بِأَرْحَابٍ قَدْ أَقَامَ لَهُمْ • صَرَخًا مِنَ الْجَبَدِ أَهْلُ رُكْنِهِ الْبَانِ
^(٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (تَحْمُودُ) عِنْدَ أُنَى • بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِ

- (١) النشيب : ذئب • (٢) السمحت : ما خبث من المكاسب ولمعه العار •
 (٣) يريد محمد محمود شاه ، وكان ربيب لغزارة حين موت والده • وكبوآن : اسم كوكب زحل •
 وبصر متبلا في علو منزلة • (٤) فضيل : صفة • والأوج : السقف • ويريد «سليمان» :
 نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام • (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفي محمود ،
 وعبد الرحمن محمود ، وعمل محمود • (٦) الشان : كناية عن الرقة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
 ارتفاع صفة الأنف وصحتها وأسماء أعلاها وانتصاب الأربعة • وهش : اوتاح • وذراه : أعاليه •
 (٧) الصبر في قوله « يذكرون » : الصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي التسمم والإبلاء •
 وعزة الشأن • إذ ليس مما يستمر ما يصلح به مرجعا لهذا الضمير فيها • (٨) يشير الشاعر
 بهذا البيت إلى أن أباه إبراهيم أمدى نفسي مهندس فاطر دبروط كان له اتصال بالحقيد ، وكان لحقيد
 عليه كثير من الأيادي والنفوس •

تأين محمد المويلحي بك^(١)

آيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٠ م]

غاب الأديب أديب (مصر) وأخفى • فلتبكيه الأقلام أو تنقصنا
لمنى على تلك الأنامل في البلى • كم سطررت حكا وهزنت مرهفا
مات (المويلحي) الحسان ولم يمت • حتى غزا «عيسى» العقول ونفعا^(٢)

وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٢٠ م
دمعة من دموع عهد الشباب • كنت خباتها ليوم المصاب^(٣)
لبت اليوم يا (محمد) لما • راعني نبي أكتب الكتاب^(٤)
هذات لوعتي وسرت قليلا • عن فؤادي ولطفت بعض ما^(٥)
مركب الدفن خلف نعشك يمشي • في أحساب وحسرة وأحساب^(٦)
لم يحاوز منازل البدر عدا • من بجايا الصديقي والأحباب^(٧)

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيه ، وهو حديث عيسى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان مبعثا من الدعم وقوة على البقاء . (٤) راعني : أزعجني . (٥) سرت عن فؤادي : أي كشفت عني ألمي والحزن . (٦) في أحساب ، أي في طلب التواب . (٧) منازل البدر : مواضع التي يزل فيها في دروانه ، وهي أئنا مشر منزلا . يقول : إن عدد الذين تبعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل في اللغة وعلموا المنزل .

لَمْ يَمُتْ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَعْرَأَ • عِنْدَ حَيِّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُحْيَايِ
 مُؤَكِّبٌ مَا جَ جَانِبُهُ بِحَفْلٍ • مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ^(١)
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى • ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَيَسِيعُ الرَّحَابِ
 وَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَتَمِشَى • فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ
 تَنَسَّى قِيَامِ السُّرِّ الْأَرْضِ لَوَفَا • زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرُّكَابِ
 رَبٌّ نَعِشَ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفَى • مِنْ سَوَادٍ تَقْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ^(٢)
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَارِجٍ أَوْ حَزِينٍ • صَادِقِ السَّيِّئِ أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ
 كُنْتُ لَا تَرْفَعِي الْجُجُومَ مَحَلًّا • فَلِمَاذَا رَضِيتِ سَكَنِي التُّرَابِ!^(٣)
 كُنْتُ رَاحَ الْفُؤُوسِ فِي تَجَالِيسِ الْأَذَى • يَسُورَاقِ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ
 كُنْتُ لَا تَزِيغُ الصَّيْدَ بِقِ بَلُومٍ • لَا وَلَا تَسْتَيْجُ غَيْبَ الصَّعَابِ^(٤)
 وَلَيْسَ بَتَّ عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا • لِقَرِيبِ الرِّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ^(٥)
 جُرْتُ سَعِينِ حِجَّةً لَا تُبَالِي • بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أَمْ يَصَابِ
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُسْرٌ • رَوْحُ (يَسَانٍ) أَوْ لَوَائِحُ (أَبِ)^(٦)

(١) مَاج : اضْغَبَ • (٢) حِرَادِ النَّاسِ : عَامَتِهِمْ • (٣) الرَّاح : الْخُرُوجُ •
 (٤) تَرْفَعِي الصَّيْدَ : أَيْ تَوَذِّعِي وَتَحْنَنِي مَا يَسُرُّ وَيُؤْذِي • (٥) الشَّهَادَةُ : عِلَالَةُ النَّحْلِ •
 وَالصَّابُ : عَصَاةُ شَجَرٍ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ • يَرِيدُ حُلُومَ الزَّمَانِ وَحُرْمَهُ • (٦) الرُّوحُ : الرِّيحُ • وَيَسَانُ :
 شَهْرٌ مِنْ شَهْرِ الْمَسَةِ الْمَحْبُوعَةِ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْلٌ حَيْثُ يَكُونُ الرِّيحُ • وَالْعَوَائِجُ مِنَ الرِّيحِ : الْحَاوِزَةُ •
 وَأَبَ : شَهْرٌ مِنْ شَهْرِ نَالَةِ الْمَدِيحَةِ ، وَيُقَالُ لَهُ أَعْلَاسُ ، حَيْثُ يَشْتَقُّ الْقَيْطُ • يَقُولُ : إِنَّهُ سَوَاءٌ لَدَيْهِ
 فِي سَبِيلِ رَأْيِهِ الْحَرَمُ بِإِلَافَتِهِ مِنْ نَعْمِ الزَّمَانِ وَشَقَاتِهِ •

يَا شَجَاعًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الْخَوْضُ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 (١) كُنْتُ قِيمَ الصُّبُورِ إِنْ حَرَبَ الْأَمْرُ • رُؤِدتُ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ
 (٢) كَمْ تَجَلَّتْ وَالْأَمَانِيُّ صَرَغِي • وَتَمَسَّكَتْ وَخَطُوطُ كَوَابِي
 (٣) عِشْتُ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي • فَوْقَ نَارٍ تُذِيبُ صَمَّ الصَّلَابِ
 مُؤَثِّرُ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكِّ • حَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِرَنَابِ
 (٤) كُنْتُ تَحْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُشَوِّى • مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْأَوْصَابِ
 (٥) فَتُصَرِّى بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَتَنَّى • مَا عَرَاهَا مِنْ غُصَّةٍ وَآكِتِنَابِ
 وَرَى وَحْشَةً أَفْرَادِكَ أَنْسَا • بِحَدِيثِ النَّفْسِ وَالْأَلْبَابِ
 (٦) بَنَتْ عَنْهَا وَمَا جَنَّتْ وَقَدْ كَا • بَدَتْ بِأَسَامِعَا عَلَى الْأَحْقَابِ
 (٧) وَبَسَدَتْ الثَّرَاءَ تَبْلُذُّ فِيهِ • مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شُرَابِ
 (٨) لَوْ تَهْدَتُمْ (محمدا) وَهُوَ يَمْلِي • آيَ "عَيْسَى" وَمُعْجَزَاتِ الْكَتَابِ
 وَقَفْتُ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي • وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يخال : حزه الأمر، إذا اشتغل به وصغفه . وسدت مسارح الأسباب، أى سدت مداخل
 الجيش والرزق . (٢) تجلّت، أى لم تظهر الجرع . وكوابي، أى عوارض .
 (٣) صم الصلاب، أى الهجارة الشديدة النظفة العلية . (٤) الأوصاب : الآلام ؛
 الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن، وكان المفيد بكثرة تلاقه فى آخر أيامه .
 (٦) بنت : بدت . وضأ، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنين .
 (٧) الثراء : الثنى . والباب : الباب . والضمير فى «بنه» : يعود على الإباء . بقول : إنك عمت
 الذى الذى لا ينال إلا بالذل وقد الإباء، وقد الإباء، شر ما يهاب به الأبي .
 (٨) آى عيسى، أى آيات كتابه «حديث عيسى بن هشام» .

- (١) لَمِئْتُ بِأَنْتَ قَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) • طَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طُولِ أَحْتِجَابِ
 (٢) أَدَبَ مُسْتَوٍ وَقَلْبُ جَمِيعَ • وَذَكَاءُ يُرِيكَ ضَوَاةَ الشَّهَابِ
 عِنْدَ رَأْيِ مُوقِفٍ، عِنْدَ حَزْمٍ • عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِضُ قَبْضَ السَّحَابِ
 (٣) جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقْيُ الْمُصَنَّى • عَنْ عُمُوضٍ وَنَفْسَةٍ وَأَضْطِرَابِ
 (٤) وَسَمَّا تَقَدَّمَ التَّزْيَهُ عَنِ الْمَجْدِ • سِرِّ فَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ
 دُفَّتْ فِي غُرْمَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءَ • فَدُقِيَ الْيَوْمَ رَاغَةً فِي الْإِيَابِ
 (٥) بَلَّغَ (بَابِلِي) عَنِّي سَلَامًا • كَكَمِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَلَمَلَابِ
 (٦) كَانَ تَرَى وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمَنَى • يَدِجُ - مُبْجَاهَةً - عَلَى الْأَتْرَابِ
 فَارِسٌ فِي السَّنْدَى إِذَا فَعَصَرَ الْفَرْ • سَأَلُ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْحَوَابِ
 يُرْسِلُ الثَّنَكَةَ الْعَرِيفَةَ تَمْنَى • فِي رَقِيقِ الثَّمُورِ مَشَى الشَّرَابِ
 (٧) قَدْ أَتَاكَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا • فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي
 خَلَقَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَجِيدًا • مُتَّكِنًا وَأَمْنًا فِي الْغِيَابِ

- (١) ابن بحر، هو أبو هُذَيْلٍ عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .
 (٢) وقطب جميع، أي مجتمع لأخبرته الحوادث والشدائد .
 (٣) يريد « بالفترة » تافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .
 (٤) المجر (بالضم) : القبح الفاحش من الكلام - وشيب : خلط . (٥) يريد « بابلي » :
 محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وغير الرِّياض :
 طلبها - والمَلاب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .
 (٧) المَحمدان، محمد المولى، ومحمد البابل .

رثاء عبد الحليم العلايلي بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

(٢) يا بنَ (عبد السلام) لا كانَ يومٌ • غبتَ فيه عن حالَةِ الأحرارِ
كنتَ فيهِم كالرمحِ بَأْسًا ولينًا • كنتَ فيهِم كالكوكبِ السَّيارِ
يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَاضِحِ • والتَّيْلِ يا كريمَ الحوارِ^(٣)
كنتَ فرعًا بدوْحَةِ المِرْزَتَاوِي • تحتَ أفسانه عُشاهُ الدِّيارِ^(٤)
قصَّتهُ الثَّوبُ وهوَ تَصْيِيرٌ • مُورِقٌ عودُه جَنِيُّ الثَّمارِ^(٥)
كنتَ تأسو حراحهم وتفيهم • وتُقِيلُ المَنَارَ عَدَ أَمَّيَارِ^(٦)
خانَ ظُلُوقِ وَلَمْ تَحْشَى دُمُوعِي • - تَمَفَّ نَفْسِي - فَقَصَّرتُ أشعارِي
غيرُ يَدِجٍ إِذَا قَلَمْتُ رِثَائِي • في صَدِيقٍ مِنَ الدُّمُوعِ الجَوَارِي
فَإِنَّ الحُزْنَ ما يَدُكُ الرُّوَايِي • وَمِنَ الحُزْنِ ما يَهْدُ الصُّوَارِي^(٧)

- (١) عبد الحليم العلايلي بك، هو ابن عبد السلام العلايلي بك من سِراة دِباط اندوهين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زماناً طويلاً، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين، وأُنتخب (مكرتيراً) - وهذا الحرب، وكان عضواً في مجلس التَّوَاب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) الحالة : دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين. (٣) الحسب الوضاح : المشهور.
- (٤) الدوحة : الشجرة المضيئة المتسعة الظل - والأمان : الأعصاب - والعقاة : طلاب المعروف.
- (٥) تأسو حراحهم : تداووا بها وتبرئها - وتفيهم : تحمهمهم - وأقالت فلانا صفة، إذا وقع في خطأ عدفت عنه ما يتوقع من عاقبه وصفت عن ذنبه.
- (٦) البيع : الغريب. (٧) يدك : يهدم - والروايي : الجدل - والصواري : السباع المولدة بالانقراض، الواحد صار.

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَتَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ • إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ
 بِرَغْمِ (النَّيْلِ) أَنْ عَدَّتِ الْعَوَادِي • عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بِرَغْمِ (التَّغْيِرِ) أَنْ غُيِبَتْ عَنْهُ • وَأَنْ تَزَلْتَ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ^(١)
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْوِيكَ مَنِيًّا • يَجْمُرُ كَرَّهُ ذَاكَ الدِّفِينُ^(٢)
 أَسَالَ مِنَ الدَّمُوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا • تَكَادُ يُلْبِغُهُ تَجْرِي السَّفِينُ^(٣)
 وَقَامَ السَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ • وَكَبَّرَ فِي مَا ذِيهِ الْأَرْبِينُ^(٤)
 أَصِيبَ يَدِي مَضَاهِ أَرْيَحِي • بِهِ عِنْدَ الشَّمَائِدِ يَسْتَعِينُ^(٥)
 فَتَى الْفَتَيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَايَا • وَغُصْنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ^(٦)
 خَبَيْتَ حِقْبَةَ فَصَحِبْتُ حُرًّا • أَيُّهَا لَا يَهَانُ وَلَا يُيَبِّسُ^(٧)
 نَبِيلَ الطَّبَعِ لَا يَنْتَابُ غَلًّا • وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ^(٨)
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِرٍ) • فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الطُّنُونُ
 وَلَمْ يَبْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا • وَلَمْ تَحْتِثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالقر » : مدينة ديباط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن القصيد دفن بقرعة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بديباط . (٣) الأذنين : القودن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مألوفاً من أنه إذا مات حطم قام القودنون بنحوه بالتكثير على المقاذن في غر أوطاف الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . لقر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرتاح للروح . (٥) الحقة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَسْرُلْ بِعِصْرَتِهِ الدَّيَّانَا • وَلَمْ يَتَلَقَّ بِهِ ذُلٌّ وَمُوتٌ
 مَقَى لِسِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا • وَلَمْ يَسْرَحْ سِرِّرَتَهُ الْيَقِينُ
 تَرَكْتَ أَلِيفَةً تَرْجُو مَعِينًا • وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مَعِينُ^(١)
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا • وَقَدْ غَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِينُ^(٢)
 تَحِمَّتْ أَتَيْنَهَا وَالْبَلُّ سَاجٍ • فَسَرَقَ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْآيِنُ
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي • عَلَى مِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ^(٣)
 مِنْ الْخَفِيرَاتِ قَدْ نَعِمْتَ بِزُجْجٍ • سَمَّا يَجْلَلُهُ أَدَبٌ وَدِينُ
 أَقَامَتْ فِي النَّسِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ • فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا يَدَاءً • وَزَانَ يَدَاءَهَا الْخَلْدُ الْمَصُونُ
 دَعَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلَافِ الْمُتَدَيِّ • وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّمْعُ الْخُلُونُ^(٤)
 فَكَكَادَ مُصَابُهَا بِأَنَّى طَلَبَهَا • لِسَاعَتِهَا وَتَقَتْلَهَا الشُّجُونُ^(٥)
 رَبِيبَةٌ نَعْمَةً لَمْ تَبُلْ حُزْنًا • وَلَمْ تَسْرُقْ بِأَذْمِيعِهَا الْجُفُونُ^(٦)
 وَقْتُ لِأَلِيفِهَا حُبًّا وَبَيْتًا • كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (الْوَرَى) تَكُونُ^(٧)
 سَتَكُنْ فِيهَا الْعِنَايَةُ كُلُّ شَرٍّ • وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « أَلِيفَةً » : زوجه - (٢) سجا الليل : سكن ومدا - (٣) الخفريات : ذوات الحيا - (الواحدة خفرة) (فتح أوله وكسر تانيه) - (٤) بآى طليا : يذهب بها ويهلكها - (٥) لم تبلى حزنا ، أى لم تعرف ولم تدق حرارته - وشرق الحفن : احمر من البكاء - (٦) الورى : قلب لأسرة عريضة بفردسيهاط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها -

رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى الملقب بالحروف ، وكان قد مات بعد فراقه بقليل

(١) شَوْقُنَايَ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ • لَبْدِيرٌ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢) وَكُلَّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً • مَلَمْنَا عَنَى نَظَمِ الْجَنَانِ

(٣) مَلَّ عَزِيزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَّى • يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِطَانِ

تَجَلَّتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ • قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَنَانِ

(٤) كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَاءِ • قَدْ كَانَ مِثْلَ لَيْلَةِ الْمِهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا

(٦) أَعَزَّى فَيْكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّى • عُفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكَرَامِ؟

(٧) وَمَا أَذْرَى أَرْكُنُ أَجْلَاهِ أَوْدَى • وَقَدْ أَوْدَيْتَ أَمْ رُكْنُ الشَّامِ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشاق إليه .

(٢) الجنان : القزوة ؛ الواحدة جنانة ، شبه بها الفروع . (٣) القارطان : رجلان من

هذه نرجا بيمين القزط ظم يرجسا ، ولا عرف لها خبر ، فضررب بهما التشبيل لكل غائب لا يرجى إياها .

(٤) المهرجان : عيد القنسر ، ويطلق الآن على كل حفل بعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سرا من سراة الشام ، وكان قصره في بطنك مقصد الزوراء والوجهاء ،

وفقد زله المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان مغيا بها بعد الهجرة

المرابية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعرفة . (٧) أودى : حط .

رثاء المرحوم أحمد البابل

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُ فِي أَتْرَابِي • وَبَدَأْتُ أُعْرِفُ وَحَتَّى الْأَحْيَابِ
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الصَّبَا • وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التُّرَابِ شَبَابِي
 فَدَحْنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي • وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي^(١)
 فَادْعَبْ كَمَا دَعَبَ الْكَرَامُ مُشِيمًا • بِالْمُجْدِ مَبِيكًا مِنَ الْأَحْيَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةً رُدَّتْ إِلَى رَبِّهَا • وَمَالِكِ الْأَزْوَاجِ أَوَّلِيهَا
 أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعِيدِهَا • يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا؟^(٢)

وقال يرثيها أيضا :

بَيْنَ السَّرَائِرِ ضَمَّةٌ دَفْنُوكِ • أُمٌّ فِي الْحَاوِجِ خُلْصَةٌ خَبْنُوكِ؟^(٣)
 مَا أَنْتِ تَمَنِّي يَرْتَضَى هَذَا الْقَرَى • تُزَلُّ فَهَلْ أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ؟^(٤)

(١) الخالصان (بالضم) : الخالص من الأحداث ، ينسوى به الواحد كما هنا ، والجامعة أيضا .

يقال : هو خُلْصَانٌ ، وهو خُلْصَانِي .

(٢) يربو : يزيد ، والمستعمل في هذا المعنى : أرى يربو .

(٣) السرائر : جمع سريرة ، وهي السر والمرادها : موضعه . وضمة ، أى يخلها بها . والحاوِج : جمع محرم (وزن علس) ، وهو ما دار بالعين . « يربو » أن حرصهم على الفقيدة ويحلمهم بها بسبب غلظ أنهم دعوها في ضمائرهم أرى محرمهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) الزل : المكان المهيأ للزول به .

- (١) يَا بِنْتَ (تَحْمُود) بَمَزْ عَلَى الْوَرَى • لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسَمِكَ الْمَتَّوَكِ
(٢) تَرَكُوا شَبَابَتَ فِيهِ نَهَبًا لِلَّيْلِ • وَأَهَا لِفَضِّ شَبَابِكَ الْمَتَّوَكِ
(٣) وَخَنَوَهُ فَوْقَ سَنَّاكَ بِاشْتِمِ الضُّحَى • فَبَكَ لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ
(٤) دَامَ إِخْلَامُ عَمْرِينَ آسَادِ الشَّرَى • يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟
(٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمُهْنِدٍ • يَقْلُوهُ غَدَمٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ
(٦) يَا مَسَّ (تَحْمُود) وَأَنْتِ عَلِيْمَةٌ • بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ
(٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَّصِدْنَ لِحَادِثٍ • أَوْ أَنْتِ بِأَفْقَةٍ كَمَا عَهْدُوكِ
(٨) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُتَّقَى • هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوْقَةٍ وَمُلُوكِ
(٩) هَلْ أَيْتَ لَا يَنْ جَنِّي مَا حِيدٍ • صَعِبَ الشَّكِيمَةِ لِحَطُوبٍ مَحْوُوكِ
(١٠) يُغْصَى زَمَانُهُ الْزَمَانُ فَيَلْتَقَى • عِزُّ الْمَلِكِ وَذُلُّ الْمَسْلُوكِ

(١) اسهوك : عهد اسهوى .

(٢) الغض : غضب . المتفرق : المتفرق .

(٣) حث تراب على أليت يحنوه : حاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحدم (بالكسر) : الموت . وعمرين الأسد : مأواه . والشري : مأساة بجانب الفرات يضرب بأساها المثل . ويريد «عمرين الأسد» : بيت أميا .

(٥) المهنة : السيف .

(٦) التمتع : التشفق . أنت : مخاطب قس البارودي .

(٨) صعب الشكيمة ، أي : خوف أبي لا ينفاد .

(٩) يغص الزمان ، أي : يستحي منه ويهابه .

ملاحظة - أشير في نهاية هذه القصيدة في طبعة هذا الديوان السابقة إلى أنها قصيدة طويلة ، وأنه لم يضمنها إلا لعل هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن قيتها فلم نجدها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفى، فلم يكده يسمع هذا النبأ
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على
بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنِّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ • أُمْسَى مِنَ الْأَرْضِ بِحَوِيهِ ذِرَاعَانِ
وَقَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَنْبُ أَبَدًا • عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ إبراهيم

فهرست

قوائد الجزء الأول والثاني

(حرف الهزة)

صفحة	جز		
٥٨	١	صل رأيهم موقفاً كمل	في الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لي كفاء أنهم به من حكاء	أنا فيه أنه شل لكساء
٢١٣	١	يبالك النعس والسود	رسوق اليأس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام أثار كامن دأى	يا مائى صل بالصهايا
٢٥٢	١	أيسوك الدماء فوق السماء	وأروك العدا بعد الهداء
١١٤	٢	خلقت لي قصا فأرمدتها	لمزن والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا والاسى وتلهب الأحشاء	ما بات بعدك صعب بوقاء
١٣٦	٢	أعزى القوم لو صموا عزائى	وأطن في طيكتهم رثاى

(حرف الألف)

١٩٦	١	تنايت عنكم خلعت عرا	وضاعت جهود على ما أرى
٢٢٢	١	بأدى الجزيرة فف مائة	وشاهسد برك ما قد حوى

(حرف الباء)

١٣	١	ماذا اذنرت لهذا اليد من أدب	قد عهدت لك رب السبق والطلب
١٥	١	لعت جلال اليد والقوم هيب	ظفون أى السلا كيف تكتب
٢٣	١	بصكرا صاسي يوم الإياب	وقفا بي بين خمس قفايه
٢٦	١	لو يظلمون اللائكة مثل ما ظلمت	مذغت عنايون الفضل والأدب
٣٨	١	أجنى كاد يسلو نجمه	في سماه الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيطان قد خيرا الوجود وأدركا	مانيه من ظل ومن أسباب
١٦٠	١	أنرق الدف لو رأيت شكيا	وأفض الأذكار حتى يغييا

صفحة	جن		
١٦١	١	منه الوفاة والتجلد للكب	أديم وجهك بازديق لوجلت
١٦٦	١	وداخلني بصحبك اوتياب	أنى واقه قد ملّ الوطاب
١٧٦	١	وجزتم بقدرى صماء الزتب	ملكتم مل عات انقلب
١٨٨	١	فذاذنا منه حراس وجباب	قل للقب قد زرتا فضله
٢٣٣	١	ن وقد أبصروا لديك مجيا	عجب الناس منك يا بن سلما
٢٥٦	١	ومفت ليات فلا تنسى	حلت الجراح فلا تنسى
٢٦٥	١	فمن ندموك لبذل من رغب	إن كنتم تذلون المال من رغب
٢٦٨	١	عنا العلا وهناك المجد والحسب	لحرام لربيع الشام تنسب
٢٧٢	١	إن تشروا العلم يثر فيكم العرا	حياكم الله أحبا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذل واضراب	فصوت عهد حداثي
٦	٢	كانت جوارك في لموق طرب	(عبد العزيز) قد ذكرنا أما
٧	٢	مح من العزم والدهر أبى	لا تم كن إذا السيف نبا
١٧	٢	مل أن صدر الشرع أرحب	أبصى صانك القريض المهذب
٢٢	٢	فالشرق ربيع له وريح المغرب	(نصر الهارة) مل أذاك حدبنا
٤٨	٢	هنا لم طيب القيل صاحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	ت الهد قصص القاص	(نصر الهارة) قد قض
١١٠	٢	وقلت فأكبروا أروى	صحت فأصغروا أدبى
١١٢	٢	ياب أستاذنا (الشبي) ولا يجبا	جباب حتى قد أفرغ طما
١١٦	٢	وطيك الصرين الوعد والغيب	ماذا أميت من الأسفار والصب
١٢١	٢	وما أوردتها غير السراب	وبت يما مل هذا القباب
١٣٨	٢	عنا خير مظلوم عنا خير كاتب	عنا رجل الدنيا عنا مهبط الحق
١٧٢	٢	وتادوه لدى الأوزاء والنوب	صوتوا يراع (مل) في منا حكم
١٨١	٢	إن ذاك الكون فصل الخطاب	سكن القهولوف به اضطراب
١٨٩	٢	وقد وادوا سلما في السراب	أهدى المسلون بن أصمورا

صفحة	جن		
٢٠٠	٢	بنت أدعوك فهل أنت مجي	ولدى قد طال مهدى ونحيي
٢٠٣	٢	دنا المنهل يا قس ظلمي	أذنت شمس حبات مجيب
٢١٤	٢	في القرب أدعوك المنيب	ما أنت أزل كركب
٢١٨	٢	كيف ينصب في القوس انصبا	لله باليل حل شهد المصابا
٢٣٠	٢	ومحا بشاشة فك المصلا	لعب اللي بملاب الألباب
٢٣٨	٢	كنت غياتها ليوم الحساب	دعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	وبدأت أهرق حشة الأحباب	بدأ السات يدب في آرائي
٢٧٢	١	إن تضرروا العلم ينثر فيكم الربا	سواكم الله أحيوا العلم والأدبا

(حرف التاء)

٥٥	١	يا مصر في التسميات والبركات	فيك الميدان اللذان تباريا
١٣١	١	سطرة في أسطر طرقات	إلكن مهدى النيل ألف تحية
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقامه	يا كاتب الشرق وما خير من
٢٥٣	١	وتاديت قوى فاحتسبت حياي	رجعت لنفى فانهت حالي
٣١٨	١	وبألف ألف رزق الأموات	أحياونا لا يرزقون بدم
٣١٨	١	وبألف ألف رزق الأموات	أحياونا لا يرزقون بدمهم
٦٩	٢	يسرى ولا أنا ميسر	(إسلاى) ما أنا حسي
١٤٤	٢	سلام على أيامه الضمرات	سلام على الإسلام بعد عهد

(حرف الحاء)

٧١	١	يها مصر وثاه يها مدعي	(الرها) خيرة في الطب تاهت
١٤٨	١	فنبؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحاة لا تملوا بعده
٢٤٢	١	جيوش الله جي ماين آس وأفراس	وقيا: أنس أفسوا أن يتعدوا
٢٤٢	١	إصباحا إذ أذنت يرواح	مرت كسر الورود بينا أجنس
٩٤	٢	والروض لا يفسكو ولا ينجح	ما لي أرى الأكام لا تفسح

صفحة	جوه	أفرك فذلك شارق الإصباح	وأط تملك من نهار ضاح
٩٧	٢	سليل الطين لم قنا شفاء	وكم خطت أماننا ضريباً
١١٢	٢		
(حرف اللال)			
		تصدت قبل في الهوى وتصددا	فما أتمت عيني ولا لحظه أعضدى
		أهنيك أم أشكو فراك لا تالا	أيا ليتي كنت السجين المصعدا
		إنت حثرك بها ظلت مهتا	إني عهدتك قبلها محمدا
		أرايت رب الشاج في	جسد الجبلوس وقد تبنى
		يا حثوكب الشرق أشرق	فالحاديات تجمعد
		لقد يت محمدا طيك لأنى	ضاك وهل غير المنم يحد
		أوحوا بن اليهود ككفاكم	ما جستم بمحذفكم من قنود
		نمرة في (بابل) قد صيرت	هكذا أخبر حاخام اليهود
		ومن يجب قد قبلوك مهندا	وفي كل لحظ منك سيف مهد
		صننا حديثا كقطر الندى	بلند في النفس ما جنددا
		سالى أرى ببحر البيا	سنة لا يجر جزرا ومندا
		أهيا القاتلون بالأمر فنيا	مسل نسيم ولأنا والودادا
		بنات الشر بالفضات جردى	نهذا يسوم شاعرك المجيد
		فى الشعر هذا موطن الصدق والهدى	فلا تكذب التاريخ إن كنت منندا
		لأرض الله عهدا من جلود	كيف أسيت باين (جبه المجيد)
		ولف الخلق ينظرون جميعا	كيف أبى فواحد المجد وحدى
		لقد طال المهاد ولم تكفوا	أما أرضاكم ممن المهاد
		رفا كلومكا من شه مغرود	فهي ذلك يوم الزاح والحدود
		أيضا القزى إلام اتصادى	به هذا أنت غرثان صادى
		وقفا على بيان بد (محمود)	إني هيت وأعبا الشر مجهودى
		من لیسوم نحن فيه من لحد	مات ذو العزلة والرأى الأسد

صفحة	بن	(حرف السواء)
١١٠	١	مطالع سعد أم مطالع أثار
١٥	١	في عهد مولانا الصنوبر
١٨	١	لصحت من مصر ذلك الناج والقمرا
٢٦	١	إن مقورك غانما قد مقورا
٣١	١	نصرت عليك المرور وموصير
٥٧	١	رباك والله الكريم على الشق
١١٤	١	يا سكاكى الأسلاق فى
١٥٠	١	فلم اذا ركب الأنايل أرى
١٦٧	١	فجئنا مطالع أفسارها
١٨٥	١	كناظ إراميم لكنه
١٨٩	١	فل لمريم أدام الله دوله
١٩١	١٠	شكرت جبيل صنمك يدسى
١٩١	١	واقى كتابك يزدى
١٩٤	١	طال الحديث طيك أيا السر
٢٠٤	١	لا ضرر إن أشرق فى منزل
٢٠٤	١	أحامد ككيف تنافى ويضى
٢٢٧	١	عاصف يرمى ويجر يرمى
٢٣٤	١	كأن أرى فى الليل ضلأ مجزوا
٢٣٦	١	يا ساعد النجم هل أصبح من خبر
٢٤٧	١	أنا العاشق الماقدان كنت لا تدرى
٢٤٧	١	فالت الجوزاء حين رأت
٢٥٠	١	ساقوا الليل منهم والتهارا
٢٩٢	١	هذا صبي حاتم
		تحت الظلام حاتم
		تجلىت بهذا اليد أم تلك أشارى
		بر وعيد مولانا الكبير
		قللت للشعر هذا يوم من شعرا
		تاج الفخار ومطلع الأنوار
		وتأملت فيك الشوق وهو قد ير
		ومل الزاعة والفسير الطاهر
		بله عن الأسلاق مارى
		سجدت له الأقدام وهو جوارى
		فناك قوس لشذكرها
		أجل خلقه فى الظاهر
		بانت شامره بالباب منتظر
		ودمع العين مقياس الشعر
		بالدر أرى بالجوهسر
		ولاح نسوم فى أبحانكم أثر
		فى ليلة القدر محبا الوزير
		وربك يا أنى ملة الجوار
		أنا يا به منى منجبر
		يلير بكنا صغبه شرار
		لنى أراك على شئ من الضجر
		أحفك من وجه تظلل فى صدرى
		بخنسه قد واصل السهرا
		كف بائت شامهم والظارى

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسق القبح الى روض الزهر	أيا لرمس زدت الربا
٣٠٧	١	فكر اذ لنا أن تنشرا	أيا لقل لك البشرى قد
١٠	٢	ومود الموت أم العكر	أساحة لمرب أم محسر
٣٧	٢	حلل رآه المسلون فكبروا	أطل مل الأسوان والخلق تنظر
٧٦	٢	في المشرقين ملاوطا	أهلا بأول سلم
١٠٩	٢	أصبح في الايام كالخسر	كم حطوا يوم الجلاء القى
١٢٢	٢	قد سما من شدة السهر	ما لهذا النجم في السر
١٢٣	٢	بجود (مدوم) وهو من أعظم البشر	قد كانت الأسال ضرب ينأ
١٥١	٢	وأنت أنتر ينم أنشأ	ترا طبعك فوادى الأزهار
١٦٤	٢	لهك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشعر في الشرق دأبى
١٧٩	٢	ك وأنت رابسة النسر	أخت الصكواكب مارا
١٩٣	٢	قالخلق في الدنيا سير	سك القبح لا تجدى
٢٠٢	٢	وأزت يا مصرى سكنى القابر	لك أفة قد أسرعت في السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يكن عنا رصك الحلو	فما لك الناة وحس القدر
٢١٦	٢	لم يمد ما أبهى وما أخضر	من لم يلق قد ألف الحمبا
٢٤٢	٢	فبت نه من حالة الأحرار	باين (عبد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	١	أسى بأمر الزهسى	أنت سوق مكاف
١٨٨	١	لهس ل فيها أنهى	أنا في البنية بحر
٢٤١	١	ين م وبن غن وحس	أرطك الهيك أن يصح وحس
٢٤٦	١	فإن في الحب حياة الفرس	أيا الحب استرج بالمشى
٢٩٦	١	وهكذا يؤزر عن (لس)	أجاد (طراش) كسافاته
٣٠٦	١	وبللا يوم عبد الجلس	إن يوم احتالكم زاد حسا

صفحة

بن

(حرف العين)

٣٤	١	ما أنت إلا طاشق مدعى	جعت يا طير ولم أجهع
١١٩	١	بشر أمير الدولتين وريعى	بلايل وادى النيل بالخرق اجمعى
١٤٢	١	جان وراع الجاسعه	قد راع دار العدل ظن
١٤٣	١	بمدك من أراكك النافعه	قد أجهدت دار الحيا والنهى
١٥٨	١	بارك الله فى (ظلال الحمير)	قد قرأنا ظلالكم قاشنينا
١٦١	١	يخط ومن يثو ومن يثمع	ها بينت الطرس والنفس والذى
١٩٦	١	وفاته ما فيه من إسداع	من لم ير المصرض فى أنساع
٢٠٣	١	وجنى لازمت سكب الحمير	نمى يا باسل اليك شوق
٢٥٩	١	لرجال الدنيا القديمة باما	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	١	طلع النهار وأفرزع	أعشى مريعى إذا
١٢٤	٢	ولا قيل أين القى الألمى	مرضنا فما عادنا نأند
١٦٧	٢	حديث الورى عن طب ما كنت تصنع	(راض) أقم من حمرة الموت واسمع
٢٢٨	٢	على الأربب الكلاب الألمى	أبكى روين الشرق نبكى مى

(حرف الفاء)

٢١	١	وأصفت من قسى رذو الجب ينصف	صفت عن الأهواء والخز يصدف
٢٣٨	٢	ظلك الأعلام أرى تنصفا	غاب الأديب أديب (مصر) وراحتى

(حرف القاف)

٤٠	١	وسطا على جنيك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يثقف
١١٨	١	ميس المروس مش على استبرق	ما بال (دندرة) تهبس نهادا
١٤١	١	بآية الإجماز فى الخلق	أهسا يدا قد خصها رجا
٢٠٧	١	والسح يلك الكذب الحاذق	وجعلنا السيل الى الخاطيع بينا
٢١٢	١	ولكل صسر واحد لا يلحق	يا (جاك) إنك فى زمانك واحد

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	في حب (مصر) كثيرة العشاق	كم ذا بكابد عاشق و يلاق
٢٩٨	١	أنت يا رب من ولاء الصديق	لا أبالي أذى العدو لخلق
٥٨	٢	أمل سألت الله أن يخلقنا	لن نك حين بدا سنك وأشرنا
٨٦	٢	من هولاء أم الصواض تفرق	لام إن الغرب أصبح شقة
٢٠٨	٢	كان البكا فيه بنا ألقا	أكثرتم الصفيق في موطن

(حرف الكاف)

٣٦	١	يزهو بشور جينك	قد جسد كجير
١٠٩	١	له رماها في ظلي من رماكا	أحمد الله إذ سللت لصر
١٢٢	١	وبجاز شأواها الباسكا	سما انطليات في العالى
١٦٠	١	شيئا يهوى سيرة إلاكا	صلت في الكهرباء فلم نجد
٢٠١	١	ماذا محارول بعد ذاك	يا شاعر الشرق اتد
٢٤٨	١	إذا رأينا في الكرى طيفكا	ظهي الحى بالله ما ضركا
٣١٤	١	بسرهم راقصة وحب طوك	كم وارتضض الشباب رينيه
٢١٧	٢	كأننا قد نسينا يوم مناكا	مجت أن بطرا يوما قد كراكا
٢٤٦	٢	أم في المهاجر خلعة غيوك	بين الرزازضة دفنوك

(حرف اللام)

٤	١	ولما أفض بين المعوى والفضل	بلنتك لم أنسب ولم أتنزل
٥	١	ما كل مشب للقول قول	فأراصدت مكان الصدق ما قالوا
٦٧	١	لك العرش الجعيد وما ينزل	منشأ أيما الملك الأجل
٧٥	١	عن البلاد يسزما موصول	في ساحة (الهدى) حلت ساحة
٩٨	١	مثالا لقزامة والكمال	قد عاقرتنا ظلت فنيا
١١٠	١	أن يمتل على يدك القيل	النسب يدع الله يا (زغول)
١٣١	١	فأحبسنا نورا في السيل	سعد قرأنا كم نهنت نهنا

صفحة	جز	
١٤٨	١	أضى (نجيب) وصيلا لنا ونصم الوكيل
١٥٣	١	(مبان) إنك قد أتيت موقفا شررى سميك جامع التنزيل
١٥٩	١	جرائد ما غطت حرف بها لتسير تفریق وتضليل
١٥٩	١	لا تمجروا فليصككم لبت به أيدى البطاة وهو ق تضليل
١٧١	١	يا صارما أفض التواء بفسده وأبى التقرار الأتزال صقيلا
٢٠٠	١	سيرا أيا بدري صماء العلا واستغلا التـم ولا تأفلا
٢٠٣	١	أدلال ذاك أم ككل أم تناس منك أم طل
٢٠٩	١	• يادرة الفواضب الصفال •
٢٢٧	١	ضمت بين النهى وبين الخيال يا حكيم الفوس يابن الحال
٢٢٧	١	أنضبه فى الأشواق إلا الله جللى مرى أيدى الى اليك موله
٢٧٥	١	شجارى أم ذاك طيف خيال لابل فناء بالصراء خيال
٣١٠	١	أيها الطفل لتخفف عنت الدهر مر ولا تخش عاديات القبال
٣١٢	١	أى رجال الدنيا البديدة مهلا قد شاورتم بالمعجزات الرجالا
١٥٦	٢	فه ذك كنت من رجل لو أمهشك غوائل الأجل
١٧٦	٢	جل الأسمى فجمال وإذا أبيت فأجمال

(حرف الميم)

٥٠	١	من قلنا يا لابر المجد ملنا أدينا ودنيا زادك الله أنما
٥٥	١	لم نحمد ما بنى بقدرك فى المجر لـ نهدي الـ حماك الكريم
٥٦	١	لنى دعت الـ احضاك بغاة فأجبت رغم شوافل وسقاي
٥٨	١	جازى مرعها نهاج القسراما ودعاني فزرتها للماسا
٦٣	١	وسع الفضل كله صدرك الرحـ تب فرن شاه ظهني وسامه
٧٢	١	يمحك من أرض الكفاة شامر شخوف بقول البقيرين مفرم
١٠٦	١	أعصر الضمران لأت نصر خلق أن يقيه طل النجوم
١٥٠	١	أحيت ميت رجائنا بصحفة ألق طيبا لشرق والاسلام

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرغيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وصافي الطبع السلم	ملصكت على مذاهي
١٩٧	١	من واجد مغر الختام *	
٢٠٢	١	لا يؤذى لشل هذا الخصاص	إن ضحك يا أنى بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثل إن شئت في منظر
٢٤٨	١	رفق النور والظلماء والأرض والسما	أذنتك تراقب في الشمس والفضي
٢٨٣	١	أم شباب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أرمضت في الغمام
٢٨٨	١	دائى القسزاد وليله لا يسل	كم تحت أذيال الظلال مندم
٣١٦	١	ش ولم نحسوا عليه القيام	أيها المصلحون خاق بنا العبد
٢٥	٢	حواشيه حتى بات ظلياً مظلماً	قد كان فينا الظلم فوضي فهذبت
٥٣	٢	أهم ذاد نسومك أم هيام	لقد فصل العجى فنى شام
٦٢	٢	بلقى (البسفور) من (مصر) السلام	باقى أجراك ياربح المزمزى
٦٦	٢	فاستحق بافرق واحفر أن تنام	طمس ألقى من التهرب التمام
٨٨	٢	جهود كرام فيك حلوا وسلوا	(أيا صوفيا) حان التفرق فاذكرى
١٠٥	٢	وابن الكفانة في حماه يضام	فقد مر عام يا (سعاد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بنهم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم واهربوا النسيان	حولوا النيل واجهوا الضوء عنا
١١٤	٢	وطدت وما أخطت إلا التندما	سبيت الى أن كدت أنشل الهما
١٦٠	٢	واغصوا هناك ما تقضى به الدم	طوفوا بأركان هذا القبر واسئلوا
١٨٦	٢	لم يرح عندهك للاساة ذمام	لامرجأ بك أيها الصام
٢٠٧	٢	مر عدا الردى فطروها	طمان من اعلام مصر
٢٤٥	٢	ضاعة الناس أم هم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

(حرف النون)

٣	١	حائل لو شئت لم يكن	حال بين الجفصن والوسن
٢٨	١	والفض الماسك عن فاص ومن داني	طف بالأربعة ذات الفروقاتان

صفحة	جن		
٤٤	١	وأجل عهد بطرسك القتلان	أنى الحجج طيسك والحمرمان
٦٣	١	ذكرى الأوائل من أهل وجهران	باسحاب الروضة الفناء هجت بنا
٩٨	١	فتظري يا (مصر) مصر يمانه	ورد الكفاة عبقري زمانه
١١٨	١	أدب السرى وياقى القنباث	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الـ
١٣٣	١	وطالع البن من (بالنام) حياى	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتدلت لبحر الناشق العاني	قل لطيب اقدى تمنى الجراح له
١٤٨	١	لناس قالسوا مبيزاني	هذا كتاب منذ بدا سره
١٤٩	١	بشرك فسوق هام الأوليا	أراك - وأنت بنت اليوم - تمنى
١٥٩	١	ج هلت لا ترمم المصوفا	يا ساكن البيت الزينا
١٧٩	١	أررفت قيسول ذفى	يا يوم تكريم (خنى)
١٨٤	١	وبسا أديب الزمان	يا مـــــيدى وإمان
١٨٧	١	ساد ويسل ريا مصر ويقتنا	عجت ليل بدرى أن ليله
١٨٩	١	نصف المدافع فى أمم البساتين	يرغى ويزبد بالقصافات حبيب
٢٠٧	١	منوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب لناطرين
٢١٥	١	مادهى الكون أيها الفرفدان	لحافى إذ حكنتى تمنيات
٢٣٨	١	فانتقى قافلا الى السودان	أنكر الليل موقف الحمران
٢٣٨	١	فما منك الباك الحزين	يا من خلقت الدمع لظ
٢٤٤	١	جددوا باقه عهد القاتين	قبة الصباء خير انشادين
٢٤٦	١	منها يخشى نزال الجفون	خفى جفون الحر أو قارحى
٢٤٨	١	واختار غرتك الفراء له سكا	سأله ما لهذا الخيال مفردا
٢٤٩	١	ودلو يبرى بها الروح الأسين	سود مندى له مكتوبة
٢٦٥	١	وفردا عن تراث المسلبنا	أصعدوا مجدها دنيا وديننا
٥	٢	وتنظر ما يجرى به القنباث	رويدك حتى ينطق الطيان
١٤	٢	ج وبا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (التمثال) بأرية لنا

صفحة	جزء	الموضوع	الموضوع
٨٣	٢	حدث روائح حننا (ربيع)	له آثار حناك حكرية
٨٧	٢	حن ردت أرقب جمعته	عسرج الفسوان يجمع
١٠٦	٢	نصيد البط بؤس المائنا	الم تر في الطريق إلى (كاد)
١٠٧	٢	فصاحكم ومنايا سيان	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع في مائنا	لم يسق غم من الدنيا بأيدينا
١٢٤	٢	فيا ليتني ويا ليتني	نصن بنس وأشقيتي
١٨٣	٢	وقد عقدت هرج الخطوب لاني	دماني وقالي والقوافي مريضة
٢٢٦	٢	ونظير من صنف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذنبا لصره
٢٣٦	٢	ومكرم الضيف أسمى ضيف رضوان	سدى الجليل بلا من يكره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ونحن أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	ليدروم غاب قبل الأوان	شوقنا أيها الفردان
٢٤٨	٢	أسمى من الأرض يحوي ذراعان	إن ألقى كانت الدنيا بخيضة

(حرف الهاء)

٣٧	١	ودان لك المقدار حتى أضاء	ترأي لك الإنبال حتى شهدناه
١٤١	١	له زانه شرف الهى	شرف الرئاسة يا محمد
٢١١	١	على حاة القسوان أينما تأمروا	باليلة الهنى ما أتم به
١٢٠	٢	ومري فيك عيش لست أضاء	كم مري فيك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت من ذكر بغير العرش بالامى	يا عابدا لله في القصر منتظا
٢٤٦	٢	وما لك الأرواح أول بها	ودعته رقت الى رها

(حرف الباء)

٧٧	١	أن إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حب القوافي وحسب أهديا
٨٢	٢	قصص الحبيب وبالرباه	أى (مكوهون) قدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وعلل وألق خيفك جانيا	أما بعد هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من صروج آل مل	لك ما بين خصوة وعنى

كلمة شكر

وبعد، فأشكر لصديقي الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب
المصرية ، ما قدّم لي من معونة في تسهيل حصولي على مصادر ترجمة
(حافظ إبراهيم)، وما قام به من حمة في الإشراف على إخراج الكتاب .
ولأنني محمد نديم أفندي ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على
مساعدته لنا في طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاحتقان،
فلهما أقدم جزيل شكرى وأطيب ثنائى ما

أحمد أمين

٩ مايسو ١٩٣٧

